الشَّابِّي

1909 - 1934

المجلد الرابع



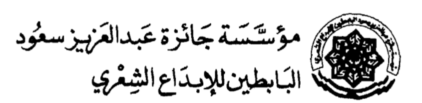
مؤسَّسَة جَائزة عَبد العَزيز سعُود البَابطين للإبدَاع الشِعْري

رسائل حول الشابي

رسائل حول الشابي

إعداد وتقديم

أبو القاسم محمد كرّو



مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود
البابطين للإبداع الشعري

الطبعة الأولى، 1994

مقـــدمـة

يضم هذا الكتاب مجموعة فريدة وكبيرة من الرسائل الأدبية التي تتصل بأدب الشابي أو حياته أو عصره.. أو تتحدث عن نقاده وأصدقائه ودارسيه. وجميعها كتب بقلم عدد من أصدقاء الشابي ودارسيه إلى مؤلف هذا الكتاب وجامع وثائقه ونصوصه على مدى أربعين عاماً بداية من سنة 1953.

وفضلاً عن الكثير من الحقائق والمعلومات الجديدة التي تضمنتها هذه الرسائل فإنها تعتبر وثائق تاريخية وأدبية عن الشابي وأدبه وعصره.. وأيضاً ـ وبالخصوص ـ عن معاصريه وأصدقائه الذين شارك كثير منهم في تحريرها وكتابتها بمناسبة ظهور لأول كتاب صدر عن الشابي ـ بإطلاق ـ دارساً ومقدماً حياته وشعره بأوفى صورة عرف بها قبل ظهور ديوانه بين الناس (1955)، وهو كتاب «الشابي ـ حياته وشعره» الذي كان لي شرف إعداده وكتابته عام 1949 ولكنه لم يطبع وينشر بين الناس لأول مرة ببيروت إلا عام 1952.

ولأنه كان الكتاب، الحدث، والأول في تاريخ الدراسات الأدبية عن الشابي.. فقد لقي حفاوة وإقبالاً كبيرين من القراء والنقاد في المشرق والمغرب.. وخاصة من أصدقاء الشابي الذين بادر المؤلف بتقديمه إليهم ومراسلتهم حوله. وقد تجاوب أكثرهم مع المؤلف وتراسلوا معه.. ومن أبرزهم الدكتور أحمد زكي أبو شادي ومحمد الحليوي ومصطفى خريف

وإبراهيم بورقعة. . . وهم الأكثر صلة به ومودة له وقرباً وعلاقة معه.

وإلى تلك الأسماء الكبيرة والصديقة للشابي يضم الكتاب رسائل أخرى كتبها أصدقاء آخرون للشابي أو معاصرون له في تونس والمشرق العربي. . ومن بعض الدارسين وكبار الأدباء.

فمن النوع الأول رسائل من: زين العابدين السنوسي وعثمان الكعاك وسامي الكيالي. . . ومن الثاني ميخائيل نعيمة وخليفة التليسي وعيسى الناعوري وفدوى طوقان.

وكم كنت أريد وأحرص ـ منذ سنوات ـ على إخراج هذا الكتاب شاملاً لمجموع رسائلهم ورسائلي إليهم، ومنظماً بشكل (رسالة وجوابها) من الطرفين، ولكن ـ مع الأسف الشديد ـ لم أكن شخصياً أحتفظ بنسخ من رسائلي لهم إلا ما ندر. . وقد رحل الآن معظمهم وأقدمهم علاقة به كالمرحومين مصطفى خريف ومحمد الحليوي وعثمان الكعاك والزين السنوسي وأحمد زكي أبو شادي.

إن الوحيد الذي تكاملت الرسائل معه هو المرحوم محمد الحليوي وذلك بفضل المساعدة الكبيرة والعناية الخاصة اللتين حباني بهما ابنه الأعز الأستاذ عبد الرزاق الحليوي.

كذلك يوجد بين يدي عدد قليل من رسائلي إلى المرحوم أبو شادي وبينها رسالة تفضلت بإرجاعها لي كريمته الفاضلة الأديبة صفية أبو شادي (ولعل باقي رسائلي موجود في تراثه المهدى إلى جامعة يوطا الأمريكية) فلها فائق شكري وعميق تقديري.

وبسبب فقدان معظم رسائلي وتباعد تواريخ ما توفر منها عندي، خاصة ما تم إرساله إلى المغفور لهم د. أحمد زكي أبو شادي (أكثر من عشرين رسالة) وعثمان الكعاك ومصطفى خريف وعيسى الناعوري. . . إلخ، فقد فضلت أن أبوّب الكتاب على النحو التالي:

القسم الأول:

أ) ـ رسائلي إلى المرحوم محمد الحليوي متتالية حسب تواريخها من

الرسالة الأولى بتاريخ 1953/3/23 إلى الرسالة (28) وتاريخها 22 ـ 11 ـ 1964.

ب) ـ رسائل الحليوي مرتبة مثلها حسب تواريخها.. وهي كثيرة عندي.. وقد اكتفيت بما له علاقة بالشابي أو بالحياة الأدبية، وما اتصل بالتعاون الذي تم بيننا في منتصف الخمسينات والستينات حين كان لي جهد خاص في نشر كتابه «مع الشابي» عام 1955 وتقديم كتابه «رسائل الشابي» ونشره عام 1966، وعدد رسائله المختارة هنا والمتصلة كلها برسائلي (أربعون) رسالة بين مطولة وقصيرة، ولم أحجب أي رسالة ذات قيمة أدبية قط.. وما تركته إنما هو بطاقات ورسائل قصيرة تتعلق بمناسبات عابرة.

وعلى عكس ما فعل الحليوي نفسه في رسائله مع الشابي حين حذف منها عديد الأسماء المعاصرة من أدباء ونقاد وسواهم.. وترك الغموض والضباب يحيط بها إلى الأبد.. فقد حرصت على أن تبقى رسائلي ورسائله كما كتبناها في حينها لتكون مرجعاً أميناً ووثيقة أدبية لكل الأجيال.

القسم الثاني:

أ) ـ رسائلي إلى المرحوم الدكتور أحمد أبو شادي.

ب) ـ رسائله لي. وجميعها متتالية حسب تواريخها.

ونظراً لأهمية رسائل القسمين الأول والثاني، فقد أضفت لها شروحاً وهوامش تساعد القراء على الإحاطة بظروفها وأحداثها. كما جعلت لها ملاحق توضح بعض القضايا الواردة في الرسائل وتكميلاً لها أو تعرف بالأديبين الراحلين، مما سبق أن نشرته عنهما. وهما اللذان كانا صديقين حميمين للشابي ثم كانا صديقين كبيرين لي بسببه ومن أجله!!

القسم الثالث ـ رسائل من المغرب العربي:

يضم جميع الرسائل الأخرى.. وهي مرتبة كما في القسمين السابقين.. وأكثرها لا يزيد عن رسالة أو رسالتين لأدباء ونقاد وعلماء معاصرين للشابي أو معاصرين لي وكان الشابي دائماً محور الرسائل أو طرفاً

فيها. وسيرى القراء أنها متفاوتة الأهمية والقيمة أسلوباً ومضموناً وفوائد.

ومع ذلك أنبه من الآن أن رسالة وحيدة كتبها لي العلامة الجليل المرحوم عثمان الكعاك عام 1953 حين أهديته باكورة كتاباتي عن الشابي، أعني كتابي «الشابي ـ حياته وشعره» مع رسالة خاصة، فكان رده بحثاً قيماً وشهادة تاريخية من أنفس ما كتبه معاصر للشابي، وهي تكشف جوانب لم يسبق لأحد أن تحدث عنها أو عرف بها. ولا سيما حديثه عن جانب مجهول من ثقافة الشابي.. وهو ما سماه الكعاك بـ«الثقافة السمعية» وكذلك حديثه عن عبقرية الشابي وإخلاصه لوطنه ولشعبه ومشاركاته الفعالة في النادي الأدبي لجمعية «قدماء الصادقية».

هذا فضلاً عن رسائل أخرى لها أهميتها الخاصة لأنها صادرة من أصدقائه المقربين جداً إليه أو نقاد لهم شأن في حياته.. وهم:

1 ـ زين العابدين السنوسي

2 ـ إبراهيم بورقعة

3 ـ مصطفى خريف

4 ـ الصادق مازيغ

5 ـ خليفة محمد التّلّيسي (ليبيا).

6 ـ أحمد رضا حوحو (الجزائر).

7 ـ محمد الصباغ (المغرب).

القسم الرابع ـ رسائل من المشرق العربي:

ويضم مجموعة من رسائل أدباء معاصرين لي.. وهم:

1 ـ رضوان إبراهيم(مصر)

2 ـ فدوى طوقان (فلسطين)

3 ـ عيسى الناعوري (الأردن)
4 ـ محمد عامر الرميح (السعودية)
5 ـ ميخائيل نعيمة (لبنان).
6 ـ شوقي بغدادي (سوريا)
7 ـ سامي الكيالي (سوريا)
8 ـ روكس بن زايد العُزيزي (الأردن)
9 ـ نعمات أحمد فؤاد (مصر)
10 ـ سلمى الجيوسي (فلسطين)

تونس في 1994/7/11
أبو القاسم محمد كرو

القسم الأول

أ ـ رسائل من أبو القاسم محمد كرو
ب ـ رسائل من محمد الحليوي
ج ـ ملاحق

الرسالة الأولى

طرابلس الغرب 1953/3/23

حضرة الأستاذ الشاعر محمد الحليوي

سلاماً وتحية وأشواقاً قلبية

إنها لفرصة سعيدة هاته التي أكتب إليكم فيها. وإنها لتكون أسعد لو تفضلتم بالرد على رسالتي. وإنني إذ أبدأ بالكتابة إليكم فإنما لأعرض عليكم مودتي وصداقتي الدائمتين اللتين أتمنى أن تنالا منكم قبولاً حسناً وترحيباً لائقاً. وإنني لأرجو بعد ذلك أن يقوم بيننا تعاون وثيق واسع لفائدة الأدب التونسي وإظهاره في الشرق العربي بالمظهر اللائق به. وإنصاف نبغائه الذين ظلمهم وقبرهم الجمود والركود السائدين ـ مع الأسف الشديد ـ في تونسنا العزيزة!!

لقد أقمت في الشرق العربي زهاء الخمس سنوات.. أدركت فيها كل الإدراك أن تونس بأدبها وأدبائها وبكل نواحي حياتها الأخرى مجهولة كل الجهل في هذا الشرق العربي. فحز بنفسي ذلك.. ولم أحتمله من الوهلة الأولى؛ فبذلت ما عندي من جهد وطاقة لإظهار تونس والمغرب العربي كافة على حقيقتهم الواقعة. وكان ذلك الجهد متمثلاً في المقالات وأحاديث الإذاعة والمحاضرات والرحلات التي قمت بها... بين العراق وسوريا ولبنان والأردن. وقد تمخض ذلك كله في كتب طبعتُ بعضها ولا يزال البعض الآخر ينتظر دوره. وقد أرسلت إليكم مع البريد نسخة من

كتاب (الشابي ـ حياته وشعره) ونسخة من كتاب (كفاح وحب).. وهما ثمرة من ثمرات تلك الجهود. ولعلكم تتفضلون بكتابة آرائكم وملاحظاتكم حولهما في رسالة الرد.. وإني لأرجو مخلصاً أن تكون الصراحة التي أعرفها عنكم رائدكم فيما تكتبونه عنهما.. دون اعتبار لشخصي أو أي شيء آخر. إذ الحق والعدل هما فوق كل اعتبار.

ورغم أن أكثرية شعراء تونس لا يسائرون تيارات الأدب العربي المعاصر... سيما في مصر ولبنان والعراق.. فإني معتزم إصدار كتاب خاص عن نخبة مختارة من شعراء تونس تحت عنوان (شعراء الخضراء)[1] وهذا خلاف الكتاب الذي سيشمل شعراء المغرب العربي[2].. والذي أعلنت عنه في الصحف والمجلات.. والذي سوف لا ينشر إلا بعد زمن طويل. أما كتاب (شعراء الخضراء) الذي أنا بصدد إعداده الآن فأكبر الظن أنه سينشر خلال هذا العام[3].

وسيكون على نفس تلك الأسس التي تضمنها النداء الموجه إلى الشعراء. وإنني لأرحب سلفاً بكل اقتراحاتكم وتوجيهاتكم لي في الموضوع. كما أنه يسرني كل السرور أن تتفضلوا بإرسال مجموعة من شعركم لا تقل عن عشر قصائد كاملة.. ومن ألوان مختلفة.. مع صورة حديثة لكم وبعض المعلومات عن حياتكم ومؤلفاتكم[4]. وذلك زيادة عن المعلومات والإرشادات التي أود أن تتفضلوا بها عن الشعراء الآخرين الذين ترون أنهم جديرون بأن يكونوا في الكتاب وأن يقدموا إلى القراء في الشرق العربي كشعراء مجيدين يمثلون الأدب الحديث في تونس.

أما الشعراء الذين أفكر في جعلهم في الكتاب فهم:

---

(1) لم ينشر رغم إعداد جانب منه.
(2) كان مجرد مشروع وأمل.
(3) صرفت النظر عنه نهائياً منذ الخمسينات.
(4) أنجز الحليوي في وقت لاحق ما طلبته منه.

محمد العريبي[1]. سعيد أبو بكر[2]. محمد الحليوي[3]. كرباكة[4]. الشاذلي خزنة دار[5]. محمد زيد[6]. أحمد اللغماني[7]. الصادق مازيغ[8]. أحمد الوزير[9].

ولعلكم تفيدوني بآرائكم حولهم وتذكرون لي غيرهم ممن يليق أن يكونوا بينهم.

أخي الأستاذ

لعلكم تتفقون معي في أن الأدب التونسي محروم من الدعاية ومحروم من وسائل النشر. وأنه إلى ذلك يعيش في أجواء مختنقة.. ومحيط راكد جامد. وأعني بهذا الأدب الأدب الحي القوي الذي رسم الشابي خطوطه واتجاهاته.. والذي لا نجد من يمثله في تونس إلا قلة يسيرة تعيش مغمورة مجهولة حتى في محيطها الاجتماعي نفسه.

ولعلكم تدركون معي أيضاً ضرورة الخروج بهذا النوع من الأدب من

---

(1) شاعر بوهيمي متمرد (1915 ـ 1946) كتبت عنه فصلاً نشر في المشرق وفي تونس، وفصل آخر في كتابي (كفاح الشابي).

(2) شاعر مجدد ظهر قبل الشابي بديوانه السعيديات (1899 ـ 1948) شاركت في أربعينيته (مارس 1948) بحديث عن المرأة في شعره ثم بثلاثة أحاديث إذاعية ولم ينشر للآن أي حديث منها.

(3) شاعر مقل أقرب إلى التقليد، وهو يعتبر نفسه كاتباً لا شاعراً (1907 ـ 1978) ونشر ابنه عبد الرزاق مجموعة أشعاره بعنوان «تأملات».

(4) هو (عبد الرزاق كرباكه) شاعر مجيد بأسلوب تقليدي. له مشاركة كبيرة في المسرح والأغاني (ت 1945).

(5) راجع مقالنا عنه في ملاحق هذه الرسائل (توفي 1954).

(6) شاعر برز في الأربعينات والخمسينات ثم انقطع عن النشر.

(7) ولد عام 1923 وله ديوانان مطبوعان. وقد كان استجاب للنداء بالمشاركة في مشروع كتابي عن شعراء تونس.

(8) شاعر باللغتين العربية والفرنسية وله ترجمات شعرية. (1906 ـ 19) وهو كثير الإنتاج لكن لم ينشر سوى جزء صغير من شعره (ضياء).

(9) توفي عام 1983 وترك ثلاث مجموعات مطبوعة من شعره.

محيطه الضيق المجهول إلى محيط واسع فسيح... مليء بالحياة وبالحركة والإنتاج.. وأعني به محيط الحياة الأدبية في الشرق العربي. حيث أتيح لي أن أعرف بنفسي حاجة هذا الشرق إلى أن يعرف كل شيء عنا وعن بلادنا الخضراء.. تلك الجنة المجهولة من العالم الخارجي.. أو الضائعة كما قال فقيدنا الشابي.

سيدي.. إنني أنتظر بكل شوق جوابكم عن رسالتي هذه.. وما ستعملونه بخصوص ما جاء فيها من مقترحات.. أرجو أن تنال اهتمامكم وعنايتكم.

وتقبلوا ختاماً فائق تقديري وشكري
مع مودتي وإخلاصي

عنواني هو:
أبو القاسم محمد كرو
ص.ب: 146 ـ طرابلس الغرب ـ ليبيا

الرسالة الثانية

طرابلس الغرب 953/3/29

حضرة الأستاذ الشاعر أخي محمد الحليوي

سلاماً وتحية وأشواقاً قلبية

تلقيت بمزيد الشكر والتقدير رسالتكم الأولى، وسرني منها كل شيء جاء فيها، وعلى الأخص استعدادكم للتعاون على خدمة الأدب التونسي. وإنه ليسرني دائماً أن تستمر المراسلة بيننا لنتبادل فيها وجهات النظر، ونحقق بواسطتها نواحي التعاون المثمر المفيد إن شاء الله.

لست أدري إذا كنتم قد كتبتم رسالتكم قبل وصول رسالتي لكم أو بعدها.. وإني أكرر هنا رغبتي الملحة في الحصول على صورة شمسية حديثة لكم مع مجموعة من قصائدكم إلخ ما جاء في رسالتي السابقة.

وأعتقد أنكم تشاركونني الرأي في ضرورة نشر مؤلفات الأدباء التونسيين بالشرق، وفي أن المرحلة الأولى لذلك يجب أن تكون مرحلة تعريف بالأدباء التونسيين المجهولين في الشرق العربي.. وهذه هي الخطوة الأولى في برامج أعمالي الأدبية...

ولا يخفاكم أن إمكانيات الشرق في الطبع والنشر والتوزيع هي أحسن وأضخم بكثير جداً مما عندنا في تونس فضلاً عن الجزائر أو مراكش[1]. وعلى ذلك.. فإنْ أي كتاب يطبع بالشرق يكون نجاحه مضموناً سواء من

(1) مراكش كان الاسم السائد بدل المغرب الذي ساد وانتشر بعد الاستقلال.

ناحية التوزيع أو من ناحية سعة الانتشار.. فكل دار من دور النشر المحترمة لها فروع ووكلاء بجميع البلاد العربية ـ شرقية، وغربية ـ وبأمريكا ـ جنوبية وشمالية ـ وبإفريقيا الغربية حيث توجد هناك جاليات عربية كبيرة.

وأنا الآن أمام فرص كبيرة متاحة لي للنشر، فمن الخير إنتهازها لخدمة أدبنا التونسي وإخراجه من محيطه الضيق المحدود.. الذي أمسى راكداً خامداً... كما أشرتم في رسالتكم الأخيرة.. وكما هو الواقع مع الأسف الشديد..

إن تونس اليوم تقرأ مطبوعات الشرق بكثرة هائلة. وإني رغم أنني بعيد عن المحيط التونسي منذ خمس سنوات.. إلا أنني أستطيع الجزم بأن أي كتاب تونسي يطبع في الشرق ثم يرد لتونس يكون نجاحه ورواجه أكثر وأعظم من طبعه ونشره في تونس مباشرة..

إن الأزمة عندنا في تونس أزمة ثقة بالنفس قبل أي شيء آخر.. ثقة القارىء التونسي بالإنتاج التونسي، وثقة الأديب التونسي ـ كاتباً أو شاعراً ـ بنفسه، بين ما يقدمه الشرق لنا من إنتاج...

إنني مؤمن كل الإيمان بأن في تونس إمكانيات أدبية وعلمية قوية قادرة على أن تقف مرفوعة الرأس أمام عمالقة الأدب والعلم في الشرق العربي..

إننا في تونس ننظر إلى الشرق وإلى أدبائه مبهورين!! ولو أننا وقفنا بأنفسنا على هذا الشرق وعلى أدبائه لأدركنا أننا لسنا في مؤخرة القافلة بل في الطليعة القائدة من القافلة.. قافلة النهضة العربية الثقافية والأدبية المعاصرة على السواء.

إلا أن الأزمة ـ كما أعتقد ـ عندنا.. أزمة ثقة. ثقة الأديب التونسي ـ كاتباً أو شاعراً ـ بنفسه، وثقة القارىء التونسي بالأديب التونسي وبالإنتاج التونسي. وفي اعتقادي أيضاً أن حل هذه الأزمة سهل ميسور.. ويحتاج

إلى عمليات محدودة بعضها يأتي من الخارج.. وبعضها يأتي من الداخل؛ أما الخارجي فهو أن تطبع مؤلفات التونسيين خارج تونس وأن تورد لها كما تورد مطبوعات مصر ولبنان.. وهذه تجربة قامت بالفعل ونجحت. فإن كتابي (الشابي) طبع منه ثلاثة آلاف نسخة نفدت كلها الآن ولم تبق منه في الشرق نسخة واحدة. وقد استهلكت تونس أكثر من نصف الكمية المطبوعة. نعم: أنا أعلم أن اسم الشابي له دخل كبير في هذا الرواج. ولكني أعلم أيضاً أن طبع الكتاب في الشرق له دخل ملحوظ أيضاً. ثم خذ مثلاً آخر كتابي (كفاح وحب) فقد طبعت منه ألفي نسخة (2000) وقد أوشك على النفاد هو الآخر.. علماً بأنه وزع بعد كتاب الشابي بثلاثة شهور أو أربعة في بعض جهات من العالم العربي.

أما الداخلي فهو أن نحسن الدعاية لأدبنا التونسي داخل تونس نفسها.. وأن نعرف كيف نوجه القراء نحو هذا الأدب.. وحتى الآن ومنذ بدء نهضتنا في تونس لم تقم حركة من هذا النوع للنشر والطبع والتوزيع.. ولا للتأليف والترجمة.. وكم تأسست خلال الثلاثين سنة الماضية من مؤسسات وجمعيات.. ثم وقفت عند الخطوة الأولى.. أن العذر الذي تقدمه هذه المؤسسات دائماً واحد.. وهو عدم التشجيع. وهو في نظري عذر مضحك أكثر من كونه حقيقة راهنة.. فأنا أعرف شعبنا وأعرف إمكانياته وأعرف قراءه.. وأعرف كذلك استعداده للتشجيع. ولكن السبب الحقيقي في - رأيي - هو قصور أو تقصير القائمين على المشاريع عندنا، وعدم دراستهم الأمور دراسة عملية إيجابية إنشائية. فهم يدخلون المشاريع دائماً ورؤوسهم مثقلة بالأحلام والخيالات.. أهمها ألقاب الشرف.. ولقد مرت بي - أيام كنت في تونس - تجارب من هذا النوع.. وليس وقت ذكرها الآن.. وإذا استثنينا قدماء الصادقية ونشاطها سنة 1930 ودار العرب التي كان يديرها الأستاذ زين العابدين السنوسي بشكل متواضع وفي تلك السنين أيضاً فإننا لا نجد قبل وبعد ذلك شيئاً يستحق الذكر. إنني لم

أعاصر تلك الحياة بما فيها. ولكني سمعت وعلمت عنها الشيء الكثير. فقد وُجدتْ عندنا جمعية المؤلفين والكتاب. وجمعية التأليف والترجمة والنشر. ونادي القلم. وابن خلدون. وقدماء الصادقية وعشرات أخرى.. ولكن أين الثمرات؟! إن التاريخ لا يرحم أحداً وليس له أخ أو صديق.

لقد تعللت ـ يا سيدي الفاضل ـ لركود الأدب وخيبة الرجاء في مستقبله بطغيان الحالة السياسية[1].. وجعلت سبب قسوتي ـ بعض الشيء ـ على الأدباء التونسيين في موقفهم تجاه أدب الشابي... هو عدم معرفتي بالظروف الراهنة ـ التي منها طغيان السياسة على كل شيء في توجيه الناس...

وإنني أتفق وإياكم في طغيان الناحية السياسية من حيث المبدأ.. ولكن التفاصيل أراها تختلف. فهذا الطغيان حديث عهد.. ولم يبلغ من العمر خمس سنوات. كما أن الأدب يستطيع أن يعيش في كل الظروف.. لو عرف أهله كيف يدبرون أمره ويقودون سفينته. وهذه مني قسوة أخرى لعلكم ترفضونها أيضاً؟!. وأعتقد، إلى ذلك كله، أن فرصاً كثيرة مرت في السنين العشرين الأخيرة لم يكسبها الأدب التونسي.. بما في ذلك السنوات التي طغت السياسة فيها على كل شيء. والأدباء طبعاً هم وحدهم المسؤولون.. لأنهم لا يزالون يعيشون بمفاهيم عتيقة للأدب أقعدتهم عن السير مع قافلة الحياة التي سارت فيها جماهير شعبنا، وجعلتهم كذلك في عزلة تكاد تكون تامة عن المجتمع والإحساس بآلامه وآماله. والتعبير عن ذلك كله.. يضاف إلى ذلك طبع الكسل الناعم الذي يتصف به عدد ـ ليس بالقليل ـ من أدباء تونس.

وإلى هنا أقف.. حتى لا أثقل عليكم.. وعسى أن يكون لكلامي هذا وقعه الحسن.. وأن يُقبل برحابة صدر.. لأنه بحث عن حقيقة تنفع

(1) كانت تونس عامئذ في حالة ثورة مسلحة وكفاح تحريري.

أدبنا وبلاده، بقطع النظر عن كل الاعتبارات. والذي أعرفه عنكم أنكم من دعاة الصراحة والبحث العلمي المجرد.

وأعود الآن إلى ما أنوي القيام به خلال إقامتي بالشرق العربي.. وأول عمل هو نشر كتاب عن (شعراء الخضراء)... كما شرحت لكم ذلك في رسالتي الماضية.. وأملي وطيد في أنكم ستبعثون لي قريباً مجموعة من شعركم وبقية ما طلبته منكم في رسالتي الماضية وفي مقدمة هذه الرسالة.. ويسرني جداً.. أن تتفضلوا دائماً بكل ما لديكم من معلومات أو آراء حول الشعراء الذين أنوي إدراجهم ضمن الكتاب.. أو حول أية ناحية أخرى.

كذلك سأواصل العمل الأدبي بنشر كتب مستقلة عن شخصيات بارزة في تاريخ تونس الحديث.. سواء في حقل الأدب أم في غيره من الحقول الأخرى. وإنني سأكون بحاجة أكيدة إليكم في هذه الميادين كلها.. بوصفكم عاصرتم كثيراً من الشخصيات والحركات.. ويهمني أن أعرف ما عندكم عنها من آراء ومعلومات.. ومن هؤلاء الذين أنوي نشر كتب خاصة عنهم: المرحوم: الشابي، ـ وهو كتاب تحليلي شامل يختلف عن كتابي المنشور ـ ثم المرحوم الطاهر الحداد[1]. ولا شك أن مهمتي ستكون صعبة جداً بخصوص الحداد لكثرة ما قيل فيه وكُتب عنه وعن كتابه (امرأتنا في الشريعة والمجتمع). وكم أود لو كنت في تونس نفسها لأتمكن من مقابلة جميع الذين عاصروه.. وقراءة كل ما كتب في تلك الظروف التي نشر فيها كتابه. ولكني ذو أمل وطيد في أنني سأستعيض عن ذلك بما ألقاه من تعاون كريم وبحث صريح حر منكم ومن بقية الإخوان الأعزاء الذين أنا الآن في تراسل معهم[2].

---

(1) هو رائد تحرير المرأة بتونس والمغرب العربي بكتابه «إمرأتنا في الشريعة والمجتمع» ولد عام 1899 وتوفي مكموداً في 7 ـ 12 ـ 1935 بعد عام من وفاة الشابي.

(2) لم يستجب أحد منهم سوى الحليوي كما ترى ذلك في التمهيد السابق وفي رسائله القادمة.

ولا شك أنكم واثقون في أن رائدي إنما هو خدمة الأدب التونسي بقطع النظر عن كل الاعتبارات الأخرى.. التي قد تختلج في بعض النفوس.. تلك (النفوس التي ألفت أن لا تعمل ويؤذيها أن يعمل الناس) كما يقول طه حسين.

أخي! إنني لأنتظر ما عسى أن تقوموا به وتحققوه من التعاون الذي أعربتم عن إستعدادكم له في رسالتكم الأولى. وتقبلوا ختاماً فائق شكري وتقديري وعميق مودتي وإخلاصي.

المخلص

أبو القاسم محمد كرو

الرسالة الثالثة

طرابلس الغرب 27 / 4 / 1953

حضرة الأخ الفاضل الأستاذ محمد الحليوي

سلاماً وتحية وأشواقاً قلبية

وصلتني رسالتكم المؤرخة 953/4/15... وقد سرني كل ما جاء فيها من آراء وملاحظات قيمة. وإني لأشكر لكم اهتمامكم البالغ وعنايتكم الفائقة بكل ما جاءكم في رسالتيّ الماضيتين. وها أنا أجيبكم عن رسالتكم الكريمة.

لقد تسآلتَ عن القاعدة التي سأبني عليها إختيار الشعراء لكتابي عن (شعراء الخضراء). وها أنا أجيبكم عن أسئلتكم الثلاثة التي وردت في رسالتكم:

1 ـ قلتم: «هل تريد أن تختار للشيوخ الذين يمثلون النزعة القديمة كخزنة دار وسعيد أبي بكر، أم الشباب الذين أطلق عليهم شعراء «مدرسة الشابي» كاللغماني ومحمد زيد، أم المخضرمين مثل الصادق مازيغ وأحمد المختار الوزير؟

2 ـ قلتم: «وأتسآءل مرة أخرى، هل تريد أن تجعل القاعدة في الاختيار لمن لم يسبق أن دخلوا في مجموعة السيد زين العابدين السنوسي لأسباب كثيرة إلخ؟

3 ـ وقلتم: وأتساءل مرة ثالثة هل ستكون قاعدة الاختيار خبرتك بالشعر ومعرفتك بما يروج منه في الشرق، وما يقع تقبله باهتمام، وما يمكن أن يقال فيه إنه يُشرف تونس إلخ؟

وإجابتي عن تلك الأسئلة الثلاثة هي:

إن قاعدة الاختيار عندي هي ما تضمنه سؤالكم الثالث والأخير. على أني لن أغفل القاعدتين الواردتين في السؤالين الثاني والأول. فأنا لا أعتبر السن، ولا قيمة عندي لكل الاعتبارات الشخصية الأخرى. فكتابي سيشمل الشعراء الذين يثبت عندي أنهم شعراء حقاً، سواء أكانوا شباباً أم شيوخاً، وسواء أكانوا ضمن الذين حواهم كتاب زين العابدين أم لم يكونوا. إلا أنه ثمة اعتبارات مهمة في الموضوع. فلو أنني تشددت في منهج التمحيص والاختيار لما ثبت عندي سوى عدد لن يزيد عن الخمسة بأي حال من الأحوال. إلا أن بعض الاعتبارات الخاصة هي التي ستجعلني أميز في الاختيار وأتوسع في الترشيح ضمن حدود معينة يمكن اختصارها في الأسس التالية:

1 ـ القيمة الشعرية، والطاقة الفنية في شعر كل شاعر.
2 ـ الاتجاه الأدبي، والقدرة التعبيرية في شعر كل شاعر.
3 ـ قوة الإحساس بالواقع والتفاعل معه في شعر كل شاعر.
4 ـ تصوير الحياة والمجتمع بمستوى أدبي مقبول في شعر كل شاعر.
5 ـ محاولات ناجحة في التجديد بأي لون من ألوان التجديد.

تلك هي بصورة عامة الأسس التي سأبذل جهدي لتطبيقها عند الاختيار. بل إنني طبقتها فعلاً. فالذين اخترتهم حتى الآن كانوا ضمن واحد أو أكثر من تلك الأسس. وأنا أعلم مدى ما ينالني من جهد وتعب في ذلك، ومقدار المسؤولية التي ستجابهني يوم يصدر كتابي، وأعلم أيضاً أن المهمة صعبة والاختيار الموفق أصعب ولكني بحكم اتجاهي الأدبي

الخاص، وبحكم المفاهيم الأدبية السائدة في الشرق العربي، والتي لم يتأثر بها في تونس سوى عدد محدود جداً، ملزم باتباع ذلك الطريق. وأحسب - كما قلتم - أن عداوة (المغفلين) ستكون عنيفة صاخبة، ولكن لا حيلة لي في ذلك. وسيعرف التاريخ كيف ينصف الجميع. ولن أعرف في عملي سوى «مقياس الشعر ذاته بقطع النظر عن قائله وعن سنه وعن نزعته. وعن المدرسة التي ينتمي إليها» كما جاء في رسالتكم، وسوى تلك الاعتبارات الخاصة التي لخصتها لكم في الأسس الخمسة.

وقد سرني جداً اهتمامكم بالموضوع وإرسالكم قائمة بأسماء الشعراء المعاصرين. وهم جميعاً معروفون عندي سوى الشاب عبد العزيز قاسم الذي سبق أن حدثني عنه الأستاذ مازيغ في رسالته الأخيرة.

وأحسب أن شعرهم لا يخرج عن كل ما نشر لهم بالصحف أو ما نشر لبعضهم في المجلات وفي كتاب زين العابدين. وعلى ذكر هذا الكتاب أقول لكم - صراحة - إن طريقته في البحث والعرض لم تعجبني، وليست أدبية ولا علمية.

لقد سرني ما عرضتموه من مساعدة أدبية مشكورة. بخصوص قصاصات الشعر. وأنني أفضل أن تذكروا لي عناوين القصائد مع أسماء أصحابها. وأنا أطلب منكم بعد ذلك إرسال ما ليس عندي منها. علماً بأن لدي مجموعة كاملة من مجلة الثريا. وثلاثة أعداد من مجلة الأفكار. أما مجلة المباحث فقد كانت عندي منها مجموعة كاملة عندما كنت ببغداد، وقد تبرعتُ بها، عند سفري، إلى مكتبة دار المعلمين العالية، وهي الكلية التي تخرجت فيها مع كتب تونسية كثيرة.. عرفاناً مني بما لقيته فيها من تقدير وتلقيته من معرفة وثقافة. وأنا الآن بصدد الحصول على مجموعة المباحث. ويسرني أن تذكروا لي دائماً أسماء المراجع من مجلات وكتب.

هذا، وقد باشرت في الاتصال بالرسائل مع الشعراء أنفسهم إلا أني

أجهل عناوين عدد منهم ويسرني لو تفضلتم بذكر عناوين الشعراء التالية أسماؤهم:

1: أحمد المختار الوزير. 2: جلال الدين النقاش ـ 3: الهادي المدني ـ 4: محمد السعيد الخلصي ـ 5: محمد زيد ـ 6: أحمد اللغماني.

أما عن طبع الكتب بالشرق، فإنه يسرني جداً أن أبذل كل جهودي لنشر أي مؤلف لأي كاتب أو شاعر تونسي، فإن غايتي هي خدمة الأدب العربي في تونس بكل وسيلة. ويسرني أكثر أن أبدأ جهودي بمؤلفاتكم. وأود أن تتفضلوا بذكر المعلومات التالية عن مؤلفاتكم كما أبدأ على أساسها في مباحثات مع دور النشر ثم أعرض عليكم نتيجة جهودي:

1 ـ أسماء مؤلفاتكم، وموضوعات بحثها.

2 ـ عدد صفحات كل مؤلف مع بيان حجم الصفحة، وهل الكتابة باليد، أو بالآلة الكاتبة؟

3 ـ أية معلومات أخرى ترون فائدة في ذكرها.

4 ـ الكيفية التي تريدون أن يُنشر بها الكتاب، أو الشروط الخاصة به.

لقد قرأت في عدد من مجلة (الأفكار) نص رسالة من الشابي إليكم. فهل لديكم رسائل أدبية أخرى مثلها؟ وما عددها تقريباً. وهل لديكم بعض آثار الشابي غير المنشورة؟ وهل لديكم بعض المعلومات أو الصفحات الخاصة عن حياته ذات الأهمية الخاصة؟

ثم لقد علمت أنه كان موضع هجوم عنيف من بعض رجال ذلك العهد البعيد، أيام نشر في الناس كتابه (الخيال الشعري...) فهل لكم أن تتفضلوا بذكر الصحف والمجلات والأشخاص الذين كانوا يهاجمون الشابي؟!

ثم هل يمكنكم إنارتي بشيء عن المرحوم الطاهر الحداد وعن حياته الأدبية والاجتماعية والأثر الذي أحدثه كتابه (إمرأتنا في الشريعة

والمجتمع) ورأيكم فيه؟. وأرجو أن لا يزعجكم هذا السؤال! كما أرجو أن تغفروا لي كثرة أسئلتي وما عسى أن تسببه لكم من إرهاق وتعب. فأنا لم أعاصر تلك الحقبة، ويهمني أن أعلم عنها الكثير؛ لأنها ـ حسبما يبدو لي ـ كانت حقبة تتصف بالخصب والحيوية والإنتاج، بقطع النظر عن الاعتبارات [الشخصية].

وأخيراً، يؤسفني أن أعلمكم بأنه قد بلغني ـ بصورة غير رسمية ـ أن شقيق المرحوم الشابي قد أقام قضية ضدي، لأني نشرت شعر أخيه في كتابي عنه؟ فهل من الإنصاف والعرفان أن يقابل عملي بمثل هذا الصنيع؟

ثم أرجو أن أعلم منكم جواباً مختصراً عن النقاط التالية من الناحيتين القانونية والأدبية:

1 ـ هل أنا تجاوزت حقي كمؤلف في كتابي عن الشابي؟

2 ـ هل لورثة الشابي حق الاعتراض على كتابي وهو لا يحتوي إلا دراسة مطولة عن الشاعر ثم مجموعة مختارة من شعره، وهي طريقة علمية حديثة متبعة في الشرق والغرب على السواء؟

3 ـ هل القانون الأدبي في تونس يعطي شقيق الشابي الحق في الاعتراض والمطالبة؟

4 ـ وأخيراً، هل يليق أن يقابل عملي بمثل هذا الصنيع؟

إن رسائل الأدباء في الشرق وفي المهجر التي وردتني تقدر كلها أهمية الكتاب وسده لنقص كبير في الأدب العربي الحديث والمكتبة العربية[1].. فلماذا يقابل عملي في تونس بالجمود أولاً، ثم بالمحاكمة ثانياً؟

إنني أفكر في العودة إلى الشرق، والبقاء به سنين أخرى، ريثما تعود

(1) انظر، مثلاً، رسالة ميخائيل نعيمة الآتية وكذلك رسالة الكعاك.

الحياة الطبيعية لتونس، وريثما يفهم أبناؤها المثقفون بعضهم بعضاً. فما رأيكم؟ إنني أجتاز فترة حيرة وقلق شديدة. فأرجو توجيهي وإنارتي.

سألتموني في ختام رسالتكم عن سبب احتجاب مجلات الرسالة والثقافة والمقتطف. ونظراً لتضخم رسالتي هذه سأجيبكم عنه في رسالة قادمة إجابة مفصلة. وربما كتبتُ حول الموضوع في «الأسبوع»[1] خلال الأعداد القادمة.

إن مجلة (الندوة) التونسية لا تعجبني ولا تسائر العصر، ولا تعبر عن وجه الأدب النير! . فهل قضي على الأدباء في تونس أن يكونوا متفرجين؟

أرجو لكم صحة جيدة وحياة موفورة الهناء. وأتمنى أن تجدوا وقتاً مناسباً للكتابة لي مطولاً . .

ولكم مني كل مودة وإخلاص وتقدير

المخلص

أبو القاسم محمد كرو

---

(1) جريدة كانت تصدر بتونس ولها انتشار واسع.

الرسالة الرابعة

طرابلس الغرب 1953/9/8

حضرة الأستاذ الشاعر محمد الحليوي

سلاماً وتحية وأشواقاً قلبية

وبعد منذ أكثر من شهرين كتبت إليكم آخر رسالة مني ـ قبيل سفري إلى مصر ـ وكنت أعتقد أنني سأجد عدة رسائل منكم عند عودتي إلى طرابلس، إلا أن هذا الأمل خاب يوم وصولي إذ لم أجد في بريدي أي شيء منكم، فأسفت لذلك كثيراً، حيث كنت أظن أن فرصة الصيف ستكون مجالاً يتيح لكم أن تكتبوا مطولاً عن كل ما سألتكم عنه في رسائلي السابقة، هذا فضلاً عما كنت أنتظره من مجموعة مختارة من شعركم حتى يتيسر لي أن أنجز كتابي عن (شعراء الخضراء) في وقت مناسب، وعلى أية حال فإني أرجو أن يتم ذلك في القريب.

وقبل أن أحدثكم عن رحلتي لمصر أود أن أعلم من أخباركم ونشاطكم الأدبي خلال الصيف ما يسرني. وقد علمتُ من الصحف التونسية خبر وفاة المرحوم محمد الفائز القيرواني في مدينة المنستير ولم يذكر شيء عن سبب الوفاة، فهل عندكم تفصيل أكثر؟

وهاكم الآن وصفاً موجزاً لرحلتي إلى مصر:

كان سفري براً يوم 53/7/1 وكان وصولي إلى القاهرة يوم 53/7/4 ثم عدت بطريق الجو يوم 53/8/6 وخلال إقامتي أنجزت الأعمال التالية:

1) تم الاستعداد لطبع كتابين جديدين لي أحدهما بعنوان «حصاد القلم» والثاني بعنوان «نحو أدب جديد»[1] ويضم الأول مجموعة مقالات اجتماعية وقومية نشرت كلها في صحف البلاد العربية، ويضم الثاني مجموعة فصول أدبية تحمل دعوة صريحة إلى التجديد الأدبي وإلى إعادة النظر في كل ما هو شائع من المفاهيم والمقاييس الأدبية، كما تهيب بأصحاب الأقلام أن يتعاونوا وأن يتفاعلوا مع المجتمع وأن يعبروا عن آماله وآلامه وأن يقدموا زكاة حياتهم كمواطنين شرفاء لبلادهم والإنسانية جميعها.

2) تعرفت بعدد غير قليل من الأدباء والشعراء منهم الأساتذة: مصطفى عبد اللطيف السّحرتي، ومحمد عبد المنعم خفاجي، ومحمد علي الحوماني، وكامل السوافيري، والشاعر الحجازي طاهر زمخشري وقد أهدى لي ديوانه (همسات) فرغبت منه أن يهديكم نسخة منه ففعل وهي تأتيكم مع البريد العادي، وعلي أحمد باكثير، وكامل كيلاني وغيرهم من الأدباء الجهيرين.

3) تم إتفاق أولي مع دار المعارف على نشر كتاب في إحدى سلسلات الكتب التاريخية ولم يعين الموضوع[2]. هذا إلى جانب عدد كبير من الكتب أهداها لي مؤلفوها.

أما الآن فأنا بصدد إعداد دراسات قصيرة عن شعراء الشرق المعاصرين، وقد شرعت فعلاً في كتابة هذه الدراسات، وسأذيعها متسلسلة من محطة إذاعة طرابلس الغرب[3]، بمعدل حديث كل أسبوع، وقد أذعت حتى الآن ثلاثة أحاديث هي:

---

(1) لم يطبع هذا الكتاب بل توزعت مواده على كتب أخرى لاحقة.

(2) كان ذلك مع الشاعر الفقيد عادل الغضبان رئيس تحرير مجلة دار الكتاب، الصادرة عن دار المعارف.

(3) نشر أكثرها فيما بعد، بمجلة الندوة والفكر، وحوى جانباً منها كتابان ينتظران النشر هما «شاعرات عراقيات» و «دراسات وأحاديث عن الشعر والشعراء».

1) معنى الشعر ومفهومه عند القدامى وعند المعاصرين.

2) عوامل تطور الشعر العربي الحديث

3) النزعات الحديثة في الشعر العربي

وستكون بقية الأحاديث على التفصيل التالي:

4) تتمة النزعات (5) معنى الشاعر ومهمته (6) مكانة الشعر بين الفنون الجميلة، ثم تبدأ الدراسات فتتناول الشعراء والشواعر التالية أسماؤهم:

أحمد زكي أبو شادي ـ محمد علي الحوماني. الياس فرحات. رشيد سليم الخوري. محمد الصباغ. نازك الملائكة. عبد الوهاب البياتي. كاظم جواد. علي الحلي. فدوى طوقان. مقبولة الحلي. رشيد ياسين. بدر شاكر السياب. أكرم الوتري. عبد الرزاق عبد الواحد. طاهر زمخشري وغيرهم من شعراء الشباب في البلاد العربية[1].

وهنا أود أن أعلن بكل صراحة أنني لم أتحول إلى الكتابة عن شعراء الشرق إلا بسبب تقاعس إخواني شعراء تونس، وما حيلتي في الأمر، وأنا لا أملك من شعرهم ما يتيح لي تكوين فكرة عنهم على أن الأمل لم ينقطع بعد، فقد علمتني الحياة الصبر والمثابرة.

أخي الفاضل

أتمنى على الله أن تكون ـ أنت وكافة أفراد أسرتك الكريمة ـ في صحة جيدة وهناء موفور.

وفي انتظار ردكم العاجل أرجو قبول مودتي وإخلاصي الدائمين.

ودمتم في حفظ الله

المخلص أبو القاسم محمد كرو

---

(1) لم أنجز كتابات عن جميعهم.. بل فقط عن نازك الملائكة. مقبولة الحلي. محمد الصباغ. والسياب.

الرسالة الخامسة

طرابلس الغرب 27/9/953

حضرة الصديق الأعز الأستاذ محمد الحليوي

سلاماً وتحية وأشواقاً قلبية

وبعد.. أتمنى أن تكون وجميع من حولك من الأهل والإخوان في صحة جيدة وهناء شامل..

منذ مدة لا تزيد عن أسبوعين كتبتُ إليكم رسالتي الأولى بعد عودتي من مصر. وبقيت أنتظر جوابكم عنها، وعن أخواتها السابقات المرسلات قبيل سفري لمصر.. وحتى الآن لم يصلني شيء.. وقد أقلقني ذلك.. لولا رسالة جاءتني يوم أمس من الأخ الشاذلي زوكار بعثتْ الطمأنينة في نفسي حيث حدثني عنكم وعن لقائه بكم.. فحمدت الله على سلامتكم وعافيتكم.. وعسى أن لا تنقطع رسائلكم عني.. وقد عودتموني بها وبكلّ ما تفيض به من مودة وإخاء، واستعداد كامل للتعاون والعمل بما فيه خير الأدب العربي بتونس.. ولقد سرني ما أعلمني به الأخ زوكار من أنكم تعتزمون نشر رسائل الشابي إليكم.. مقرونة برسائلكم إليه.. وإنني إذ أبارك هذه الخطوة منكم وأثني عليكم وأستعجلكم العمل السريع والتنفيذ.. فإنني أود أن أذكر لحضرتكم بعض الملاحظات إذا سمحتم لي بذلك.

1 ـ لقد سبق ـ فيما أظن ـ أن اقترحت عليكم استعدادي لنشر مؤلفاتكم بواسطتي، عن طريق طبعها بالشرق، إما على حسابكم، أو على حساب دور النشر.. وبينت لكم ـ كما أذكر ـ مزايا النشر في الشرق...

2 ـ كذلك سبق لي ـ كما أظن ـ أن اقترحت عليكم التعاون لنشر آثار الشابي غير المنشورة، والتي هي بأيادي أصدقائه. . . مثل رسائله.

وفي هذا الخصوص. . اتصلت منذ شهور بجماعة من أدباء الشرق الذين كان المرحوم الشابي يراسلهم. . . ومن هؤلاء الدكتور أبي شادي، والمرحوم الدكتور إبراهيم ناجي، والدكتور علي الناصر. . وكانت النتائج مع هؤلاء حتى الآن سلبية. إلا أن الأمل قوي في الحصول على جانب منها. وأعطيك بعض التفاصيل. .

أما أبو شادي فإن جانباً من آثاره وكتبه قد ضاع أو نهب. . وليس لديه سوى كمية منها في الاسكندرية وهو لا يعرف محتوياتها، وهو اليوم يقيم في نيويورك بأمريكا. . وقد كتب لي مؤخراً، يشعرني بأنه يعتزم أن يرسل لي بمؤلفاته المخطوطة. . خوفاً عليها من الضياع، لأنه يشعر بأن أجله يقترب، وهو يضع ثقته فيّ لنشرها في حياته أو بعد موته. كما أنني على اتصال دائم معه لإعداد كتاب عنه وعن شخصيته الأدبية وإنتاجه جميعاً. وقد صدر قبل أربعة شهور كتاب عنه في مصر بعنوان «رائد الشعر الحديث»، وقد ألفه صديق له وفي هو الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي. . وقد وجدت الكتاب ناقصاً من كل النواحي. . وقد بعثت بملاحظاتي عنه إلى أبي شادي وهو مستمر الآن كل أسبوع على إرسال مجموعة من مخطوطاته الأدبية شعراً، ونثراً. . . أما رسائل الشابي فالأمل كبير في أن آخذ توصية أو تكليفاً منه، فتسلم لي خزانته في الإسكندرية أو أقوم بتفتيشها بحثاً عن مخلفاته، ومخلفات الشابي. .

أما عن رسائل الشابي للمرحوم إبراهيم ناجي، فإن مخلفاته تسلمها كل من شقيقه: الأستاذ محمد ناجي، والشاعر أحمد رامي، وقد قابلت الأخير ـ خلال زيارتي لمصر ـ وبحثنا في مخلفاته فلم نجدها، وأما شقيقه فلم يكن يومها في القاهرة. . وقد وعدني أصدقائي من الأدباء المصريين

بالاتصال به والبحث معه[1].

كذلك أنا أنتظر نتائج الدكتور علي الناصر[2].

هذا، وأنا على اتصال آخر بكل من الأساتذة مصطفى خريف، وإبراهيم بورقعة، ومحمد الصالح المهيدي[3] لمحاولة العثور والحصول على رسائل الشابي عندهم أو عند أصدقائهم، وذلك بغية نشرها في كتاب مستقل مقرونة بملاحظات ودراسات مكملة لها[4]. ويسرني هنا أن يكون تفكيرك في الموضوع جاء في وقت واحد مع تفكيري فيه، كما يسرني أيضاً أن يقوم بيننا تعاون وثيق في الموضوع لنشر رسائل الشابي، والعمل على إنجاز ذلك على الوجه الأكمل.. حيث لا يخفى عليكم.. أن نشر جميع رسائل الشابي.. في كتاب مستقل، أفضل وأنفع ـ علمياً وأدبياً وتاريخياً ـ من نشر بعضها في كتاب وبعضها الآخر في كتاب آخر.. وأعتقد أنكم تشاطروني هذه الآراء.. وتودون أن نعمل معاً في هذا السبيل خدمة لأدبنا التونسي، وإحياء لذكرى وصداقة الشابي الذي نشترك في حبه وإجلاله ورفع شأنه[5].

هذا.. وقد وعدني الدكتور أبو شادي بكتابة دراسة عن رسائل

---

(1) تأكدت منه، شخصياً، بأنه لم يعثر في مخلفات شقيقه إبراهيم ناجي على أي رسالة للشابي.

(2) حصلت منه، بعد سنوات طويلة، على رسالة واحدة، نشرتها في كتابي «نثر الشابي ومواقفه من عصره».

(3) فقط أمدني المهيدي بعدد من رسائل الشابي ورسائله إليه وقد نشرتها أيضاً في الكتاب السابق الذكر.

(4) وقد تحقق ذلك الآن، بعد أربعين عاماً؟! راجع كتابنا الجديد «نثر الشابي ومواقفه من عصره».

(5) معلوم أن الحليوي قد أعد رسائل الشابي إليه وتوليت شخصياً نشرها مضافاً إليها رسائل الحليوي ورسائل للبشروش ذات علاقة بالشابي. وذلك مرتين عام 1966 وعام 1994.

الشابي إليه، يستوحيها من ذكرياته عنه[1]. كما أن عندي الآن نماذج من هذه الرسائل. . ونماذج أخرى من إنتاجه الأدبي الآخر غير المنشور. . وفي الإمكان وضع خطة علمية شاملة لنشر رسائل الشابي، بعد أن نحاول الحصول على أكبر مجموعة منها. . تماماً كما فعلت أنا في كتابي عنه. وأنني إذ أعرض عليكم هذه المقترحات فلأنني واثق من استعدادكم للعمل والتعاون في كل ما فيه خير أدبنا ورجاله الأفذاذ. . .

على أنه في حالة عدم موافقتكم على هذه المقترحات ـ وهو ما أستبعده ـ فإنني أعلن لكم في إخلاص استعدادي لطبع ونشر ما تودون نشره منها على الصورة والمنهج الذي ترسمونه بأنفسكم، وذلك بواسطة إحدى دور النشر الشرقية، التي تكون مهمتي فقط ربط الصلة بينكم أو إجراء المفاهمات وإرسال مواد الكتاب إليها بواسطتي. .

أما عن نشر رسائل الشابي التي عندكم فوق صفحات مجلة «الكتاب» المصرية ـ كما قال لي ذلك الأخ زوكار ـ فإنني شخصياً لا أراه مناسباً، حيث أن نشرها في كتاب مستقل أفضل من وجوه كثيرة لا أظنها تخفى عليكم. . والأفضل من كل ذلك نشر جميع رسائله مجتمعة. . مع دراسات عنها. وإذا أمكن مع رسائل الأدباء إليه. . . وعلى كل حال، فالأمر لكم من قبلُ، ومن بعد.

هذا. . وكم أكون ممنوناً وشاكراً لو تفضلتم بإرسال ما وعدتم به من شعركم حيث إن كتابي عن شعراء الخضراء. . بقي معطلاً بسبب تأخر بعض الأخوان عن إرسال إنتاجهم لي: في حين أن الانتظار قوي وملح في الشرق العربي. . حيث كتبت عدة صحف ومجلات شرقية تستسرع طبع كتابي عن شعراء الخضراء. . وكذا فعل عدد من الأدباء في الشرق. . . . في حين أن السبب ليس مني.

---

(1) راجع رسائل أبي شادي معي في القسم الثاني من هذا الكتاب.

عزيز الحليوي..

لا أحب أن أشكو إليك، فأنا قليل الشكوى دائماً، ولكني أشعر أحياناً.. أنني لا أجد ما يدفعني إلى الأمام في خدمة بلادي.. فأنا أحترق شوقاً ورغبة في سبيل أن أراها تقف بازدهاء وقفة الند بين بلدان الشرق التي سبقتنا أشواطاً.. والحق أن أسباباً تافهة هي التي جعلتنا متأخرين عنها.. وكم أشعر بالراحة والرضى عندما أقرأ وأشاهد شيئاً يزيد في مكانة بلادي أو يعطي صورة لائقة عنها في أي حقل من حقول الحياة فيها.. وكم كنت أشعر بالمرارة عندما كان كبار الأدباء ورجال السياسة والفكر في الشرق الذين جمعتني بهم المناسبات يسألونني أسئلة، إن دلت على شيء فعلى أنهم يجهلون كل شيء عنا.. وهكذا دفعني هذا إلى البذل والعمل.. ولكن آه ولكن.؟!

ثق يا صديقي أنني لا أرغب في شهرة، فقد أخذت منها نصيبي، ولا أرغب في مال، لأني قنوع وزاهد، ولأن الأدب في عالمنا العربي لا يكسب صاحبه مالاً.. وإنما أرغب فقط في خدمة بلادي من أي وجه.. وسوف أمضي في هذا السبيل مهما كانت المشاق وكان الاحتمال..

وختاماً أرجو أن تحظى رسالتي هذه بلفتة منكم، وأن تجد شيئاً من الاهتمام، إن لم يكن من أجلي، فمن أجل بلادنا، وأدبها ومن أجل ذكريات الشابي العزيزة على الجميع.

وتقبلوا إخلاص ووفاء أخيكم الفادي.

أبو القاسم محمد كرو

ملحوظة: إذا تفضلتم بإرسال شيء من الإنتاج الأدبي، فأرجو أن يكون بالبريد المضمون.

الرسالة السادسة

طرابلس الغرب 953/10/12

حضرة الصديق العزيز الأستاذ محمد الحليوي

سلاماً وتحية وأشواقاً قلبية

وصلتني منذ يومين رسالتكم المؤرخة 53/10/5، وقد سرني أنكم بخير، وفي تمام الصحة والعافية. كما تجلى لي ذلك من صورتكم، وإنني أتمنى أن تكونوا دائماً في هناء شامل، وعافية وارفة، وسعادة تامة.

ولقد تألمت من الحالة النفسية التي تعانونها، وهي ـ كما شرحتموها ـ ناتجة عن سأم ثقيل، وخيبة أمل في الناس والمبادىء والمثل إلخ...

الواقع، أن الحالات النفسية التي تنشأ من الداخل، أي من العقل الباطن، لا يمكن التغلب على صعوباتها إلا بجهود شاقة وعلاج نفسي دقيق. أما الحالات النفسية الناشئة عن عوامل خارجية ـ كما هي حالتكم ـ فإن من الميسور الهين التغلب عليها. ولا تتطلب أكثر من تجلد واحتمال دائمين.. وأعتقد أن حياتكم زاخرة بالتجارب التي تكفل لكم مجابهة هذه الحالة والتغلب عليها وعدم الركون والاستسلام إلى منبهاتها ودوافعها. وبالإمكان احتمال ما في الحياة من فواجع ومشاق إذا ما حاولنا أن ننظر إلى الحياة نفسها من طريق يخالف الطريق الذي ترغمنا الظروف والأحداث على النظر منه والسير فيه.

كذلك يمكن أن نغير الظروف نفسها بالتنقل في أماكن جديدة، أو بالمطالعة أو بمحاولة التعلق بهواية من الهوايات التي تملأ الفراغ، وتقضي على السأم والقلق.

ومهما يكن من أمر، فإن أملي وطيد وثقتي كبيرة في أنكم ستتغلبون بقوة الاحتمال والصبر والمثابرة.. وهذه خصائص أصيلة فيكم، تشهد بها جهودكم الأدبية الماضية، كما يدل عليها إخلاصكم ووفاؤكم لأصدقائكم، وتألمكم لما يصيبهم، وهذا ما يعطي صورة صادقة لأخلاقكم الفاضلة ومباديكم النبيلة.

وعسى أن تجدكم رسالتي هذه في أحسن ما يكون هناء نفسانياً، واطمئناناً شاملاً.

أخي الكريم

إنني لا أعتب عليكم تأخركم في الكتابة لي، وليس لكم ذنب نحوي حتى أغفره، وإنما ـ فقط ـ كنت أود أن تنجز تلك الأعمال التي حدثتكم بها في رسائلي الماضية، خلال هذه السنين التي كتب عليّ أن أقضيها بعيداً عن بلادي.. وأثناء هاته الفرص المتاحة لي للعمل الأدبي والنشر في بلاد الشرق.

وكان أملي كبيراً في أن أجد تعاوناً قوياً من الأدباء التونسيين في هذا السبيل.. لا من أجلي أنا، ولا من أجلهم هم، وإنما من أجل بلادنا وحدها ومن أجل تاريخها الأدبي الحديث، إن لم يكن تاريخها كله. وأعتقد أن لكل مجتمع ولكل بلاد حقاً على أبنائها، مهما كان هذا المجتمع، وكانت تلك البلاد.

لقد كان مجتمعنا وكانت بلادنا أسوأ مما هي عليه الآن ـ وفي كل الميادين ـ أيام كان الشابي على قيد الحياة، ومع ذلك فقد أدى الشابي رسالته، ودفع زكاة حياته. ولا عبرة هنا في كونه وجد المحطمين

والمثبطين ولم يجد غيرهم إلا نادراً. وهذا يدل على أن إحساسه بالمسؤولية كان كاملاً، وبأن واجب الأديب ـ شاعراً، أو كاتباً ـ كواجب الجندي في ساحة الحرب. . سواء بسواء!! كلاهما مسؤول، وكلاهما عليه واجب، يتحتم أن يقوم به حتى وإن لم يجد حقوقه موفورة، كالغذاء والملبس والسلاح.

وفي مثل حالة مجتمعنا المتأخرة، المليئة بكل المساوىء والعيوب ـ التي منها انهيار القيم والمثل ـ في مثل حالة مجتمعنا يزداد الواجب ضخامة، وتعظم المسؤولية. . . لا لسبب، سوى أن الذين يشعرون وحدهم بالخطر عليهم أن يدفعوه، وعليهم أن يبصروا مواطنيهم به، ويجمعونهم ضده. . .

هذا، ما أفهمه من «واجب الأديب» في لحظات الخطر، وأثناء الأزمات وهذا ما أود أن يتصف به أدباء تونس. ولعلني لا أبعد عن الصواب إن قلتُ:

إن أدباء تونس، يعوزهم دائماً التعاون، والثقة بالنفس، والتجاوب التام مع الحياة ومع البيئة، والنظر إلى الأشياء نظرة عملية علمية، تتصف بالرغبة والشوق، وبالمحاولة والمثابرة، وبالإخلاص الاجتماعي المنتج. . وكل هذه الصفات لم يتحل بها ـ وللأسف ـ إلا قلة محدودة من أدباء تونس البصيرين. وأنا لست غافلاً عنهم، وإن كان أكثرهم تحت التراب اليوم. . وسوف يكون كتابي عن شعراء الخضراء كتاباً عادلاً. .

أما عن طلب الشاذلي زوكار لقصائد من حسين الجزيري، فأنا لم أكلفه ـ أي زوكار ـ بشيء في الموضوع، كما أنني لم أرشحه ـ أي الجزيري ـ إلى كتابي، وإن حصل ذلك فسيكون بطريقة عادلة، كما أنني أعلم ـ إجمالاً ـ بالدور التحطيمي الذي قام به، والذي أشرتم إليه في رسالتكم الأخيرة. ولئن كنت أجهل التفاصيل ـ إذ أنني لم أعاصر ذلك

العهد ـ فإنني أعلم أنه كان أكبر معول هادم في بناء الدعوات التقدمية الجريئة، التي قام بها الشابي والحداد وأنصارهما. وكم يسرني أن تتفضلوا بإنارة هذه الحقبة لي، حيث إنني لا أملك شيئاً من صحف ذلك العهد، وما دار فيها من جدل وعراك.

إنني أريد أن أعمل المستحيل، لأخدم بلادي في حقل الأدب، وأن أخدم أولئك الأدباء المخلصين الجهيرين، الذين شقوا الطريق نحو المجد، لا لأنفسهم فقط بل لبلادهم أيضاً. ولكن ما حيلتي إذا كنت مضطراً للإقامة خارج بلادي، وإذا كنت لا أملك المصادر التي تعينني في البحث والكتابة بصدق وأمانة علمية، وليس يوجد من المصادر في تونس، سوى المجلات والصحف القديمة، أو الأدباء النزهاء الأحياء. وقد وجدت أن الاتصال بالأدباء الأحياء هو الطريق الممكن حالياً. ولكن مسألة الوقت ـ وبكل صراحة ـ لا تدخل في حساب واحد منهم فكيف العمل؟!. إنني لم أتعود القعود وانتظار السماء عساها تمطر كتباً ومعلومات.!! لذلك وجدت نفسي مضطرة إلى الاتجاه وجهة أخرى، والعمل مع شعراء الشرق، وقد مشيت شوطاً كبيراً في الموضوع، وإن لله وإن إليه راجعون.

لقد انطلق القلم دون وعي مني، فعسى أن تغفروا لصاحبه هذا الانطلاق.. الذي دفعه إليه الصدق والإخلاص.

وأعود للإجابة عن رسالتكم:

أما عن الأدب الملتزم، وهل هو موضوع كتابي «نحو أدب جديد» فالجواب: نعم إلى حد كبير، وإن كانت ثمة جوانب أخرى لا تتصل به اتصالاً مباشراً.

أما عن الأدباء الذين تعرفتُ بهم، والذين ذكرتم أنكم لا تعرفون أكثرهم، فإنني أفيدكم عنهم بما يأتي:

. أما السّحرتي، فإن له دراسة أدبية نقدية رائعة، تعتبر خير ما أخرج

في النقد العربي الحديث، وهي كتاب بعنوان: «الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث»، وسوف أعمل للحصول على نسخة منه لكم. والمؤلف يعد الآن دراسة مماثلة عن القصة العربية، وكان قد طلب مني معلومات ومصادر عن القصة والأقصوصة في تونس والجزائر ومراكش، وقد وافيته. بما أعلمه عنها وعن مصادرها.

أما خفاجي، فقد أصدر مؤخراً كتاباً عن أبي شادي بعنوان: [رائد الشعر الحديث]، كما نشر كتيباً صغيراً ينسب للأصمعي بعنوان: [فحولة الشعراء] تضمن آراء للأصمعي في الشعر والشعراء. وسوف أرسل إليك نسخة من كل منهما قريباً.

أما عن فدوى طوقان ونازك الملائكة، فقد قلتم عنهما بين قوسين إنهما امرأتان، وأنهما لا تروقان لكم، فهل لأنهما امرأتان أم لسبب آخر؟. كذلك قلتم عن أبي شادي فما السبب أيضاً؟

وعلى ذكر أبي شادي، أقول لكم: إنني على اتصال وثيق به، وهو يكتب لي أكثر من مرة كل أسبوع، على الرغم من مرضه ومن كبر سنه حيث تجاوز الستين من عمره، وعلى الرغم من كثرة مشاغله وإنتاجه الأدبي.. حيث يعمل بإذاعة صوت أمريكا، وبمعهد آسيا، وبرابطة منيرفا. وهو يشعر اليوم شعوراً غريباً بدنو أجله، وقد طفق يرسل لي مخطوطات مؤلفاته، لأعمل على نشرها في حياته أو بعد موته. وقد وصلتني أمس رسالة من زوجته تخبرني فيها بأنه أدخل للمستشفى في حالة خطيرة، وستجري له عملية. ثم وصلتني اليوم رسالة منه.. يخبرني فيها بأن حالته تحسنت نوعاً ما، وأن درجة حرارته انخفضت بعد ارتفاعها وأنه أوصى زوجته بأن ترسل لي تراثه المخطوط إن مات، وقد حرت فيما يجب أن أفعله أمام شعور الرجل بدنو أجله، وتجاه ثقته بشخصي الصغير..

وقد أرسلت له برقية دُعَائية، تضمنت هاتين الجملتين: «قلبي يصلي من أجلك، أتمنى لك شفاء سريعاً» وعسى أن يستجيب الله إلى دعائي فينقذه ويمدّ في عمره، فقد خدم الأدب العربي خدمة كبيرة، بمشاريعه المنتجة، قبل أن يخدمه بأدبه الكثير.

قلتم في رسالتكم: [..ويؤسفني أن تجد صعوبات وتقاعساً من شعراء تونس، ولو عدَّلت من برنامج كتابك ـ فلا تذكر إلا كل من يستحق الذكر...] ثم تذكرون حكاية الشاب زوكار وحسين الجزيري.. وبخصوص هذا الأخير، فقد قلت في الصفحات الأولى، ما يغني عن الإعادة، أما عن تقاعس شعراء تونس، فماذا أقول؟! لعل خير ما أقول، هو المثل السائر «يضيق صدري، ولا ينطلق لساني» وسامحهم الله، وإن كنت واثقاً أن التاريخ والوطن لن يسامحاهم. أما عن تعديل الكتاب، فإنه لم يتضمن حتى الآن أحداً!! والذين أنوي أن يتضمنهم، قد أعود بعد دراسة شعرهم إلى شطب أسمائهم. ويمكنني أن أقول لكم من الآن: إنني سوف لا أكون رحيماً تجاه المقاييس التي سأطبقها في حق شعرهم.

أما الشعراء المرشحون ـ لا المختارون نهائياً ـ فهم:

خزنة دار ـ محمد العريبي، أحمد اللغماني. محمد الحليوي ـ الصادق مازيغ، خريف، محمد زيد، النقاش ـ سعيد أبو بكر ـ كرباكه.

أخي الودود

لا أزال في انتظار ردكم عن المقترحات والأسئلة التي تضمنتها رسائلي السابقة إليكم، وبصورة خاصة رسالتي الأخيرة. فهل لكم أن تتفضلوا بالرد في أقرب وقت ممكن؟

إنني أعتمد عليكم وأثق فيكم وفي إخوتكم الصادقة، وأنتظر أن تتفضلوا بالرد في أقرب وقت ممكن؟

إنني أعتمد عليكم وأثق فيكم وفي أخوتكم الصادقة، وأنتظر أن يقوم

بيننا تعاون كبير لخدمة الأدب التونسي، ورجاله الأحرار الشرفاء.

ختاماً تقبلوا كامل تقديري وفائق احترامي

المخلص لكم دائماً

أبو القاسم محمد كرو

ملاحظة:

إن مواعيد أحاديثي بمحطة طرابلس هي يوم الثلاثاء من كل أسبوع، وأحياناً تكون بعد الساعة السابعة والنصف وأحياناً تكون بعد الثامنة. والموجة متوسطة وطولها 285 وأظن أنها لا تسمع عندكم، لأن المحطة محلية..

وعلى كل حال جربوا، فقد تسمع. وهي تذيع كل يوم من 7 ـ إلى 9 مساء بتوقيت تونس.

الرسالة السابعة

طرابلس الغرب 3 / 12 / 53 ـ 618

حضرة الصديق الأعز الأستاذ محمد الحليوي

سلاماً وتحية وأشواقاً قلبية.

منذ مدة اتصلت برسالتكم المؤرخة 53/10/17، وتأخرت في الرد عنها حتى اليوم، وها أنا أكتب إليكم برد مفصل، مع إعتذاري إليكم عن التأخر.

أرجو قبل كل شيء أن تكونوا في تمام الصحة والهناء، وأن أسمع عنكم كل خير، وأود أن تطمئن عني فإني ولله الحمد بخير وعافية.

1 ـ أما بخصوص المختار من شعركم ووعدكم بإرسال مجموعة منه مع خلاصة وجيزة عن حياتكم، فأنا أشكر لكم هذا الاهتمام وأتمنى أن يتحقق قريباً إن شاء الله. أما عن المراجع التي تفضلتم بذكرها عن قصائدكم فإني أملك منها مجموعة الثريا، ويمكنني أن أرجع إلى مجموعات الرسالة في مكتبة الأوقاف هنا ـ أي بطرابلس ـ أما ما نشر بمجلة المباحث وجريدة النهضة الأدبية، وكذلك بجريدة الزهرة، فمع الأسف لا يمكنني مراجعته لأني لا أملك منها شيئاً. وقد كنت ببغداد أملك مجموعتين كاملتين من المباحث والنهضة الأدبية[1] ثم أهديتهما إلى مكتبة دار المعلمين العالية حيث كنت أتمم دراستي العالية، عند سفري. مع كتب ومطبوعات تونسية

(1) هذا سهو مني، فما أهديته مع المباحث إنما هو مجموعة كاملة من مجلة الثريا.

أخرى، وذلك مني عرفان بما أسدته لي الدار من خدمات علمية وغيرها. وسأرجع فعلاً إلى مجموعتي الثريا والرسالة، وأنقل منهما ما أراه مناسباً. لهذا أرجو إرسال القصائد غير المنشورة في مجلتي الثريا والرسالة.

2 ـ أما بخصوص الأستاذ زين العابدين السنوسي، وكونه يعتبر مرجعاً هاماً عن الأدباء التونسيين، فقد قدرت هذا أيضاً، وذكرتُه بثناء بالغ في كتابي عن الشابي. كما أهديت إليه نسخاً من مؤلفاتي الثلاثة المطبوعة. وأخيراً كتبتُ إليه أكثر من مرة، فرد على رسالتي الأولى[1]، ثم لزم الصمت، شأنه شأن بقية الأخوان الآخرين الذين كتبت إليهم. الأستاذ المهيدي، وبورقعة[2] وخزنه دار، وخريف[3] إلخ.

3 ـ أما عن طبع مؤلفاتك، فأنت تقول بأنها تحتاج إلى جمع وتنظيم وإعادة نظر، ثم تقول إن الوقت لا يتوفر لديك، وإنه لا ينتظر أن تجد وقتاً يساعد على ذلك، ثم تقول: (... إني لا أفكر جدياً في مسألة الطبع والنشر، وعلى فرض أني طبعت ونشرت فمن يشتريه، ومن يحفل به في هذه الأوساط الأمية، وعند طبقات المثقفين الماديين ونحن هنا في تونس أزهد الناس في إنتاج أدبائنا...) اهـ.

والذي أفهمه من كلامكم هذا، أن الوقت غير متاح لكم منه ما يكفي لإعداد ونشر مؤلفاتكم. ثم يأسكم من الإقبال على المؤلفات التونسية. وأظن أنني كتبت إليكم في رسائل سابقة بعلاج للحالة هذه. على أني أريد أن أتساءل: إذا كان الأمر كذلك، وإذا كنتم لا تجدون الوقت، ولا تأملون خيراً، في الرواج بتونس، فمعنى هذا أنكم لا تنشرون شيئاً. ومعنى هذا.. أن مصير ما لديكم من إنتاج أدبي هو الضياع والتلاشي، كما ضاع

(1) راجع رسالته مع رسالتي في القسم الثالث من هذا الكتاب.

(2 و 3) رد كلاهما فيما بعد برسالة يتيمة.

من قبل تراث غيركم من أدباء تونس. ولا شك أنك تعلم أنني أتمنى لك كل خير، وأتمنى لك عمراً طويلاً.. ولكن لكل أجل كتاب، فمن أين لتونس وأدبها أن ينالا تقدماً ومكانة في دنيا الآداب والثقافة، إذا كانت تدفن أدباءها، وتدفن معهم تراثهم أيضاً؟. لقد مات من قبلُ البشروش، وكرباكة، والشابي، وغيرهم.. فماذا كانت النتيجة؟ كلمات تأبين جوفاء، يقولها أناس طلباً للشهرة، أكثر مما هي صادرة عن لوعة واحتراق بفقد الفقيد. ثم يسدل الستار؛ ستار النسيان الأبدي، وينتهي كل شيء!! أهذا هو واجب الأديب؟ أم هو واجب المواطن الواعي؟! ألا يجب البحث عن حل ينقذ سمعة البلاد التي تدهورت بسبب نوع الإنتاج الشائع، وبسبب قلة الإنتاج [الرفيع] بل عدمه؟.

إنني أرجو مخلصاً وبكل حرارة وصدق، أن نخرج ببلادنا وأدبها من هذه الحالة المؤلمة المحزنة. وأن نفكر عملياً وجدياً في إنقاذ من يمكن إنقاذه، وفي بناء حياة أدبية حقيقية لبلادنا تكون مرقاة لمستقبل مثمر منتج، ولن يكون ذلك إلا بالتعاون المخلص النزيه، والنشر الدائم المنظم. وهذا ما عرضته على عدد من الأدباء، فكان الصمت العميق، أو أجوبة يائسة هي الرد الوحيد الذي تلقيته. ولقد شممت رائحة سوء الظن بي من بعضهم، ذلك أن هذا البعض اعتقد أنني أسعى لذلك بدافع طلب الشهرة، أو بدافع الربح المادي، أو بدافع احتلال مكانة لا أستحقها بينهم.. وجوابي عن هذا الظن ـ وبعض الظن إثم ـ هو:

أما الشهرة، فأظن بل أعتقد أني أستطيع الحصول عليها بدون هذا العناء معهم، بل لعل ما عندي منها يغنيني عنهم، إن لم يكن ما عندي أكثر مما عند بعضهم منها. أما الربح المادي، فهذا احتمال ليس عسيراً على العاقل المنصف أن يحكم ببطلانه، إذ لست سمساراً، آخذ عمولة مئوية عن كل عمل أقوم به، أما عن المكانة التي يزعمون، فإنني لست أريد أن أضع إسمي مكان إسمهم. ولست أريد أن تصفق لي الجماهير، ولا جاهلاً

قدر نفسي. وليس بإنسان من لا يعرف قدر نفسه. ومن قديم جداً، قال سقراط: اعرف نفسك أولاً. وأنا أعرف نفسي جيداً. وأعرف غيري كذلك. أعرف نفسي شاباً في بداية الطريق... الطريق الطويلة المحفوفة بالعقبات والأشواك. وأعرف أنني لست إلا مواطناً حيّ الضمير يريد أن يرى بلاده خيراً مما هي اليوم في كل ميدان.. وكل هدفي وإيماني أن يتحقق ذلك في الواقع. أما على يد من فلا يعنيني مطلقاً.

لعلني يا سيدي قد خرجت كثيراً عن السياق، فأرجو أن تعذرني لأن الحديث ذو شجون، كما يقولون.

وأعود للرد على رسالتكم الكريمة، فأقول:

4 ـ أما عن رسائل الشابيّ، فما كنت أحسب أنكم تفسرون ما عرضته عليكم بمثل ما جاء في رسالتكم. ولعلني أكتفي فقط لبيان ذلك بالفقرة التالية، أنقلها حرفياً: «... ومن هو الذي يزهد في رسائل الشابيّ فيحيلها إلى من ينشرها نيابة عنه؟» كذا؟!

هل هذا ما تفسرون به حثـي إياكم على نشرها؟، وهل كنتم تعتقدون أنني أحثكم على نشرها بقصد الاستئثار بما يمكن أن تعود به مادياً وأدبياً؟ إن كنتم تعتقدون ذلك، فألف سلام على الأدب، وألف سلام على الصداقة.. وألف سلام على تونس، وعلى أهلها أيضاً.

إنني يا سيدي، لست أريد شيئاً، مما قد يخطر ببال أي أديب تونسي، إنني لا أريد إلا أن أرى إنتاج أدباء تونس يأخذ مكانة لائقة بين إنتاج الأدباء العرب الآخرين، فتنال تونس بذلك مكانة لائقة بين الأقطار العربية المنتجة، غير المستهلكة فقط. وما كانت مهمتي لتزيد عن أن أكون حلقة اتصال بين أي أديب تونسي وبين دار من دور النشر الشرقية، دون أن أطلب على ذلك أجراً أو شكوراً. ولم أكن لأفعل ذلك لولا إخلاصي لبلادي ورغبتي في أن تنال مكانتها اللائقة بين البلاد العربية، وما كنت

لأفعل ذلك لولا علمي الأكيد بأنني في وضع حر، أكثر من وضع أدباء تونس[1] بحيث أنني مثلاً أستطيع أن أشرف على تصحيح ما يطبع، حتى لا يخرج المطبوع محشواً بالأخطاء، ولن يكون لي على ذلك أي جزاء مادي، أو أدبي.

ومهما يكن من أمر، فإنه لا يسعني إلا إبداء الأسف عن هذه العبارة التي جاءت برسالتكم. ولا أعرف مدى نية القصد فيها.

5 ـ أما عن أبي شادي، فقد تحسنت صحته كثيراً، وعاد لمزاولة أعماله. ولقد تعجبت لقولك إنك تفضل عليه العقاد والمازني ويوسف غصوب، فإذا كنت تقصد تفضيلهم عنه في النثر ـ أعني العقاد والمازني ـ فذلك صحيح، أما في الشعر ـ ولا أعرف للمازني شعراً ـ فلا أتفق معكم. وهنا أود أن أعرف هل اتصلتم بآخر ديوان طبعه أبو شادي، وهو ديوان: من السماء ؟ وكذلك بمسرحياته القصيرة التي أذاعها من (صوت أمريكا)، ثم تولت نشرها مجلة المقتطف في جزئين صغيرين تحت عنوان: من نافذة التاريخ؟. ولقد وصلتني منه أخيراً، ترجمته لرباعيات الخيام عن الانكليزية، مع الأصل، ومقدمة مطولة لصديقه الأستاذ روكس العزيزي، من أدباء الأردن. وهي ترجمة مخطوطة، أرسلها لي ضمن ما أرسل من تراثه، حسبما شرحت ذلك لكم في رسالتي الماضية.

أما عن تكليفي بشراء ما تحتاج إليه من الكتب، فإني مستعد دائماً للقيام بأي خدمة تريدونها، وأعتبر ذلك واجباً محتماً عليّ. فاطلب ما تريد، وأنا أسعى للحصول عليه، سواء من مصر، أو من لبنان أو من العراق.

لقد سمعت منذ مدة جانباً من حديث عن ديوان (همسات) للشاعر

(1) كانت تونس تحت الاحتلال وتعاني من القمع الاستعماري سياسياً وعسكرياً وفكرياً ما لا مزيد عليه.

الحجازي طاهر زمخشري، من محطة تونس، وكان ذلك بعنوان رسالة أبي الوليد، فهل كان الحديث لكم؟، وإذا كان لكم، فهل يمكن الحصول على نسخة منه؟.

سأرسل إليكم قريباً نسخة من كتاب (رائد الشعر الحديث) وأخرى من (فحولة الشعراء) هدية مني، كما سأرسل إليكم بعدها بعض الأحاديث التي ألقيتها من محطة طرابلس عن الشعر والشعراء المعاصرين.

وختاماً، أرجو أن لا يتأخر عني ردكم، كما تأخر ردي.. وتقبلوا من أخيكم إخلاصه الدائم ومودته الصادقة.

المخلص

أبو القاسم محمد كرو

الرسالة الثامنة

طرابلس الغرب 6 / 1 / 954

حضرة الصديق الأعز الأستاذ محمد الحليوي

تحية الأدب وسلام المودة.

تسلمت قبل يومين بيد السرور رسالتك الكريمة المؤرخة 30/12/53 وإنني لأشكر لكم عنايتكم واهتمامكم... وأرجو المزيد منهما في المستقبل.

وقد تسلمت ما جاء بها من قصائدكم، وإنني بحول الله سأباشر في دراستها والانتقاء منها حسب المنهج المرسوم لعملي. أما ما جاء في مجلات الثريا والرسالة، فسأعمد إلى مطالعته ونسخ ما أحتاج إليه منه.

وقبل أن أحدثكم بحديثي أحب أن أجيب عن رسالتكم الكريمة...

1 ـ أما عن سؤالكم عن الكتاب الثالث الذي طبع من كتبي.. فهو كتاب (مايس ـ مايو ـ شهر الدماء والدموع في المغرب العربي)، وهو عبارة عن محاضرة ألقيتها يوم 10/5/51 في نادي البعث ببغداد. ثم طبعتها بعد ذلك فجاءت كتيباً صغيراً في 104 صفحات. وهي أول ما طبع لي، وإن كانت آخر ما أنتجت حتى سنة 1951، وقد أرسلت الآن كتابي الجديد (حصاد القلم) [للطبع]، وهو مجموعة مقالات في الأدب والاجتماع والسياسة. نشرتها خلال السنوات 48 / 53.

2 ـ أما عن ديوان (من السماء) فقد أرسلته إليكم اليوم ضمن الكتب التالية:

1 ـ من السماء

2 ـ رائد الشعر الحديث

3 ـ فحولة الشعراء

4 ـ مايس. . .

كما أرسلت إليكم مع الكتب ثلاثة أحاديث الأولى من سلسلة أحاديثي عن الشعراء المعاصرين [من محطة طرابلس] وهي الحلقات الأولى. . التي تناولت فيها، مفهوم الشعر، تطوره الحديث، النزعة القومية وأنني أرجو منكم إبداء رأيكم الصريح الناقد، الخالي من المجاملة، مع ملاحظة ما يأتي:

أولاً: أن المقالات كتبت بسرعة، وتحتاج إلى نظر جديد.

ثانياً: أنها كتبت لوقت محدود، ولمستمعين عاديين.

ثالثاً: أن المقصود بها التقديم والتمهيد للحديث عن الشعراء المعاصرين، وأن الغاية كانت العرض العام، لا الاستقصاء والتتبع.

وعلى ذلك فإنني أرجو رأيكم فيها كنماذج لبقية الأحاديث الأخرى. وسأبعث إليكم في فرصة أخرى بأحاديث تتناول شعراء العراق المعاصرين. ويهمني أن أعلم رأيكم مفصلاً قدر الإمكان وبصورة خاصة حول النواحي التالية:

1 ـ طريقة البحث

2 ـ الأسلوب

3 ـ الاتجاه الأدبي والاجتماعي، الذي تتضمنه الأحاديث.

هذا، كما يصلكم مع الجميع بعض مقالات وأحاديث أرسلها إلى الصديق أبو شادي بعضها بقلمه وأذيع من صوت أمريكا. والبعض الآخر عن ديوانه أو شعره.

كما تجدون مع الجميع عدداً من مجلة المعرفة، وهي مجلة تصدر

عن مكتب المعلومات الأمريكي في طرابلس الغرب، وبالعدد مقال لأبي شادي عن كتابي (الشابي)، وقد اختصره رئيس التحرير هنا. وكل ما يذاع في صوت أمريكا، ينشر في مجلات مكاتب الدعاية الأمريكية في البلاد العربية. وقد سبق أن نشر أبو شادي هذا المقال في مجلة الأديب اللبنانية.

وعلى ذكر كتابي (الشنابي)، أود أن أعلم رأيكم عنه، فقد كتب لي الناشر أخيراً يطلب مني إعادة طبعه، وأنا لا أزال أفكر في الموضوع، خصوصاً، أنه يلزمه تنقيحات وإضافات جديدة. والذي أريد أن أسألكم إياه هو:

1 ـ ما هو رأيكم في إعادة طبع الكتاب، حيث أن نسخ الطبعة الأولى قد نفدت؟.

2 ـ ما الذي تقترحون إضافته إلى الكتاب من الموضوعات أو المختارات؟.

3 ـ ما الذي ترون لزوم حذفه أو تنقيحه أو تصحيحه من الكتاب؟.

4 ـ أي توجيه أو نصيحة تبدونها حول إعادة طبع الكتاب شكلاً وموضوعاً، ومن كل ناحية؟

وأخيراً إنني أنتظر ردكم، وفي أقرب وقت. كما أنني أنتظر قائمة الكتب التي تريدون الحصول عليها لأسعى في جلبها إليكم.

وتقبلوا تحيات واحترام أخيكم المخلص

أبو القاسم محمد كرو

أرجو المعذرة عن سرعة الكتابة ورداءة الخط ـ

الرسالة التاسعة

طرابلس الغرب 954/4/2

حضرة الصديق الأعز الأستاذ محمد الحليوي

سلاماً وتحية وأشواقاً قلبية

وبعد.. منذ فترة بعيدة كتبت إليكم رسالة مطولة، وأرسلت إليكم معها طرداً به مجموعة من الكتب والمجلات والأحاديث. وكان بين الكتب كتاب (رائد الشعر الحديث) لمحمد خفاجي وديوان (من السماء) لأبي شادي، وغيرهما. وقد بقيت أنتظر ردكم عن رسالتي، وإفادتي بوصول الطرد إليكم، وحتى الآن لم يصلني شيء مما أقلقني، فهل لكم أن تتفضلوا بذكر السبب؟ وأرجو أن يكون خيراً إن شاء الله.

هذا.. وأتمنى أن تكونوا في صحة تامة وهناء شامل، كما أرجو أن تتكرموا بإفادتي بآرائكم ومقترحاتكم حول إعادة طبع كتابي عن الشابي، فقد تم الاتفاق بيني وبين ناشره الأول على إعادة طبعه خلال الشهرين القادمين، ولكن أرجو أن أعرف رأيكم فيما يأتي:

أولاً ـ ما ترونه لازماً من تنقيح أو تعديل أو إضافة تدخل على فصول الكتاب، وكذلك قسم المختارات.

ثانياً ـ أي شيء جديد ترون إدخاله أو إضافته إلى الكتاب (بقسميه)؟

ثالثاً ـ أي تصويبات أو اقتراحات أخرى.

هذا ويسرني أن أفيدكم بأن المطبعة في مصر توشك أن تنتهي من

طبع كتاب جديد لي بعنوان [حصاد القلم] وهو يضم مجموعة مقالات وأحاديث أدبية واجتماعية وقومية. وسيكون بالتأكيد في الأسواق في نهاية هذا الشهر ـ أبريل ـ ، كما أن المطبعة في مصر، ستبدأ فور انتهائها من طبع كتاب حصاد القلم، ستبدأ في طبع آخر لي، وهو يبحث عن [الوطنية في شعر الشابي]، والكتاب الأول يقع في 200 ص أما الثاني فسيكون في حوالي 100 ص.

وأخيراً أرجو أن تكتبوا لي بما يبعث الاطمئنان عنكم، ويزيل القلق عن رسالتي السابقة، وعن الكتب المرسلة أيضاً.

ودمتم لأخيكم المخلص
أبو القاسم محمد كرو

الرسالة العاشرة

طرابلس الغرب 54/6/30

صديقي الفاضل الأستاذ محمد الحليوي

سلاماً وتحية وأشواقاً قلبية

وصلتني رسالتكم الأخيرة وسرني أنكم بصحة جيدة وهناء شامل. كما سرني إستعدادكم لتوسيع المراسلة وإكثارها خلال العطلة الصيفية. كما قرأت مقالكم القيم بجريدة الصباح حول ـ حصاد القلم ـ وأشكركم عليه[1]. ولي عليه بعض الملاحظات أتركها ريثما تنشرون مقالكم أو مقالاتكم حول (تراثنا الأدبي في خطر)[2]. ويسرني أن يتم ذلك قريباً وأن ترسلوا لي نسخة من كل عدد تنشرون به شيئاً في الموضوع. . لأن الصباح رغم اشتراكي بها إلا أن أعدادها لا تصلني بانتظام. وأفيدك بأن جميع الكتب التي سبق أن طلبتموها برسالة سابقة، والتي أوصيت لكم عليها من مصر، لم ترسل لي حتى الآن وسوف أتولى بنفسي شراءها وإرسالها إليكم من مصر رأساً. لأنني سأسافر قريباً إلى مصر لقضاء العطلة الصيفية. غير أن كتاباً واحداً لا يمكن الحصول عليه، وهو ديوان رشيد سليم الخوري، لأنه مطبوع في أميركا. ويباع هناك بمبلغ ثلاثين دولاراً. أي حوالي أحد عشر ألف فرنك. ولا يمكن تحويل هذا المبلغ إلا برخصة تحويل رسمية. ورخص التحويل إلى الدولار صعبة جداً. لذلك أرسلت إليكم طي الرسالة عنوان المؤلف فقد يرسل إليكم نسخة هدية إذا كتبتم إليه وشرحتم إليه هذا

---

(1) أنظره في الملاحق بعد رسائل الحليوي.

(2) راجعه أيضاً في الملاحق بعد رسائل الحليوي.

الوضع[1] أما بقية الكتب الأخرى فسأبعث بها إليكم من مصر حيث سأكون بها إن شاء الله يوم 54/7/6 أي بعد حوالي أسبوع فقط، وسيكون سفري بالطائرة لذلك سأصل في نفس اليوم. هذا ويسرني أن نتراسل كثيراً خلال العطلة. وسأبعث إليكم بعنواني في مصر حال وصولي. لكن يمكنكم مراسلتي بعنواني الحالي (ص.ب 146 طرابلس الغرب)، وسوف يحول لي بواسطة صديقي هنا إن سافرت. وسأمكث بمصر شهرين أو أكثر. وربما سافرت إلى لبنان وسوريا. لذلك يسرني أن أقوم نحوكم بأي واجب.

هذا وسأرسل إليكم غداً مجموعة من جريدة (الهاتف الأدبية) الصادرة ببغداد. وأرجو أن تحتفظوا لي بالأعداد أمانة عندكم بعد الفراغ من مراجعتها.

كما أنني أريد أن أسألكم عن قصيدة بعنوان (الدنيا الميتة) نسبت للشابي، في مجلة الأفكار التونسية عدد 2 ص 74 تاريخ 36/12/1، فهل تعرفون هذه القصيدة؟ وهل لديكم نسخة منها؟

كذلك جاء بالعدد الأول من سلسلة المباحث الأولى الصادرة قبل الحرب العالمية الثانية، جاء بهذا العدد ص 9 قصيدة عينية بعنوان (عباد مأمون) طالعها:

عادت عبادة مأمون فهيكله ـ إليه تنهى صلاة الركع الضرع.

لمن هذه القصيدة؟ هل تعرفون ذلك؟ أرجو التكرم بالإجابة بما تعلمونه عن الأسئلة المذكورة هنا.

وتفضلوا ختاماً بقبول فائق االتقدير

المخلص أبو القاسم محمد كرو

ملاحظة:

بخصوص كتاب (الوطنية في شعر الشابي) سيتم طبعه بمصر خلال إقامتي بها..

---

(1) بالفعل كتب إليه الحليوي وتكرم بإرسال نسخة هدية إليه.

الرسالة الحادية عشرة

فيطرون ـ لبنان ـ 26/8/54

حضرة الصديق الأعز الأستاذ محمد الحليوي

سلاماً عاطراً، وتحية علوية تبارك حياتكم وتزكي أعمالكم

كانت آخر رسالة منكم هي المرسلة في جويليه، وقد وصلت إلى طرابلس بعد سفري، فحولت لي إلى القاهرة. وقد كنت كتبت إليكم رداً موجزاً عنها. كما أرسلت إليكم بطاقة بريدية ـ كارت بوستال ـ، وقد مكثت في القاهرة من يوم 7/6 إلى 8/13، غير أنه لم يكن في حسابي أن أمكث هذه المدة الطويلة، لذلك لم أكتب إليكم رسائل كثيرة ولا مطولة. أملاً في أنني سريع الإقامة. ولم أستفد كثيراً من إقامتي بالقاهرة لأن أكثر أدبائها كانوا في الخارج، إما في أوربا أو في شواطىء مصر. وقد أتيح لي أن أجتمع بالأستاذ خالد محمد خالد، صاحب الكتب المشهورة زهاء ساعتين ونصف، وكان راغباً في زيادة التعارف واللقاء غير أن الظروف لم تسمح لي بلقائه مرة أخرى. كذلك اجتمعت بعدد من الأدباء الشباب المصريين والعرب. وللأسف الشديد لم أتمكن من مقابلة السيدة نعمات أحمد فؤاد. وإنما تمكنت من الحصول على مؤلفاتها من السوق. وحسبما قيل لي فإنها ليست بنت أحمد فؤاد صاحب جريدة «الصاعقة» حسب ظنكم. غير أن هذا ليس مؤكداً.

وفي 8/13 سافرتُ جواً إلى لبنان حيث وصلت إلى بيروت بعد

ساعتين وفي نفس اليوم سافرت إلى مصيف ـ فيطرون ـ الذي يقيم فيه أهل زوجتي[1]، وكانت قد سبقتني إليه. ومنذ وصلتُ إلى اليوم نزلت ـ والمصيف يقع في جبل مرتفع 1200 م ـ إلى بيروت مرتين. مكثت كل مرة يومين كاملين. وقد قابلت فيها بعض الأدباء الذين أعرفهم من قبل، وهم: ألبير أديب، صاحب مجلة الأديب والأستاذ أحمد أبو سعد، والدكتور علي سعد، والشيخ عبد الله العلايلي. كما تعرفت بأدباء آخرين منهم: الدكتور سهيل إدريس رئيس تحرير مجلة الآداب والأستاذ بهيج عثمان والأستاذ منير البعلبكي. كذلك لقيت بعض أدباء العراق الذين أعرفهم من قبل وهم الشاعر خالد الشواف، والشاعر عدنان الراوي والدكتور جابر عمر والشاعر عبد الوهاب البياتي.

هذا، ويسرني أن أعلمكم أن كتابي (الشابي حياته وشعره) يطبع الآن الطبعة الثانية. وستكون مثل الأولى. ولم أزد عنها سوى مقدمة للطبعة الثانية، وجعلت بعدها نص الحديث الذي كتبه أبو شادي عن الكتاب ونشر بمجلة الأديب عدد أغسطس 53 ونص الحديث الذي كتبه الدكتور علي سعد ونشر بمجلة الأديب أيضاً عدد يناير 53، وكذلك نص رسالة خاصة وردت من الأستاذ مخائيل نعيمة[2].

كذلك تم بيني وبين ناشر الكتاب إتفاق على نشر رباعيات الخيام، وهي من ترجمة الدكتور أبي شادي عن نص انكليزي ترجمه عن الفارسية الشاعر الإنكليزي فيتزجرالد. وسأكتب مقدمة قصيرة لها. وقد سبق أن كتبت إليكم بأن أبا شادي قد أخذ يرسل لي بعض مؤلفاته لأتولى نشرها. وكان أول كتاب وصلني منه هو ترجمته لرباعيات فيتزجرالد للخيام. وقد كانت الشروط التي حصلت له عليها من أحسن ما يمكن، بعد أن كان

---

(1) هم آل مشرفية من الأسر العريقة في الشويفات. ومتخرجة عام 1952 من الجامعة الأمريكية.

(2) راجعها في القسم الأخير بين الرسائل المفردة.

عرضها على دور نشر في مصر فرفضت نشرها بحجة وجود رباعيات أخرى في المكتبات وستطبع الرباعيات بخط فارسي واضح مزينة بالرسوم[1].

كذلك أتممت كتابي (الوطنية في شعر الشابي) وسأطبعه في لبنان لأن العناية بالطبع هنا أحسن منها في مصر[2].

هذا.. وأعود للإجابة على الأسئلة التي وردت برسالتكم الأخيرة، والتي لم أجبكم عنها في رسالتي الماضية:

أما عن (حصاد القلم) فقد وصلت منه كميات لتونس لكنها غير كثيرة، وقد حاولنا أن نتغلب على الصعوبات والمخاوف التي تعرفونها[3] بتعدد جهات الإرسال، وحتى الآن ليست عندي تفصيلات في الموضوع، سوى أن صاحب مكتبة الخانجي في مصر، قد أخبرني بأنه أرسل إلى تونس كمية منه، وإن طلبات أخرى وردت إليه من تونس والحبشة والبلاد العربية.

أما عن شعراء الخضراء، فبكل صراحة لم تردني من الأجوبة والنصوص ما كنت أنتظره، وحتى الآن لم أتصل برد عملي وإجابة تامة إلا منكم ومن الأستاذ أحمد اللغماني. ومن السيد علي بن هادية، وإجابة ناقصة من الأستاذ الصادق مازيغ. ولكن الأستاذ المرحوم خزنة دار قد كتب لي رسالة رداً على رسالة إليه يعدني بالإجابة والتنفيذ ومضى وقت طويل لعله كان فيه مريضاً ثم مات[4]. كذلك أجابني برسالة الشاعر خريف ثم لم يفعل شيئاً. هناك آخرون لم يروا داعياً حتى للرد على رسائلي. فاتني أن

(1) راجع ما جاء عنها في رسائل أبي شادي.
(2) وقد تم طبعه بالفعل في تلك الصائفة.
(3) صعوبات الرقابة الاستعمارية، ونصف الكتاب مقالات تلتهب بحرارة الكفاح الوطني والدعوة إلى التحرير والاستقلال.
(4) راجع الملاحق المتصلة به. وهي مقالنا «تراثنا الأدبي في خطر» ومقال الحليوي عن «حصاد القلم» ومقاله «رسالة إلى صديق».

أذكر الأستاذ المرزوقي الذي أجاب بإرسال ديوانه المطبوع «دموع وعواطف» ومجموعة مخطوطة من شعره. وهذا كل ما تم بأمر (شعراء الخضراء). أذكره لكم دون إبداء رأي الآن في شعر الذين راسلوني.

لقد سألتم عن حياتي وأعمالي، وأنا لا مانع عندي أن أفيدكم بكل شيء عنها، وهاكم إياها باختصار:

أنا من مواليد قفصه 1924/7/1، وأتممت تعليمي بالزيتونة إلا أنني كنت ناقماً على مناهجها فتابعت دروس الخلدونية الحرة الليلية. وفي سنة 1948 سافرت إلى مصر عبر ليبيا بدون جواز سفر، ومكثت فيها خمسة شهور أتممت فيها الالتحاق بالجامعة المصرية. لكن المرحوم الدكتور الحبيب ثامر أقنعني بالسفر للعراق فسافرت يوم 48/10/13 والتحقت بدار المعلمين العالية، وهي كلية لتخريج المعلمين والمعلمات للمدارس الثانوية، فمكثت أربع سنوات بها نلت في نهايتها شهادة (الليسانس) يوم 52/6/6 وسافرت من العراق يوم 52/6/16 إلى سوريا ولبنان اللتين سبق لي زيارتهما في رحلات علمية وكذلك زرت الأردن وفلسطين. وخلال إقامتي بالعراق كتبت عشرات المقالات الأدبية والسياسية أكثرها عن تونس وأوضاعها وعن شعرائها وأدبائها. وألقيت عشرات الأحاديث من إذاعة بغداد وبعض الأحاديث من محطة الشرق الأدنى. وعدة محاضرات في قاعة الكلية وفي نوادي بغداد، وكان أول كتاب لي من حيث الطبع والنشر هو الكتيب المسمى بـ(مايس ـ أي مايو ـ شهر الدماء والدموع في المغرب العربي) والذي اتصلتم مؤخراً بنسخة منه، وفي الحقيقة كان آخر ما كتبت حين صدوره، إذ أنني كتبته في ثلاثة أيام ـ خلال ساعات المساء ـ ثم ألقيته محاضرة في نادي البعث العربي ببغداد لمناسبة ذكرى احتلال تونس. ثم طبع ونشر بعد أسبوع واحد من إلقائها. وخلال إقامتي في العراق أيضاً وعلى وجه التحديد في شهر مارس 1951 زارت العراق بعثة علمية مكونة من طلاب وطالبات وأساتذة الجامعة الأميركية في بيروت، فتعرفت بطالبة

منهن، وتراسلنا، ثم تحاببنا. وعندما زرت لبنان في صيف 52 بعد تخرجي ورجوعي من العراق، خطبتها من أهلها. ومكثت في لبنان بين العاصمة والمصيف خلال صيف 52 مدة شهرين تمت فيهما خطوبتي، وطبعت كتابين هما (الشابي...) و(كفاح وحب)، وفي 8/18 بارحت لبنان إلى مصر حيث مكثت حوالي ثلاثين يوماً ثم إلى ليبيا حيث مكثت شهراً ثم عدت لمصر، وأبرقت لخطيبتي فقدمت إلى مصر، ثم عدنا معاً إلى ليبيا وأقمنا معاً بعد زواجنا في المحكمة الشرعية بطرابلس الغرب. وقد تخرجت زوجتي في 52/6/22 من الجامعة الأميركية حاملة بكالوريوس ـ علوم ـ وهي شهادة تعادل الليسانس، وهي متخصصة في التاريخ الإسلامي والتاريخ القديم. وقد اشتغلنا بالتدريس خلال إقامتنا بطرابلس هي بكلية المعلمات (مثل ترشيح المعلمات عندنا) وأنا بمدرسة طرابلس الثانوية. إلا أنها اشتغلت خلال السنتين اللتين أقمناهما، أما أنا فلم أشتغل إلا في السنة الدراسية الأخيرة 53 ـ 54.

هذا. وسنعود إلى طرابلس بالطائرة يوم 9/12 تقريباً حيث نمكث زهاء الأسبوعين ثم نعود إلى تونس نهائياً. وعسى أن نراكم ونلتقي بكم في أتم عافية وأسعد حياة.

صديقي الأعز

لعلني بهذا، قد أجبتكم عن الأسئلة كلها. وثقوا أن ذلك يسرني ـ وقد سرني فعلاً ـ لأنه يؤكد صداقتنا ويدعمها على أسس من التعارف الصحيح.

أما عبارة ـ القهر ـ التي وردت في قطعة ـ حنين ـ فسأشرحها لكم عند اللقاء[1].

---

(1) وردت في قطعة أدبية بكتابي «حصاد» وأعني بها الاستعمار الفرنسي الجاثم على تونس عامئذ. وقد تحاشيت شرحها له خشية عليه من رقابة استعمارية متوقعة على بريدنا.

وبعدما أعود لتونس.. سيكون ذلك في نهاية سبتمبر أو في الأسبوع الأول من أكتوبر[1]، وستكون عودتنا رأساً للعاصمة حيث نضع أثاثنا وحقائبنا، ونمكث أسبوعاً واحداً، ثم نسافر مرة أخرى إلى مسقط رأسي - قفصه - بالجنوب حيث أزور عائلتي، ووالدتي، وقبر والدي الذي توفي سنة 51 وأنا بالعراق. وسأمكث شهراً تقريباً ثم أعود للعاصمة، وأثناء العودة سنمر بمدينتكم الخالدة - القيروان - للتشرف بزيارتكم والتعرف بكم بالمشاهدة. ولعلكم لا ترفضون هذه الزيارة التي لن تزيد - للأسف - عن يوم واحد[2].

إن الكتب التي أوصيتم عليها قد اشتريت جانباً منها في مصر، وسأكمل الباقي في لبنان.

وختاماً أخبركم بأن مؤتمرين سيعقدان قريباً للأدباء العرب، أحدهما في لبنان بداية من 9/7 والآخر في دمشق بداية من 9/9، وقد دعيت للاشتراك فيهما فاعتذرت لأسباب عديدة منها، أنني أريد السفر في 9/12، وكل مؤتمر يدوم أسبوعاً. وختاماً تقبلوا مودتي وتحياتي.

المخلص

أبو القاسم محمد كرو

---

(1) عدت بالفعل ومعي زوجتي يوم 27 - 9 - 1954.
(2) لم يحدث ذلك، مع الأسف، بسبب ظروف الكفاح الوطني. وكان لقاؤنا الأول بتونس العاصمة، كما سيأتي ذلك.

الرسالة الثانية عشرة

تونس 54/12/6

حضرة الصديق الفاضل الأستاذ محمد الحليوي المحترم

سلاماً وتحية وأشواقاً قلبية

منذ مدة وصلتني رسالتكم الكريمة، وقد شغلتني ظروف حياتي الجديدة عن الرد عنها في الوقت المناسب. وها أنا أكتب إليكم آملاً أن تكونوا في صحة جيدة وهناء تام.

لقد أرسلت إليكم طرداً مع البريد به نسخة من كتابي الجديد «كفاح الشابي، أو الشعب والوطنية في شعره» وأرجو أن أقرأ رأيكم فيه على صفحات الصباح أو في رسالة خاصة. كما أرسلت لكم معه كتاب «تاريخ الفلسفة الإسلامية» وكتاب «إبراهيم ناجي» وهما من الكتب التي سبق أن أوصيتم عنها، ومع الجميع ديوان «رياح وشموع» وديوان «نشيد الخلود» وهما هدية من الشاعرين قدماها إليكم بطلب مني. أما بقية الكتب فقد بقيت ببيروت كما قلت لكم في رسالة سابقة، وقد كتبت إلى صاحب المكتبة بها أرجو الإسراع بإرسالها بعنواني أو بعنوانكم، وحتى الآن لم يكتب لي في الموضوع. . وإذا ما وصلت لي فسأبعثها حالاً إليكم.

أرجو أن تتوالى بيننا المكاتبة حول الأدب التونسي خاصة، والعربي بعامة.

تحياتي وإخلاصي الدائم

واسلموا للمخلص أبو القاسم محمد كرو

العنوان كما هو:

نهج الكتبية رقم 10

الرسالة الثالثة عشرة

تونس 55/6/17

صديق الأعز وأخي الكريم الأستاذ محمد الحليوي حفظه الله

سلاماً وتحية وأشواقاً قلبية

تلقيت رسالتكم الأخيرة منذ أكثر من أسبوعين، فسرني أنكم في صحة جيدة وهناء موفور.. وأشكر لكم تهانيكم الأخوية بمولودي البكر «منى» وأرجو أن تطمئنوا بأنها وأمها في صحة جيدة وتحسن دائم. وأرجوه تعالى أن يرعاكم ويسبغ عليكم وعلى أسرتكم الكريمة نعمه وعافيته.

ولقد سرني بوجه خاص عودتكم إلى مراسلتي رغم الظروف المعاكسة التي تحيط بكم وتحيط بي. والتي أشرتم إليها في رسالتكم.

ويسرني أن نتبادل الآراء المختلفة خاصة في هذه العطلة القادمة وأعتقد أن هناك مشاكل ومسائل كثيرة محلية وغير محلية، في الأدب وغيره تحتاج إلى تماحك الآراء وتقليب النظر.. وكم يسرني أن أعلم بتاريخ قدومكم للعاصمة وبمكان إقامتكم فيها لأسعى إلى لقياكم وقضاء أسعد الأوقات معكم.

هذا.. ولست أدري أين ستقضون عطلة الصيف؟ أرجو أن أعلم ذلك لأستمر على مكاتبتكم بعنوانكم في القيروان أم بغيره. أما أنا فإن من المحتمل كثيراً أنني سأذهب في النصف الثاني من جويليه إلى عين دراهم

وسأمكث هناك مدة شهر ونصف. وسأكتب إليكم بذلك ومن هناك أيضاً إذا تأكد الأمر.

إن ما أشرتم له من كبت ورجعية قاتلة وجو مسموم يحيط بكم في القيروان هو نفسه ما أعانيه بالعاصمة، وربما كان أثره أخف لاتساع المحيط فقط. غير أن ذلك لم يغير شيئاً من أفكاري وآرائي، ومن عزيمتي فما زلت أفكر وأسعى نحو تحقيق المشاريع التي كانت تدور برأسي وأنا بالشرق.. غير أنني أختلف عنكم في كوني لا أتشآم ولا يجد اليأس سبيلاً إلى نفسي.. إنني قد أسخط ولا أرضى وكثيراً ما يكون ذلك.. ولكني به ـ ومع ذلك ـ أزداد تصميماً على ضرورة المثابرة والصمود والنضال حتى تتحطم كل الأصنام وتتلاشى جميع الصعاب والعقبات. ولا يتم ذلك إلا بالعمل الإيجابي الفعال..

لقد حاولت العمل المنظم الجماعي.. غير أن الأدباء الكبار والصغار على السواء لم يدركوا بعد قيمة العمل الجماعي المنظم، برغم أن جميع قواعد العقل والاقتصاد والدين والأخلاق، تعطي للعمل الجماعي قيمة[1] لا ينالها العمل الفردي مهما كان عظيماً وناجحاً. غير أن روح السلبية والخوف وعدم الثقة بالنفس، وبالتالي بالآخرين... كلها تكون العقد النفسية والاجتماعية التي يحيا بها وعليها من يسمون في تونس «أدباء»!

وبما أنني لا أستسلم لمثل هذه الظروف، ولا أترك لها سلطاناً على حياتي، ولا أدع لليأس سبيلاً إلى نفسي... فإنني صممت أن أعمل معتمداً على نفسي قبل كل شيء وفي كل شيء تقريباً. ولست أدري إذا كنتم على علم ببعض نشاطي أم لا.. ولكني أعرضه هنا لتكونوا على علم به. وأظن

(1) إشارة إلى الجهود التي بذلتها لإصدار مجلة شهرية وكتاب شهري عن طريق تعاونية للأدباء. وكما سيأتي، فقد أصدرت بمفردي سلسلة كتب شهرية لمدة أربع سنوات.. ولها ولمعاصرتها «مجلة الفكر» قصة بالوثائق نفصلها في كتابنا المنتظر «التاريخ السري للثقافة في تونس».

أنكم تريدون دائماً أن تعرفوا عن أخيكم مثل ذلك:

لقد ألقيت أربع محاضرات هي: 1 ـ العرب وابن خلدون، 2 ـ شاعرات عراقيات، 3 ـ إمكانياتنا الاجتماعية (في بنزرت) 4 ـ النوادي والجمعيات في العراق، وألقيت [هذه الأخيرة] في نادي قدماء الصادقية.

ونشرتُ سلسلة مقالات تربوية بمجلة «المدرسة الحديثة» وكذلك مقالات أدبية بمجلة «الندوة».

والمحاضرات الأربع ستطبع كلها خلال هذا العام، الأولى في تونس، والثانية في لبنان، والأخيرتان ستنشرات قريباً بتونس تحت عنوان «نداء للعمل..»، وسيكون الكتاب الذي يحتويهما الحلقة الأولى من سلسلة كتب شهرية أعتزم إصدارها تحت عنوان مسلسل.. وهو مشروع انتهيت من إعداد كل ما يلزمه، وسأشرحه لكم فيما يلي باختصار:

1 ـ المشروع عبارة عن كتاب شهري بحجم «إقرأ».

2 ـ يكون زهيد الثمن أنيق الطبع والإخراج.

3 ـ يشترك في حلقاته كل أديب كاتب، من تونس أو من البلاد العربية. ويكون كل كتاب يحتوي على موضوع جديد، في الأدب أو غيره.

4 ـ تعطى للمؤلف حقوقه المادية كاملة مقدماً، وتضمن له كافة حقوقه الأخرى، في عقود رسمية[1].

5 ـ تعمل السلسلة على إظهار الإمكانيات التونسية والمغربية عموماً في ميدان الإنتاج الأدبي والفكري. وبذلك تتحول بلادنا من طور الاستيراد والاستهلاك إلى طور الإنتاج والتصدير.

6 ـ توزع كتب المشروع في كافة الأقطار العربية بالنسبة الممكنة، مع

(1) عكس هذه القواعد الأربعة كان النشر في المجلات التونسية وبينها بالخصوص مجلة الفكر؟!

تنظيم الدعاية لها، وذلك لرفع شأن السمعة التونسية في الخارج في ميدان الفكر والأدب. ولإظهار الأقلام المنطوية، وتحويل هذا الركود والصمت إلى حياة وحركة، وجعل صوت تونس بل المغرب العربي مسموعاً واضحاً ـ بين أصوات الأقطار العربية الشرقية، والأخذ بنصيبنا من مسؤولية المساهمة في النهضة الثقافية العربية الحديثة..

هذا.. وسيصدر الكتاب الأول في نهاية جويليه أو بداية سبتمبر[1]. وإنه ليسرني أن يكون كتابكم «مع الشابي» الذي تحدثتم عنه برسالتكم الأخيرة، يسرني أن يكون هو الكتاب الثاني في السلسلة. وسيكون للسلسلة عنوان دائم هو (كتاب البعث) أو (كتاب الرواد)، وإذا كان لكم استحسان لواحد منهما أو لديكم إسم آخر تقترحونه، فأرجو الكتابة به لي. وإنه ليسرني أن تكتبوا لي بكل اقتراحاتكم وملاحظاتكم، لأن لها عندي مكانة خاصة. وأما كل كتاب فسيحمل إسماً خاصاً هو نفس العنوان الذي يضعه له صاحبه.

هذا.. وهناك عدة أدباء وافقوا على المساهمة في هذا المشروع بإنتاجهم خصوصاً وثم حقوق مادية واضحة مضمونة. ومن الذين وافقوا: الطاهر قيقة ـ الشاذلي القليبي ـ الدكتور الخميري العروسي المطوي. بل إن بعضهم أعد إنتاجه للنشر.

كذلك سنوجه العناية في حلقات المشروع ببعض المشاكل الوطنية أو الاجتماعية. وسنجعل منه وسيلة لخدمة المجتمع على أوسع مدى وأعلى مستوى. وسيكون كذلك عامل اتصال وربط بين المشاريع المماثلة في الشرق وفي الغرب.. عن طريق الترجمة والمشاركة الفعلية من هنا وهناك.

(1) صدر الكتاب الأول «نداء للعمل» في غرة أكتوبر 1955 واستمر الصدور بانتظام حتى شهر أكتوبر 1958 ثم توقف المشروع بفعل التهديد السياسي ودسائس المتسلطين على الفكر والأدب في تونس.

وأخيراً. . سأرسل إليكم بكل جديد في الموضوع، وكذلك بالعروض المختلفة التي تتضمن حقوق المؤلف المادية.

وأرجو أن يصلني ردكم قريباً حول المشروع من جهة وحول نشر كتابكم «مع الشابي» بواسطته من جهة ثانية، ونشر كتبكم الأخرى أيضاً.

وإذ حدثتكم عن مشروع الكتاب التونسي، فإنني أحيطكم علماً كذلك، بأنني أعتزم نشر مجلة خلال شهر أكتوبر أو نوفمبر القادمين[1].

وأحب أن أذكر هنا لكم: أن هذا المشروع ـ مشروع الكتاب المسلسل ـ لا يعتمد على أحد أو هيئة بل جهد شخصي. كما أنه يرفض أن يكون في خدمة أحد أو هيئة. وسيكون شعاره هو:

«فكر حر، وحياة أفضل»!!

وكذلك:

الحق والوطن دائماً

لقد ذكرتم أن هناك فكرة للتعريف بالأدب التونسي وهي نشر سلسلة من الصحف المختارة لكتاب تونسيين على نحو «مناهل الأدب» وسألتني ما رأيي، وكذلك عن سلسلة أعلام الأفارقة التي أوافقكم على أنها فكرة حسنة جداً، وأوافقكم كذلك على أن القائمين بها ليسوا أهلاً لها. وأود أن أعلم شيئاً عن فكرة التعريف بالأدب التونسي السالفة، وكذلك رأيكم في العمل لإنقاذ «أعلام الأفارقة».

وقد تلقف المشروع أو سطا عليه الرجل الأجنبي الدخيل وأعني به المدعو ـ محمد خوجه ـ هذا العبد المشبوه، والمشكوك في دينه وجنسيته وشخصيته. والذي يعمل منذ دخل البلاد ـ حسبما يشاع عنه بتأكيد ـ

(1) هي المجلة التي تسلل إليها وبها «بعضهم» للحياة الوطنية والثقافية في تونس وسماها المتسلل «الفكر»؟!

لحساب المكتب الثاني الفرنسي ـ للتجسس[1]. ومع ذلك فإن كبار الأدباء ورجال الفكر في بلادنا وكذلك صغارهم يتهافتون عليه كالذباب يدفعهم لذلك الطمع والسذاجة وسوء النية أحياناً.

أما المشروع الذي بدأ به هذا الدخيل فهو نشر سلسلة عن أعلام الأفارقة بعنوان: «نوابغ المغرب العربي» وهو يطبع الآن الحلقة الأولى عن «المأزري» بقلم حسن حسني عبد الوهاب[2].

إن هذا العبد ـ محمد خوجة ـ ستبقى أعماله سبة في تاريخ البلاد، وتاريخ الأدب والفكر بها خاصة، وإذا اجتمعنا سأذكر لكم التفاصيل..

إنني أرجو أن يصلني ردكم قريباً.
وأن نجتمع في هذا الصيف مراراً.

واسلم للمخلص
أبو القاسم محمد كرو

---

(1) فعلاً ثبت ذلك عليه بعد عامين وشهور من هذا التاريخ فاعتقل وحوكم بعشر سنوات سجناً!

(2) صدر هذا الكتاب بالفعل ومات به المشروع؟!

الرسالة الرابعة عشرة

تونس 55/7/23

صديقي الأعز الأستاذ محمد الحليوي.

سلاماً وتحية.

كان لقاؤنا الأخير، من أعز الذكريات التي ستبقى حية في ذهني وحياتي. وعلى الرغم من قصر الوقت فقد كان ممتعاً ورائعاً معاً. ولست أدري عن أثر ذلك فيكم، وإن كنت أعتقد أن الأثر متشابهاً.

لقد تمت جميع خطوات المشروع، وخاصةً الطبع. وتمت الاتصالات اللازمة لنجاحه داخلياً وخارجياً. وأعتقد أن التعاون الكامل الذي أبديتموه سوف يكون أكبر عامل على نجاحه.

وكم يسرني أن يتم نسخ كتابكم في وقت مبكر حسب المتفق عليه. أي قبل نهاية شهر أوت [أغسطس] القادم. وإنني بانتظار ما ترغبون في تحقيقه من تواريخ رسائل الشابي الهجرية. وقد عثرت مؤخراً على طريقة لتحويل التاريخ الهجري إلى ميلادي والعكس، وهي طريقة غير مناسبة لأنها لا تحول إلا إلى السنوات أما الشهور فلا. ومع ذلك فقد يحسن أن تتطلعوا عنها وتجدونها على ورقة ثانية صحبة هذه الرسالة. وما زلت على وعدي لكم بالقيام بتحقيق ما ترغبونه، ولو بمراجعة صحف ذلك الوقت. وفي انتظار ردكم تقبلوا تقديري ومودتي.

المخلص

أبو القاسم محمد كرو

الرسالة الخامسة عشرة

تونس 55/8/20

حضرة الصديق الأعز الأستاذ محمد الحليوي حفظه الله

سلاماً فائقاً وتحية عطرة

وصلتني رسالتكم الأخيرة المؤرخة بـ 55/7/28 وقد سررت بها كثيراً، لما أنتم عليه من هناء شامل وصحة كاملة، أرجوه تعالى أن يديمهما عليكم وعلى كافة أفراد أسرتكم الكريمة.

يسرني أن أعلمكم بأن طبع الكتاب [الأول] من سلسلة (كتاب البعث) قد بدأت فيه المطبعة منذ ثلاثة أيام حسب الاتفاق بيني وبين صاحبها، والمنتظر أن تفرغ منه قبيل 9/12 لتشرع في طبع الكتاب الثاني فوراً، وهو كتابكم عن الشابي (مع الشابي) وسأرسل إليكم في حينه نماذج منها جميعاً.

ولست أنتظر سوى أن أستلم مخطوط كتابكم مباشرة عند قدومكم لتونس في أوائل سبتمبر القادم حسبما أشرتم لذلك في رسالتكم الأخيرة، وعند المقابلة ستقع الإنجازات اللازمة للعمل، ونتفاهم في الصورة التي تريدون أن يخرج عليها الكتاب. أما اقتراحكم بأن يفرد للرسائل جزء خاص، وأن نسعى إلى ضم ما يمكن الحصول عليه من رسائل الشابي الأخرى لدى أسرة المرحوم البشروش والأخ خريف فاقتراح وجيه،

خصوصاً وأن الدراسات تستوعب عدداً كبيراً من الصفحات. بقيت مسألة كيفية إخراج الرسائل، فإنها في الواقع تحتاج إلى دراسة وعمل خاص، غير أن وضع إسمي عليها مسألة يمكن النظر فيها بعد التأمل من الرسائل، ومدى ما تحتاج إليه من عمل. فما لم يكن لي جهد خاص ومهم، فإن وضع إسمي يكون تطفلاً وغير ذي موضوع. على أن الأمر كله رهن بمعرفة الرسائل والإطلاع عليها ثم بتبادل الرأي حولها يمكن إتخاذ رأي نهائي في الموضوع، خاصة وأن اقتراحكم يقوم على أسباب هي من الناحية الأدبية والاجتماعية معقولة، سيما في مجتمع كمجتمعنا يعج بالانتقاد القائم على الهوى والغرض.

وعلى ذكر الرسائل، أود أن أحيطكم علماً، بما يحاول أن يقوم به شاب ليس له حظ من النضج والفهم السديد للأدب، وهو الهادي التوزري الذي كان قد أصدر كتاباً بعنوان (الشقراطسي) على أنه حلقة من سلسلة بعنوان «أعلام الأفارقة» وقد سبق لكم أن أبديتم تعليقاً مناسباً عليها. هذا الشاب اتفق مع صاحب المطبعة التي أطبع بها على أن ينشر له صاحب المطبعة كتاباً زعم أنه يحتوي على مجموعة كبيرة من أدب الشابي غير المنشور سابقاً.. وأصارحكم القول، أنني عندما علمت بهذا الخبر من صاحب المطبعة خشيت من المزاحمة، لأن صاحب المطبعة كان يعتزم نشر الكتاب خلال شهر أكتوبر، وفعلاً أخذت أستدرج صاحب المطبعة وأغريه بالتعاون على توزيع الكتاب، خاصة بالشرق، حتى سلم لي اليوم مخطوطة الكتاب فإذا به ضخم يقع في 320 صفحة من صحف الكراريس.. فاندهشت!! ولكن دهشتي زالت تماماً عندما اطلعت في البيت على محتويات الكتاب!! فماذا وجدت؟. إن أكثر من 95 صفحة تتضمن حياة الشابي بأسلوب مهلهل مفكك أسوأ من أسلوب [كتابه] (الشقراطسي).. أما باقي الصفحات فإنها تحتوي على جميع ما نشر في الصحف والمجلات والكتب من أدب الشابي.. وخاصة ما في كتابي الأول عنه.. وتحتوي كذلك على عدد من رسائل الشابي وهي على الصورة التالية:

1 ـ رسالة موجهة من الشابي إليكم بتاريخ 25 صفر 1348، وهي المنشورة في مجلة الأفكار التونسية.

2 ـ رسالة موجهة إليكم أيضاً وهي بتاريخ..... 1933، وهي المنشورة بمجلة الندوة.

3 ـ رسالة موجهة إليكم أيضاً وهي بتاريخ 20 شوال 1348 ولا أعلم بأي دورية نشرت.. غير أنني كنت قد اطلعت على فقرات منها ضمن حديثكم الخاص عن الشابي المنشور بالعدد الخاص من مجلة العالم الأدبي المحتوي على ما قيل في حفلة الأربعين. وتحتوي هذه الرسالة على ثلاث صفحات وربع صفحة..

4 ـ رسالة موجهة إلى الأستاذ خريف بتاريخ 1930، وهي منشورة بمجلة العالم الأدبي في العدد الخاص بالزهاوي.

5 ـ رسالة موجة إلى المرحوم البشروش بتاريخ 1925/6/24، ولا أعلم أين نشرت.

وهناك نماذج نثرية نشرت كلها في العالم الأدبي وفي العدد الخاص بالشابي من الأسبوع الصادر في 1952/11/24، وكذلك جميع ما نشر في كتابي وجميع ما لم أنشره فيه من غث وسمين، وهو منشور إما في كتاب زين العابدين، وإما في مجلته. وهناك مقطوعات أظنها ليست للشابي لما فيها من ضعف وسخف أحياناً، وهذه أسماؤها ومطالعها:

1 ـ أسفي:

أسفي على وطني العزيز شديد ـ فعدو تونس ظالم وعنيد.

2 ـ الشعب:

البؤس لابن الشعب يأكل قلبه ـ والمجد والإثراء للأغراب[1].

(1) ثبت أنها للشابي، وهي مقطوعة نشرها الشابي في جريدة العمل عدد 22 (عام 1934).

3 ـ عند الوفاة:

وهي قصيدة سخيفة وركيكة وهاك المطلع أولاً:

أموت بعيداً عن دياري وعن أهلي فمن يا تري يبكي حوالي من أجلي؟(*)

ومما يدل على أنها مصنوعة ومنحولة على الشابي:

أبان أناس شاهدوني أنني مصاب بداء السل ويحيى من السل
وقالوا التمس فيه طبيباً مداوياً فعلك تشفى منه، قلت لهم علّي!؟

ويزيد دلالة على كذبها ـ فوق تهلهلها وسخفها ـ:

أتاني كتاب من أبي يستعيدني فيا أبتي إني على العود في شغل
ويا أبتي أخبر حناناً أميمتي بأني زلت بي إلى هوة نعلي؟!
ويا أبتي أخبر سعاداً حليلتي بأني محب نا.... على طفلي؟!
بني رضا. عش في سلام فإنما حياتك بعدي يا رضا منتهى سؤلي؟!

فأين هذه من شاعرية الشابي، خصوصاً في أيامه الأخيرة؟ وأين هذا السخف من حقائق حياته حيث مات أبوه قبله بسنوات.. وحيث لم [يلد] لم يترك إبناً باسم «رضا». وإنما ترك ولدين هما (محمد) و (جلال).

وعلى هذا النحو يمضي الكتاب سيما في دراسته، التي ملئت سخفاً وضعفاً وأخطاء نحوية وإملائية ولغوية لا تصدر حتى عن تلاميذ المدارس الابتدائية.. ولعلني أتصل منكم بما يزيد الأمر وضوحاً.

وإن مجموعة الأخطاء العامة والخاصة، سوف أشرحها إلى صاحب المطبعة الذي إن استمر على عزمه في نشر الكتاب، فإنه فوق مجازفته بأمواله وسمعة مطبعته، فإنما يرتكب أشنع غلطة نحو الشابي خاصة والأدب وتونس عامة..

أما مسألة الاصطياف.. فإنني طرحتها جانباً لأسباب كثيرة منها

(*) علق الحليوي هنا بقوله: الغريب المحتضر للزهّاوي ديوان 103، 59 بيتاً!؟

انشغالي الآن وحتى نهاية العطلة بطبع حلقات السلسلة.

أما الأستاذ السحرتي فقد كتبت إليه، وجاءني منه الرد منذ أسبوع، وهو يخبرني فيه بأنه سيرسل فعلاً النسخ المطلوبة، وإنما بعد عودته من الإسكندرية حيث ذهب لقضاء إجازته فيها، ولعله يعود إلى القاهرة خلال منتصف الشهر القادم.

وإني شاكر لكم ما أفدتموني به من الأبيات التي قالها النجفي في كتاب السحرتي، ورأيكم فيها في محله تماماً. وكذا رأيكم في الكتاب نفسه.

أما الجزء الأول من ديوان الجواهري، فإنني سأطلبه من العراق رأساً، وسأكتب قريباً بذلك إلى من أعتمد عليه، أو إلى موزع كتبي هناك.

لقد نشرتُ أخيراً بالصباح في عددين من صفحتها الأدبية مقالاً عن (الحسد) تحت عنوان «الحسد الذليل!!»، وهو مقال كتبته منذ أكثر من عامين وأنا بطرابلس الغرب، حيث وصلتني أخبار عن بعض «الأدباء» السفهاء بتونس. وكنت قد سلمته للصباح منذ أكثر من شهر ونصف أي قبل أن ينشر منور صمادح كلمته عن الشابي وعن كتبي عنه، وقد ظن هو وظن آخرون أنني أعنيه خاصة.. والأمر واضح في المقال.. فأنا لا أعنيه لسببين:

الأول ـ أنه لا يستحق شيئاً من العناية والاهتمام.

الثاني ـ أنه نشر رأيه علانية ـ وهو ما أشكره على صراحته وجرأته ـ بينما أقصد أنا الذين يعملون بل يصنعون آراءهم وأراجيفهم في الظلام. وعلى كل حال ما هو رأيكم الشخصي في المقال.. بكل صراحة.

لقد صدر مؤخراً كتاب «خصام ونقد» لطه حسين وهو يتضمن المقالات التي اشترك بها في المعركة الأدبية التي دارت رحاها في نهاية عام 952 وبداية عام 953. كما صدر أيضاً كتاب يحتوي على مجموعة من

المقالات التي تمثل طرفاً من الجانب الذي كان مقابل طه حسين، والكتاب بعنوان «في الثقافة المصرية» وهو بقلم كل من محمود أمين العالم وعبد العظيم أنيس. وكلا الكتابين من مطبوعات لبنان.

وفي انتظار ردكم تقبلوا فائق احترامي ومودتي

المخلص

أبو القاسم محمد كرو

أنا وأسرتي الصغيرة بخير وهناء.

الرسالةالسادسة عشرة

تونس 55/9/17

حضرة الصديق الأعز الأستاذ محمد الحليوي

سلاماً وتحية

وبعد اتصلت برسالتكم المؤرخة 55/9/14، وسرني أنكم والأسرة الكريمة في خير وهناء. أرجوه تعالى أن يجعلهما دائمين شاملين.

كذلك تلقيت مقدمة كتابكم (مع الشابي). وقد سلمتها مع قسم كبير منه إلى المطبعة أمس، وسيبدأ في طبع كتابكم يوم الثلاثاء. وسأبذل كل جهودي ليكون الطبع خالياً من الأخطاء، كما سأرسل إليكم أولاً بأول كل ملزمة تطبع لتعيدوا فيها النظر. هذا.. أما عن جعل العناوين كليشيات بالخط، فإن الأمر متعذر لسببين: (1) طول جمل العناوين، وتعددها أحياناً، (2) كثرة عددها.. مما قد يضيع صفحات عديدة تخرج بيضاء تقريباً. ومع ذلك تحسب علينا مطبوعة. وهناك ضرورة اختصار بعض العناوين لطولها وتكررها كما سأوضحه لكم في نهاية الرسالة. فإذا رأيتم اختصارها كان أفضل وأنسب لجمال الإخراج.

وأشكركم جزيل الشكر على سعيكم مع متعهد الصباح وعلى تفضلكم بإرسال عنوان صاحب المكتبة.

أما ما سألتم عنه، فإليكم ما أعرفه في الوقت الحاضر.

1 ـ لا أعرف مكاناً آخر نشرت فيه قصيدة (زئير العاصفة) غير نشرة

الشبيبة المدرسية. وقد بعث لي صديق في المدينة المنورة بنسخة من القصيدة بالآلة الكاتبة، ولا أملك الآن نشرة الشبيبة المدرسية. كذلك لا أعرف مكاناً آخر غير الذي ذكرتموه فيما يتعلق بالقصائد التالية: (الجدّ) و (زوبعة في الظلام) و (تحت الغصون) و (حيرة) و (في ظلال الغاب) و (يا رفيقي).

أما (الجمال المنشود) فإنها منشورة بمجلة الثريا عدد 10 ـ 11 س 3 (أكتوبر ونوفمبر 1946). أما قصيدة (أيها الشعب) فقد وقعت بيدي مصادفة أيام كنت ببغداد، إذ سلمها لي صديق في قصاصة من جريدة، وليس عليها شيء يدل عن اسم الجريدة أو تاريخها أو مكانها وقد أمكنني أن أحزر مما هو مكتوب على ظهر القصاصة أن الجريدة من لبنان أو سوريا. وأذكر كذلك أن مجلة (الشرق الأدنى) التي هي لسان محطة إذاعة الشرق الأدنى، كانت قد نشرتها عام 1951. ولا أملك هذا العدد الآن. غير أنني أذكر أيضاً أن نص مجلة الشرق الأدنى أقل أبياتاً من نص القصاصة. كذلك أذكر أنني قرأت أربعة أبيات منها في مقال قصير منشور في مجلة الرسالة، أعداد ما بعد الحرب، ولا أذكر بالضبط هذا العدد.

أما قصيدة (قلب الشاعر)، فهي منشورة في مجلة الثريا عدد 39 1950/1/15، عندما صدرت بعض أعداد من الثريا بحجم الجيب!

أما قصيدة الطاغية، فإنني أعلم اسمها فقط، ولم أطلع على شيء منها. كذلك أعلم بأسماء قصائد أخرى دون أن أراها، وإليكم هذه الأسماء:

(المساء الحزين) (إلى عازف أعمى) (الدنيا الميتة).

وهناك قطعة عنوانها: (الجنون) مطلعها:

سحقاً لهذي المقلقات فلاتنا ... م ولم تدع من راحة لنيام

ويسرني لو تتفضلون بإفادتي عن هذه القصائد وصحة نسبتها للشابيّ، وهل توجد كلها أو بعضها عندكم؟

أما القصيدة البائية فإن البيت الذي ذكرتموه موجود فيها، وهي قطعة بها خمسة أبيات. وسأحاول يوم الثلاثاء القادم مراجعة جريدة العمل بمكتبة العطارين[1]. أما أحاديث أبي شادي، فإنني أرسل إليكم مع هذه الرسالة ما هو موجود منها عندي، آملاً إرجاعها لي بعد الإطلاع عليها. وإليكم بياناً عنها وعن أحاديث أخرى لأبي شادي ولغيره، مع أماكن نشرها:

1 ـ أبو القاسم الشابي: وليس عليه تاريخ كتابته أو إذاعته، عكس عادة أبي شادي. غير أنني قرأته منشوراً في مجلة (القلم الجديد) التي كان يصدرها بعمان الأستاذ عيسى الناعوري. وقد نشر المقال في العدد الثالث من السنة الأولى بتاريخ نوفمبر 1952 وفي المقال، نسب أبو شادي خطأ بيتين من شعر شاعر مصري يدعى (سيد إبراهيم) إلى الشابي، والبيتان من قصيدة عنوانها: (المستسلم)، وهما:

فقد تركت الناس غرقى في جلاد وكفاح
سئمت نفسي دناياهم وألقيت السلاح!!

وهما أبعد ما يكون عن نفسية الشابي وشاعريته.

وقد كنت نبهت المرحوم أبا شادي عنهما، فاعتذر في رسالة لي عن ذلك، وقال إنه اعتمد في نسخ الشعر من مجلته (أبولو) على مساعدين له. وفعلاً نشر أبو شادي تصويباً، وتنويهاً بملاحظتي في مجلة القلم الجديد نفسها عدد 12 س 1 شهر أوت [أغسطس] 953.

2 ـ حديث له بعنوان (الأشواق التائهة) وقد كتبه أبو شادي ليكون مقدمة لمجموعة كبيرة من شعر الشابي، كان أحد أدباء المدينة المنورة وهو السيد محمد عامر الرميح قد جمعها، وأعتزم نشرها تحت عنوان (الأشواق التائهة) يزعم أنها ديوان الشابي، وقد نشرت الأديب عام 52 إعلانات كثيرة عن هذا

(1) هي دار الكتب الوطنية.

العمل. غير أنه أحجم عن نشر مجموعته بعد ظهور كتابي في شهر سبتمبر 1952. وقد نشر أبو شادي هذا الحديث في مجلة المنهل التي تصدر بمكة، كما أذاعه من محطة صوت أمريكا يوم 1953/6/8، أما عدد المنهل فهو الجزء العاشر من السنة 13 ـ شهر أوت 953.

3 ـ ولأبي شادي حديث ثالث عن الشابي بمناسبة صدور كتابي الأول عنه، وقد أذاعه من محطة صوت أمريكا، ثم نشره بمجلة الأديب عدد 8 سنة 1953. وفي مجلة الأديب أيضاً مقال عن الكتاب كتبه الدكتور علي سعد عدد 1 سنة 1953. وفي العدد 3 ص 12 من نفس العام مقال عن الشابي بقلم الدكتور عبد القادر القط. ولأبي شادي أحاديث أخرى تكلم فيها عن الشابي كلاماً مستقلاً أو استطرادياً، وليس تحت يدي الآن سوى حديث واحد بعنوان: (مدرسة البارودي)، أبعث به إليكم مع الحديثين الآخرين آملاً أن تجد في الجميع ما ينفعكم في عملكم الأدبي.

أما عن نشر نموذج بخط الشابي فإنني أراه مفيداً، وأنتظر ما تختارونه. سيما إذا كان جديداً لم ينشر. أما قصيدة (قلب الشاعر) فمناسبة بحجم الكتاب نظراً لقصر أبياتها. ويحسن أن تبادروا بذلك ليقع نشرها في أول الكتاب.

وأخيراً، أذكر ملاحظتي حول بعض عناوين فصول كتابكم:

1 ـ إن المقال الأول معنون هكذا: «حول كتاب الخيال الشعري».

وفي الوسط عنوان آخر هو: «نظرة في الأدب الفرنسي» وتحت عنوان ثالث هو «على ذكر الخيال الشعري».. ثم نجد على القسم الثاني من المقال، نفس العنوان الأول، ثم رقم 2 ثم عنوان: «نقد الكتاب». وأعتقد أن هذا هو ما كان وقت نشره الأول بمجلة العالم الأدبي. غير أن نشره الآن، يقتضي اختصار العنوان إذا لم تروا مانعاً في ذلك، وأقترح أن يكون هكذا:

حول كتاب:

الخيال الشعري
1
نظرة في الأدب الفرنسي

وفي القسم الثاني يكون هكذا:

2
نقد الكتاب

2 ـ تعقيب الشابي على مقال. . . . أعتقد لو يمكن جعله هكذا:

تعقيب الشابي
على المقال السابق

ثم نجعل هامشاً في نهاية الصفحة نوضح فيه مكان وتاريخ نشر التعقيب، أو نذكر فيه شيئاً من الإيضاح حوله.

3 ـ هذا: وإنه في الإمكان أن نجعل العناوين التالية:
أ ـ نعي الشابي
ب ـ أدب الشابي
جـ ـ مكان الشابي
د ـ ذكرى الشابي
مخطوطات ثم نخرجها كليشهات. فإذا وافقتم على ذلك، فأرجو الكتابة: لي عاجلاً جداً، حتى تلحق المطبعة في عملها.

وأرجو كذلك إفادتي حول النسخ التي ترغبون الحصول عليها زيادة عن المتفق عليه. وذلك ليتيسر لنا وضعها في جدول التوزيع. إذ أن المتفق

عليه بيننا هو نسبة عشرة بالمائة من نسخ الكتاب المطبوعة، وحيث إننا سنطبع خمسة آلاف نسخة فإن نصيبكم يكون خمسمائة نسخة فإذا كانت لا تسد حاجتكم ورغبتم في الحصول على كمية من المخصص للتوزيع فالرجاء إفادتي بذلك أيضاً قريباً.

وفي انتظار ردكم تقبلوا فائق تقديري ومودتي

المخلص

أبو القاسم محمد كرو

الرسالة السابعة عشرة

تونس 55/10/7

صديقي الأكرم الأستاذ محمد الحليوي المحترم

سلاماً وتحية

منذ مدة تلقيت رسالتكم الأخيرة، وتلقيت معها الثبت الخاص بالكتاب. وقد سرني أن كل شيء أنجز في حينه. ويسرني أن أعلمكم بأن الكتاب الأول قد صدر في غرة الشهر، وأعتذر عن تأخير الكتابة إليكم، وعن إرسال النسخة الخاصة بكم بسبب إنشغالي بالتوزيع وفي امتحانات الدورة النهائية[1]، الأمر الذي جعل وقتي ضيقاً.

ويسرني أن أعلمكم بأن المطبعة قد وصلت إلى صفحة (60) من كتابكم، في التصفيف. وطبعت حتى الآن كراسين أي 32 صفحة. كذلك سيطبع الغلاف يوم السبت أي غداً، غير أنّه لن يتم قبل يوم الخميس القادم، لأن ورق الغلاف صقيل وناعم ومطبوع بلونين فيحتاج إلى وقف طويل نسبياً لكي ينشف الحبر عليه.

هذا وتجدون مع هذه الرسالة نسخة من الكتاب الأول (نداء للعمل) وهي تعطيكم فكرة عن الإخراج والطبع. كما أنتظر منكم أن تكتبوا لي بكلمة قصيرة حول المشروع، لتنشر مع كلمات قصيرة أخرى، في الحلقات القادمة، بوصفها آراء وجيزة للأدباء في المشروع. ولكم طبعاً أن تكتبوا

(1) كنت طوال الخمسينات أعمل، أساساً، أستاذاً للأدب العربي بالمعاهد الثانوية.

حول الكتاب الأول، وحو المشروع في (الصباح) إذا رأيتم في ذلك رأياً خاصاً أو استجابة ذاتية.

لقد أعددت مجموعة من الإعلانات ويصلكم نماذج منها، وقد بعثت كذلك إلى متعهد توزيع الصباح أعرض عليه أن يتولى توزيع الكتاب في القيروان. ولم يصلني بعد رد منه. وعندما يصلني رد منه، سأبعث إليه بمجموعة كثيرة من الإعلانات، وبالكمية التي يطلبها على سبيل التجربة.

أما هنا فقد لقي المشروع نجاحاً ورواجاً وصدى كبيراً.. وأعتقد أن النجاح سيكون حليفه.

هذا.. وقد يتم إنجاز طبع كتابكم يوم 55/10/18 على أكثر تقدير. ولكن لن يوزع إلى المكتبات إلا يوم 10/28 وخلال هذه المدة سيوزع الكتاب على المشتركين. كما سيوزع معه كتاب ثالث يطبع الآن خارج السلسلة (أي ليس من حلقاتها)، وهو المحاضرة التي ألقيتها بصفاقس يوم 9/11 عن (التعليم التونسي)، وسيكون هذا الكتاب في 50 صفحة من القطع الكبير، وعنوانه «التعليم التونسي ـ بين الحاضر والمستقبل» وسيوزع هذا الكتاب الأخير مجاناً للمشتركين كهدية من مشروع (كتاب البعث) وهناك هدايا أخرى ستوزع في حينها ذات قيمة مادية وأدبية.

إنني أنتظر منكم أن تبذلوا جهودكم الشخصية لنجاح المشروع عندكم، وأعتقد أن حماسكم للمشروع الذي لمسته منكم في مقابلاتنا الشخصية، وفي رسائلكم سوف أجد منه أثراً في التطبيق العملي. هذا فضلاً عن المودة والضرورة التي خلقتها ظروف الركود والصمت الجاثمة على حياتنا الفكرية.

إنني أعتزم أن أكوّن شبه رابطة من المشتركين يتصل أفرادها عن طريق المشروع، ويساهمون في بعث حياتنا الفكرية.

أما كتابكم فقد قرأته قبل البدء بالطبع، وأنا الآن أقرأه خمس أو ست

مرات، بسبب التصحيح. وإنني معجب به كل الإعجاب وسوف أكتب عنه عدة مقالات بمجرد صدوره.

وتجدون مع هذه الرسالة نماذج (بروفات) طبع الكراس الأول، لتدركوا مقدار التعب والعناء في التصحيح.

هذا. وقد أخبرني صاحب المطبعة منذ يوم 9/20 بأنه أرسل لكم فعلاً المطبوعات التي أوصيتم عليها، فلعلها وصلتكم، وأعجبتكم.

هذا. وعندي بعض ملاحظات إذا سمحتم بإبدائها لكم حول الكتاب:

1 ـ نقص في تواريخ الفصول، حيث أن بعضها يحمل تاريخ الشهر والسنة فقط، مع أن ذكر اليوم شيء مهم في العمل المنهجي.

2 ـ إنعدام قواعد الترقيم في فصول الكتاب، مثل النقطة والفاصلة والفاصلة المنقوطة، وعلامة الاستفهام، والتعجب إلخ (. ، ؛ ؟ !)، وأعتقد أن سرعة النسخ هي التي فوتت عليكم ذلك. والطبع الحديث يستخدم تلك القواعد بصورة واسعة، وقد بذلت جهداً في تلافي جانب مهم. غير أنه ليس في الإمكان ـ من حيث الوقت وظروف المطبعة ـ تلافي كل الجمل والجزئيات. على أن الإخراج والتصحيح سيحظيان برضاكم إن لم أقل إعجابكم.

3 ـ وإني بانتظار قصيدة (قلب الشاعر) التي وعدتم بإرسالها. وإذا كانت لديكم صورة فوتوغرافية مشتركة بينكم وبين الشابي. فإنه يكون مناسباً جداً نشرها في الكتاب. ولكم ـ طبعاً ـ الرأي الأعلى.

بقي أن أقول كلمة حول تعليقكم عن مقالي (المنشور بالصباح عن الشابي)[1]. وعدم ارتياحكم إليه[2]. إنني في الواقع لم أفهم السبب

(1) هو مقال مطول نشر في حلقتين بتاريخ (سبتمبر ـ أيلول 1955).
وقد رددت فيه رداً شديداً على كاتب مصري نشر الأغاليط والأضاليل عن الشابي وهو المدعو عبد السميع المصري.

(2) السبب في عدم ارتياح الحليوي أنني ذكرت فيه عدداً من المراجع التي كان الحليوي

الحقيقي لعدم الارتياح هذا. إذ لا توجد أية علاقة بين محتوياته وبين ما جاء في كتابكم. هذا إلى أن المقال كتب منذ خمسة شهور، وسلم للصباح منذ شهر قبل نشره. وعسى أن تتفضلوا بإيضاح هذه النقطة.

أما الصورة التي أخذت لنا، فلم أظفر بها بعد. إذ كلما ذهبت إلى محل المصور وجدته مغلقاً. وسأرسلها لكم حالما اتصل بها.

إن هناك بعض العبارات والتبويب في (الثبت) الخاص بقصائد الشابي ومراجعه، ليست دقيقة، أو ينبغي تحويرها. كما أن الثبت طويل جداً إذ فيه أشياء لا أظن أن بنشرها فائدة، وهذه مثل أسماء ومطالع قصائد الشابي. إذ أن أكثريتها الساحقة معروفة. والنادر غير المعروف، أحيط في ثبتكم بالاحتمال والظن، ولم يعرض منه شيء على القارىء. وفضلاً عن ذلك فإن إطالة الثبت بهذا الشكل يزيد في صفحات الكتاب زيادة كبيرة قد تبلغ 28 صفحة، وهي تكلف أكثر من 60,000 ستين ألف فرنك، بينما فائدتها ليست كبيرة. وعلى كل حال فإن الثبت سينشر كما هو، وسأكتب إليكم ـ إن أسعفني الوقت ـ بملاحظات مفصلة عنه.

وفي انتظار ردكم وآرائكم تقبلوا مودتي واحترامي

المخلص

أبو القاسم محمد كرو

استعارها مني وينوي ذكرها في كتابه.

الرسالة الثامنة عشرة

تونس 55/10/17

حضرة الصديق الأعز الأستاذ محمد الحليوي المحترم

تحية طيبة وسلاماً دائماً

تلقيت بيد الشكر والسرور رسالتكم الأخيرة، وسرني إعجابكم بالمشروع وتقديركم له. واهتمامكم به، وتلبية لرغبتكم في المساهمة بتشجيع المشروع عن طريق جمع اشتراكات له، أرسل لكم مقتطعاً به (50) خمسون بطاقة، وهي كمية ليست كبيرة بالنسبة لمدينة كمدينتكم بها عشرات من المثقفين والمعلمين والأساتذة ومئات من الطلبة في الفرع الزيتوني وفي المدرسة التكميلية، مما يسهل نفاد هذه الكمية، ومع ذلك فإنني أعتقد أنكم ستجدون عنتاً من بعض الناس وإرهاقاً في العمل كله. غير أنني مطمئن إلى النتيجة. وأرجو كذلك أن يتم بيع بطاقات المقتطع قبيل الخامس من الشهر القادم، ولا يخفى عليكم أن وجود عدد متزايد من المشتركين من شأنه أن يعطي أكبر الضمانات لنجاح المشروع واستمراره على أداء رسالته. ولست بحاجة إلى بيان قيمة التعاون والجهود المتظافرة في هذا السبيل.

كذلك أرجو أن ترسلوا لي باستمرار أسماء وعناوين المشتركين أولاً بأول، أي كلما تم لديكم نصاب عشرة مشتركين تفضلتم بتحويل عناوينهم لي. أما مبلغ الاشتراكات فيمكن دفعه إلى الحساب الجاري باسمي بنفس الطريقة. وتجدون رقمه أعلى الرسالة وعلى كل بطاقة اشتراك.

وقد جعلت قيمة الاشتراك على نوعين: نوع للعموم ونوع خاص بالطلبة.

أما ما يتعلق بالأخطاء المطبعية، فإنني أبذل كل جهودي لتلافيها، ولكن المشكلة هي جهالة العمال العمياء فإنك تصحح لهم الكلمة وتذهب مطمئناً، ثم يروعك بعد ذلك أن بعض الأخطاء باقية، وأن أخطاء جديدة قد حدثت..؟! وعلى كل فقد نبهت بشدة عليهم. ويصلكم مع هذه الرسالة الكراريس الثلاث المطبوعة أخيراً. وأرجو أن تبعثوا لي دائماً بجدول الخطأ فيها ليمكن نشره في نهاية الكتاب.

أما الثبت فسينشر كله، رغم صعوبة وضع جداوله الأولى التي لا تتلاءم مع حجم الكتاب. ومن المنتظر أن يتم طبع الكتاب خلال الأسبوع القادم وسأرسل إليكم دائماً أولاً بأول كل شيء يتم فيه.

وفي انتظار جهودكم للاشتراكات التي هي ضرورية لسير المشروع ونجاحه.

تقبلوا مودتي واحترامي

المخلص

أبو القاسم محمد كرو

ملاحظة:

ستوزع على المشتركين هدايا ذات قيمة مادية وأدبية.

وأولى هذه الهدايا كتاب «التعليم التونسي بين الحاضر والمستقبل» الذي سيوزع مجاناً للمشتركين. وهناك هدايا مع الكتاب الثالث هذا فضلاً عن الفوائد الأخرى للاشتراك المشروحة في مقدمة الكتاب الأول «نداء للعمل».

وسأرسل إلى المشتركين رأساً أو بواسطة متعهد توزيع الكتاب عندكم أو بواسطتكم ـ إذا رغبتم ـ النسخ الخاصة بهم من الكتاب الأول.. وأسلموا.

الرسالة التاسعة عشرة

تونس 55/11/9

حضرة الصديق الأعز الأستاذ محمد الحليوي حفظه الله

سلاماً وتحية

تلقيت رسالتكم الأخيرة، ومن قبل رسالة أخرى.. وإنني لأعتذر إليكم عن التأخر في الرد الذي سببه ظروف الامتحانات الإضافية، وامتحانات القبول في الشعبة العصرية. وأبدأ قبل كل شيء بشكركم على جهودكم الطيبة في جمع الاشتراكات. وأرجو إبقاء المقتطع عندكم حتى ينجز ما فيه حسب ما يتيسر لكم.

وفي خصوص إرسال الكمية الخاصة بكم، فإنني لم أتعمد تأخير إرسالها لأي سبب مهما كان. وهذا كل ما حصل:

أولاً ـ لم تنجز المطبعة إحضار الكتاب في وقته، كما اصطدم وقت إحضاره وتوزيعه بعطل كثيرة منها المولد؛ وعيد الأموات.. مما لم يكن في حسابنا، وقد سبب لنا ذلك متاعب كثيرة مع المتعهدين في العاصمة وفي الآفاق.. حيث أن عمال المطبعة: مسلمون ويهود وطليان. وقد توالت أعيادهم.

ثانياً ـ سبق أن تعهدت المكتبة الإفريقية بتوزيع حلقات (كتاب البعث) بداية من العدد الثاني. وسلمتُ لها أسماء وعناوين كافة المتعهدين.

وطلبت منها أن ترسل إليكم على دفعتين (500) نسخة مع عدد آخر خاص بالمشتركين. وطلبتُ منها كذلك أن لا ترسل شيئاً إلى المتعهد في القيروان، وذلك ليتيسر لكم تصريف الكمية الخاصة بكم، وذلك تلبية لرغبتكم. وقد تأخرت المكتبة في إرسال كميتكم، كما تأخرت في إرسال كميات أخرى لجهات أخرى، وذلك لأنها حديثة عهد بالعمل والتوزيع من جهة، ولأنها أرادت أن تتصرف في التوزيع حسب الكميات القليلة التي تتسلمها من المطبعة. وقد تم الآن إرسال كمية لكم هي (450) نسخة. وسأرسل إليكم بعد غد (50) نسخة الباقية وستكون من الورق الأبيض الخاص بالإهداء.

إنني أرجو أن يكون فهمكم للمسألة خالياً من الظنون، فأنتم تعلمون مقدار صداقتي لكم وإخلاصي في مودتكم.

هذا.. وقد اتصلت فعلاً بالمبلغ الخاص بالمشتركين الذين سددوا حسابهم. وقد كلفت المكتبة الإفريقية بأن ترسل إليكم:

25 ـ نسخة من (نداء للعمل)

25 ـ نسخة من (مع الشابي)

25 ـ نسخة من (التعليم التونسي).

وهذه الكمية خاصة بالمشتركين، فيمكنكم إذن تسليم كل مشترك نسخة من كل كتاب، بناء على صدور الكتابين الأول والثاني من سلسلة (كتاب البعث) أما الكتاب الثالث فهو (نماذج بشرية) وهو الآن تحت الطبع. وأما (التعليم التونسي) فهو يباع بستين فرنكاً. ويوزع مجاناً للمشتركين كهدية خاصة بهم من المشروع. وعليه يمكنكم تسليم كل مشترك سابق أو لاحق نسخة منه مجاناً. وما أرسل إليكم خاص بالمشتركين، فإن نفد فالرجاء مكاتبتي بذلك لنرسل إليكم كمية أخرى.

لقد كنت أرسلت إليكم قبيل نهاية الشهر الماضي نسخة من (مع

الشابي) فور خروجها من المطبعة للإطلاع عليها. وقد وصلت رسالتكم (ومعها جدول الأخطاء الثاني) بعد الفراغ من الطبع، بحيث لم يتيسر لنا إدراجه في نهاية الكتاب. وإنني آسف لما حصل من أخطاء، وتلك نتيجة المطبعة العربية، خصوصاً وأن عمال مطبعتنا حديثو عهد بالعمل. على أن طبع الكتاب وإخراجه قد كان متقناً ونظيفاً، مما يغطي على النواحي الأخرى. وعسى أن تكونوا راضين عنه. ولا شك أنكم تتصورون مقدار الجهود المبذولة للعناية بالإخراج والطبع. ولم نقصر حتى في تحمل أعباء تكاليف زيادة كراسين على العدد الأول. وإن شاء الله تكون الحلقة الثانية التي تساهمون بها في كتاب البعث.. أوفق حظاً من الأولى. ولا يخفى عليكم صعوبة الأمور في بدايتها فرغم تجاربي الكثيرة في الميدان أجد نفسي كل يوم أمام تجارب وصعوبات جديدة.

هناك مشروع آخر متصل بمشروع (كتاب البعث) أفكر فيه الآن، وعندما ينضج ذهنياً وعملياً، أكتب إليكم بكل شيء عنه.

لقد جعلنا مسابقة أدبية في نهاية (مع الشابي) فعسى أن يكون رأيكم فيها حسناً. وهي مقدمة لإقامة احتفال مزدوج، لتفريق الجوائز من جهة، وللاحتفاء بظهور مشروع (كتاب البعث) وصدور ثلاث حلقات منه. وسنقيم هذه الحفلة بعد صدور الكتاب الثالث (نماذج بشرية). وستكون خلال الشهر القادم غير أن اليوم بالذات لم يحدد بعد، وإن كان بعض الإخوان اقترحوا أن يكون الموعد في عطلة عيد الميلاد المسيحي[1]؛ ليتيسر للمشتركين من المعلمين حضورها. وستكون الحفلة خاصة بالمشتركين في (كتاب البعث) بحيث لا يسمح لأحد بحضورها. وسيدعى إليها عدد من الأدباء ورجال الفكر والقلم والصحافة بالبلاد. وسيدعى إلى الكلام فيها عدد منهم. وإنه ليسرني جد السرور، أن تقدموا مقترحاتكم حولها، وأن

(1) كانت العطل المدرسية، حسب النظام الاستعماري إذ أن الاستقلال لم يعلن بعد.

تشاركوا فيها بإلقاء كلمة أو خطاب حول المشروع خاصة والنشاط الثقافي في بلادنا عامة. وسأكتب إليكم بالخطوط التفصيلية الأولى للاحتفال. على أنني أنتظر رأيكم ومقترحاتكم في القريب كما أرجو أن يحفز هذا عدداً آخر للاشتراك بطرفكم في المشروع.

أرجوكم الاتصال بمتعهد بيع (كتاب البعث) بطرفكم السيد محمد بن مسعود الشناوي. وإفهامه السبب في عدم إرسالنا له (مع الشابي) كما يمكنكم أن تسلموا له (20) من الكمية الخاصة بكم ليبيعها لحسابكم وذلك جبراً لخاطره، إن لم يكن عندكم مانع. على أننا قد أرسلنا له (25) نسخة من (التعليم التونسي) ليبيعها بسعر 60 فرنكاً لحساب المكتبة الإفريقية. أما الكتاب الأول (نداء للعمل) فلم يرسل لنا حتى الآن حساب بيعه بينما يوشك الكتاب الثالث أن يصدر ومن المتفق عليه أن يقدم حساب كل كتاب قبيل صدور ما بعده. وهذه المشاكل المالية من المتعهدين تسبب ارتباكاً كبيراً للمشروع.

وفي انتظار ردكم تقبلوا فائق المودة والاحترام

المخلص

أبو القاسم محمد كرو

ملاحظة:

يوم 11/10

كتب ما تقدم مساء أمس.

وقد أفادتني اليوم المكتبة الإفريقية بأنها أرسلت إليكم بواسطة سيارات التونزيات:

- 200 نسخة مع الشابي
- 25 نسخة مع الشابي خاصة بالمشتركين

- 25 نسخة نداء للعمل خاصة بالمشتركين

- 25 نسخة التعليم التونسي خاصة بالمشتركين.

مجموعة كبيرة من الإعلانات اليدوية والخاصة بالجدران.

كما أفادتني بأنها حاولت أن ترسل اليوم إليكم:

-200 نسخة مع الشابي ورق عادي

- 50 نسخة مع الشابي ورق أبيض.

فوجدت إضراباً معلناً بالشركة. وسترسل إليكم الكمية المذكورة حال إنتهاء الإضراب.

واسلموا للمخلص

الرسالة العشرون

تونس 25/11/55

حضرة الصديق الأعز الأستاذ محمد الحليوي

سلاماً وتحية

تلقيت رسالتكم الأخيرة، وسررت لسروركم بالجهود التي بذلت في إخراج كتابكم (مع الشابي). وهذا التقدير منكم يكفي وحده ليبعث الاطمئنان والارتياح في النفس، والثقة في المستقبل.. الذي أرجو أن يكون أكثر تعاوناً ونجاحاً لمشروع (كتاب البعث) الذي لا غاية له سوى بعث الفكر والقلم من رقادهما وصمتهما الطويل.. وإليكم الآن الرد عما جاء برسالتكم الأخيرة:

أما عن الإهداء.. فإنني لم أهد لغير الصحف سوى الأستاذ عثمان الكعاك.. الذي يحسن بكم الإهداء إليه أيضاً نظراً لما بينكما من روابط.. من شأن إهدائكم أول كتاب لكم إليه أن يزيد تلك الروابط وثوقاً.

أما الأدباء العرب.. ومجلات الأديب والآداب.. فحتى الآن لم أرسل لهم.. لاالكتاب الأول (نداء للعمل).. ولا الثاني.. والمقرر أن لا أهدي إلا الكتاب الأول، لأن إهداء كل كتاب يصدر لغير الصحف المحلية يكون من المؤلف طبيعياً أكثر ومناسباً أكثر. وإذا قررتم الإهداء فإنني أشير عليكم بالإهداء إلى:

مجلة الأديب لصاحبها البير أديب. ومجلة الآداب. والأستاذ مصطفى عبد اللطيف السحرتي. ومحمد عبد المنعم خفاجي. ورضوان إبراهيم. وكامل السوافيري. وإبراهيم ناجي. والسيدة نعمات أحمد فؤاد. وعبدالله العلائلي. وعلي أبو سعد وأحمد أبو سعد. ومارون عبود. والدكتور محمد مندور. والدكتور شوقي ضيف.

ولكم الخيار في إرسال الهدايا رأساً إلى أصحابها، أو في إرسالها لي، وأنا أرسلها مع كتبي المهداة لهم جميعاً. وإذا قررتم الأخير فأرجو إرسال النسخ إليّ في أقرب وقت لأنني على وشك إرسال كتبي إليهم. مع كتابة عبارات الإهداء على كل نسخة. وأعتقد أنه من الضروري الإهداء لهؤلاء جميعاً نظراً لاهتمامهم بالشابي من جهة وبالأدب الحديث في تونس من جهة ثانية. أما إذا قررت الإرسال رأساً للمهدى إليهم فيمكن إرسال النسخ على ثلاث مجموعات كما يلي:

ـ نسخ كل من خفاجي والسحرتي وناجي ونعمات وشوقي ضيف والسوافيري ومندور ترسل كلها بعنوان الأستاذ رضوان إبراهيم وهو:

42 شارع السماع بالعباسية ـ القاهرة.

ـ ونسخ كل من أحمد أبو سعد وعلي سعد وعبدالله العلائلي إلى مجلة الأديب. وعنوانها معروف في أعدادها.

ونسخ كل من مارون عبود إلى مجلة الآداب.

أما عن جهودكم في ترويج الاشتراكات فإنني عاجز عن شكركم، وإن كنت أعرف أنكم لا تقبلون الشكر.. ومع ذلك فإنني أكرره وأعيده تقديراً وعرفاناً. وقد أرسلت إليكم منذ أكثر من أربعة أيام (50) نسخة من نداء للعمل، 25 للمشتركين الباقين وخمس وعشرين لبيعها حسب اقتراحكم. وكذلك أرسلت إليكم (25) نسخة من التعليم للمشتركين هدية. وكل ما

ترونه من العمل والمعاملة مع المشتركين في خلاص اشتراكهم، أو مع غيرهم هو مقبول عندي.

ويسرني لو تفضلتم بكتابة كلمة عن (التعليم)، فإن الرأي العام أعني من يهمه الأمر كالمعلمين والأساتذة، لم ينتبهوا إليه، وقد شرعت أنا في نشر إعلانات عنه، حيث لم ينشر عنه شيء من قبل.

أما المشروع الذي أشرتُ له في رسالتي الأخيرة، فسنتحدث عنه عند لقائنا ـ إن شاء الله ـ يوم الجمعة 12/2. ويمكن أن نتلاقى في الصباح من الساعة 9 إلى الساعة 12 في مقهى القشاشين نهج الكتبية أو في مكتب (كتاب البعث) نهج زرقون رقم 62 الطابق الأول. والأحسن الدخول لنهج زرقون من سوق القرانة فهو أقرب. وأما في المساء فيمكن اللقاء من الثالثة إلى الخامسة بمكتب كتاب البعث أيضاً. وعسى أن تكتبوا إلي أنتم بالضبط الوقت الذي ستكونون فيه بتونس أهو الصباح أم المساء وإذا حددتم وقتاً منه ومكاناً للقاء فذاك أحسن، إذ قد تكون لكم مصالح ومشاغل كثيرة، ووقتكم محدود بساعات.

أما عن الاحتفال فسنتحدث عنه أيضاً عند لقائنا.

وبخصوص النسخ الخاصة بكم من (مع الشابي) فقد أشرتم إلى الحديث عنها في نهاية رسالتكم الأخيرة، ولكنكم لم تتحدثوا بشيء.. ولذلك لم أرسل لكم (25) نسخة من (مع الشابي) للمشتركين بل أرجو أعطاءها لهم من النسخ الخاصة بكم، وذلك حتى لا نرسل لكم النسخ ثم تعيدون النسخ الخاصة بكم أي أنه يخفف المصاريف. وأنني سأبحث معكم عند اللقاء أمر النسخ الفاضلة عندكم.. هذا إذا لم يكن لديكم اقتراح معين حولها.

هذا مع العلم أنه لا تزال لكم عندي (50) نسخة وبتسليم 25 نسخة

مما عندكم للمشتركين يصبح لكم عندي (75).

وأخيراً أبلغكم والأسرة الكريمة تحيات أسرتي الصغيرة وسلام زوجتي وبنتنا منى.. التي أخذت تتهيأ للكلام وللمشي معاً.. لكننا لا نشجعها الآن إلا على الكلام، لما في المشي الآن من أضرار صحية حيث لا تزال في بداية الشهر السابع من عمرها الخصيب.

وأسلموا للمخلص

أبو القاسم محمد كرو

الرسالة الحادية والعشرون

تونس 56/1/16

صديقي الأعز الأستاذ محمد الحليوي

سلاماً وتحية

تلقيت منذ يومين بطاقتكم الصغيرة، وسرني أنكم وكافة أفراد الأسرة بخير وهناء أدامهما عليكم الله.

وقد كان رجوع إدارة الحسابات الجارية إليكم في صحة العنوان متوقعاً، حيث أنني لم أتسلم المبلغ، وقد تريثت في الأمر، حتى تكتبوا لي، وإن كنت قد حزرت حدوث خطأ في كتابة العنوان أو رقم الحساب الجاري. ولذا أبعث إليكم ببطاقة صغيرة عليها الإسم والعنوان ورقم الحساب كماهي مسجلة عندهم.

والغريب أنني عندما فتحت حساباً جارياً، كتبت في العنوان: عنوان المسكن مع رقم صندوق البريد، لكنهم عندما يبعثون لي بقائمات الحساب أجد عليها فقط عنوان المسكن.

في رسالتي القادمة أبعث إليكم بما كتب حول كتابكم بطرابلس. أما ما كتب بجريدة (الصباح) فتهويش لا يستحق الاهتمام، وقد سبق أن كتب شيء مثله في جريدة «الوعي الطالبي». وما زلت أنا عند وعدي بالكتابة عن كتابكم ـ كتابة سترضيكم إن شاء الله ـ غير أن ضيق الوقت وكثرة الأعمال تشغلني عن أقل الأمور.

بدأت في طبع الحلقة الخامسة، وهي للأستاذ عثمان الكعاك وموضوعها «البربر»، ويبدو لي أن الرجل على كثرة ما عنده من الإمكانيات لا يحسن الانتفاع بها. فالبحث المنهجي، لا يعرفه، وكذلك الأسلوب التاريخي في كتابة مثل هذه الموضوعات. ولعله يظن أن لا أحد في البلاد يستطيع أن يقول له: من أين لك هذا؟! وكيف تعرض الحقائق هكذا؟! على كل حال هو مسؤول عما يكتب.

أما الحلقة السادسة فستكون عن الديمقراطية لمحمد مزالي والسابعة... من الضحايا لمحمد العروسي المطوي أو مرآة المجتمع للدكتور الخميري.

وتقبلوا في الختام سلامي وسلام أسرتي لكم وللأسرة الكريمة

المخلص

أبو القاسم محمد كرو

الرسالة الثانية والعشرون

تونس 56/3/13

حضرة الصديق الأعز الأستاذ محمد الحليوي حفظه الله

سلاماً وتحية

تلقيت كتابكم الأخير.. وسرني ما أنتم عليه من هناء وعافية. متمنياً لكم ولجميع أفراد الأسرة الكريمة دوام الصحة والاطمئنان.

إنني أشكركم جزيل الشكر على دعوتكم الدائمة لي ولأسرتي الصغيرة بزيارتكم.. ولا أدري إذا كان سيتاح لنا ذلك خلال عطلة الربيع التي أعطيت لنا، والتي تبدأ يوم 3/21 وتنتهي بنهاية الشهر. ومن المقرر أنني سأذهب إلى مسقط رأسي خلالها.. وإذا أمكننا أن نمر بالقيروان ولو لنصف يوم فسنفعل.

وعلى ذكر الزيارة أحيطكم علماً بأن وفد مؤتمر الخريجين العرب قد قرر أن يزور القيروان بعد عودته من مراكش وسيعود مساء 3/15 ويزوركم يوم 3/16. فإذا كان في الإمكان تكوين وفد من الأساتذة لاستقبالهم والطواف بهم حول معالم المدينة، وتقديم طعام الغداء لهم في ذلك اليوم فإنه يكون مناسباً ومشرفاً.. وسوف يعودون إلى العاصمة في مساء اليوم نفسه. أما عدد أعضاء الوفد فأربعة: واحد عراقي هو الأستاذ فائق السامرائي. وواحد سوداني هو الأستاذ عبيد عبد النور. واثنان مصريان هما الأستاذ محمد فؤاد جلال والدكتور حسني عباس. وسوف أرسل لكم مع البريد نسخ من كتاب (مقررات مؤتمر الخريجين)..

إنني أرجو أن تكتب لي عاجلاً لتفيدني بإمكانية استقبالهم من أهل القيروان عن طريق وفد منهم.. أم لا.

ولا شك أنكم تتبعتم أخبارهم من الصحف. وأني مستعد لأجيبكم عن أي سؤال حولهم[1].

سأكتب لكم مطولاً حول رحلتهم لتونس وانطباعاتهم عن أوضاعها.

سنقيم حفلة لتوزيع جوائز كتاب البعث في نهاية الشهر أو بداية الشهر القادم.

إن ما قمتم به من إجراءات وحلول مع المشتركين المتلددين أوافقكم عليها جميعاً.

وإنني أجدد لكم شكري وتقديري عن نشاطكم في الموضوع.

في المطبعة الآن الكتاب السابع وعنوانه: «... ومن الضحايا» للشيخ محمد العروسي المطوي.

وأوشك على نهاية الطبع الكتاب الثاني حسب سلسلة (منشورات كتاب البعث) وعنوانه (شوقي وابن زيدون في نونيتيهما)، وهو بحث لي كتب منذ خمس سنوات ثم أعيد النظر فيه وطبع.

تحياتي ومودتي الدائمة.

المخلص أبو القاسم محمد كرو

ملاحظة:

بعد كتابة هذه الرسالة وصلتني رسالة من القاهرة من السيدة نعمات أحمد فؤاد وبطيها رسالة لكم. وتجدونها طي هذه الرسالة.

---

(1) هو وفد قومي عربي لقي حفاوة كبيرة من القوميين بتونس وخاصة في الأوساط الزيتونية. وقد شاركت في احتفال خطابي ترحيبي أقيم بالحي الزيتونة، ونشر خطابي بجريدة الصباح.

الرسالة الثالثة والعشرون

تونس 56/9/28

حضرة الصديق الأعز الأستاذ محمد الحليوي المحترم

سلاماً وتحية

منذ عودتي من عين دراهم، وأنا أنوي الكتابة إليكم، غير أن إقامتي بالعاصمة كانت قصيرة، إذ سافرت لمسقط رأسي حيث عدت من أيام قليلة. وقد انهمكت حالاً في إتمام طبع كتاب البعث الجديد لشهر أكتوبر القادم. وعنوانه «العرب وابن خلدون» وهو بقلمي ـ.

وبهذه المناسبة أخبركم بأن عدداً كبيراً من المشتركين في القيروان وجهاتها كانوا قد اشتركوا عن ست حلقات، ولكننا أرسلنا لهم الحلقات العشر أملاً في أنهم سيدفعون بقية الاشتراك، غير أن أحداً منهم لم يفعل. وقد رأيت أن أقطع عنهم الكتاب ريثما يدفعون ما عليهم. وتجدون طي الرسالة قائمة بأسمائهم، ويمكنكم أخذ أربعمائة فرنك فقط من كل واحد عن الحلقات الأربع الزائدة.

أما الاشتراك الجديد فإنه زهيد الثمن، وهو يبدأ من الحلقة الحادية عشرة إلى العشرين، وليس هناك بداية ونهاية أخرى. وقيمة الاشتراك 900 للعموم و800 للطلبة أي بتخفيض 25٪ للعموم و33٪ للطلبة عن سعر بيع المفرد في المكتبات. وذلك من أهداف كتاب البعث لتعميم القراءة والثقافة

العربية من جهة والقضاء على الاستغلال التجاري للكتب من جهة أخرى.

ويسعدني أن أجدد لكم بهذه المناسبة عبارات الشكر والتقدير للمجهود الكبير الذي بذلتموه نحو كتاب البعث وإنه لمن مكارمكم أن تجددوا العهد، بتجديد اشتراك المشتركين القدماء، وإيجاد عدد جديد من المشتركين.

خصوصاً وأن ما يساعد على الإقبال على الاشتراك في هذه المرة هو تخفيض الاشتراك بنسبة كبيرة.

على أن من الملاحظ أنه لم يعد هناك إلا اشتراك واحد عن سنة تنتهي بالعدد العشرين، حتى ولو بدأ من الحلقة 15 مثلاً، وذلك يعود إلى أمرين:

الأول: تنظيم الطبع والحسابات.

الثاني: عدم تداخل الأعوام والمجموعات في بعضها مما يحدث خللاً كبيراً وارتباكاً جسيماً على المشروع، كما حدث في العام الماضي.

وقد أحدثت اشتراكاً خاصاً بالأنصار يبدأ من 3000 فرنك، وترسل لأصحابه حلقات على ورق فاخر ممتاز.

وقد رأيت أن أبادر بإرسال مقتطع به خمسون بطاقة للاشتراك مجدداً أو جديداً. أما دافعي أو مكملي الاشتراك القديم من أصحاب الحلقات الست فإنني أرسل لكم مقتطعاً صغيراً به 20 بطاقة خاصة بهم.

وأما المشتركون الذين دفعوا اشتراكاً كاملاً عن 12 حلقة فهم مخيرون بين أن يبدأ اشتراكهم الجديد من 13 إلى 20، وفي هذه الحالة يدفعون 10/8 من الاشتراك الجديد. وأما أن يدفعوا الاشتراك الجديد كاملاً، ونحن نرسل تعويضاً عن الحلقتين 11 ـ 12، كتابين من منشورات كتاب البعث هما «شوقي وابن زيدون وعصر المماليك». وقد وضحت هذا كله

في بيان نشر منذ مدة بجريدة (الصباح) ولعلكم اطلعتم عليه.

لا أدري إذا كنتم قد كتبتم إلى الأستاذ يوسف أسعد داغر بلبنان أم لا. وإنني أحثكم على الكتابة إليه.

وصلتني رسالة من الأديبة السيدة نعمات أحمد فؤاد تخبرني بأنها قد أعدت كتاباً عن الشابي. وتطلب مني عدة أشياء للكتاب وسألبي طلباتها.

في انتظار رسائلكم تقبلوا مودتي واحترامي.

ودمتم للمخلص

أبو القاسم محمد كرو

ملاحظة:

ما زلت على وعدي لكم بإلقاء محاضرة بالقيروان.

سيشترك كتاب البعث في معرض تونس الدولي.

الرسالة الرابعة والعشرون

تونس 9/10/57

حضرة الصديق الأعز الأستاذ محمد الحليوي المحترم

سلاماً وتحية وأشواقاً قلبية

منذ مدة بعيدة انقطعت بيننا الرسائل، وقد أحدث هذا فراغاً في العلاقات الأخوية بيننا، كنت أحس به دائماً، وقد حالت أعمالي الكثيرة دون محاولة سده من جهتي، وها أنا مقر العزم على إحياء الصلة من جديد وإعادة ذلك التيار الرابط بيننا، ليفضي كل منا إلى الآخر بخلجات نفسه وبما لا تمكنه الظروف من إعلانه من رأي أو نشره من أفكار.

ولا شك أنكم كنتم تشعرون بمثل ما كنت أشعر به، حتى أنه يصل إلى حد الألم العنيف والسخط الجارف من هذه الأجواء المخيفة التي يتراءى نذيرها في الآفاق وتوشك أن تحطم أحلاماً كريمة وآمالاً عريضة كانت تملأ خيال شعبنا وقلبه وعواطفه، فإذا بالشك ثم بالحسرة والمرارة، تحل محل ذلك كله وتوشك الخيبة أن تحتل مكانها المدمر من قلب هذا الشعب الطيب ونفسه الصابرة المقهورة.

أخي

إن كتاب البعث لينتظر مولودك الجديد الذي وعدته به، وهو يرجو أن يكون جديداً في الوضع والموضوع، وأن يكون دليلاً آخر على ما أعتقده فيكم من إمكانيات ومقدرة.

هذا. ويصلكم مع هذه الرسالة ـ وبواسطة البريد المسجل ـ كتابان أحدهما من صاحبه مباشرة وهو كتاب (الشابي وجبران) الذي سبق أن أعلمتك عنه شفاهياً، والآخر بعنوان (فريسة أبي ماضي) وهو من وضع روكس بن زائد العزيزي، وقد بعث لي بعدد من النسخ أرسلت لكم منها واحدة.

هذا. . وإنني أرجو أن أعلم شيئاً عن مصير أولئك المشتركين للعام الأول الذين دفعوا نصف الاشتراك ولم يتمموا الباقي؟

كذلك أفادني بعضهم بأنه سدد إليكم اشتراكه للعام الماضي، وهذا النوع مثل الأخ السيد محمود طعم الله.

وإنني أرجو أن يكون عونكم للمشروع هذا العام واسعاً كالعام الأول، حيث أنكم لم تتمكنوا من ذلك في العام الثاني. خاصة وأن الاشتراك زهيد إذ هو ألف فرنك فقط. وحواليكم عدد كبير من المعلمين وفي المدارس التي تشرفون عليها عدد آخر.

هذا. . وتجدون أيضاً بطاقة [زيارة] للمعرض الدولي الخامس حيث شارك «كتاب البعث» هذا العام في القصر الكبير بكشك مناسب.

والملاحظ أن البطاقة تخول لصاحبها الدخول مجاناً في غير يوم الأحد. وتجدون مع الرسالة خمس بطاقات أخرى تخول لحاملها الدخول بنصف القيمة وتعطيه حق الركوب في السكك الحديدية بتخفيض 25٪.

وأرجو أن يصلني ردكم قريباً.

وفي الختام إليكم وللأسرة الكريمة أطيب التمنيات والتحيات

المخلص

أبو القاسم محمد كرو

الرسالة الخامسة والعشرون

تونس في 58/11/25

حضرة الصديق الأعز الأستاذ محمد الحليوي

سلاماً فائقاً وأشواقاً جمة

منذ مدة طويلة انقطعت المراسلة بيننا. وأعتبر نفسي مسؤولاً عن هذا الانقطاع بسبب كثرة العمل وقلة الوقت. وعسى أن نجدد عهد المراسلة الحبيب إلى فكري وعواطفي..

أرجو الله أن تكونوا وكافة الأنجال والأقارب في صحة كاملة وهناء تام. أما أنا وأسرتي فنشكر الله على ما نحن فيه.

كنت أرسلت إليكم منذ شهور خلت كتابين: (شخصيات أدبية)، و (شعب وشاعر) والثاني كلفتني صاحبته السيدة نعمات[1] بإبلاغه إليكم، ومن قبل أرسلت لكم كتاب (الشابي وجبران)[2]، ولم أعرف بعد رأيكم في هذه الكتب، وأنا مشتاق جداً لمعرفته، فهل تتكرمون به حول الكتب الثلاثة وخاصة حول «شخصيات أدبية» الذي هو الأول من نوعه في تونس.

لقد انتقلت إدارة «كتاب البعث» إلى مقر المكتبة الإفريقية 52 شارع

(1) هي الدكتورة نعمات أحمد فؤاد وكتابها عن الشابي.

(2) سبق الحديث عنه بأنه للأديب الليبي خليفة التليسي.

باب الجديد. بعد أن تم شراؤها وأصبحت تابعة لكتاب البعث، وهي تبيع الكتب والأدوات المدرسية. وفي نيتي تحويلها إلى شركة كبيرة للطبع والنشر والتوزيع.

ما زال كتاب البعث يخطو للأمام، ورغم التأخير الحاصل في صدوره هذا الشهر والذي قبله ـ بسبب موسم البيع في المكتبة للأدوات المدرسية ـ فإنني أعتزم إدخال كثير من التطورات عليه...

وقد سافرت قبل أسبوعين إلى ليبيا حيث مثلت (كتاب البعث) في معرض الكتاب بطرابلس الغرب. وفي النية نشر كثير من الكتب الكبيرة في المنشورات. وإخراج سلسلة ثانية عن أعلام المغاربة[1]، وإصدار مجلة نصف شهرية سأحدثكم عنها في رسالة أخرى.

وأرجوكم هنا العودة إلى الإنتاج والمساهمة في البعث بكتبكم.

وأقترح عليكم إعداد حلقة في البعث عن ابن رشيق تنشر قريباً. وكذلك أقترح نشر جميع رسائل الشابي ورسائلكم له في كتاب واحد.. وأنا مستعد لنشره مهما كان حجمه، ويكون في المنشورات كما أنتظر منكم المساهمة في المجلة. وأعتقد أن نشر رسائلكم ورسائل الشابي في كتاب دفعة واحدة هو أنفع من نشره مقطعاً، كما يكون له صدى أدبي أعظم وأجدى.

وفي انتظار ردكم وإجاباتكم تقبلوا فائق مودتي وإخلاصي.

أبو القاسم محمد كرو

(1) صدرت بالفعل.. ولكن بعد سنوات.

الرسالة السادسة والعشرون

تونس 59/10/29

حضرة الصديق الفاضل الأستاذ محمد الحليوي المحترم
تحية فائقة ومودة باقية
أرجو أن تكونوا وجميع أفراد الأسرة في هناء وصحة كاملة.
لعل هذه الرسالة الخاطفة تكون بعثاً لما ركد من فكر وسكن من شعور وفتر من حماس للمراسلة وتجاوب في البحث والفكر والروح.

وإنه لمما يبعث على التشاؤم أن يخلد الأدباء إلى الصمت فلا رسائل تحبر ولا كتب تنشر ولا حوار يدور ولا ولا...

وكم يسعدني أن أكون سبباً لواحد من كل ذلك. وإنها لمناسبة باعثة على الكلام، هذه الذكرى المزدوجة التي تمر بتونس هذا العام، أعني ذكرى ميلاد وذكرى وفاة الشابي.

وإنني مستعد لطبع مجموعة الرسائل المشتركة بينكم وبين الشابي في كتاب مستقل (خارج سلسلة البعث)، يكون لائقاً في حجمه وطباعته وإخراجه بموضوعه وصاحبيه (أنتم والشابي). فإذا كان هذا العرض يحوز رضاكم فأرجو الكتابة لي بذلك وبما ترونه مناسباً من مقترحات في كل النواحي.

هذا. وقد علمت أنكم انتدبتكم اللجنة الثقافية للحديث عن «الخيال الشعري» يوم الجمعة 11/13.

أما موضوع حديثي الذي سيلقى يوم 11/11 فهو «صدى الشابي في الشرق». وبهذه المناسبة فإنني أرجو من أخوتكم أن تتفضلوا بإرسال كتابين أنا بأشد الحاجة إليهما في إعداد موضوعي السالف الذكر، وهما: كتاب «الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث للسحرتـي»، وكتاب «مذاهب الأدب لعبد المنعم خفاجي» وقد كنت أرسلتهما لكم أواخر عام 1955، وأعدكم بإرجاعهما إليكم حال الفراغ من إعداد حديثي عن الموضوع المخصص لي.

هذا.. وقد أرسلت إليكم اليوم مع البريد نسخة من كتاب «دروس التاريخ الابتدائي»[1] فعسى أن يجد منكم تشجيعاً للمعلمين والتلامذة (من طرف المعلمين) باستعماله.

وأرجو إفادتي عما إذا كانت توجد لديكم كمية باقية من نسخ كتابكم (مع الشابي)، وعن عدد هذه النسخ لنتفاهم في شرائها منكم حيث أن الكمية المتبقية عندي قد أصبحت محدودة جداً وهي ضمن مجموعات كاملة لا يمكن استعمالها أو بيعها منفردة.

وفي انتظار ردكم أرجو أن تتكرموا بإرسال الكتابين المطلوبين في أقرب وقت ممكن لأن الزمن الباقي أمامي محدود جداً.

ودمتم في رعاية الله وحفظه

المخلص

أبو القاسم محمد كرو

(1) كتاب مدرسي في جزئين أعد بالاشتراك مع الصديق الأستاذ عثمان الحويدي.

الرسالة السابعة والعشرون

تونس في 63/5/7

الأخ الأعز الأستاذ محمد الحليوي حفظه الله

تحية فائقة

وبعد.. تلقيت بيد الشكر رسالتكم الكريمة المؤرخة بيوم غرة ماي الجاري، وكان لعبارات التقدير والتشجيع التي أعربتم بها عن رأيكم حول مجلة الثقافة[1] أكبر الأثر في نفسي، وإن رسالتكم هذه بقدر ما تعبر عن مودة صادقة وإخاء أصيل بقدر ما تصور أدق التصوير وأعمقه الواقع الماثل لحياتنا الثقافية التي يسودها الفراغ والمحل[2] والسلبية وكافة عوامل الفشل والتثبيط.. ومع ذلك فإن الإقدام على إصدار مجلة في مثل هذه الظروف لهو فعلاً مغامرة تشبه رحلة يقوم بها بحار على زورق شراعي ليعبر به أحد المحيطات!! ولكن التصميم والعزم موجودان وهما السلاح المعنوي الذي لا بد منه لمثل هذه المغامرات. وأنتم تعلمون أن كتاب البعث عاش ثلاث سنوات ونيف دون سند مادي أو حتى معنوي من أي كان ومثله اليوم تبدأ مجلة الثقافة رحلة جديدة أرجو أن تكون أكثر توفيقاً ونجاحاً من كتاب البعث، بل أرجو أن تكون سبباً في بعثه من جديد[3].

(1) صدر منها خمسة أعدد.

(2) راجع رسالته المنشورة في المجلة وفي رسائله.

(3) من العدد الأول حاربتها (على عكس المنتظر) مجلة الفكر، وقضت عليها التدخلات المريبة والمثبطات في وزارة الثقافة.

إنني أدعوكم بإلحاح إلى المساهمة في تحرير المجلة بكل ما تريدون، فهي مجلتكم، وأرجو أن تلتف حولها جميع الأقلام الناضجة والواعية، وأن تكون نقطة انطلاق جديدة لحياة ثقافية مزدهرة.

خاصة، وأنني أفكر في جعلها محور عمل جماعي للتأليف والترجمة والنشر. وإنني لأرحب سلفاً بكل الآراء والمقترحات التي ترونها في هذا الميدان، وحول أعداد المجلة.

كما أرجو أن تعود المراسلات بيننا إلى نشاطها وحياتها السالفة.

وفي انتظار ردكم العاجل، تفضلوا بقبول فائق شكري وشكر أفراد أسرتي على تهانيكم الرقيقة بعيد الأضحى راجين من الله أن يعيد أمثاله عليكم وعلى أنجالكم الأعزاء بكل خير وصحة وهناء.

المخلص

أبو القاسم محمد كرو

الرسالة الثامنة والعشرون

تونس في 22/11/64

حضرة الأخ والصديق الأعز الأستاذ محمد الحليوي حفظه الله
تحية فائقة

وبعد.. بلغتني منذ مدة رسالتكم الأولى، ثم الثانية حول نشر كتابك «رسائل الشابي» ولم أجب عنهما في الحين، لأنني كنت أنتظر جواب دور النشر التي كاتبتها حول الموضوع، حتى تكون رسالتي إليك إيجابية.

وقد تلقيت حتى الآن رداً من دارين، ولكن الرد منهما كان سلبياً، إذ اعتذرت كلتاهما بأنها خرجت منهكة من الموسم المدرسي، وبأنها متخمة الآن بكتب أدبية كثيرة، ولكنها تبدي استعدادها للنشر في وقت أبعد بكثير مما ترغب. وعندما تزور ـ أنت ـ تونس أطلعك على نص الجوابين.

ورغبة مني في عدم فوات الفرصة ـ فرصة مهرجان الشابي الثلاثيني؛ فإنني مستعد لأن أتولى نشر الرسائل في تونس على قواعد نشر خاصة بك متفق عليها بشكل عقد رسمي.

وحقوق النشر لكم تكون على الشكل التالي:

1 ـ خمسة عشر بالمائة من ثمن بيع الكتاب التفصيلي المكتوب على ظهر الكتاب.

2 ـ خمسة وعشرون نسخة منه لكم خاصة بالإهداء، تسلم فور طبع الكتاب.

3 ـ يدفع لكم نصف الحق المادي فور صدور الكتاب، ويدفع النصف الثاني بعد ستة شهور من تاريخ النصف الأول.

هذه هي القواعد الأساسية لحقوق النشر، فإذا وافقتم عليها فأرجو الكتابة لي بذلك، لأبعث لكم بنص العقد فتدرسونه كاملاً ثم تحضرون ـ شخصياً ـ إلى تونس ومعكم العقد والمخطوط فيتم إمضاء العقد ويقع الشروع في طبع الكتاب وسوف أبذل قصارى جهدي وخبرتي في إخراج الكتاب على أكمل حالة ممكنة. وبعده نتعاون في نشر كتب أخرى.

هذا.. وعلى ذكر الشابي فقد اتصلتُ برسالة من كتابة الدولة للثقافة تطلب مني فيها قبول المشاركة في مهرجان الشابي بمحاضرة، فاعتذرت ـ لأسباب خاصة ـ لم أذكرها في رسالتي. ولكني سوف أحدثك بها يوم نلتقي[1].

ولست أدري ماذا عرضوا عليك؟ وماذا كان موقفك؟

وقد بلغتني أصداء كثيرة من الشرق حول الشابي، وحول المهرجان بالخصوص. ومن أهمها رغبة المكتب الدائم للأدباء العرب في تأجيل موعد مهرجان الشابي بسبب موافقته لموعد مؤتمر الأدباء ومهرجان الشعر في بغداد![2].

هذا.. وإنني اعتزم نشر عدة كتب وسلاسل جديدة، وهذه المحاولة

(1) بعد إلحاح من لجنة التنظيم، وخاصة المرحوم محمد صالح المهيدي قررت المشاركة ببحث عن «الشابي من خلال رسائله (نشر مرات وأعيد في كتاب «نثر الشابي». وانسحبت لحظة إلقائه احتجاجاً على منع المناقشة والرد على المتهجمين على الشابي من شيوعيي الجامعة التونسية.

(2) تأجل بالفعل عدة مرات ولم ينظم إلا في مارس 1966 (؟!)

هي آخر جهد أبذله في ميدان النشر والبعث الثقافي بتونس، فإن لقيتُ تأييداً وتجاوباً حقيقياً من كل الجهات فإنني سأستمر في رسالتي، وإلا فسوف أمضي في سبيلي كما قال بشار:

ركـابـي علـى حـرف وقلبـي مشيـع   ومـالـي بـأرض البـاخليـن بـلادا!!

وأرجو ختاماً أن تكون وجميع أفراد العائلة في صحة تامة وهناء شامل.

أخوكم المخلص

أبو القاسم محمد كرو

رسائل
محمد الحليوي

من هو محمد الحليوي

حيــاته

هو محمد بن عبد السلام بن أحمد بن علي الحليوي.

- ولد في مدينة القيروان يوم 1907/8/3.

- تعلم في مكاتب القيروان الابتدائية إلى سنة 1924 حين فاز بالشهادة الابتدائية بملاحظة حسن.

- التحق بمدرسة ترشيح المعلمين في نفس السنة وتخرج فيها عام 1928.

- نال شهادة «البروفي» الغربية سنة 1930، وشهادة ديبلوم الآداب العربية سنة 1940.

- انصرف منذ التحق بترشيح المعلمين إلى التعليم والأدب.

- أصبح معلماً فور تخرجه عام 1928. وظل يساهم بالتعليم والكتابة والمحاضرة في الشؤون التربوية حتى تقاعده عام 1970.

- علّم في مدارس:

* بني خلاد من أكتوبر 1928
* قربة من مارس 1934
* رادس من أكتوبر 1934
* القيروان من جانفي 1941

- استقر بالقيروان وانقطع لتربية أبنائها مدة ثلاثين عاماً، فتخرجت

على يديه أجيال من شبابها وأدبائها وإطاراتها، كان:

* مدرساً بمكتب زروق من 1941
* مدرساً بالأقسام التكميلية التونسية من 1945
* مديراً للمدرسة التكميلية من 1956
* أستاذاً مساعداً بمعهد القيروان من 1960
* أحيل على التقاعد يوم 1970/9/10

- انصرف بعد التقاعد إلى جمع إنتاجه للطبع
- أتعبه المرض في السنوات المتأخرة.
- توفي يوم 38 رمضان 1398 هـ = 1978/9/1.

نشـاطـه:

- ساهم بإنتاجه الأدبي ومحاضراته المختلفة في عدد من النوادي الأدبية، خاصة بتونس وصفاقس والقيروان.
- له أربعة كتب مطبوعة وأربعة أخرى مخطوطة، ومتفرقات غيرها.
- اشترك في المؤتمر الثالث للأدباء العرب (مصر 1957).
- انتخب بعد الاستقلال رئيساً لبلدية القيروان بين أعوام 1957 ـ 1959.
- تزوج وأنجب ثلاث بنات وابنين هما عبد الرزاق (أستاذ بالمعاهد الثانوية) ونور الدين (صيدلي).

* منح عدة أوسمة علمية وتونسية ووطنية بين أعوام 1947 ـ 1966 وكان آخرها وسام الجمهورية في 1966/6/6.

شخصيته:

* ساهم بإنتاجه الأدبي والتربوي في حياتنا الثقافية والتعليمة في صحفنا ومجلاتنا طوال نصف قرن.

* اشتهر بكتاباته النقدية وبما ترجمه وكتبه من دراسات عن الأدب الفرنسي.

* كان بطبعه لا يحب الظهور أو كثرة المخالطة، ميالاً إلى الانطواء، متقناً لما يكتبه، مقلاً، ذا أسلوب رصين وواضح.

* لم يعرف في الأوساط والحياة الأدبية كشاعر، ولكنه كان يكتب الشعر، وشاعريته ذات طابع تقليدي، وبعض قصائده جيدة، وإن لم ينشر إلا القليل جداً من قصائد تبدو كحوليات زهير...

* يعد أحد الأركان الثلاثة الذين قامت بينهم أكبر صداقة أدبية في تونس المعاصرة.

- أحلته صداقته للشابي منزلة خاصة في أدبنا الحديث، وكان لها من الصدى الأدبي ما تجاوز حدود الوطن.

- ناصر العقاد في خصومته مع الرافعي.. وقد احتج العقاد برأيه في هذه المعركة فنقل من مقال الحليوي «سفود من رصاص» فقرات كثيرة في مقال له بعنوان «سماسرة الأدب».

- راسل عدداً من أدباء الشرق وتعرف إليه بعضهم أثناء زياراتهم لتونس.

لكن صداقته العميقة ذات الأثر الفكري والأدبي الواضح قد كانت فقط مع أدباء تونس، وبالخصوص:

* الشابي والبشروش.

* زمرة من الأحباء والأصفياء أو الأتراب في القيروان أمثال المرحومين الفائز وبوشربية، والشاذلي عطاء الله والصدام وطراد، ومحمد مزهود أبقاه الله.

* ومن جيل الشباب: جعفر ماجد. إبراهيم شبوح.. وطائفة من تلاميذه الآخرين.

كانت له صلات أدب ومودة مع أبو القاسم محمد كرو جمعتها

وسجلتها عشرات الرسائل بينهما، وهي تعد تكملة ومواصلة لرسائل الخلان الثلاثة، وفي نفس الشؤون والشجون.

مـؤلفـاتـه:

أولاً ـ المطبوعة:

1 ـ مع الشابي

ط 1 تونس 1955

2 ـ رسائل الشابي

ط 1 تونس 1966

3 ـ في الأدب التونسي

ط 1 تونس 1969

4 ـ مباحث ودراسات

ط 1 تونس 1977

5 ـ تأملات (شعر)

ثانياً: المخطوطة:

1 ـ في التربية والتعليم

2 ـ في الأدب الفرنسي

3 ـ رسائل

.........؟؟؟

الحليوي من خلال رسائله

«وصلتني ـ وصل الله بك رحم الأدب ـ هديتك الثمينة القيمة[1]، متوجة بمودتك الغالية، فشكرت لك هاته اليد، وأكبرت منك ذلك الخلق السامي. وإنه ليسرني أن أعقد معك حبل الاتصال؛ ليكون التعاون، الذي تفضلت فأشرت إليه، حقيقة بارزة، تؤتي جناها، إن شاء الله.. فأنا أحوج الناس إلى حماس شبابك، وطموح نفسك، وجديد عزمك، بعد أن انعزلت في مسقط رأسي «القيروان» وانقطعت لتعليم الشباب وكدت أنفض يدي من الأدب وما يتعلق به حين خاب الرجاء فيه وفي مستقبله بتونس، وحين انطوت تلك الآمال التي كنت، أنا وصديقي المرحوم الشابي، نغذي بها شبابنا، ونجعلها غاية سعينا، والغرض الأسمى لحياتنا...».

بهذه العبارات الزكية المؤثرة استهل الفقيد الصديق المرحوم محمد الحليوي أول رسالة كتبها لي بتاريخ 22 مارس 1953، وكانت رداً على أول رسالة كتبتها إليه مرفوقة بأول كتاب نشرته عن الشابي[2] حيث ناقشت فيه بعض آراء الحليوي حول الشابي[3].

وقد أشار الحليوي في مستهل عباراته تلك إلى الكتاب، ناعتاً إياه

---

(1) يعني بها مجموعة من الكتب، من بينها كتابي الأول عن «الشابي: حياته وشعره» وكتابي «كفاح وحب» في طبعتهما الأولى، بيروت 1952.

(2) كان هذا الكتاب محور رسائل أخرى ومثاراً لمناقشات حول الشابي مع الحليوي ومع المرحوم الدكتور أحمد زكي أبو شادي.

(3) في الفصل الخاص بزواج الشابي وحبه.

بـ «الهدية الثمينة القيمة».

وكنت أكتب إليه خلال عام 53 و1954 من مدينة طرابلس الغرب، حيث كنت بها لاجئاً وطنياً أثناء مرحلة الثورة الحاسمة التي خاضها شعبنا الأبي ضد الاستعمار والاحتلال.

وبين أعوام 53 و1968 - أي زهاء خمسة عشر عاماً - لم تنقطع خلالها المراسلة بيننا، رغم ما كان يتخللها، من حين لآخر، من ركود أو فتور.

وقد تكون من هذه الصلات الأدبية والودية، رصيد هام من الرسائل والأفكار والشهادات التي عبر بها كلانا عن شؤون الأدب والفكر، وعن مختلف القضايا الوطنية والاجتماعية، القديمة والمعاصرة.

الشابي واسطة التعارف:

لقد كان الشابي - وهو في عالمه السرمدي - واسطة التعارف وصلة الرحم بيننا. كما ظل طوال ربع قرن موضوع علاقاتنا الرئيسي، وعنصر مودتنا الجوهري، والجامع المشترك لأعمالنا الأدبية ولقاءاتنا الفكرية ورسائلنا المتتالية.

وليس أدل على ذلك من أن الشابي كان المحور الرئيسي لزهاء سبعين رسالة كتبناها لبعضنا خلال الفترة المذكورة[1].

يضاف إلى ذلك، أننا لم نشترك في حب الشابي وصيانة مجده ومكانته السامقة في بلادنا فقط، بل قام بيننا - ومن أجل الشابي وحده - تعاون فريد لنشر آثاره ودراسة حياته وأدبه، والدفاع عنه، ورد الشبهات والمثالب التي ما فتىء الأقزام والفلتاء يحاربونه بها... لا حباً في الحقيقة

(1) بلغت رسائل الشابي والحليوي المتبادلة بينهما «74» رسالة، منها «34» للشابي: راجع كتاب «رسائل الشابي» ط دار المغرب العربي، تونس 1966.

والموضوعية، أو خدمة للنقد والأدب، وإنما طمعاً في الشهرة وسعياً للظهور، على قاعدة «خالف تعرف»!!!

وكما كان جواب الشابي لأمثال هؤلاء في حياته، كان جوابنا، وسيبقى:

«من جاش بالوحي المقدس قلبه   لم يحتفل بحجارة الفلتاء»

والخلاف في الرأي حول الشابي، أو حول أي قضية من قضايا الأدب والفكر، ليس هو ما رفضناه ثلاثتنا، وإنما رفضنا الثلب والهدم، ومحاولة البعض استنقاص تاريخنا الأدبي أو الوطني، والنيل من مكانة أعلامنا الخالدين باسم المنهجية المزورة، والموضوعية الملفقة.

فنحن نعتقد أن الخلاف النزيه والاجتهاد في البحث، والاستناد إلى قواعد المنهج السليم، من شأنها أن تزيد الحق نصاعة والفكر ثراء والأدب ازدهاراً.

وليس أدل على ذلك من أن رسائل الشابي والحليوي مملوءة باختلافهما في كثير من القضايا الأدبية والنقدية والفكرية، دون أن يمس ذلك ما كان بينهما من صداقة ومودة وتعاون وثيق على خدمة الأدب والوطن.

وهكذا كان الشأن بيني وبين الفقيد محمد الحليوي.

فمنذ الرسالة الأولى بدأ حوارنا واستمر إلى آخر رسالة بل وإلى آخر لحظات الفقيد.

وأكثر من ذلك، فإن الشابي الذي كان سبب تعارفنا ومودتنا، كان أول وآخر ما اختلفنا حوله، دون أن يخدش ذلك، في قليل أو كثير، مودتنا وتعاوننا.

ودليل ذلك أن الحليوي نشر أكثر من مقال[1] ينقد أو يناقش بعض

---

(1) منها على سبيل المثال:

الآراء التي ذهبت إليها حول الشابي أو حول غيره من الأدباء، وحول قضايا أدبية... كما فعلت معه الشيء نفسه في كثير مما ألفت من كتب أو نشرت من مقالات[1] ومع ذلك بقي ودنا سليماً وحوارنا متواصلاً.

يضاف إلى ذلك ما احتوته رسائلنا المتبادلة.. والتي اعتبرها مكملة لمرحلة «الخلان الثلاثة: الشابي والحليوي والبشروش».

إن رسائلنا المشتركة تمثل - هي الأخرى - شهادة معاصرة[2] وصوراً منتزعة من صميم حياة كل منا: فيها من الضعف والقوة في التعبير ومن الصواب والخطأ في الرأي ما في طبيعة النفس البشرية ومظاهر السلوك الإنساني؛ لذلك، لست - شخصياً - أجد حرجاً في إعلانها وفي نشرها بين الناس.

فالإنسان لا تتحقق إنسانيته كاملة إلا إذا عاش في إطاره البشري، واعترف بحقيقته الأزلية الخالدة.

وفي رسائل الحليوي، ورسائلي له، كثير من حقائق النفس تلك.

لذلك احتار هو وتساءل، طوال ثلث قرن: هل يجوز له نشر رسائله ورسائل الشابي، أم لا؟

وأنا بدوري، محتار اليوم، وأتساءل: هل يجوز لي - أدبياً - نشر رسائل الحليوي، أو الاقتباس منها في مثل هذه المناسبة؟![3] أي هل يمكن

أ - جريدة الصباح عدد 1954/6/18.
ب - مجلة الفكر عدد 1961/4/1.

(1) منها على سبيل المثال:
أ - كتاب «الشابي، حياته وشعره».
ب - جريدة الصباح عدد 1961/4/6.

(2) كما حدث للخلان الثلاثة في الثلاثينات حدث بيني وبين الحليوي، إذ لم يكن أحدنا يكتب هذه الرسائل بنية نشرها يوماً ما.

(3) أي مناسبة الاحتفال بذكرى الأربعين التي قيلت فيها هذه الدراسة، وذلك بمدينة =

أن نظهرها للعموم، وهي تتناول أناساً ما زالوا على قيد الحياة[1] وتعالج قضايا قد يرى فيها القانون أو المجتمع غير ما يراه المفكر والأديب في خلوته أو مع خلانه ودفاتره!

ومع ذلك كله، فإني أعتقد أنه لا يمكن لنا أن نطلع أو نقوم بتحليل حياة الحليوي العامة والفكرية، ونتعرف بعمق على آرائه وأفكاره إلا من خلال هذه الرسائل؛ باعتبارها أدق مصدر وأصدقه عن كل ذلك.

هل نعلن، مثلاً، ما قاله الحليوي عن أبي شادي[2] وما قاله أبو شادي عن الحليوي، وكلاهما اليوم في رحاب الله؟!

قد يجوز ذلك، وقد يكون مثاراً للخلاف والمجادلة؟! وسبباً من أسباب النزاع الأدبي والخصومة الفكرية، وقد لا يكون.

ولكن، كيف يكون الأمر إذا ما تعلق الحال ـ أي آراء الحليوي ـ بقضية وطنية أو سياسية أو اجتماعية لها شأن خاص، في تاريخ البلاد وفي حياة الشعب؟!

وماذا لو أظهرنا للناس ما قاله الحليوي عن أدباء ما زالوا على قيد الحياة؟! ومنهم من ينظر للحليوي نظرة إجلال وإكبار. . . بينما هو لا يراهم إلا نكبة من نكبات الأدب التونسي؟!

أياً كان رأيكم، وأياً كان رأي الآخرين، فأنا عارض عليكم، الآن، وليس غداً، أو بعد عام، بعض هذه الآراء. . مقتصراً فيها، على نتف

---

* القيروان يوم 1978/10/27.

(1) انظر عن رأي الحليوي المماثل وشعوره بالحرج في نشره لرسائله ورسائل الشابي: ص 9 من مقدمته لكتاب «رسائل الشابي» ط 1966.

(2) هو الشاعر المصري المعروف: أحمد زكي أبو شادي (1892 ـ 1955) صاحب مجلة «أبولـو» الشهيرة وكان صديقاً للشابي وللحليوي، وعندي من رسائله حولهما زهاء العشرين رسالة، تأتي مباشرة في القسم الثاني من هذا الكتاب.

ضرورية، مما كتبه أو قاله عن أي كان، الأحياء منهم والأموات على السواء.

في رسالة تحمل تاريخ (1953/10/17) يقول:

«... وبعد: فإني أكتب إليك اليوم هذه الرسالة المستعجلة، أنقل إليك فيها ما كنت أعددته جواباً عن رسالتيك السابقتين...».

هذه الرسالة، التي وصفها بـ«المستعجلة» قد جاءت في ثماني صفحات.. سمان.

ثم يقول في الرسالة نفسها:

«سوف أرسل لك، في أقرب فرصة، مجموعة من شعري، قد تزيد عن عشر قصائد[1]، مع خلاصة وجيزة لترجمة حياتي، وإن كان هذا وذاك، لا يستحق عناية، وليس فيه ما يهم القراء[2]. وأرجو أن تكون أكثر توفيقاً في كتابك عن شعراء تونس، من السيد زين العابدين السنوسي[3] الذي ذكرت أنك لا تستحسن طريقته، وأظن أنك على حق في ذلك...».

يشير الحليوي، في هذه الفقرة، إلى مشروع كتاب كنت ـ في حينه ـ أعتزم وضعه عن شعراء تونس المعاصرين.

وقد أنجز الحليوي ما وعدني به، فأرسل ـ مع رسالة لاحقة ـ ما اختاره من شعره وترجمة قصيرة جداً لحياته، لنشرهما في هذا الكتاب.

وبعد أن تحدث الحليوي، بكلام آخر عن زين العابدين السنوسي،

---

(1) أرسل لي فعلاً هذه القصائد مع رسالة لاحقة، وكلها، تقريباً، منشورة في الصحف، وقد اطلع عليها وعلى وثائق أخرى محمد الهادي المطوي الذي أعد رسالة جامعية عن الحليوي.

(2) ليس هذا من الحليوي تواضعاً فقط، بل كان يعرف جيداً أن مكانته الأدبية الحقيقية لا تقوم على شعره، الذي كان أقرب إلى النظم منه إلى الشعر، كما كان مقلداً فيه، ونادراً ما ينشر منه في المجلات والجرائد الأدبية.

(3) يشير إلى كتاب السنوسي «الأدب التونسي في القرن الرابع عشر هـ».

وعن علاقاته الأدبية العميقة بأدباء تونس على اختلاف أجيالهم ومذاهبهم. . . وقف عند الطاهر الحداد ليقول:

«أنا لم أشهد عصر الطاهر الحداد (كذا!) ولا اشتركت في واجهته، ولم أقدم للحاضرة إلا سنة 1924 لأبقى فيها سنوات ثلاث ثم أكلف بعدها بالتعليم في قرية[1] تبعد ستين ميلاً عن تونس؛ فكنت أتردد على الحاضرة في تلك المدة، في زورات قصيرة، لم تمكني من الامتزاج والاختلاط بأوساطها الأدبية. . .».

في هذه الفقرة قضيتان على الأقل؛ الأولى: علاقته بعصر الحداد، والثانية السنة التي بدأ فيها يعلم بالمدارس. وإذا كانت القضية الثانية بسيطة، إذ لا يوجد سوى عام واحد اختلف فيه الحليوي مع نفسه ومع الآخرين حيث سبق له أن ذكر سنة «28» في حديثه لمجلة الندوة[2] بينما يذكر هنا سنة تخرجه من مدرسة ترشيح المعلمين على أنها سنة 1927، إذا كانت هذه القضية قضية بسيطة فإن قضية علاقته بالحداد وبعصره لا تمر معنا بمثل هذه السهولة.

فقد جرى ذكر الحداد والحديث عنه بين الشابي والحليوي في رسائلهما[3]، كما تحدث الحليوي عن رأيه حول الحداد بدقة وتركيز في رسالة أخرى منه لي، وفي كل ذلك ما يثير الجدل ويقيم الحجة، لا على الشابي أو الحداد بل على الحليوي نفسه، فهل نذكر قصة ذلك كله هنا؟!!!

إن الأمر يحتاج إلى محاضرة كاملة، وبحث مطول، لذلك أكتفي هنا بفقرة أخرى من الرسالة نفسها حول كتاب الطاهر الحداد «امرأتنا في الشريعة والمجتمع»، يقول الحليوي:

(1) هي بلدة «بني خلاد» بالوطن القبلي، ولاية نابل.
(2) عدد 9 السنة الرابعة (ديسمبر 1956).
(3) انظر صفحات 52 ـ 55 من الرسائل.

«. . . أما عن الطاهر الحداد، فإني كما قلت لك آنفاً، لم أعاصر الفترة التي نشر فيها كتابه[1] وعندما قدمت إلى العاصمة رأيته في أواخر أيامه مرة أو مرتين، بعد محنته، جالساً في قهوة «القصباء»، كان جالساً وحده، وكان يلبس ثياباً قذرة بالية لا يكلمه أحد، ولا يحييه، فضلاً عن أن يجالسه.

وقيل لي: ذاك هو الطاهر الحداد. وعندي رسالة من الشابي أرسلها إلي من تونس بعد حضوره حفلة البلفدير[2]، وهي الحفلة التي أقيمت تكريماً له بعد صدور كتابه «امرأتنا في الشريعة والمجتمع» وقبل أن تثور العاصفة، وقد حدثني فيها الشابي عن هاته الحفلة التي شاركت في إحيائها عناصر حية من أصحاب الأفكار الحرة المجددة. لكن واجهتهم ـ ويا للأسف ـ سرعان ما انهزمت أمام واجهة الرجعيين والمتاجرين بالدين من مدرسي الزيتونة، ولو ثبتت لتقدمت حرية الرأي بتونس تقدماً يماثل التقدم الذي ظفرت به مصر إثر زوبعة علي عبد الرازق حين أصدر كتابه عن فصل الدين عن السياسة أو طه حسين حين نشر كتابه عن الأدب الجاهلي».

ويواصل الحليوي حديثه عن الحداد مبيناً بالخصوص رأيه في كتابه بما يلي:

«أما رأيي الخاص في كتابه فألخصه لك في هاته الكلمة المستعجلة:

«أنا دائماً مع حرية الرأي والبحث في أي موضوع من الموضوعات، وخصوصاً ما يعتبر منها مقدساً أو فوق الجدل والمناقشة، ولكنني أنكر

---

(1) ظهر كتاب الحداد «امرأتنا في الشريعة والمجتمع» في شهر أكتوبر 1930. وكان الحليوي، يومئذ ـ في الثالثة والعشرين من عمره!!؟

(2) هذه الرسالة نشرها الحليوي برقم 10 ص 52 ـ 53 في كتابه «رسائل الشابي» وليس فيها ما يفيد حضور الشابي هذه الحفلة، بل العكس هو الصحيح، فقد كان الشابي مريضاً جداً، وأرسل لمنظمي الحفلة رسالة يعتذر فيها عن المشاركة لأن الأطباء منعوه من الكتابة وإجهاد الفكر. وقد نشرت هذه الرسالة في النشرة التذكارية للحفلة. ولعل الحليوي كان يكتب من ذاكرته دون الرجوع إلى وثائقه.

الطريقة التي سلكها الحداد في الإصلاح، لأنها بعيدة عن الطريقة العلمية الموضوعية.

وإذا لم تكن المباحث الاجتماعية وغيرها متسمة بسمة الرصانة والتعقل والاعتدال، فإنها تنفر أكثر مما تقرب وترغب، وتضر بذلك أكثر مما تنفع. والحداد كان يمكن أن يظفر بمؤيدين وأنصار يقفون معه إلى آخر لحظة، لو لم يهاجم التشريع الإسلامي المؤيد بنصوص صريحة من القرآن، تلك المهاجمة العنيفة، ولو لم يتكلم بحرية كبيرة عن زوجات الرسول، في وسط يؤاخذ على النية قبل أن يؤاخذ بالكلمة، ويكفر بالظنة فضلاً عن التصريح، لهذا لم تثبت واجهة الحداد، وترك لانتقام الرجعيين وغضب الشعب حتى مات كما يموت كل مصلح ظهر في غير الابان».

هكذا تحدث الحليوي عن الحداد وعن كتابه.. فهل هو مناصر له أم معارض؟

ستختلف آراؤكم دون ريب.... أما أنا فاحتراماً لهذه المناسبة أترك ذلك لفرصة ثانية[1].

في نفس الرسالة (الرسالة المستعجلة!) يقول الحليوي عن الجزيري وعن موقفه من الشابي ومن شعره، ما نصه:

«وسألتني عن خصوم الشابي، ومن حاربوا حركته التجديدية؟ فاعلم أن أشدهم في ذلك حسين الجزيري صاحب ورقة «النديم» - لا طاب ذكرها - فكان لا يخلي أي عدد من أعدادها من الاستهزاء بأسلوب الشابي

(1) قارن هذا بما كتبه الحليوي عن الحداد في رسالته الجوابية عن رسالة الشابي العاشرة، والمنشورة بعدها في كتاب الرسائل ص 54 - 55. وأنا أرجح أن الحليوي عدّل من آرائه فيها، عند نشرها بما يماشي الوضع الجديد الذي صارت إليه قضية المرأة بتونس عام 1966 أي عشر سنوات بعد صدور قانون الأحوال الشخصية الجديد، وهو التشريع الذي حقق الكثير مما نادى به الحداد في كتابه ولا سيما فيما يتعلق بالطلاق وتعدد الزوجات.

الكتابي في إشارات وتلميحات غير صريحة، ولكنها كانت مفهومة من القراء، مثل قوله: «الأثير المترجرج». ولم يهاجمه صراحة إلا بعد صدور أو إلقاء محاضرته عن الخيال الشعري، وذلك في مقال افتتاحي تأثر له الشابي أيما تأثر. ثم عاد إلى مهاجمته بعد نشر رثائه لأبيه بالأبيات الرائية التي يقول فيها:

وأعده وردي ومزماري وكاساتي وخمري

وعلى أثر هاته الهجمات كتب الشابي قصيدته «النبي المجهول» وفيها يقول ـ وهو مما ينطبق على هاته الفترة:

«في صباح الحياة ضمخت أكوابي وأترعتها بخمرة نفسي
ثم قدمتها إليك فأهرقت رحيقي، ودست يا شعب كأسي
فتألمت. . . . ثم أسكت آلامي وكفكفت من شعوري وحسي. . .».

إن هذا الموقف الذي طواه الحليوي في رسالته عام 1953، وحسين الجزيري ما زال على قيد الحياة، قد صرحت به شخصياً بالاعتماد عليه وعلى مصادر أخرى في كتابي «كفاح الشابي أو الشعب والوطنية في شعره» حيث أعلنت أن صاحب جريدة النديم كان أكبر معول رفعته الرجعية لهدم طلائع التجديد، وهدم الشابي والحداد بوجه خاص[1].

أما عن مدى عمق العلاقة القائمة بين الحليوي والشابي، وكيف كانت تسير بينهما، فإن الحليوي يقول جواباً عن أسئلة كنت أستحثه بها للعناية بالأدب التونسي ورجاله، ما يلي:

«. . . وحتى معرفتي للشابي كان معظمها عن طريق المراسلة، ولم نتلاق إلا في عهد الطلب في تونس أو في فترات قصيرة بعدها، على أن أطول مدة قضيتها مع الشابي هي التي نزل فيها ضيفاً علي في بني خلاد

(1) راجع ذلك في هامش ص 64 من الطبعة الأولى وص 63 من الطبعة الثانية وص 77 من الطبعة الثالثة، وقد صدرت على التوالي 1954، 1957، 1961.

لمدة عشرين يوماً، قصد تبديل الهواء، قلت لك كل هذا لتعلم أن معلوماتي عن أدباء «تونس ضئيلة أو لا غنى فيها. . .»[1].

في إحدى رسائله يدافع عن الطاهر الخميري. . . ويمكن للباحث أن يقارن بين موقفه من الخميري وموقفه من الطاهر الحداد، على تباين ما بينهما في كل شيء تقريباً.

ويبدو لي أن الحليوي كان ملماً بشؤون الأدب ورجاله في القيروان أكثر من إلمامه بشؤون الأدب وأهله في كامل القطر التونسي؛ وذلك رغم محاولته التعريف به خارج حدود الوطن بما نشره عنه في مجلة الرسالة المصرية عام 1936. ولعلني لا أخطىء إذا ما أعلنت بأن الحليوي كان أكثر اطلاعاً على الأدب في المشرق منه في تونس.

أما حديث الحليوي عن القيروان وأدبائها فهو حديث الإعجاب والحب والوفاء، من ذلك ما كتبه مثلاً عن الشاعر الراحل محمد الفائز القيرواني:

«الشيخ محمد الفائز كان رحمه الله من أعز أصدقائي بالقيروان، بل هو صديقي الأوحد بها، لا أجد سواه إذا أردت الحديث في مسائل الأدب أو تذوق بعض الكتب والقصائد. وكان يدير مدرسة قرآنية بالقيروان منذ ربع قرن، وتخرجت عليه نخب كثيرة من الشبان، أما مكانته الشعرية فقد كان معدوداً من المخضرمين، لا هو مجدد ولا هو اتباعي، ويمتاز بسهولة شعره وسلاسته وإجادة الغزل والموشحات على الطريقة الأندلسية والأناشيد المدرسية، إلا أن قريحته خمدت في السنوات الأخيرة بسبب هموم العيش وعدوى الوسط الجامد، والمرض الذي لازمه في السنوات الأخيرة حتى قضى عليه فجأة في مصطافه بالمنستير (والمرض هو ضغط الدم). . .»[2].

---

(1) من الرسالة نفسها المؤرخة بـ (17 ـ 10 ـ 1953).

(2) تاريخ الرسالة 5/10/1953.

بعد هذه الجولة عن الأدب التونسي وعن عدد من رجاله... نقف قليلاً عند بعض الجوانب من أحاديثه عن نفسه وعن بعض آرائه حول عدد من كتبي.

إن الحليوي رجل أديب ومثقف وناقد ورائد من رواد أدبنا الحديث... هذه حقائق لا أظن أحداً يجادل فيها، لكنه كان إلى ذلك ـ ولعله بسبب ذلك ـ يحب برجه العاجي، برج الكتب والمطالعة. ميالاً إلى الانطواء، كثير الشكوى والتبرم من الناس والمجتمع عامة. يكاد يسيطر عليه اليأس ويفقده الرجاء والأمل، وكان أسوأ ما يعانيه هو شعوره بأن حظه في الحياة لم يكن كما يجب وكما يرغب... ولعل أصدقاءه المقربين، الذين كانوا يعايشونه يومياً، هم أولى الناس وأقدرهم على جلاء هذه الحالات من حياته وشخصيته.

أما رسائله معي ومع الشابي وربما مع آخرين أيضاً فإنها طافحة باليأس والشك وبالسآمة والملل؛ يقول في رسالة كتبها إلي بتاريخ 53/10/5:

«... فالتعلل بكثرة الأشغال والواجبات وتشعب تكاليف العيش وهمومه ليست بشيء إزاء حالتي النفسية الحاضرة وهي حالة ألخصها لك في كلمة «السأم من كل شيء» السأم مما تفرضه الحياة والمجتمع والأسرة من أنواع العبودية والضروريات، والسأم من الحياة نفسها، وقد أصبحت في نظري عبارة عن مجموعة نكبات وفواجع في الأصدقاء والمعارف، وسلسلة من الرزايا وخيبات الأمل في الناس والأيام وفي المبادىء والمثل التي ظننت أنها مبادىء وقيم خالدة لا تقبل النزاع ولا يجوز العدوان عليها..».

«هاته حالتي النفسية الحاضرة، وهي حالتي النفسية حين وردت عليّ رسائلك. فلم أجد العزم الكافي للجلوس إلى المنضدة ومسك القلم

للكتابة. وهكذا قضيت عطلتي لم أكتب حرفاً، ولم أطالع كتاباً. بل أسلمت قياد نفسي إلى الساعات تفعل بي ما تشاء المصادفات. لقد شغلتني الساعة التي أنا فيها عن النظر في أمسي الدابر، كما شغلتني عن التطلع إلى غدي المنتظر، فعساك ـ أيها الأخ ـ تغتفر لي سكوتي بعد أن حدثتك بما يحز في نفسي من سأم وأسى، وعساك لا (تتأذى) بهاته الكلمة المتشائمة التي ربما صادمت مزاجك المتفائل الطموح المحب للعمل والكفاح...»!!!!

ونفس هذه الأفكار اليائسة تنتشر في رسائله الأخرى، ففي رسالة بتاريخ 1958/12/8 يصرح أنه أصبح في ضيق وإرهاق من متاعب العمل التعليمي، وأنه قد فكر في الانسحاب منه... يقول:

«وبعد، فقد اتصلت برسالتك الأخيرة فذكرتني عهداً حبيباً إلى قلبي كانت فيه الرسائل لا تكاد تنقطع بيننا، تحمل في طياتها الود الأكيد والمشروعات الأدبية والآمال في بعث حركة فكرية ناشطة بتونسنا العزيزة التي لا ينقصها شيء لتتزعم الحركة الفكرية بشمال افريقيا على الأقل.. ثم انقطعت المراسلة بسبب كثرة العمل وقلة الوقت ـ كما ذكرت ـ ولكن المودة والتقدير لم ينقطعا وإنني لأتابع جهودك في ميدان النشر والإذاعة، وأود أن أبادلك الرأي في كل ما يقع لدي من ذلك ولكن هيهات، ولا أحب أن أكرر لك ما أعانيه من وفرة العمل المنهك خصوصاً وقد أضيفت لي في هاته السنة مدرسة صناعية لتكوين الفتيات ذات أقسام ومعامل تبلغ العشرة وما يتبع ذلك من مشاكل وحسابات إلى درجة أنني أصبحت أفكر في الانسحاب من ميدان التعليم تماماً، هذا الميدان الذي استولى على كل نشاطي وقضى على حياتي الأدبية قضاء مبرماً».

بعد هذا ننتقل إلى شيء من الشؤون الخاصة! إذا صح التعبير، ففي رسالة كتبها لي ثم نشرها في جريدة الصباح معلقاً ومناقشاً بها مقالاً نشرته تحت عنوان «تراثنا الأدبي في خطر: مات شاعر آخر فمات أمل آخر»،

وهو مقال كتب ونشر بمناسبة أربعينية الشاعر محمد الشاذلي خزنة دار، ثم أعيد نشره في كتابي «حصاد القلم» المطبوع في القاهرة عام 1954.

يقول الحليوي في رسالته المنشورة بجريدة الصباح تحت عنوان «رسالة إلى صديق»:

«قرأت أيها الصديق الكريم (للمرة الثانية، مقالك المطول (تراثنا الأدبي في خطر)، أما المرة الأولى فقد قرأته قراءة عابرة حين كنت أتصفح كتابك الأخير «حصاد القلم» لأكتب عنه.

وقد كتب عنه فعلاً رسالة مطولة، استغرقت أربعة أعمدة من صفحة الصباح الثقافية.. وكان صريحاً، كصراحتي في المقال الذي نقده، فقد اعتبر المقال يحوي حقائق وأوهاماً، ومضى - بصراحة تامة - يبين ما تراءى له فيه من حقائق وأوهام.

وكلا المقالين يعالج قضايا خطيرة في أدبنا الحديث منها ما يتعلق بالنشر، ومنها ما يتصل بقيمة الأدب المنشور نفسه، ومنها ما يتعلق بمكانة كل أديب أو شاعر وبدوره في حياتنا الوطنية والأدبية والاجتماعية[1].

ولا أحب أن أذكر هنا إلى أي حد كان كلانا على صواب أو خطأ، وإلى أي حد أثبتت الأيام والأحداث صحة ما ادعاه كل منا أو عدم صحته... ولكني ذكرت ذلك فقط لتعلموا أن الخلاف، والخلاف العميق، في الآراء بيني وبينه لم يكن قط ليؤثر في علاقتنا ومودتنا.

وبمثل هذا الحوار، وأحياناً الاختلاف في الرأي، كان حديثه ومناقشته لما كتبته عن ابن زيدون في كتابي «شوقي وابن زيدون في نونيتيهما»[2].

(1) جريدة الصباح عدد 1954/7/30 وراجع مقالي «تراثنا الأدبي في خطر»، عدة حلقات بجريدة الأخبار من عدد 1954/3/7 وص 136 - 149 من كتابي «حصاد القلم» ط القاهرة 1954. راجعهما في الملاحق الخاصة برسائل الحليوي.

(2) طبع بتونس 1956. وأعيد طبعه ببيروت 1988.

على أن أعمق ما اختلفنا فيه ولم تقترب وجهات نظرنا حوله قد كان موضوع حب الشابي وأشعاره الغزلية الفاتنة. وهو خلاف عريض وعميق يوجد بعضه في ما كتب كلانا عن الشابي.. ويوجد باقيه في رسائلنا.. وها هي بين يدي القارىء[1] لتضيء بعض الجوانب التي ما زالت معتمة في علاقة الشابي بالمرأة، هل أحب الشابي فعلاً امرأة من لحم ودم، كما أدعي أنا... أم أن الشابي كان يتغزل بنموذج مثالي نسجه بخياله عن امرأة توهمها ولم توجد قط، أو رآها من بعيد «تخطر بخطوات سكرانة كأناشيد من أغاريد الخلود»؟! وهو موقف فقيدنا الحليوي كتبه وأعلنه وأصر عليه إصراراً عنيداً.

وكمثل هذا الخلاف كان خلافنا أيضاً في شعر الشابي الوطني، وفي معنى كلمة الشعب التي أوردها الشابي في قصائده، مما حملني على مناقشته في القيروان خلال جلسة أدبية انتظمت بها احتفاء بأعضاء «نادي أبي القاسم الشابي» الذين قاموا برحلة إلى القيروان سنة 1968 وكذلك فعلت في عدد من المحاضرات والمقالات التي ألقيت أو نشرت عامي 67 و1968.

وأخيراً.. هذه بعض فقرات علق بها على أحاديث إذاعية كنت أكتبها - لإذاعة طرابلس، أيام إقامتي بها - عن شعراء مشارقة وهي تؤكد ما عرف به الحليوي واشتهر عنه، من حبه الجم للكتب وتعلقه الشديد بها:

«... لا أعرف من الأدباء والشعراء الذين ذكرتَهم، ولم أسمع إلا بالحوماني، وقرأت للسحرتي في مجلة أبوللو بعض الدراسات على ما أذكر، وعندي من كتب خفاجي دراساته للأدب الجاهلي، أما كامل الكيلاني فهو أشهر من أن يعرف، وقد حدثني عنه بعض الكتبيين الذين

(1) تتجاوز رسائلي إليه الثلاثين رسالة. ورسائله الأربعين.

قابلوه[1] بأنه دمث الأخلاق مضياف وله ناد يرتاده الزوار في يوم معين، وقد وصلني ديوان السيد الطاهر الزمخشري محلى بكلمته اللطيفة فشكراً لك وله[2] وسوف أوافيك بكلمة شكر وتقدير لترسلها إليه متى أتممت مطالعة الديوان[3].

وأقول لك ـ فيما بيننا ـ أنه (ليس هناك). أما برنامج محاضراتك بمحطة طرابلس فهو برنامج متسع وشيق... أما الشعراء الذين ستتناولهم فقد لاحظت أن أغلبهم لبنانيون، وأغبطك بصورة خاصة على إطلاعك وامتلاكك لدواوين الشعراء الآتية أسماؤهم، وهم ممن بحثت طويلاً عن شعرهم ولم أتمكن من التحصيل عليه: رشيد سليم الخوري، الحوماني، بشارة الخوري، خليل مردم، الياس فرحات، يوسف غصوب، والشاعر العراقي المهاجر إلى سوريا «أحمد الصافي النجفي». أما الشعراء الذين ذكرتَهم فمنهم من لم أسمع به البتة، لأنني لا أقرأ مجلة الأديب بانتظام، ومنهم من لا يروقني كنازك الملائكة وفدوى طوقان (؟!) وأحمد زكي أبو شادي، وهو من المعارف القديمة...»[4].

وفي رسالة بتاريخ 1964/11/25 كتب الحليوي حول اتفاقنا على التعاون لنشر رسائل الشابي ورسائله إليه ورسائل البشروش في كتاب، وهو

---

(1) يقصد بعض تجار الكتب التونسيين الذين كانوا يزورون القاهرة لتوريد منشوراتها.
(2) كنت أرسل له العديد من المؤلفات الحديثة لعلمي أنه شغوف بها. وكان بعضها يحمل إهداء مؤلفيها باقتراح مني، وذلك سعياً لربط صلات الأدب والود بينه وبينهم. ومثل هذا فعلته مع عدد آخر من أدباء تونس كالمرحومين السنوسي والمرزوقي، وكان أكثر ذلك خلال سنوات هجرتي للمشرق.
(3) يظهر أنه لم يكمل مطالعة الديوان لأنه لم يرسل لي أي كتابة عنه، ولعله اكتفى بما قاله عنه في هذه الرسالة خاصة وأنه لم يعجبه. أما أبو شادي فإن الحليوي سبق أن كتب مقالاً عن أبي شادي «نظرة في شعر أبي شادي»: مجلة العالم الأدبي (تونس) س 4 عدد 6 (1 ـ 4 ـ 1935).
(4) تاريخ الرسالة 1953/10/5.

الكتاب الذي صدر فعلاً وكان لي شرف التقديم له ونشره بين الناس عام 1966، كتب يقول:

«وصلتني رسالتكم التي طال انتظاري لها، والتي كدت أيأس من وصولها. وكنت أتساءل: «تراه سوف تلهيه أشغاله وأعماله عني أم هو يترقب الفرصة للكتابة إلي، خصوصاً والأيام تمر، وموعد المهرجان[1] يقترب والكتبي... بسوسة يلح في إعطائه الجواب لأنه يريد أن يتعهد بنشره، ولكني لم أشأ الارتباط معه نظراً لعدم خبرته ولبعده عن المطبعة ولعدم تعهده بأي شروط، لذلك كان سروري بورودها كبيراً لأنها أزاحت حيرتي وأكدت لي حسن اهتمامك ومتين صداقتك. وجوابي على رسالتك أنني موافق على عرضك، ولا فائدة في إضاعة الوقت، فإني سوف أقدم إلى الحاضرة يوم الأحد الموافق 6 ديسمبر ومعي المخطوطة[2]...».

«... ولا شك عندي أن إشرافك على الكتاب وكتابة تقديم له سوف يكون له شأن كبير في نجاحه وإخراجه خالياً من الأغلاط بل في أجمل حلة، وإني أرحب بالتعاون معكم في نشر كتب أخرى، فقد كنتُ من المتحمسين لمشاريعكم الماضية، وما زلت أعتقد أنكم خير من يخرجنا من أزمة النشر في هاته الآونة التي وقع الالتفات فيها إلى كل النواحي.. إلا ناحية النشر»[3].

---

(1) هو مهرجان الشابي الذي أقيم سنة 1966 وكان مقرراً لعام 1964 . على مستوى عربي مع مشاركة بعض المستشرقين من فرنسا وبريطانيا، وقد نشرت ـ شخصياً ـ كتابين خصيصاً لهذه المناسبة، هما «رسائل الشابي» و «دراسات عن الشابي».

(2) لم يأت الحليوي في الموعد بسبب المرض الذي ألم به، فذهبت أنا لمقابلته وعيادته في القيروان، وتم خلال الزيارة الاتفاق كتابياً على نشر الرسائل.

(3) كانت للحليوي تجربة سابقة معي في مجال النشر، إذ نشرت له في ديسمبر 1955 ضمن سلسلة «كتاب البعث» الشهرية التي كنت أصدرها... أول كتاب طبع له، وكان أيضاً عن الشابي، وعنوانه «مع الشابي» وقد أسهمت بمده ببعض المراجع والمعلومات اللازمة له، بما هو ثابت في رسائلنا.

وهكذا تمضي رسائل الحليوي تتحدث في كل الشؤون لكنها شؤون الأديب الحق الذي عاش للأدب إلى حد التصوف، ولم يحب في الحياة متعة كما أحب الأدب. . . وحتى الكتب كان يحبها لسبب واحد، وهو أنها تضم بين صفحاتها حبه الأوحد: الأدب.

وهذا عكس ما ذهب إليه توفيق بكار فيما كتبه عن الشابي بحوليات الجامعة التونسية، وخاصة ما يتعلق بهذا الكتاب وكتابي «آثار الشابي وصداه في الشرق».

الرسالة الأولى

الحمد لله وحده القيروان في 22 مارس 1953

حضرة الأديب الأكتب الأستاذ أبو القاسم محمد كرو المحترم رعاه الله

وصلَتْني ـ وصل الله بك رحم الأدب ـ هديتك الثمينة القيمة[1] متوجة بمودتك الغالية، فشكرت لك هاته اليد، وأكبرت منك ذلك الخلق السامي ـ وأنه ليسرني أن أعقد معك حبل الاتصال ليكون التعاون الذي تفضلت فأشرت إليه حقيقة بارزة تؤتى جناها إن شاء الله ـ فأنا أحوج الناس إلى حماس شبابك، وطموح نفسك، وجديد عزمك بعد أن انعزلت في مسقط رأسي «القيروان» وانقطعت لتعليم الشباب، وكدت أنفض يدي من الأدب وما يتعلق به حين خاب الرجاء فيه وفي مستقبله بتونس، وحين انطوت تلك الآمال التي كنت أنا وصديقي المرحوم الشابي نُغذِّي بها شبابنا، ونجعلها غاية سعينا، والغرض الأسمى لحياتنا. ولا أدري هل كان يؤول الأمر بالشابي ـ لو عاش ـ إلى مثل ما آل إليه أمري، ولكن الذي أدريه هو أن طغيان الحالة السياسية[2]، وتوجيه أذهان الناس لها، واشتغالهم بها دون سواها، كان مما أعان على خفوت صوت الأدب بتونس وركود ريحه. ولعل قسوتك بعض الشيء على أصدقاء الشابي الذين لم يقوموا بواجب نشر أدبه ولم يفوا لذكراه كل الوفاء مبعثها عدم إطلاعك

(1) يعني كتابي الأول عن الشابي «الشابي حياته وشعره» ط 1 بيروت 1952.

(2) إشارة إلى تصاعد الحركة الوطنية والكفاح التحريري ضد الاحتلال والحكم الفرنسي.

على ظروف تونس من الناحية الأدبية. وقد سمعت عن كتابك[1] حين صدوره في أكتوبر الماضي وحرصت على اقتنائه وقرأت المقدمة القيمة التي تفيض حباً للشابي وإعجاباً بأدبه، واطلعت على المختارات فحمدت لك هذا العمل الجليل الذي خدمت به شعر فقيدنا العظيم المبعثر في المجلات والصحف كما خدمت به الشباب العربي عامة والتونسي خاصة وهو المتعطش إلى آثار ذلك العبقري، المتلهف على جمعها واستنساخها، وأرى أنك أجدت الاختيار كما أجدت التقديم والإخراج. وأنا الذي أعلم مقدار حرص الشابي على ظهور شعره بمظهر فني رائق. حتى أنه أبى أن يطبعه بتونس. أقول إنه لا بد أن يكون ـ رحمه الله ـ راضياً عن عملك هذا نظراً لما بذلت من جهد وعناية لتخرج المختارات في صورة لائقة بشعره وبمكانته في نفوس الناس.

ولا يفوتني بهاته المناسبة أن أتعرض لما خالفتني فيه بقولك أن الشابي كان يتغزل في امرأة بعينها، وأنا لا أدعي ـ ولم أدع ـ أن الشابي لم يعرف امرأة بعينها في عهد الشباب أو في عهد نضوجه، وإنّما أقول إن شعره لا يتحدث إلا عن «المرأة» المجردة من ظروف الزمان والمكان المحددين. والقطعة التي ذكرتها للاستشهاد لا أرى فيها إلا صدى لقطعة «أشيان» الواردة في كتاب «آلام فِرتر» لجيتي ترجمة الأستاذ أحمد حسن الزيات. ولعل كلامه في هذا الموضوع مجموعة ذكريات لنساء عرفهن أو اتصل بهن. وقد قال لي ـ رحمه الله ـ إن قصيدته الرائعة «صلوات في هيكل الحب» نظمها إثر رؤيته لفتاة إنجليزية مصورة[2] كانت جاءت إلى توزر كسائحة وبقيت بها مدة تصور[3] بعض مناظرها بالتصوير الزيتي، فكان الشابي يختلف إليها ساعة انتصابها للتصوير فيشاهدها ويتملأ من جمالها

(1) أي كتابي عن الشابي.
(2) يقصد «رسامة».
(3) أي ترسم لوحات لمناظر الواحات.

الساحر ويراها مقبلة ومدبرة ولا يستطيع مخاطبتها ولا التحدث معها. وهكذا أملت عليه لهفته وتمنيه قربها تلك الآية من آيات الغزل العربي... [1]

أما عن كتابك الثاني «كفاح وحب»[2] فلا شك عندي في أنه ديوان شعر تحرر من قيود الوزن والقافية وما قطعة «أيها الليل» وقطعة «إبليس» العميقة إلاّ مثلين من أحسن أمثلة الشعر المرسل. وقد طغت «حيويتك الزاخرة وطموحك الوثاب» في كل القطع، ولكني استروحت من ثناياها مع ذلك شيئاً من التشاؤم الأقتم فـ «مصير الجمال» و «خريف في ربيع» و «ذكرى مولدي» وأمثالها تفيض بالمرارة وتنضح بالأسى. فأنت رغم ما يبدو على أسلوبك من مظاهر الحزم وحب الكفاح لست من هؤلاء المكافحين المتفائلين أيْ المنخذعين بأكاذيب الدنيا وأباطيلها. وكأنك وُفقت إلى أنسب الحالات التي يجدر بمن انكشفت له ضلالات الحياة أن يكون عليها وهي في نظري «صوفية القلب» الذي لا يأسى لما فاته من مطالب الدنيا «والإيمان» بجدوى الكفاح لأجل إصلاح الناس وإصلاح مجتمعهم. أما أولئك الذين عرفوا حقيقة الحياة والناس ففرّوا منها لقضاء العمر في اللذات المنهكة أو التزهد العقيم فإنني أرى في تشاؤمهم نوعاً من الموت الأدبي والانتحار المجرم. أعانك الله في كفاحك حتى تنتج للأدب العربي روائع وآيات وحتى تساهم في بناء المجد الأدبي لبلادك المحتاجة إلى حيوية أمثالك وإيمانهم بعظمتها ليخرجوها من هذا الركود القاتل والهمود المبيد.

وختاماً أجدد لك عبارات شكري وامتناني، وأحر تمنياتي لنجاح مشاريعك، وإليك صادق مودتي وخالص إخائي.

المخلص محمد الحليوي

---

(1) ما زلت أعتقد أن هذه القصيدة وكذلك قصائده « اراك » و «الساحرة» و «تحت الغصون» جميعها من وحي حياته الزوجية. ولنا تفصيل وحجج في غير هذا المكان.

(2) صدرت طبعته الأولى عام 1952 وطبع في بيروت في شهر واحد مع «الشابي...».

الرسالة الثانية

الحمد لله وحده　　　　　القيروان في 15 أبريل 1953

حضرة الأخ الأكرم الأستاذ أبو القاسم محمد كرو رعاه الله

تحية وأشواقاً أخوية

وبعد فقد جاءتني رسالتاك وأنا متغيّب بمناسبة عطلة الرّبيع. ثم حاولت أن أكتب إليك إثر رجوعي مباشرة ـ إلاّ أن كثرة الشواغل وتشعب الموضوعات التي تناولتها في رسالتيك جعلتني أؤخر الإجابة إلى اليوم، فعذراً أيها الصديق وإني أجيبك عن رسالتك الأولى فأشكر لك اهتمامك بالأدب التونسي وأهله وأقدر جهودك لإظهاره في الشرق بالمظهر اللائق به، وعزمك على التعريف به وبالقائمين عليه لتخرجهم من محيطهم الصغير إلى محيط أرحب... وأقول أنا زيادة على ذلك إنه ينتظر من مثل هذا المجهود أن يعرفنا الشرق بوجهنا الحقيقي ويقدّرنا حقّ قدرنا. وأنا معك في أن الأدب التونسي يمكن أن يقف من أدب الشرق موقفاً مشرِّفاً. وإنْ زهدنا نحن في قيمة ذلك الأدب، لقلة ثقتنا في نفوسنا كما ذكرت... ومتى استطعنا أن نكسب احترام الشرق كان لنا أن نرجو مؤازرته بصورة لا تعتمد على العاطفة وحدها...

وذكرت لي أنك بصدد جمع كتاب عن شعراء تونس وقد قرأت هذا النبأ أيضاً في الجرائد التونسية واستحسنته كما ذكرتَ لي أسماء من تَنوي الاختيار لهم ثم حدثتني عن هذا الكتاب أيضاً في رسالتك الثانية ومما جاء

في الكتابين لم أستطع استخلاص رأيك في القاعدة التي ستبني عليها ذلك الاختيار. نعم لقد قلت إنك سوف تنشر شعر من يمكن أن يُقدموا إلى القراء في الشرق العربي كشعراء مجيدين يمثلون الأدب الحديث في تونس، ولكن رغم كل ذلك فإنّي أتساءل هل تريد أن تختار للشيوخ الذين يمثلون النزعة القديمة كخزنة دار[1] وسعيد أبي بكر[2] أم الشباب الذين أطلق عليهم شعراء «مدرسة الشابي» كاللغماني[3] ومحمد زيد[4] أم المخضرمين مثل الصادق مازيغ[5] وأحمد مختار الوزير[6]. ثم أتساءل مرة أخرى هل تريد أن تجعل القاعدة في الاختيار لمن لم يسبق أن دخلوا في مجموعة[7] السيد زين العابدين السنوسي[8] لأسباب كثيرة كعدم اتصالهم بالمؤلف المذكور أو عدم اشتهارهم في ذلك الوقت أو لأنهم لم يولدوا بَعْدُ أم ستختار لهؤلاء وأولئك؟ وأتساءل مرة ثالثة هل ستكون قاعدة الاختيار خبرتك بالشعر

---

(1) شاعر تونسي تقليدي (1881 ـ 1954) عاصره الشابي وكان نقيضاً له، راجع فصلاً عنه بكتابي «حصاد القلم» وفي ملاحق هذا القسم. وتعريف به في كتابي «من أعلام تونس».

(2) شاعر تونسي عاصر الشابي وكان أسن منه (1899 ـ 1948) وله محاولات في التجديد قبل الشابي. ولكن تجديده خال مما امتاز به شعر الشابي من الخيال المشرق والصور الرائعة والموسيقى الخلابة.

(3) هو الشاعر أحمد اللغماني كبير شعراء تونس اليوم ولد عام 1923 متعه الله بالصحة والعمر المديد.

(4) محمد زيد من شعراء تونس الأحياء. أبقاه الله.

(5) شاعر باللغتين العربية والفرنسية (1906 ـ 1990).

(6) شاعر جيد ظهر بعد الشابي ولكنه لم يسامقه (1910 ـ 1983).

(7) عنى بها كتاب «الأدب التونسي في القرن 14 هـ» وجميع مختاراته لشعراء تونس في العشرينات. طبع 1927 في جزئين.

(8) زين العابدين السنوسي (1898 ـ 1965) مناضل وطني وأديب نقادة من المجددين للحياة الأدبية التونسية في عقود العشرينات والثلاثينات والأربعينات. عاصر الشابي وجميع أدباء تونس المرموقين. وكان أول من اكتشف عبقرية الشابي في الشعر والأدب وأول من شجعه بالنشر في الصحف وخاصة بإبرازه ـ وهو دون العشرين ـ في كتابه السالف الذكر. وتولى التقديم والطبع لكتابه عن الخيال الشعري...

ومعرفتك بما يروج منه في الشرق وما يقع تقبّله باهتمام، وما يمكن أن يقال فيه إنه يشرّف تونس ويليق أن يعرّف بها في الأوساط الثقافية، فإن كان هذا غرضك وهذه قاعدتك في الاختيار فعليك أن تتحمّل المسؤولية التي تعقب هذا العمل. فأنت تسمي كتابك «شعراء الخضراء». والناس يعلمون هنا أن من قال الشعر في تونس في هذه السّنين الأخيرة وأنشده وأذاعه ونشره يزيدون عن الخمسين. ولن يغتفر لك المُغْفَلون منهم هذا النسيان. ربما تقول إن هاته العداوة لا تهمك ـ وهذا صحيح ـ ولكنّ الذي يهمك هو حكم التاريخ أو مقياس الشعر ذاته بقطع النظر عن قائله وعن سنّه وعن نزعته وعن المدرسة التي ينتمي إليها. وفي هاته الصورة يكون من واجبك ـ أيها الأخ ـ قراءة شعر هؤلاء الذين أضع لك أسماءهم بين قائمة تصلك مع هذا حتى لا تظلم أحداً ولا تظلم التاريخ ولا تظلم عنوان كتابك، وقد كنتُ جمعت لكثير من شعراء تونس قصاصات لشعرهم المنشور في الجرائد ولكنها قصاصات غير مستقصاة ولا شاملة وليس لها إلا أهمية نسبيّة. فإن شئت أرسلت لك بها أو ذكرت لك عناوين ما يوجد عندي منها لترى ما ينقصك وأرى أنه لا بدَّ من أن تكون بين يديك مجموعة مجلة الثريا (3 سنوات) ومجموعة المباحث ومجلة الأفكار ومجلة الجامعة الزيتونية. هذا عدا الاتصال بالشعراء أنفسهم. وأما عن مسألة طبع الكتب بالشرق وما يتعلق بها، وأزمة الطبع والنشر بتونس وضآلة المشاريع في هاته الناحية فهي مسألة عالجتُها كثيراً وكتبتُ فيها كثيراً ولا يخفى عليّ شيء من بواعثها وأسبابها. وأنا أوافقك على أغلب ما جاء في رسالتيك خاصاً بها. وفي رأيي أن أسباب هذا الركود كثيرة ومتشعبة ومنها ما يرجع إلى تشتت جهود الأدباء وعدم انضوائهم في رابطة أو عُصبة. أو نحو ذلك، ومنها ما يرجع إلى مَن يقدّمون أنفسهم بعنوان ناشرين وأصحاب مشاريع ثقافية ومؤسسين لشركات تتولى النشر والتوزيع في الخارج إلى غير ذلك ثم تكون الخلاصة أنهم لم يكونوا سوى لصوص مختلسين ومحتالين نصّابين، وأَمْثَلُ من تقدّم

منهم لهذا الميدان لم يكن مُخْلصاً في نيته ولا جاداً في عمله، ومنها ما يرجع إلى القرّاء الذين يحتقرون الإنتاج التونسي متى قُدّم إليهم من مطابع تونسية كما ذكرتَ وهي ظاهرة غريبة حَقاً. أما ما ذكرت من الجمعيات والمؤسسات فهي لا تحسن إلا «التهويش» والجعجعة وإلاّ فأين الثمرات؟ كما ذكرت وقد كتبْتُ وحاضرت في هذا الموضوع وأغضبت هؤلاء القائمين على المشاريع الثقافية أكثر من مرة ولكن بدون جدوى. وقد كنت فكرت أنا والمرحومان الشابي والبشروش[1]، في مشروع خاص بثلاثتنا[2] حين خاب رجاؤنا من جمعية المؤلفين وما لفّ لفها ولكنا لم نستطع إبراز هذا المشروع إلى حيّز الوجود. وربما أطلعتك يَوْماً على ما دار فيه من المراسلات بيننا[3] كل هذا لأقول لك أنّي من الذين ضاق ذرعهم بمسألة النشر بتونس. وإنه ليسرني أن أظفر بمعونتك لطبع بعض مؤلفاتي بالشرق إن قدّر لي أن أطبع منها شيئاً[4].

أما ما يتعلق بالمعلومات عن حياتي وشعري فإني أسارع فأذكر لك أنه قد اتفق لي أن قلت شيئاً من الشعر في أول حياتي الأدبية وأنه تجمع من ذلك مقدار لا بأس به ولكنه غير كاف لأن يسلكني في زمرة الشعراء وإني بكل الأسف قد تركت قول الشعر ولم أقل منه بيتاً منذ ما يزيد عن عشر سنين لا لأنّ دواعي الشعر غير متوفرة، ولا لأنّ معينَه قد نضب من قلبي ولكن لأنّ الكَـلَل الفكري الذي يصيبني من القيام بأعمالي التدريسية مدة خمس ساعات في اليوم [5] والعمل الذي ينتظرني بالمنزل لإعداد دروس

(1) هو أحد الخلان الثلاثة: الشابي. الحليوي. البشروش (1911 ـ 1944).

(2) راجع تفاصيله في «رسائل الشابي» التي أعدها الحليوي مع رسائل البشروش وطبعت عام 1966 في تونس وأعيد طبعها 1994.

(3) كلها في المرجع السابق.

(4) من محاسن الصدف أن توليت طبع مؤلفات الحليوي الأولى في تونس نفسها، وهي «مع الشابي» سلسلة كتاب البعث رقم 2 (نوفمبر 1955) ورسائل الشابي (1966) و (1994).

(5) كان الحليوي في هذا التاريخ مدرساً بالمرحلة الثانوية الأولى.

الغد، وهي لتلامذة كبار في الدراسة الثانوية، ثم عمل إصلاح الموضوعات الإنشائية والترجمة وغير ذلك من «الفروض» كل ذلك جعلني غير قادر على الاشتغال بأيّ عمل فكري آخر ولا واجدٍ له من الوقت ما يمكنني منه لو أردته. يضاف لكل ذلك مشاكل الحياة اليومية وكلها مما يصرف لا عن الشعر وحده بل عن الكتابة الأدبية إلاّ في القليل النادر. وتلك هي ظروفي القاسية ولا أرى حيلة للخروج منها إلا بالكفّ عن أداء واجباتي ـ فأنا ـ أيها الأخ ـ في عذاب ـ كما ترى ـ بين الحياة الواقعية التي تصرفني عن الشعر والأدب صرفاً وبين حياة الفكر التي أود أن أحياها مجرّدة للفكر ولا أستطيع. . . . ومع ذلك فسوف أرسل لك شيئاً من شعري[1] وما طلبت مني من المعلومات ولا تلمني إن أبطأت عنك قليلاً. هذا مع استعدادي لإمدادك بكل معونة في مستطاعي وهذا أقل ما يجب لرجل مثلك يشتعل حماساً للأدب والأدباء التونسيين ولا يضن بأي جهد ومال لخدمة أمته وبلاده، والعمل لما فيه خيرها ومصلحتها. بارك الله في جهودك وعصمك من المثبطين الذين لا يعملون ويؤذي نفوسهم أن يعمل الناس والذين لا يصدّقون أن يتجرّد الناس إلى عمل من الأعمال بنزاهة وإخلاص وإيمان.
وإليك أخيراً تحياتي القلبية وحار عواطفي وإلى رسالتك المقبلة.

المخلص محمد الحليوي

نهج الحدادين ـ بالقيروان

ملاحظتان:

الأولى أني كتبتُ رسالتي الأولى إليك قبل اتصالي برسالتيك. والثانية أنّي قرأت ـ في هاته اللحظة ـ في مجلة الكتاب نبأ موت مجلات الثقافة والرسالة والمقتطف؛ فبماذا تعلل هذا، وهل مصر التي تتزعم العالم العربي وتكتب لملايين القراء قد أصيب فيها الأدب من جرّاء طغيان السياسة على الأفكار هناك أم ماذا؟

(1) أرسل بالفعل مختارات من شعره، وهي عندي للآن بخطه مع ترجمة لحياته.

الرسالة الثالثة

الحمد لله وحده　　　　القيروان في 5 أكتوبر 1953

حضرة الأخ الكريم الأستاذ أبو القاسم محمد كرو رعاه الله
سلاماً عطراً وتحية زكية

وبعد فلقد مضى حين من الدهر ولم أكتب إليك ـ ولا شكّ أنك قدّرت أن الذي أرغمني على هذا السكوت الطويل لا بدّ أن يكون ظرفاً قاهراً ـ والحقيقة أني لو أردت أن ألتمس المعاذير لأمكنني ذكر كثير من الأسباب كأنْ أقول لك مثلاً: أنّ مكاتيبك وردت عليّ في رمضان وهو شهر مُرهق خصوصاً في مدينة حارة كالقيروان أو أقول لقد صُرفت عن الكتابة إليك بحلول فصل الاختبارات[1] وهي كثيرة ومتشعبة سواء ما كان منها بأقسامي[2] التكميلية أو التي أدعى إلى المشاركة فيها خارج القيروان أو أقول لما جاءت العطلة الصيفية خطر لي أنك لن تقضيها في طرابلس فأجّلت المكاتبة إلى نهايتها. نعم كان يمكنني أن أذكر أسباباً كثيرة كهاته، وهي وإن كانت وجيهة. إلا أنّها لم تكن السبب الأصلي.

فالتعلل بكثرة الأشغال والواجبات وتشعب تكاليف العيش وهمومه ليست بشيء إزاء حالتي النفسية الحاضرة وهي حالة ألخّصها لك في كلمة «السَّأَمُ من كلّ شيء» السأم مما تفرضه الحياة والمجتمع والأسرة من أنواع

---

(1) يعني الامتحانات المدرسية.
(2) أي فصول أو صفوف المدرسة.

العبودية والضرورات، والسأم من الحياة نفسها وهي أصبحت في نظري عبارة عن مجموعة نكبات وفواجع في الأصدقاء والمعارف، وسلسلة من الرزايا وخيبات الأمل في الناس والأيام وفي المبادىء وقيم خالدة لا تقبل النزاع ولا يجوز العدوان عليها.

هاته حالتي النفسية الحاضرة وهي حالتي النفسية حين وردت عليّ رسائلك فلم أجد العزم الكافي للجلوس إلى المنضدة ومسك القلم للكتابة. وهكذا قضيت عطلتي لم أكتب حرفاً ولم أطالع كتاباً. بل أسلمت قياد نفسي إلى السّاعات تفعل بها ما تشاء المصادفات. لقد شغلتني السّاعة «التي أنا فيها» عن النظر في أمسي الدابر كما شغلتني عن التطلع إلى غدي المنتظر ـ فعساك ـ أيها الأخ ـ تغتفر لي سكوتي بعد أن حدثتك بما يحزّ في نفسي من سأم وأسى، وعساك لا تتأذّى بهاته الكلمة المتشائمة التي ربما صادمت مزاجك المتفائل الطموح المحبّ للعمل والكفاح.

وبعد هذا أريد أن أجيبك عن رسالتك الأخيرة وأختم رسالتي بإجابتك عما سألت عنه في رسالتيك السالفتين ـ كل ذلك بقدر الإمكان وبما يسمح به الخاطر الكليل.

* * *

الشيخ محمد الفائز:[1] كان رحمه الله من أعزّ أصدقائي بالقيروان بل هو صديقي الأوحد بها لا أجد سواه إذا أردت الحديث في مسائل الأدب أو تذوّق بعض الكتب والقصائد. وكان يدير مدرسة قرآنية بالقيروان منذ ربع قرن وتخرجت عليه نخب كثيرة من الشبان، أما مكانته الشعرية فقد كان معدوداً من المخضرمين لا هو مُجدّد ولا هو اتباعي ويمتاز بسهولة شعره

---

(1) من أهل التربية والأدب، وشاعر معاصر للشابي وللحليوي (1902 ـ 1953) وله ديوان طبع بعد وفاته. وكان صديقاً للحليوي وابن مدينته (القيروان) وقد كتب عنه دراسة نشرت في كتابه «في الأدب التونسي».

وسلاسته وإجادة الغزل والموشحات على الطريقة الأندلسية والأناشيد المدرسية، إلا أنّ قريحته خمدت في السنوات الأخيرة بسبب هموم العيش وعدوى الوسط الجامد والمرض الذي لازَمه في السنوات الأخيرة حتى قضى عليه فجأة في مصطافه بالمنستير (والمرض هو ضغط الدمّ).

* * *

أهنئكم برحلتكم لمصر وبنشاطكم الجمّ وأتمنى نجاح مشروعاتكم وهأنذا في انتظار ما يخرج من إنتاجكم الجديد وسوف أغتنم فرصة أخرى لأبدأ مناقشة موضوع «الأدب المُلتَزَم» وهو ما يتراءى لي أنكم تدعون إليه في كتابكم «نحو أدب جديد»[1] هذا إذا لم أكن أخطأت فهم المراد من قولكم «كما تهيب بأصحاب الأقلام أن يتعاونوا ويتفاعلوا مع المجتمع وأن يعبّروا عن آماله وآلامه وأن يقدموا زكاة حياتهم كمواطنين شرفاء لبلادهم... إلخ».

* * *

لا أعرف من الأدباء والشعراء الذين ذكرتهم أو لم أسمع إلاّ بالحوماني وقرأت للسّحرتي في مجلة أبولو بعض الدّراسات على ما أذكر، وعندي من كتب خفاجي دراساته للأدب الجاهلي. وأما كامل كيلاني فهو أشهر من أن يُعرّف، وقد حدّثَني عنه بعض الكتبيين الذين قابلوه بأنه دمث الأخلاق مضياف وله ناد يرتاده الزوار في يوم مُعَين. وقد وصلني ديوان السيد طاهر زمخشري مُحلّى بكلمته اللطيفة[2] فشكراً لك وله وسوف

(1) عنوان كتاب كنت أعتزم إعداده ونشره ولكنه لم ينشر.. إنما أذعت معظم فصوله، ونشرت بعضها في مجلة الندوة التونسية، وفي كتابي «حصاد القلم»، ط 1 ـ القاهرة 1954.

(2) طاهر زمخشري شاعر سعودي تعرفت عليه لأول مرة صيف عام 1953 في مدينة القاهرة، وكان قد أصدر لتوه أول ديوان له «همسات» فاقترحت عليه أن يهدي منه نسخاً لعدد من أدباء تونس (سعياً مني لربط الصلات بينهم وبين أدباء المشرق) وقد فعل مشكوراً ثم كُتب له أن يستقر في العقد الأخير من حياته في تونس وأن يطبع بها =

أوافيك بكلمة شكر وتقدير لترسلها إليه متى أتممت مطالعة الديوان. وأقول لك - فيما بيننا - إنه «ليس هُناك».

أما برنامج محاضراتك بمحطة طرابلس فهو برنامج متّسع وشيّق ولكنك نسيت أن تذكر لي رقم الموجة وأوقات الإذاعة حتى يتسنى لي سماع شيء منها، فعساك تفعل في رسالة أخرى. أما الشعراء الذين ستتناولهم فقد لاحظت أن أغلبهم لبنانيون وأغبطك بصورة خاصة على إطلاعك أو امتلاكك لدواوين الشعراء الآتية أسماؤهم؛ وهم ممن بحثتُ طويلاً عن شعرهم ولم أتمكن من التحصيل عليه: «رشيد سليم الخوري» «الحوماني» «بشارة الخوري» «خليل مردم» «الياس فرحات» «يوسف غصوب» والشاعر العراقي المهاجر إلى سورية «أحمد الصافي النجفي». أما الشعراء الذين ذكرتَهم فمنهم من لم أسمع به البتة لأنني لا أقرأ مجلة الأديب بانتظام ومنهم من لا يروقني كنازك الملائكة وفدوى طوقان (وهما إمرأتان) وأحمد زكي أبو شادي وهو من المعارف القديمة.

هذا ويؤسفني أن تجد صعوبات وتقاعساً من شعراء تونس ولو عدّلت من برنامج كتابك... فلا تذكر إلاّ كلّ من يستحق الذكر. وقد حدثني الشاب الشاذلي زوكار - حين قابلني في رحلتي الأخيرة للحاضرة - أنه خاطب حسين الجزيري في شأن شعره، فأبى واستكبر، وهو وشعره، لا يستحقان في نظري أن يشرفا بالذكر في كتاب فهو شاعر عاميّ المعاني والقوالب ومن بقايا المدرسة العتيقة وسوف أتعرض إلى الدّور التحطيمي الذي قام به إبّان النهضة الأدبية التونسية قبيل سنة 1939 في رسالتي الثانية.

وهنا أنهي الحديث المتعلّق برسالتك الأخيرة، وأودعك متمنياً لك الصحة الجيدة والتوفيق في جميع أعمالك ومشروعاتك وإليك مودتي وإخلاصي وإعجابي.

محمد الحليوي

= عدداً من دواوينه حتى لقب (في تونس) بـ «بابا طاهر» وفي السعودية بالتونسي.

ملحــق - كان في الحسبان أن أضمّ إلى هاته الرسالة ما أعددته جواباً عن رسالتيك السالفتين. ولما كان هذا الجواب مُطولاً ويستدعي بعض الوقت لكتابته رأيت أن أبادر بإرسال هاته الرسالة ثم أتبعها بعد أيام قليلة بالأخرى حتى لا تتأخر المكاتبة أكثر مما تأخرت. فالرّجاء المعذرة.

عنواني الجديد بعد الانتقال إلى محل
سكنى اشتغلت ببنائه هذا الصيف: «نهج الزغبار» القيروان

الرسالة الرابعة

الحمد لله وحده — القيروان في 17 اكتوبر 1953

حضرة الصديق الأكرم الأستاذ أبو القاسم محمد كرو حفظه الله

تحية حارة وسلاماً عطراً

وبعد فإني أكتب إليك اليوم هاته الرسالة المستعجلة أنقل إليك فيها ما كنت أعددته جواباً على رسالتيك السالفتين وحال دخول العطلة الصيفية واحتمال ارتحالك عن طرابلس دون إرساله إليك ثم أردف ذلك بما يقتضيه المقام جواباً عن رسالتيك الأخيرتين مكتفياً بذكر ما لا بد من ذكره لضيق الوقت وكثرة المشاغل.

* * *

سوف أرسل لك في أقرب فرصة مجموعة من شعري قد تزيد عن عشر قصائد مع خلاصة وجيزة لترجمة حياتي[1]. وإن كان هذا وذاك لا يستحق عناية وليس فيه ما يهمّ القراء. وأرجو أن تكون أكثر توفيقاً في كتابك عن شعراء تونس من السيد زين العابدين[2] الذي ذكرتَ أنك لا تستحسن

(1) أرسل لي لاحقاً ـ كما وعد ـ قصائده وترجمته، وهي التي قدمت بها هذه الرسائل. وجميع قصائده نشرت مع مجموعة أخرى في ديوانه «تأملات» وهو ديوان صغير مناسب لشاعر مقل. وقد نشره ابنه البار الأستاذ عبد الرزاق الحليوي وقدم له الأستاذ حمادي صمود: ونشرته بيت الحكمة (تونس 1987 به 86 ص.

(2) . . . السنوسي (ت 1965).

طريقته، وأظن أنك على حقّ في ذلك. وعلى ذكر السيد زين العابدين هذا أقول إنه يكاد يكون المرجع الوحيد لما تودّ أن تعرفه عن الحركات الأدبية التي قامت في تونس منذ أوائل القرن العشرين. فقد كانت مطبعته المسماة «دار العرب» المثابة التي تؤوي كل أدباء تونس حيث كان يحلو لهم الذهاب إلى هناك. واستمرّ هذا السيّد في هذا العمل وتعرف بأجيال عديدة من الأدباء سواء القدماء منهم أو الشبان أو المخضرمون. وأنا لم أشهد عصر الطاهر الحداد[1] ولا اشتركت في واجهته ولم أقدم للحاضرة إلا سنة 1924 لأبقى فيها سنوات ثلاث ثم أكلف بعدها بالتعليم في قرية[2] تبعد ستين ميلاً عن تونس. وكنت أتردد على الحاضرة في تلك المدة في زورات قصيرة لم تمكني من الامتزاج والاختلاط بأوساطها الأدبية. وهناك مرجع آخر تذكرته الآن وهو الأستاذ محمد صالح المهيدي[3]فإن إقامته بالعاصمة من عهد الطلب إلى اليوم تقدّر بما يزيد عن ثلاثين سنة هذا مع عناية بجمع الوثائق والمصادر عن الأدب التونسي وحركاته صارت مضرب الأمثال بينما كنت أنا أنكر وجود هذا الأدب ولا أعطيه من العناية مثل ما أعطي لأدب الشرق أو الأدب الفرنسي ولم أجمع من مصادره ومجلاته لا القليل ولا الكثير ولم أتنبه لغلطي إلا مؤخراً حين فرّطت في مجلاتي وصحفي التونسية القديمة. وحتى معرفتي للشابي كان معظمها على طريق المراسلة ولم نتلاق إلا في

(1) ولد الحداد 1899 وتوفي عام 1935 وقد عاصر الحليوي أهم إنجازات الحداد الفكرية: كتابه عن حركة محمد علي الحامي النقابية «العمال التونسيون وظهور الحركة النقابية» ط 1927. وكتابه الأخطر وبضجته الثورية الكبرى «امرأتنا في الشريعة والمجتمع» ط 1930.

(2) هي بلدة «بني خلاد» بولاية نابل. راجع تفاصيل حياته العملية والتربوية والأدبية في نشرتنا عنه بمناسبة أربعينيته عام 1978. وفي دراسة جامعية عنه بقلم محمد الهادي المطوي.

(3) صديق ومعاصر آخر للشابي (توفي 1969). وإليه يعود الفضل في حفظ وثائق الشابي والكتابة الدقيقة عن حياته. وأنا مدين له بما مدني به من معلومات ووثائق عن الشابي بوزارة الثقافة طوال عام (1963) حيث عملنا معاً في مكتب واحد.

عهد الطلب بتونس أو في فترات قصيرة بعدها. على أنّ أطول مدة قضيتها مع الشابي هي التي نزل فيها ضيفاً عليّ في (بني خلاد) لمدة عشرين يوماً قصد تبديل الهواء[1]. قلت لكم كل هذا لتعلم أن معلوماتي عن أدباء تونس ضئيلة أو لا غناء فيها. وأغلب من لقيت من الأدباء إنما لقيتهم في حفلات أدبية أو بدار الإذاعة أو في جلسات قصيرة ببعض المقاهي.

* * *

كنت حدثتكم عن إمكانية طبع بعض مؤلفاتي بالشرق فطلبتم منّي أسماءها وموضوعات بحثها. وأبادر فأقول إنه ليست لي مؤلفات بل كل ما عندي دراسات ومقالات في الأدب العربي والأدب التونسي وخواطر متفرقة في موضوعات شتى وليس لها في نظري إلا بعض القيمة التاريخية في تأريخ حقبة من أطوار الأدب التونسي وعدم ثقتي بجدواها جعلني أزهد في نشرها إلى اليوم. ولديّ دراسات أخرى تبلغ الأربعين عن الأدب الفرنسي في القرون السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر كنت ألقيتها كمحاضرات في الإذاعة التونسية في عهد الأستاذ عثمان الكعاك[2]. وكل هذه الأشياء في حاجة إلى إعادة النظر وزيادة التحقيق والتحوير[3]. ولكن أين الوقت لمن يشتغل خمسة وعشرين ساعة في عمل فكري مرهق في المدرسة وما يقرب منها في الإعداد وإصلاح الفروض في المنزل. وأين الوقت لمن يرى نفسه إما عاملاً وإما كليل الفكر من العمل يبحث عما يرفّه به عن نفسه حتى لا يقتلها السأم وحياة الجد المستمرة.. قلت لك هذا لتعلم

(1) تعبير تونسي يعني لتحسين صحته بالإقامة في ريف كثيف الأشجار.

(2) محاضر ومؤلف تونسي غزير الإنتاج قام بدور عظيم في إيقاظ الشعور بالذات الوطنية والقومية في أجيال عديدة من الشباب التونسي والمغاربي منذ عام 1920 (توفي 1976). راجع رسالته الهامة حول الشابي في القسم الثالث من هذا الكتاب.

(3) حبذا أن يبادر ابنه البار عبد الرزاق بنشر هذه الدراسات التي كانت محور مراسلات هامة بين الحليوي والشابي وأبي شادي. ونشر الحليوي قسماً منها في مجلة «أبولو» عن طريق الشابي.

أني لا أفكر جدياً في مسألة الطبع والنشر. وعلى فرض أني طبعت ونشرت فمن يشتريه ومن يحفل به في هاته الأوساط الأمية، وعند طبقات المثقفين الماديين. ونحن هنا في تونس أزهد الناس في إنتاج أدبائنا. ولديَّ على ذلك ألف دليل وتجربة مرّ بها أمثال محمد المرزوقي ومصطفى خريف[1] ولا تقولنّ أن هذا من باب عدم الثقة بالنفس ولا يغرنك ما صادفته أنت من نجاح فظروفك غير ظروفنا، وأحبّ أن أكون مخطئاً في هاته النظرة المتشائمة ولكن إلى أن يقوم الدليل على خلاف ذلك فأنا محجم عن الزجّ بنفسي في هذا الميدان[2].

* * *

سألت عن رسائل الشابي إليّ، ثم عدت إلى الموضوع في رسالتك قبل الأخيرة وعرضت عليّ نشرها في كتاب يضمّ رسائله الأخرى وحدثتني عن سعيك للتحصيل عليها، وأنا لا أحدثك إلا عن الرسائل التي عندي وأترقب نتيجة سعيك لجمع الرسائل الأخرى. لقد تدبرتُ كلّ ما قلتَ لي وآمنت بأن نشر مثل هاته الرسائل مما يساعد على فهم دخيلة الشابي ومعرفته «في مباذله». إن صحّ هذا التعبير. . وآمنت كذلك بوجوب نشرها في يوم من الأيام - وكل ما عرضته عليّ من الصور غير عملي أو لا يمكن تحقيقه الآن. لأنّ الرسائل التي عندي، وقد تزيد عن الأربعين، تتناول أموراً خاصة وتتحدث عن أشخاص لا يزالون في عالم الأحياء وتتكلم عن شخصي بالتقريظ تارة أو باللوم تارة أخرى وكل هاته عقبات تحول دون نشرها الآن. ثم إنّ فيها حديثاً وإشارات إلى أمور وحوادث وقعت في ذلك الوقت وأصبحت اليوم بعيدة عن الأذهان فلا بدّ من التعليق على هاته

(1) المرزوقي (ت 1981) وخريف (ت 1967) معاصران آخران للشابي والحليوي.

(2) كان لي شرف إقناعه، (بعد عودتي لتونس سبتمبر 1954) وإصداري سلسلة «كتاب البعث» عام 1955 حيث نشرت له فيها أول كتاب له وكان بعنوان «مع الشابي» ط في نوفمبر 1955. ثم أقنعته لاحقاً بنشر رسائله مع الشابي عام 1966.

الحوادث والأمور حتى تفهم الرسائل ويظهر المراد منها. وكلّ هذا يستدعي بعض الوقت حتماً وهو ما لا أملكه الآن. ولعلَ الأيام تتيح لي إصدار كتاب عن الشابي أضمنه دراساتي عن أدبه ثم أجعل هاته الرسائل كملحق له، وهذا لا يضرّ لأن رسائل كبار الأدباء تنشر في الغرب ـ كل جزء منها أو كل مجموعة، في أماكن متعددة حتى إذا اجتمع منها قدر مناسب خرجت في كتاب مستقل. ومن هو الذي يزهد في رسائل الشابي فيحيلها إلى من ينشرها نيابة عنه، وبهاته المناسبة أبدي لك شكي في أن يكون الشابي قد كتب كثيراً من الرسائل إلى ناجي أو أبي شادي[1].

* * *

وسألتني عن خصوم الشابي ومن حاربوا حركته التجديدية فاعلم أن أشدهم في ذلك حسين الجزيري[2] صاحب ورقة «النديم» ـ لا طاب ذكرها ـ فكان لا يخلي أيّ عدد من أعدادها من الاستهزاء بأسلوب الشابي الكتابي في إشارات وتلميحات غير صريحة ولكنها كانت مفهومة من القراء. مثل قوله «الأثير المترجرج» إلخ ولم يهاجمه صراحة إلا بعد صدور أو إلقاء محاضرته عن الخيال الشعري وذلك في مقال افتتاحي تأثر له الشابي أيّما تأثر[3]. ثم عاد إلى مهاجمته بعد نشر رثائه لأبيه

---

(1) أكد لي المرحوم محمد ناجي ـ شقيق الشاعر إبراهيم ناجي ـ أنه لم يعثر على رسائل للشابي في مخلفات أخيه. أما أبو شادي فثابت أن الشابي راسله بكثرة خلال عامي 32 و1934 ورسائله مع الحليوي تؤكد ذلك، وقد أكد لي أبو شادي في رسائله لي (راجعها في القسم الثاني من هذا الكتاب) بأنه فقد رسائل الشابي إليه خلال هجرته من مصر إلى أمريكا.

(2) كان أيضاً من محاربي الحداد ودعاة التجديد عامة في جريدته «النديم» التي عاصرت الشابي والحداد. توفي الجزيري عام 1974 وهو من مواليد مطلع العقد الأخير من القرن الماضي.

(3) تأكد عندي أن تهجمات جريدة النديم كانت أهم باعث للشابي على إبداع قصيدته الخالدة «النبي المجهول» وجاء تاريخها (21 ـ 1 ـ 1930) عقب صدمة أخرى حين لم يحضر أحد لسماع محاضرته عن «شعراء المغرب الأقصى» يوم 13 ـ 1 ـ 1930 =

بالأبيات الرائية التي يقول فيها:

وأعده، وردي ومزماري وكاساتي وخمري.

وعلى أثر هاته الهجمات كتب الشابي قصيدته «النبـي المجهول» وفيها يقول وهو مما ينطبق على هاته الفترة:

«في صباح الحياة ضمخت أكوابي وأترعتها بخمرة نفسي

«ثم قدمتها إليك فأهرقت رحيقي ودست يا شعب كأسي

«فتألمت... ثم أسكت آلامي وكفكفت من شعوري وحسي.». إلخ

أما عن الطاهر الحداد فإني كما قلت لك آنفاً لم أعاصر الفترة التي نشر فيها كتابه[1] وعندما قدمت إلى العاصمة رأيته في أواخر أيامه مرة أو مرتين ـ بعد محنته ـ جالساً في قهوة «القصباء»[2]. كان جالساً وحده وكان يلبس ثياباً قذرة بالية، لا يكلمه أحد ولا يحييه فضلاً عن أن يجالسنه مجالس وقيل لي ذاك هو الطاهر الحداد. وعندي رسالة من الشابي أرسلها إليّ من تونس بعد حضوره حفلة البلفدير[3] وهي الحفلة التي أقيمت تكريماً له بعد صدور

= راجع مذكراته وبحثنا عن هذه المحاضرة مع نصها كاملاً في كتابنا «نثر الشابي». وسيأتي في رسالة أخرى للحليوي ما يزكي رأينا، وله فضل السبق في ذلك.

(1) هذا منه غير واضح إذ هو كان معاصراً للحداد منذ عام 1925 وحين طبع الكتاب عام 1930 ووفاة الحداد عام 1935. ولعل الحليوي كان يعني أنه لم يكن مقيماً في العاصمة، مركز النشاط الفكري والأدبي.

(2) كانت في ساحة الحكومة ملاصقة لمستشفى عزيزة عثمانة. وقد أزيلت بعد الاستقلال هي والقصبة (القلعة) التاريخية. وهو تخريب متعمد للتراث والمعالم التاريخية التونسية العظيمة.

(3) البلڤيدير حديقة كبيرة في أطراف مدينة تونس. كان يتوسطها مجمع «الكازينو» به قاعة للحفلات وفيها جرى تنظيم حفل تكريمي كبير للحداد عقب صدور كتابه عن المرأة.. والمؤكد عندي أن الشابي لم يحضر الحفل بل أرسل رسالة تحية وإكبار، تليت نيابة عنه وذلك بسبب مرضه. راجعها في نشرة التكريم ص 18 وفي كتابنا «نثر الشابي». ورسالة الشابي مع الحليوي تتحدث عن الحداد والتكريم ولا تشير إلى المشاركة الحضورية. والحليوي عند كتابته هذه الرسالة إنما كان يكتب من ذاكرته لا من أوراق الرسالة.

كتابه «امرأتنا في الشريعة والمجتمع» ـ وقبل أن تثور العاصفة ـ وقد حدثني فيها الشابي عن هاته الحفلة التي شاركت في إحيائها عناصر حيّة من أصحاب الأفكار الحرة المجددة لكن واجهتهم، ويا للأسف، سرعان ما انهزمت أمام واجهة الرّجعيين والمتاجرين بالدين من مدرسي الزّيتونة، ولو ثبتت لتقدمت حرية الرأي بتونس تقدماً يماثل التقدّم الذي ظفرت به مصر إثر زوبعة علي عبد الرزاق حين أصدر كتابه عن فصل الدّين عن السياسة أو طه حسين حين نشر كتابه عن الأدب الجاهلي. أما رأيي الخاص في كتابه فألخصه لك في هاته الكلمة المستعجلة:

أنا دائماً مع حريّة الرأي والبحث في أيّ موضوع من الموضوعات وخصوصاً ما يُعتبر منها مقدساً أو فوق الجدل والمناقشة، ولكنني أنكر الطريقة التي سلكها الحداد في الإصلاح لأنها بعيدة عن الطريقة العلمية الموضوعية «objective»، وإذا لم تكن المباحث الاجتماعية وغيرها متسمة بسمة الرصانة والتعقل والاعتدال فإنها تنفّر أكثر مما تقرّب وترغّب، وتضرّ بذلك أكثر مما تنفع. والحداد كان يمكن أن يظفر بمؤيّدين وأنصار يقفون معه إلى آخر لحظة لو لم يهاجم التشريع الإسلامي المؤيّد بنصوص صريحة من القرآن تلك المهاجمة العنيفة ولو لم يتكلم بحرية كبيرة عن زوجات الرّسول في وسط يؤاخذ على النيّة قبل أن يؤاخذ بالكلمة، ويكفّر بالظنة فضلاً عن التصريح. لهذا لم تثبت واجهة الحداد وتُرك لانتقام الرجعيين وغضب الشعب حتى مات كما يموت كل مصلح ظهر في غير الأبّان.

* * *

لقد ساءني حقاً مرض الدكتور أبو شادي فهو رجل مخلص طيّب سليم النيّة وكانت بيني وبينه مكاتبة وأهدى إليّ أغلب دواوينه وظفرت أخيراً بديوانه «الشفق الباكي» ببعض الكتبيات فاشتريته وأنا جمّ السّرور لظفري به وقد كنت طلبتُه من الدكتور أبي شادي نفسه فأفادني أنه ليس لديه منه أيّ نسخة وقد تمّ لي بهذا الديوان جمع كل دواوينه الشعرية وكنتُ قلت

لك في الرّسالة الماضية إنّه لا يروق لي كثيراً ولم أفصل رأيي فالمقصود بتلك العبارة أني أفضل عليه إبراهيم ناجي وإيليا أبي ماضي والمازني والعقاد ويوسف غصوب، وهو عندي لا يأتي إلا في آخر هاته الطبقة ويروق لي شعره في «الشفق الباكي» أكثر من بقية شعره. وكنت انتقدت ديوانه «فوق العباب» وقلت إنّ الشاعر يلتزم كتابة شيء من الشعر كلّ يوم في الموضوع الذي يسيطر على نفسه في ذلك اليوم وإنّ هذا نوع من اليوميات، ولاحظت أن الديوان يبدأ بقصيدة في استقبال العام الجديد وينتهي بقصيدة في توديع العام، فحاورني في ذلك وذكر لي طريقته في نظم الشعر. والدكتور أبو شادي أصبح بمشاركته في إذاعة «صوت أمريكا» قريباً مني أكثر من أيّ وقت ـ وأنا من المولعين بسماع أحاديثه الرصينة وتعليقاته الحكيمة في أسلوب متين سليم ـ وفي ظني أنّ الدكتور ممن يرون أن الناس يجحدون جهوده وينكرون خدماته فهو لا يني شاكياً ما لاقاه من الأوساط الأدبية بمصر وما مُني به من الخسارة ـ وهذا شعور معروف في علم النّفس ـ ولعلّ إحساسه بقرب أجله يرجع إلى ذلك الشعور ـ وعلى كل فإني أرى أن الرّجل سليم النية طيب القلب ولا ضير عليك من خدمة أدبه ونشره فهو من مشاهير العصر وهذا ما يفيدك شخصياً وتجد فيه لنشاطك وحماسك مجالاً. وسواء أخدمت الأدب المصري أم الأدب التونسي أم غيره من الآداب الإقليمية فإنّ مرجع ذلك كله إلى المصبّ الأكبر، إلى أدبنا العربي العزيز علينا جميعاً، والذي هو منبع فيّاض لم ينضب معينه منذ عهد المهلهل والشنفرى إلى يومنا هذا.

هذا وإني أشكر لأخوتك ما أتحفتني وما تنوي أن تتحفني به من كتب ولا أخفيك أنّي أحبّ الكتب وأن مكتبتي التي بدأت بتكوينها منذ ما يزيد عن ربع قرن في حاجة إلى مثل تلك المؤلفات والدّواوين التي ربما لا أظفر بها عند الكتبيين. وعلى ذكر الكتب أريد أن أسألك هل من الممكن تكليفك أحياناً بشراء شيء منها ـ أي ما لم أظفر به بتونس ـ على أن تعرض

عليّ طريقة دفع الثمن محولاً إلى «عملة»[1] طرابلسية أو أرسل لك به بضائع وعروض أنت في حاجة إليها[أ] - وسبب هذا أنّ الكتبيين بتونس لا يعتنون مطلقاً بالتوصيات الخاصة ولا يجشمون أنفسهم تعب طلبها وكذلك المكتبات في مصر لا يسهل التعامل معهم نظراً لمشكلة «العملة»[2].

بعد كل هذا ما بقي لديّ ما أقوله لكم سوى كلمات التّشجيع والإعجاب بحيوية نفسكم الواعية وإخلاصكم لوطنكم ورغبتكم الصادقة في خدمته والعمل لرفع شأنه والتعريف به. ولا شكّ أن المثابرة والصّبر وإخلاص النيّة سوف تجعل الجميع مقتنعين بوجوب التعاون معكم. على أنني أرى أنه في صورة عدم تمكنكم من حمل أدباء تونس. والمتكبرين منهم بالخصوص على التعاون معكم فما عليكم إلا أن تحوّلوا حياتكم وتوجهوا نشاطكم إلى ناحية أخرى ولا تكون الخسارة إلا عليهم.

وإني أروي لكم هنا حادثة بسيطة وقعت لي مع الأستاذ محمد الصالح المهيدي (وأحبّ أن تبقى بيّننا) لعلّ فيها تسلية لك وعزاء:

عرفت هذا السيد منذ عهد الطلب (أي من عام 1924) وكنت أظنّ أن عُرى الصداقة بيننا وثيقة خصوصاً وقد عملنا معاً في الصحافة الأدبية (الزّمان والعالَم الأدبي) وغير ذلك، وعملنا معاً في المذياع وكان الشيخ المهيدي يتردد عليّ في المراكز التي عملت فيها (بني خلاد ورادس) ثم صار يأتي كل سنة تقريباً إلى القيروان في موسم المولد - وهو موسم كبير هنا - فأحتفي به وألازمه ملازمة تامة - واحتجت ذات يوم إلى مقال كان كتبه الفاضل بن عاشور عنوانه «القيروان معلمة المغرب» نُشر في جريدة الزمان - ولما كنت أعلم أنه يحتفظ بمجموعة الجرائد التونسية سألته عنه في

(1) في الأصل عمولة، وهو سهو قلم.
(أ) مثلاً زربيّة قيروانية. أو بطّانية (عباءة) صوفية ونحو ذلك (م.ح).
(2) المصدر السابق نفسه.

إحدى زياراته المولدية للقيروان فقال إنه يعرفه وأنه سوف يرسله لي حال عودته إلى الحاضرة وترقبت طويلاً وكتبت له مراراً وذكّرتُه بوعده وأخيراً كتبت إليه رسالة قطيعة فسكت أيضاً، وفي أثناء ذلك كنت أتذمّر من سلوكه لبعض أصدقائنا فلم يحرّك ذلك منه ساكناً. وفي موسم المولد الموالي جاء إلى القيروان وأتى معه بالمقال لكن بعد فوات الحاجة به... فأعرضت عنه ولم أقابله إلا بكلّ فتور.... وهكذا جرّبت صداقة سنين فوجدتها لا تساوي ـ عند ذلك السيّد ـ ساعة يتفرّغ فيها لنسخ ذلك المقال أو يكلف من ينسخه له. حقاً إن مسألة الوقت لا تدخل في حساب بعض الناس.

وفي الختام أحبّ أن أكتب لك هنا عناوين القصائد التي أختار أن تنشر في كتابكم «شعراء الخضراء» وأذكر لكم أماكن نشرها راجياً منكم أن تتفضلوا بذكر ما لا يمكنكم الحصول عليه منها في ما لديكم من المجموعات ـ وإن كنتم تفضلون إرسالها بقطع النظر عما يوجد عندكم منها فعلت ـ كما أرجو أن تذكروا لي هل تفضلون كتابتها بالآلة الكاتبة أم بخط اليد هذا مع العلم بأنني لا زلت بطيء الكتابة على الآلة وأن تنظيم الشعر بها لا زال يتكاءدني.

* * *

1) ذكرى القيروان: قصيدة طويلة قيلت في الاحتفال بمرور ثلاثة عشر قرناً على تأسيس القروان سنة 50هـ على يد عقبة بن نافع ـ نشرت بالنهضة.

2) إلى المعري: نشرت بمجلة الرسالة المصرية سنة 2 ـ ص 1503.

3) خواطر في العلم: نشرت بمجلة الرسالة المصرية سنة 3 ـ ص 827.

4) الشرق والغرب: نشرت بجريدة النهضة الأدبية.

5) سخف الناس: نشرت بجريدة النهضة الأدبية.

6) عبّاد مأمون: نشرت بمجلة المباحث العدد الأول[1].

---

(1) السلسلة الأولى وصدر منها عددان عام 1938. وهي مجلة صديقه محمد البشروش. =

7) ثورة العقل: نشرت بمجلة الرّسالة سنة 3 ـ ص 68.

8) يعجبني: نشرت بمجلة الرّسالة سنة 3 ـ ص 887.

9) لهفة: نشرت بجريدة النهضة الأدبية.

10) خواطر المساء: نشرت بكتاب الفرائد السّنية[1].

11) في اللّيل: نشرت بمجلة المباحث العدد 4.

12) في روضة: نشرت بمجلة الثريا العدد 2 سنة 1 ص 6.

13) دخلت للجامع: نشرت بمجلة الثريا العدد 3 سنة 1 ص 7.

14) أرجوزة الرّاديو: نشرت بمجلة الثريا العدد 4 سنة 1 ص 23.

15) الوليد الجديد: نشرت بجريدة الزهرة الأدبية.

16) إلى ابن هانىء: نشر جزء منها الثريا ع 10 ص 5 سنة 2.

17) في الغروب: الثريا ع 9 ص 28.

18) غضبة الشاعر: جريدة الزهرة الأدبية.

وأخيراً إليكم سلامي ومودتي الدائمة

المخلص محمد الحليوي

= وعادت للصدور عام 1944.

(1) طبع بإشراف عثمان الكعاك مدير القسم العربي بإذاعة تونس عام 1940.

الرسالة الخامسة

الحمد لله وحده　　　　القيروان في 30 ديسمبر 1953

حضرة الصديق الأعز والأخ الأكرم الأستاذ أبو القاسم كرو
سلاماً زكياً وتحيات شذية

وبعد فالواصل لكم مع هذا ما أمكن نسخه من الشعر وقد أخّرتُ جواب رسالتكم الأخيرة المؤرخة 53/12/3 إلى اليوم لأتمكن من موافاتكم بكلّ ما طلبتم في عطلة الميلاد وهي تدوم عندنا عشرة أيام. وقد أرسلت إليكم ما نشر في أماكن مختلفة وتركت لكم حرية الاختيار مما نشر لي في مجلتي الثريا والرّسالة. على أنّي تسهيلاً لمهمتكم قد عنيت بإحصاء ما نشر لي في هاتين المجلتين من الشعر ونصصت على مكانه بالضبط وأنا تحت طلبكم دائماً فيما يتعلّق بغير ذلك من التوضيحات والإرشادات.

وبعد هاته الكلمة التمهيدية أتولى الجواب عما جاء في رسالتكم الكريمة المشار إليها آنفاً:

1) قلتم إن لكم مؤلفات ثلاثة مطبوعة وأنا لا أعرف إلا اثنين فهل هاته المطبوعة الثالثة سابقة لكتابكم عن الشابي وكتابكم «كفاح وحب»[1] أو صدرت بعدهما.

2) لقد فكّرتُ ملياً في أقوالكم وتشجيعكم على طبع ما لديّ من آثار

(1) في الأصل «حب وكفاح» وهو سهو قلم.

ولو كشاهد على عهد من عهود الأدب التونسي وطور من أطواره وأعدكم وعداً صادقاً بأنّي سوف أشتغل في هذا الصيف بجمع المجموعة الأولى من مقالاتي ودراساتي عن الأدب التونسي ثم نتفاوض بعد ذلك في مسألة الطبع. ولا شك أنني سوف أرسل لأخوتكم نسخة مخطوطة من هذا الكتاب لتشيروا عليّ في إخراجه. ومتى أمكن إبراز هذا الكتاب أو غيره إلى عالَم الوجود فلا يعود الفضل في ذلك إلا لكم نظراً لما أظهرتموه من الاهتمام والحثّ على دخول ميدان النشر بعبارات حماسية يتجلّى من ثناياها الإخلاص والغيرة على الأدب التونسي المعاصر. وقد نظرت من جهة أخرى فرأيت أن معظم ما يرد لنا من مصر خاصة ومن الشرق عامة إنما هو مجموعات مقالات قد لا يساوي بعضُها ثمن الورق الذي طبعت فيه. فلمَ لا نبدأ نحن بنشر ما يستحق النشر من مقالات لو لم يكن فيها من الفائدة إلا تمثيل حقبة من الزمن في الأدب التونسي - كما قلت ذلك آنفاً - لكفاها ذلك.

3) لا شك أنه ظهر لك في كل رسائلي أنّني ممن يعترف لكم بسموّ الرّوح ونبل القصد ويقدّر فيكم إخلاصكم لبلادكم وحبّكم لها وسعيكم لرفع إسمها في الشرق لأنها تستحق مكانة سامية. ولولا تخاذل القادرين وكسلهم وكبرياؤهم لكانت لها منزلة عالية بين البلاد العربية. ونحن رأينا كيف استطاع الشابي أن يكسب لتونس المجد الأدبي في زمن قليل حين أخرج شعره من دائرة تونس الضيّقة ونشره في مجلات الشرق. فما بالك لو تضافرت الجهود ونظمت ووجّهت توجيهاً حكيماً، كلّ هذا أعرفه وأعرف أنك تفكّر فيه وأنك تؤمن به ولا أفهم لماذا يظن بك الناس غير ذلك إلا أن يكونوا من الفئة التي حدثتك عنها سابقاً والتي قلتُ إنّها لا تعمل ويسوءها أن يعمل الناس.

أما عن العبارة التي نقلتها بنصها من رسالتي وهي المتعلقة برسائل الشابي فأكبر ظنّي أنها وردت تعقيباً أو تَعليقاً على قولك أنك كاتبت خريّف

والمهيدي وفلان ليمدوك برسائل الشابي وإنك تطمع حقاً في الحصول عليها لتنشرها. وأنا الذي أعرف هؤلاء السّادة وأعرف شحهم وحرصهم لا أعتقد لَحْظةً أنّهم سينشرونها بوجه من الوجوه أو يحيلونها إلى شخص آخر لينشرها نيابة عنهم. هذا ما قصدت إليه بتلك الكلمة ولعلّ تساؤلك عنها وعن القصد منها كان مبعثه عدمَ إيضاحي لما أقصد بذلك الإيضاح التام. على أنّني ـ والحمد لله ـ لستُ ممن يفكر هذا التفكير وقد نشرت فعلاً في مجلة «الأفكار»[1] رسالة هامة من رسائل الشابي وهي رسالة مطولة كتبها لي قبيل وفاة والده وفي إبّان مرضه وجازاني صاحب تلك المجلة بأن احتفظ بأصلها ولم يُرجعه لي رغم مساعيّ العديدة كما أني نشرت في أحد أعداد الندوة الأخيرة رسالة أخرى للشابي[2]. وكتبت مرة في مجلة الأفكار مقالاً عنوانه «الشابي من خلال رسائله» نقلت فيه فقرات كثيرة منها، كما نقلت فقرات أخرى من رسائله في دراستي عنه «بالعالم الأدبي» وهي الدّراسة التي أشرتم إليها في مقدمة كتابكم عنه. وهاته الدراسة المنشورة بالعالم الأدبي ـ لم تنشر كلّها بل نشر جانبٌ منها فقط حيث إن المجلة ضاقت عنها فاختصرها الأستاذ زين العابدين السنوسي حسب هواه ونشر منها تلك القطعة المشوهة[3]. ذكرت لكم كل هذا لتعلموا أنّي لست ممن يضن بمثل هاته الأشياء، وقد اكتفيت في رسالتي الماضية بذكر اعتراضاتي على المبادرة بالنشر نظراً لبعض الصعوبات وكان الأولى بكم أن تعرضوا عليّ حَلاًّ لتلك الصّعوبات لا أن تسيئوا الظنّ بي أو تفسرون عبارتي ذلك التفسير. وتقولون أخيراً «لا يسعني إلا إبداء الأسف عن هذه العبارة... ولا أعرف مدي نية القصد بها».

(1) مجلة الأفكار (تونس) س 1 ع 1 (11/1936).

(2) مجلة الندوة (تونس س 1 ع 15 (أكتوبر 1953) وقد أثارت هذه الرسالة غضب أبي شادي على الحليوي لما جاء فيها من إعجاب الشابي بأدب العقاد؟! في سياق حواره مع الحليوي. راجع رسالة أبي شادي في القسم الثاني من هذا الكتاب.

(3) لحسن الحظ فقد أعاد الحليوي نشرها كاملة في كتابه «مع الشابي» ص 64 ـ 101.

4) لم اتصل بديوان أبي شادي «من السّماء» وإن كنت سمعت عنه في الإذاعة وقرأت عنه في مجلة «الكتاب» على ما أظن، وأما مسألة تفضيل أبي شادي عن يوسف غصوب وإيليا أبي ماضي والعقاد والمازني (وله ديوان مطبوع في جزئين) فهي مسألة ذوق واعتبارات عاطفية لا يمكن الحكم فيها بصفة قطعية.

وإني أنتظر ما وعدتم بإرساله خصوصاً «رائد الشعر الحديث» وفحولة الشعراء وأحاديثكم التي ألقيت في الإذاعة الطرابلسية.

وفيما يخص الحديث عن ديوان «همسات»[1] من محطة الإذاعة التونسية فإنه لا علم عندي من ذلك ولا أخفيكم أني لا أسمع هاته المحطة الاستعمارية إلا في القليل النادر ولا أشارك في إذاعاتها رغم طلبها لذلك مني. ولا أعرف مَنْ هو أبو الوليد. أما أبو حيان فهو الأستاذ الصادق مازيغ[2]. وعلى كل حال إذا كان الأمر يهمكم فإنه بإمكاني أن أطلب بعض الإيضاحات من الأديب محمود بورقيبه لأنه يذيع في تلك المحطة ولا يفوته معرفة ذلك. أما عن شراء الكتب الذي تفضلت فأشرت إليه وتطوعت بالقيام به فإنه سرّني كثيراً وأشكركم عليه وسوف أعرض عليكم في رسالتي التالية قائمة بالكتب التي تعسّر عليّ الحصول عليها رغم ما بذل من الجهد في التوصية عليها.

وختاماً أودعكم متمنياً لكم كل سعادة وهناء وكل توفيق في أعمالكم.

وإليكم تحياتي الصادقة الأخوية

المخلص محمد الحليوي

(1) للشاعر السعودي طاهر زمخشري. راجع التعليق رقم 2 ص 150.

(2) راجع التعليق رقم 5 ص 144.

الرسالة السادسة

الحمد لله وحده　　　　　القيروان في 12 أبريل 1954

حضرة الصديق الأكمل والأخ الوفيّ، تحية وأشواقاً

وبعد فقد مضى ما يزيد عن ثلاثة شهور من اتصالي برسالتكم الكريمة المؤرخة 54/1/6 ثم اتصلت بعد مدة بما تفضلتم بإرساله لي من محاضراتكم ومحاضرات أبي شادي ومن الكتب: ديوان «من السّماء» و «رائد الشعر الحديث» و «مايس»[1] و «فحولة الشعراء» وكلها متوجة بكلمات ثمينة تدل على أدب جمّ وأخوّة صادقة. ولكن بماذا أعتذر عن هذا السكوت الطويل. وكان واجب اللياقة يقضي عليّ أن أشكركم على الأقل لما تفضلتم به عليَّ من تلك الآثار القيّمة وأن أطمئنكم على وصولها ـ ولو بحثت عن سبب هذا السكوت والتّوقف الطويل لوجدت ألف عذر ولكنّها لا تقوم عندي شفيعاً عن هذا الإخلال بواجب الصداقة ـ ولعلّ من أهم أسباب هذا التّوقف هو عدم رضاك برسالة موجزة تأتيك منّي من باب المجاملة وعدم وجود الوقت الكافي لتحبير رسالة ضافية فيها القول المشبع عن كلّ

(1) مايس.. هو كتابي الثالث الذي سأل عنه في رسالة سابقة. وهو أول ما طبع لي من كتب وأصله بحث ألقي محاضرة في بغداد يوم (12 ـ 5 ـ 51) في ذكرى الاحتلال الفرنسي لتونس. ثم طبع في نفس الأسبوع كتاباً صغيراً به 104 ص بعنوان عراقي هو «مايس ـ أي مايو ـ شهر الدماء والدموع في المغرب العربي». وقد أعيد طبعه بتونس، في سلسلة كتاب البعث (رقم 8) ماي 1956.

ما تعرضت له من المسائل في رسالتكم كما فيها القول الشافي عما أريد أن أفضي به إليك من الأمور الأخرى التي لم تتعرض لها. وإذا كنت في رسالتي الماضية قد اغتنمت فرصة إجازة رأس السنة لأكتب لك وأرسل لك شيئاً من آثاري الشعرية فإني ـ والحق يقال ـ كنت أنتظر إجازة عيد الفصح[1]، لأكتب لك رسالة مطوّلة. ولولا ورود رسالتك الأخيرة المؤرخة 1954/4/2 لبقيت أياماً أخرى في انتظار هاته الإجازة التي تبدأ عندنا يوم 14 أفريل وتدوم أحد عشر يوماً. على أنّني سوف لا أتمتع بهاته الإجازة كما أحبّ لأنني كُلفت من طرف أسرة فقيد الشعر المرحوم الشيخ محمد الفائز[2] بجمع ديوانه المبعثر في الأوراق والصحف وقد أُتي إليّ منها بشيء كثير يجب عليّ فحصه واستخراج ما فيه وتنظيمه ومراجعته خصوصاً والشيخ الفائز ليس له وَلَد ذكر وليس في أسرته من يستطيع القيام بهذ العمل. ورأيت أنّ واجب الصداقة وواجب الأدب وواجب مؤاساة الأسرة يفرض عليّ أن أقوم بهذا العمل وأن أفرغ منه قبل أن يحول الحول على وفاته ليمكن ترويج الدّيوان بتلك المناسبة[3].

وبعد هاته المقدّمة التي ليس فيها إلا ما يتعلق بي وبأعذاري أريد أن أجيب عمّا جاء في رسالتيك:

أما ما يتعلق بإعادة طبع كتابكم عن الشابي فإنّي أفيدكم أن جريدة الصباح ذكرت في أحد أعدادها الأخيرة نبأ اعتزام طبع الديوان كله في مطبعة المعارف بمصر وأنّ التعاقد تمّ بين أخ الشابي وبين المطبعة على الشروع في طبعه[4] وليس لديّ الآن قصاصة الصّباح لأنقل لكم ما جاء فيها

---

(1) كانت العطل المدرسية في عهد الاستعمار تنظم بشكل يناسب الجالية الأوربية وأعيادها الدينية.

(2) محمد الفائز القيرواني راجع عنه التعليق رقم 1 ص 149.

(3) لم يطبع هذا الديوان إلا في عام 1978 عام وفاة الحليوي.

(4) كان ظهور كتابي عن الشابي أواخر عام 1952 عاملاً حاسماً في حث أخيه على إعداد =

حرفياً وهي بُشرى أزفها لكم ولمحبّي الشابي. وأرى من اللياقة أن لا تعجل بطبع طبعة ثانية إذ ربما كان في ذلك ما يدعو إلى التذمّر من طرف الأخ الأستاذ الأمين الشابي.

أما ما يتعلق بمحاضرات وديوان الدكتور أبي شادي فإنّي لا أكتمك أنّي إلى الآن لم أتمكن من قراءتهما وإن تصفحتهما على عجل. وأما رائد الشعر الحديث فهو عبارة عن مجموعة من التقاريظ لشعر أبي شادي حُشر فيه كلّ ما قيل عن هذا الشاعر[1] وهي طريقة قديمة للدكتور أعرفها منه. فلا يكاد يتعرّف بأحد الأدباء حتى يمطره، بمؤلفاته ويسخّره، للتنويه بها والكتابة عنها إما بطرق مكشوفة وإما بطرق ملتوية. ودواوينه كلها مملوءة بهذا الإطراء المستجدي، وهي طريقة في الدعاية أمقتها ولا أزداد ممن يتعاطاها إلا نفوراً. وعلى كلّ حال فهذا رأيٌ أستأمنك عليه ولا أحبّ أن تنقله عنّي للدكتور أبي شادي فإنّي من جهة أخرى أحبّ فيه طيبة قلبه وتضحياته وإخلاصه للأدب وعمله المتواصل في الإنتاج.

وأما عن محاضراتكم في الإذاعة فإنه يخيّل إليّ أنكم عرّفتم الشعر كما يجب أن يعرّف ويُعْرَف في العصر الحديث وإنّي في انتظار بقية الأحاديث التي ستطبع ولا شك[2] ليمكن الحكم على هذا العمل الذي أتوسم فيه خيراً كثيراً لمستمعيكم وقارئيكم من شبّان طرابلس. ولا شك أنّهم في حاجة إلى من يرشدهم ويدلّهم على أقوم الطرق لفهم الشعر ويُعطيهم مقاييس جديدة ليعرفوا جيّده من رديئه.

= الديوان للطبع حيث ظهرت طبعته الأولى عام 1955. وقد تولت إنجازها في القاهرة لحساب ناشر بتونس مكتبة الخانجي كطابع ولكنها بقيت تطبع الكتاب بالتصوير لحسابها الخاص؟!

(1) جمعها الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي وأعاد طبعها ثانية في جزئين مع زيادات.

(2) راجع التعليق رقم 1 ص 150. وقد أتيح للحليوي أن يدلي برأيه في بعضها الذي نشر بكتابي «حصاد القلم» في مقالة له نشرها بجريدة الصباح بعنوان رسالة إلى صديق.

لقد حدثتني - أيها الصديق الأعز - عن كتابك الجديد «حصاد القلم»[1] وعن كتاب آخر سيُبدأ في طبعه «عن الوطنية في شعر الشابي»[2] فسرّني هذا الحديث وغبطتك على أن استطعت أن تحقق أحلام نفسك - وهي أحلام نفس كلّ أديب - فتنتج وتطبع وتنشر ولا تكاد تنتهي من عمل حتى تشرع في تحقيق عمل آخر.. كم كنت أود أن أفعل مثلك لأنّي حلمت - أنا أيضاً - بحياة التأليف والطبع والنشر ولكن شاء القدر أن أتّخذ طريقاً آخر في الحياة - وكم كان الشابي رحمه الله على حقّ حين رفض الوظيف أولاً في العدلية[3] وثانياً في القضاء الشرعي خلفاً عن والده[4]. لقد كان هو الآخر يحلم بحياة الإنتاج والنشر والحرّية.. ولكن القدر قسا.. عليه أكثر مما قسا عليّ فقد أماته على الحقيقة كما أماتني على المجاز. وهأنذا بعد اشتغالي بالأدب ما يزيد عن ربع قرن لم أستطع حتى الآن إبراز أيّ أثر من آثاري لأسباب عديدة شرحت لك بعضها فيما أظن في رسائلي السالفة. وعلى كلّ فإني أتمنى لك النجاح والتوفيق والإعانة، وإني في انتظار كتابك الجديد وربما كتبت عنه في «الندوة» أو في غيرها[5]. ثم إنك لم تحدثني عن كتابك - شعراء الخضراء - وما فعل الله به كما أنك لم تعطني رأيك فيما وصل إليك من شعري وهل هو من النوع الذي يُلتفت إليه في الشرق. وعساك تحدثني عن كل ذلك في رسالة مقبلة.

---

(1) أشرت سابقاً إلى أنه قد طبع في القاهرة عام 1954.

(2) هو كتابي الثاني عن الشابي وقد طبع فعلاً في بيروت عام 1954 تحت عنوان «كفاح الشابي، أو الشعب والوطنية في شعره» وأعيد طبعه بعد ذلك ثلاث مرات.

(3) العدلية، مصطلح تونسي يعني - قبل الاستقلال - المحاكم المدنية. حيث كان الشابي مؤهلاً لها بحصوله على شهادة «الحقوق التونسية».

(4) كان والد الشابي قاضياً في المحاكم الشرعية من صفر 1910، إلى وفاته عام 1929. وقد كان متاحاً للشابي أن يكون مثل أبيه.. لكنه اختار التفرغ للأدب ثم غلبه المرض وقضى عليه.

(5) فعلاً كتب عن «حصاد القلم» مقالة مطولة نشرها في جريدة الصباح (تونس) - 1955.

أظن أنه لم يبق لديّ ما أحدثك به الآن بعد أن أجبت تقريباً عما تعرضت له من أمور ـ وسوف أجاهد نفسي على عدم الاستسلام إلى الكسل في المكاتبة حتى لا ينقطع هذا الحبل الذي أرجو أن يكون متيناً بيننا والذي أرجو أن يحرّك منّي ما خمد من النشاط والحيوية.

وأخيراً إليك ـ مع تقديم اعتذاراتي ـ أحرّ عواطفي الأخوية وأصدق عبارات مودتي وإعجابي. المخلص محمد الحليوي ـ (نهج الزغبار) ـ القيروان.

قد وضعتُ لك طيّ هذا قائمة أولى في الكتب المطلوبة. وأظنّ أنني أستطيع أن أرسل إليك «دولارات» مع البنك «crédit foncier d'algérie» الذي بلغني أنه يوجد منه فرع بطرابلس ـ والسلام.

الرسالة السابعة

الحمد لله وحده   القيروان في 9 جوان [يونيو] 1954

حضرة الأخ الحر والكاتب اللوذعي الأستاذ أبو القاسم محمد كرو المحترم

تحية أخوية وسلاماً عطراً

وبعد فقد تلقيت بغاية الغبطة والابتهاج كتابك الجديد «حصاد القلم» وسرني وروده علي في حلته القشيبة سروراً ما شعرت به نحو أي كتاب آخر مما يصلني في بعض الأحيان - ذلك أنه كتاب جديد لصديق كريم وأخ حميم عقدت بيني وبينه أخوة الأدب أواصر المحبة والمودة - فاغتباطي به هو اغتباط من يفرح لانتصار أخ عزيز في عالم النشر والتأليف وفي عالم الخلق والإنتاج - وابتهاجي بظهوره هو ابتهاج من يرتاح لرؤية أحد مواطنيه يدرج إلى المجد الأدبي بخطى ثابتة مطردة ويسعى إلى «القمم الرفيعة» سعياً حثيثاً - ثم إنه من جهة أخرى كتاب يتحدث في أغلب فصوله عن تونس وأبناء تونس - لا يترك مشكلة من مشاكل وطنه إلا أثارها وعرض لها بالبحث وأشار بوسائل العلاج، ولا يخفى عليه موضع من مواضع الألم فإذا وصفه فإنما يصفه وصف من يشعر به في لحمه ودمه ويحمله بين جوانحه ويتألم له - وهو في الخارج - كما يتألم له أبناء وطنه الذين يعيشون فيه لا يسليه عن ذلك أنه يقيم في وطن حر ينعم بالاستقلال والحرية ولا يرى ما يراه أخوانه في كل ساعة من صنوف الذل والإرهاق - وذلك يدل - والحق

يقال ـ على وطنية صادقة وفكر يقظ واع ونفس أبية كما يدل على شرف محتد وكرم عنصر.

ثم قرأت الكتاب وعرفت ما فيه ـ فأعجبني منه حيوية صاحبه الدافقة، وتفاؤله المنتج، وإيمانه بأمجاد وطنه وثقته في حسن مصائره ـ وسوف أتناول في كلمة أخرى تنشر في الصباح الأدبي محتويات الكتاب وأثني على همة صاحبه على رؤوس الملأ وذلك أقل ما يقدم له جزاء وفائه وكده وغيرته[1]. إنما الذي يزعجني حقاً هو خوفي من أن يحجز الكتاب من طرف قلم مراقبة المطبوعات بالسفارة[2] وهي مراقبة عنيدة عتيدة تفحص كل ما يرد من الشرق بالمجهر ولا تتورع من تحريم دخول النشرات التي تعتبرها خطرة. وكم اتصلنا بمجلات شرقية قد قطعت منها الرقابة صحفاً بأكملها أو صوراً لبعض الأحداث والزعماء. والذي جعلني أخاف على مصير كتابك هو بصفة خاصة الفصل الذي كتبته بعنوان «ألوان من الحرية الغربية» فهو فصل لن تغتفره لك الرقابة إلا بمعجزة ـ ولا يفوتني أن أبدي لك إعجابي الشديد بالفصل الذي كتبته عن أبي القاسم الشابي بعنوان «ذكرى الخلود» فهو فصل موفق سواء من ناحية الأسلوب الكتابي أو من ناحية المذهب الذي ذهبت إليه ـ أما كلمتك التي بعنوان «تراثنا الأدبي في خطر» فقد حوت حقائق لا تنكر وإن قدمت في أسلوب شديد اللهجة لعله هو الأسلوب الناجع لإيقاظ الرقود ـ وقد سبق لي منذ أكثر من خمس عشرة سنة أن تناولت نفس

---

(1) كما أشرت سابقاً فقد أبر بوعده ونشر مقالة مطولة عنه في الصباح. وبما أنه نشرها تحت عنوان «رسالة إلى صديق» فقد رأيت أن تكون ملحقاً لرسائله هنا وخاتمة لها، رغم أني لا أتفق معه في كثير مما ذهب إليه من فهم وتحليل لأقوالي وآرائي.

(2) خوفه كان في محله فقد منعت الرقابة الاستعمارية رواج الكتاب بتونس، ولم يصل للقراء إلا بشكل هدايا. وذلك لأن معظم فصول الكتاب كانت سياسية وطنية كتبت بأسلوب حماسي ناري، تندد بالاحتلال وتبشر بالثورة وتدعو إلى تحرير الوطن بالسلاح والدماء. ومثلها في ذلك كتاب «مايو شهر الدماء والدموع في المغرب العربي» وقد طبع عام 1951. والسفارة يعني بها مقر الحاكم الاستعماري الفرنسي بتونس عامئذ.

الموضوع وبصورة أشمل في محاضرة ألقيتها بمدينة صفاقس بعنوان «الحركة الفكرية بتونس وأوجه النقص فيها» ونشرت بعد ذلك في مجلة «مكارم الأخلاق» الصفاقسية ولكن مرض التخاذل والهمود قد أعيا علاجه الأساة من قديم الزمان وهو لا يزداد مع مر الأيام إلا زمانة وتعفناً.

هذه كلمة مستعجلة كتبتها لك الآن ـ وسوف أرسل لك قصاصة تقريظي لكتابك متى ظهرت وأرجو أن يكون ذلك قريباً ـ وعساك تكتب إلي بتطويل فقد قربت العطلة الصيفية وهي توفر لي ما أشتهي من الوقت لأكتب إليك بانتظام عساني أتدارك ما فاتني من الكتابة إليك خلال السنة.

وأخيراً إليك تحياتي الزكية وعواطفي القلبية وعبارات مودتي وإعجابي

المخلص محمد الحليوي

إني في انتظار كتابك الجديد عن الشابي وقد أعلنت عن صدوره في كتاب الحصاد.

الرسالة الثامنة

الحمد لله وحده | القيروان في جويليه [يوليو] 1954

حضرة الصديق الأكمل الأعزّ الأستاذ أبو القاسم محمد كرو رعاه الله

بعد التحية الزكية والسّلام العطر

اتصلت برسالتكم التي كتبتموها إليَّ قبيل سفركم إلى القاهرة ولكنها لم تصلني إلا يوم 6 جويليه [يوليو] أي في اليوم الذي أخبرتموني أنكم تكونون فيه بالقاهرة وكنت قبيل وصوله عزمت على مكاتبتكم والسؤال عن سكوتكم الطويل الذي لم أتعوده منكم. والحمد لله الذي أسبغ عليكم نعمة الهناء والصحة والعافية؛ غير أنكم لم تذكروا لي شيئاً عن كتابكم «حصاد القلم» وهل كانت المخاوف التي أعربت لكم عنها في غير محلها وهل أرسلت منه كميات إلى تونس وهو ما تهمني معرفته في المقام الأول. كما لم تذكروا لي جواباً عن أشياء سألتكم عنها تتعلّق بشعراء الخضراء وهل وفّقتم أخيراً إلى التحصيل على مساعدة من طرف الشعراء الذين طلبتم منهم مختاراتهم إلى غير ذلك من المعلومات. كما أنني أود أن أعرف عن حياتكم وأعمالكم شيئاً صحيحاً فكلّ ما بلغني من المعلومات في هذا الشأن تلقيتُه عن الشاب الشاذلي زوكار في صيف السنة الفارطة. ولذا أسمح لنفسي بسؤالكم ـ إن لم تَروا مانعاً في ذلك ـ هل أنت متزوج؟ هل عرضت عليك الحكومة الليبيّة وظيفة ما في التعليم أو الإدارة وعهدي بها محتاجة إلى أمثالك للنهوض بالشعب اللّيبي في النواحي الثقافية أم هل فضلتَ حَياة التحلل من قيود الوظائف؟ لماذا لا تُقدم إلى تونس إما للاستقرار أو

للزيارة؟ وهل هناك موانع حكومية وكيف أفهم كلمة «القهر» التي وردت في قصيدك. الذي بعنوان «حنين»[1] إلى غير ذلك مما يزيدني معرفة بحياتك من جانبها الذي لا أجده في كتبك ولا أعرف عنه شيئاً جديراً بالذكر مع أنّي قبلت بكل سرور صداقتك واعتززت بها.

هذا وإني سأكتب في القريب المقال (أو المقالات) الموعود به في فصلين عن كتاب حصاد القلم. وسوف أرسل لكم قصاصته أو نسخة منه حسب رغبتكم. أما عدم إرسالي لقصاصة الصّباح الموعود بها فلأنّي علمتُ أنكم على اتصال به بعد نشر أحد زملائكم فيه كلمة عن نفس الكتاب وهي كلمة موجّهة من طرابلس وبإمضاء أحد أساتذة المدارس الثانوية (وقد نسيت اسمه واسم بلده الآن.) ولعلها الزاوية[2].

وقد سرني نبأ اهتمامكم بما أوصيتُ عليه من الكتب فشكراً لكم. على أني أطلب من الصديق الكريم أن يعلمني بالطريقة التي أوصل له بها الثمن وقد قلت لكم سابقاً أنه يسهل عليّ التحصيل على دولارات أو جنيهات مصرية أو إنجليزية أو ليبية من تجّار الزْرابي بمدينة القيروان فهل يمكن أن أضع هاته الأوراق المالية في رسالة مضمونة الوصول أم هل يمكن تحويلها على أحد البنوك بدون رخصة.

---

(1) نشرته في مجلة الندوة (تونس) حيث قرأه الحليوي. وفيه مناجاة للوطن الذي أبعدني عنه «القهر» أي الاستعمار. وقد أدرك الحليوي ما عنيت. وخوفاً من الرقابة البريدية الاستعمارية وحرصاً على سلامته لم أكن أتحدث إليه في السياسة حديثاً مباشراً. وللعلم فهناك قطعة أدبية أخرى نشرتها في نفس العام (1954) بعنوان «القلق الأثيم» وهي تعني الاحتلال الاستعماري نشرتها في مجلسه «الأنيس» بتطوان. والمجلتان تصدران في ظل الحكم الأجنبي الفرنسي والإسباني. فكان الرمز الواضح سبيلاً من سبل الكفاح والتنديد بالاستعمار. وقد ضمت القطعتان لديوان «كفاح وحب» ـ وهو قصائد من الشعر المنثور ـ في طبعته الثانية (بيروت 1961) بتقديم يوسف الخال وطبعته في مطبعة مجلة شعر التي كان يصدرها. وأعيد مع زيادات 1994.

(2) هو مهاجر ومناضل تونسي كان مقيماً في ليبيا وهو الأستاذ عبد الحفيظ الحداد.

الرجاء إفادتي بذلك ـ بارك الله فيكم ـ وسأكتب إلى رشيد الخوري وعساه ـ كما قلت ـ يُهدي إليّ نسخة. أما إرسال الكتب من مصر فأخاف أن يتعرض إلى طرق «الدّيوانة[أ] التعسفيّة» وإرهاقي بدفع ضرائب بالغة عليها، وأرى أن ترسل إليّ الكتب المذكورة عند رجوعك إلى طرابلس على طريق السيارة التي تربط تونس بطرابلس وهي المسماة «T.A.T» أي الشركة التونسية للسيارات ـ وهي توصلها إلى القيروان إذْ يوجد لها فرع عندنا. وبودي لو يمكن التراسل بهاته الطريقة فإنه يصبح من السّهل علينا أن نستعملها لأغراض عديدة. . . .

وإني في انتظار عنوانكم بالقاهرة لأكاتبكم هنالك وأحملكم سلامي إلى بعض أدبائها ـ وأبدأ في هذه الرسالة بتحميلكم سلامي وإعجابي بالسيدة نعمات أحمد فؤاد فقد قرأت أخيراً كتابها عن المازني وأعجبني ما فيه من إحاطة بحياة المازني وإطلاع على دقائقها وأنا من محبّي المازني والمتتبعين لآثاره ولعل هاته السيدة هي بنت أحمد فؤاد صاحب جريدة «الصاعقة» الشهيرة في الماضي. وقد حملتك السلام إليها لأني لاحظت أنها عضو معكم في الرابطة «رابطة الأدب الحديث» ولعلي أستطيع الحصول على كتابها عن ناجي وأكتب عنه. هذا وإني في انتظار مجموعة «الهاتف الأدبية» ولا أرى بأساً من إرسال ما يمكن إرساله من الجرائد والمجلات التي لا تصل إلينا فأطالع منه ما يُمكّنني من الاطلاع على حياة الشرق العربي الأدبية ثم أرجعه لكم وبذلك أكون مديناً لكم بالشكر على الدّوام.

ولا شك أنك سوف تحدثني في رسائلك القادمة عن القاهرة وعن أدبائها وعن نشاطك فيها ورأيك في حركاتها وسيكون ذلك نعم التسلية لي والعزاء، أنا الذي قُضي عليّ ألا أبرح القيروان هذه السنة؛ لأنّ واجبات عائلية تفرض عليّ البقاء وتوفير المال للقيام بهاته الواجبات. ولو سألتني

(أ) الجمرك الغشوم المستبدّ بتونس (م.ح.).

عن حياتي لقلت لك إنها تتلخّص في هاته الكلمة «هي حياة عَبْدٍ للواجبات».

وقد راجعتُ مجلة الأفكار في خصوص قصيدة ذكرها الشاب مهذب الجد في إحدى حفلات تأبين الشابي بل قرأها على الحاضرين بعنوان «الدنيا الميتة» فلم أعرف هاته القصيدة ولم أتذكر أنه قالها في تلك الحفلة، ولعلها إحدى قصائد الشابي المعروفة عَنْوَنَها ذلك الشاب بذلك العنوان الغريب حسب هواه[1] ـ على أنّني سوف أرسل إليك في أحد الأيام بثَبْتٍ به كلّ ما عندي من قصائد الشابي داخلاً في ذلك ما نشره في النهضة الأدبية في أول عهده بالأدب سنة 1928 كما أنني سأنشر بحول الله في مجلة الندوة ـ بمناسبة ذكراه في أكتوبر جميع ما وصل إلى يديّ من الدراسات عنه وأدعو كافة الباحثين والمطلعين إلى إتمام تلك المصادر مما فاتني الإطلاع عليه وهو كثير[2]. أما قصيدة عبّاد مأمون فهي لي، وقد رمزت إليها بالحرفين الأولين من اسمي لأني لم أكن راضياً عنها ـ وقد نشرها المرحوم محمد البشروش في مجلته بإلحاح منه[3].

أرجو أخيراً من الأخ إفادتي عن سعر الملزمة في مطابع مصر من حجم «حصاد القلم» ومن حجم «أبو القاسم الشابي» وذلك بالنسبة لألف واحد من النسخ في ورق متوسط لا هو صقيل ولا هو «أسمر» حتى يمكنني الحكم هل من الأفضل طبع مجموعة مقالاتي في تونس أو في مصر. كما أرجو إفادتي بكل معلومات في هذا الشأن بارك الله فيكم وشكر سعيكم.

---

(1) للشابي، فعلاً، قصيدة بعنوان «الدنيا الميتة» وقد حصلت عليها من جهات مختلفة. ثم ظهرت في ديوان الشابي الطبعة التونسية 1966.

(2) لم ينشر ذلك كما قال في مجلة الندوة، ولكنه جعله ملحقاً بكتابه «مع الشابي» الذي نشرته له في سلسلة «كتاب البعث» نوفمبر 1955.

(3) راجع التعليق رقم 1 ص 162.

وختاماً أرجوكم قبول أحرّ عواطفي الأخوية وتحياتي القلبية.

المخلص محمد الحليوي

يضاف إلى القائمة السابقة

1) ديوان «وراء الغمام» لناجي

2) نهاية الأرب للنويري الجزء الخامس عشر وإن صدر منه أجزاء أخرى بعد الخامس عشر فلا بأس بضمها إليه.

3) الفنّ ومذاهبه في الشعر العربي لشوقي ضيف.

الرسالة التاسعة

الحمد لله وحده القيروان في 30 أكتوبر 1954

إلى حضرة الأخ الأكرم الأستاذ أبي القاسم كرّو المحترم حفظه الله

تحية وأشواقاً قلبية

لقد مضى اليوم ما يقرب من نصف شهر على لقائنا بالقيروان[1] ذلك اللّقاء العاجل الذي لم يشف غليلاً ولم يستفرغ كميّة الشوق إليكم وإلى أحاديثكم وقد احتفظت من ذلك الوقت السعيد بذكرى لطيفة وأظنني وجدت في شخصكم الكريم وسموّ أدبكم وبهجتكم الصادقة الرصينة وآرائكم الصائبة الحكيمة وحكمكم على الأشياء والأشخاص حكماً يقارب تصوري لها وحكمي عليها، أقول أظنني وجدت في شخصكم الصديق الذي لمّا أظفرْ به والذي يئست من وجوده بعد فجيعتي في الشابي رحمه الله ولعلّ مستقبل الأيّام يحقق ذلك التجاوب الروحي وذلك التعاون الذي لا بدّ منه لكل صداقة ولكل عمل مثمر.

(1) هذه أول رسالة يكتبها لي بعد عودتي لتونس مع نهاية سبتمبر 1954. وذلك بعد هجرة امتدت من 1948/5/7 حتى 1954/9/27 وبعد أسبوع من عودتي ذهبت لزيارة والدتي وعائلتي بقفصة، وتعمدت التوقف في القيروان لأداء واجب الزيارة والتعارف المباشرة للصديق الكبير الذي كنت أراسله ويراسلني دون تعارف مباشر. وهكذا كان الحال مع الفقيد المرحوم أحمد زكي أبو شادي. حيث توفي عام 1955 ولم نتلاق إلا في الرسائل وتبادل الصور الشخصية.

هذ ولا أدري هل وُفقتَ إلى إتمام ما أنت بصدده من تنظيم إقامتك وإتمام مفاهماتك المختلفة وعساك لم تجد صعوبات شاقة لا بدّ من وجودها في أول الأمر لكلّ قادم للعاصمة وقد ذقتُ شيئاً منها في الماضي.

هذا ويسرني أن أتلقى منك كلمة ـ إن أمكن ووجدت الفرصة لكتابتها ـ لكي أطمئن على صحتك وعلى نتيجة سعيك في كل الميادين. كما أنه يسرني أن أعلم هل يمكنك القدوم للقيروان بمناسبة المولد النبويّ وأنت تعلم أنه موسم ديني كبير هنا. وأما ما يتعلق بالكتب فإني أعرض عليك الحلول التالية لتختار منها ما يوافقك وما لا يكون فيه تكليف أو مشقة.

1) تعيين يوم جمعة أو أحد من أيام نوفمبر أقدم فيه إلى العاصمة لتسلمها وفي هذه الصورة أرجوكم تعيين مكان اللقاء والسّاعة إلخ.

2) إبقاؤها في مكتبة السيد عبد الغني بالعطارين وأنا أرسل من يتسلمها من هناك.

3) إرسالها في سيّارة ـ Tunisienne ـ ملفوفة معنونة بعنواني بالقيروان.

4) إرجاء إرسالها إلى أن تصل الكمّية الأخرى التي بقيت في بيروت أو إلى أن تستقرّ نهائياً ويمكنكم فتح صناديق الأدباش في صورة ما إذا كانت موجودة مع أدباشكم وكتبكم.

5) هل يمكن ـ وهذا بشرط فراغ البال والاستعداد له ـ أن ترسل لي على وجه التقريب عناوين الكتب التي اشتريتها لي وغيرها ومقدار ثمنها لأتولّى توجيه ذلك إليكم أو توجيه دفعة على الحساب ربّما تكونون في حاجة إليها.

وبالجملة فأنا لا أحبّ أن تكلفوا نفسكم شيئاً في خصوص هاته

الكتب إذا كان الوقت لم يحن بعدُ للاشتغال بشأنها لأنّ الأمر بالنسبة لي غيرُ داع للعجلة.

وأخيراً أرجو أن تبلغوا تحياتي إلى حرمكم المصون مع تمنياتي بأن تكون الإقامة بتونس سعيدة هنيئة لكليكما.

أخوكم المخلص

محمد الحليوي

الرسالة العاشرة

الحمد لله وحده — القيروان في 6 ديسمبر 1954

حضرة الأخ الأكرم والصديق الأعز الأستاذ أبو القاسم محمد كرّو المحترم دام حفظه

تحية شذية وأشواقاً قلبية

وبعد فقد وصلني أمس ما تفضلت بإرساله من الكتب فكان سروري بوصولها مضاعفاً لأنّني كنت أترقّبها بفارغ الصبر من يوم أن أخبرتني عنها ولأنني استطعت أن أعرف عنوانك الصحيح ـ فلقد كتبت إليك ـ أيّها الأخ. قبيل المولد النبوي (أي بعد مقابلتنا بالقيروان بنصف شهر) وطلبت منك أن تغتنم عطلة المولد لتأتي إلى القيروان في زيارتك الموعود بها كما عبّرت لك في تلك الرسالة عن بعض الانطباعات التي بقيت في نفسي بعد مقابلتنا الأولى وختمتها بالحديث عن مسألة الكتب وكيف يمكن تسلمها إن كانت قد وصلت إلخ. ما ذكرته بتلك الرسالة ومرّت الأسابيع ولم أتصل منك بشيء حتى غلب على ظني أنّ الرّسالة ضاعت أو أُهمل شأنها ولم تسلم إليك. وخطر ببالي أن أقدم إلى تونس لألتقيَ بك ولكنّني اضطررت في آخر الأمر إلى إرجاء هاته الزيارة للحاضرة إلى أواخر الشهر الجاري حتى يمكنني الإقامة أكثر من يوم هناك. والآن وقد عرفتُ عنوانك بالضبط فإنّي أبادر بالكتابة إليك متسائلاً عن حالك وعن سبب سكوتك كلّ هاته المدة وإن كنتُ أطالع من أخبارك وآثارك بالجرائد ما يدفع عنّي قليلاً من الحيرة

لسكوتك عنّي. وقد وددت أن أدعى إلى حفل تكريمك حتى أشارك فيه منوّهاً بفضلك ومرحّباً بك ولكن نادي القلم شاء أن يتجاهل كلَّ من لم يسعفه الحظ بسكنى العاصمة وهكذا اكتفيتُ بما نشر عن الحفل في الجرائد العربية والفرنسية ولا يسعني على كلّ حال إلاّ أن أشكر مَن عمل لتنفيذ تلك الفكرة وإنجاحها لأن تكريم العاملين المخلصين والاعتراف بفضلهم مما يشجّع على المضيّ في الطريق المرسوم قدماً[1].

لقد تصفحت كتابك عن الشابي «كفاح الشابي» وسوف أتفرغ لقراءته ـ ولم أرضَ عن الصورة التي وضعت له[2] ما أبعد شبهها بالشابّي وما أبعد عنوان الكتاب (أعني طريقة تزيينه) عن البساطة. ولعلها من فعلات المطبعة. أما الفكرة التي خرجتُ بها من تصفح الكتاب ـ وأنا لم أقرأه بَعْدُ كلّه ـ فهي أنك كتبتَ عن الشابي دراسةً حظُّ الإعجاب فيها والحماس والحبّ أكثر من حظ البحث العلمي واستعمال المقاييس الدقيقة للمؤرخ، ولست ألومك على ذلك فالشابّي أهل لذلك الإكبار والحبّ ولكن أرى ـ وأنا من عيوبي الصراحة ـ أن الوقت قد حان لكي نكتُب معتمدين على العقل والتحقيق العلمي لا على العاطفة والحماس اللذين يعتمد عليهما الشبّان في أغلب ما يكتبون. ولعلي أبدّل رأيي هذا متى رجعت إلى الكتاب وقرأته قراءة إمعان. فأنا هاته الأيام في عمل ناصب من جرّاء الامتحانات لثلاثة الأشهر الأولى وقد استولت على أغلب نشاطي.

وأما ديوانا الشاعرين كمال نشأت وكامل أمين فربّما كتبت في القريب لصاحبيهما رسالة شكر على هديتهما القيّمة ـ وقد سررت أيضاً بكتاب السيدة نعمات أحمد فؤاد عن ناجي فبارك الله في أخوّتك وجزاك خيراً[3].

---

(1) هو حفل تكريم أقامه نادي القلم برئاسة محمد العروسي المطوي بمناسبة عودتي بعد هجرة دامت زهاء سبع سنوات (نوفمبر 1954).

(2) يقصد صورة جعلها الناشر على الغلاف، وهي فعلاً لوحة سيئة.

(3) كنت خلال إقامتي في المشرق ـ بغداد، القاهرة، بالخصوص ـ كنت حريصاً على ربط =

لقد سافرت أمس إلى سوسة واشتريت منها ديوان بشارة الخوري «الهوى والشباب» وظهر لي أنّ شهرته أكثر من شعره أو أكثر من شاعريته وإذا استثنينا بعض قصائد رائعة فإن بقية شعره ضعيف أو مصنوع وفيه معاني كثيرة منظور فيها إلى قصائد شعراء فرنسيين.

سوف أذهب غد التاريخ إلى مسقط رأسكم «قفصة» للمرة الأولى لإجراء امتحان على أحد المعلمين المترشحين للترسيم النهائي وربما حدثتكم عن انطباعاتي في رسالة آتية. لم يبق لديّ ما أقوله لكم الآن سوى أنني أترقب بفارغ الصبر رسالة منكم تخبرني عن مصير رسالتي الأولى وعن أحوالكم وخواطركم بعد الامتزاج بالأوساط التونسية والإطلاع على شؤونها وأخيراً أقدم لأخوتكم أخلص عبارات المودة وإلى حرمكم المصون عبارات الاحترام.

المخلص محمد الحليوي

= صلات الأدب والتعارف بين أدباء المشرق والعديد من أدباء تونس الكبار فأستهديهم كتبهم الجديدة وأتولى إرسالها أو أنقلها بنفسي إلى من يستحق ذلك، أمثال الحليوي والمرزوقي والهادي العبيدي والسنوسي إلخ..

الرسالة الحادية عشرة

القيروان في 28 ماي 1955

حضرة الأخ الأكمل والصديق الأعز الأستاذ أبوَ القاسم محمد كرو رعاه الله

بعد التّحية الأخوية والإعراب عن الأشواق القلبيّة أكتب لكم هاته الرّسالة المطوّلة بعد أن وجهت لكم بعنوانكم القديم بالكتبيّة بطاقة مستعجلة مهنئاً بابنتكم السعيدة الميمونة الطالع إن شاء الله «مُنى» ولقد سرّني هذا النّبأ السارّ المُفرح لأن الوليدة الجديدة سوف تملأ حياتكم بالمباهج وتملأ بيتكم سعادة وسوف تنقل إليكم عالَماً جديداً من العواطف والمسرات والمعاني يلوّن الحياة بألوان زاهية ويجعل لها غرضاً سامياً وغاية معلومة. وكم يسرّني أن أقرأ في رسالتكم الموعود بها أخباراً سارة عن صحة الأمّ بعد ذلك الحادث السّعيد.

أيها الأخ الأعز - لقد طال السكوت ولا وجه لاعتذاركم عن تأخر الرسائل بل أنا هو الذي أعتذر - وقد جدّت عندي أسباب كثيرة لمكاتبتكم ولكنّي لم أفعل وكل الأعذار التي عندي لا تقوم مبرّراً لهذا السكوت الذي عرّض صداقتنا للفتور في وقت أنا أحوج الناس فيه إلى بث آلامي والإفضاء بخواطري وآرائي التي قُضي عليها - في هذا الوسط القيرواني - بالكبت والقبر. وسوف أصف لك في فرصة أخرى ما يعانيه المفكّر الصريح في

بلدتنا هاته التي يسمونها «عاصمة الأغالبة» من اضطهاد وضغطٍ من طرف فئة رجعية باغية وحركة سياسية طاغية. إنما أريد الآن أن أقول لك إني في غاية الشوق إلى كتبك وأخبارك. وفي تلهف إلى معرفة رأيك في تونسنا بعد أن خبرت حركاتها ونواديها ودرست عن كثب مختلف أوساطها. وهل تغيّرت نظرتك لها بالنسبة لما كنت عليه وأنت بالشرق وهل أنت راض فيها عن أشياء وساخط عن أشياء؟ وأنا أعلم أنّ كلّ هذا يستدعي كلاماً طويلاً يضيق عنه وقتك وربما لا تشتهي أن تكتبه على القرطاس ولكني أكتفي منك باللمحة الخاطفة والإشارة العابرة حتى أرى على ضوء آرائك هل أنا على حقّ في تشاؤمي وعدم رضاي عن كثير مما يعمل أو يقال في هاته الأيام.

لقد قرأت كلمتك عن المرحوم أبي شادي[1] وهي كلمة جدّ مؤثرة دلت على حبّ وتقدير لذلك المجاهد الكبير والرّجل الحرّ الأبيّ والعامل المكدّ في سبيل الحرّية الفكريّة والكرامة البشرية. كما قرأت مقالك الذي تردّ به على أحد الكاتبين المدافعين عن القيم الأوربية وردك عليه تلك القيم المزيّفة فحمدت لك حماسك وصراحتك وعجبت كيف لا ينشر ذلك المقال في صحيفة بدعوى أنّ الظروف غير ملائمة لنشره[2]. فهل العاصمة أيضاً فقدت منها حرية الفكر وحلّت محلها دعوى الملاءمة «للظروف» وهل ستدوم هاته الحالة؟

كما أنني كنت أود أن أحدثك عن كتاب من يسمّي نفسه «الدكتور

---

(1) نشرت في جريدة الصباح (تونس) أبريل 1955 فور علمي بوفاته، تأبيناً له وبكاء على فقده.

(2) هو مقال «دفاعنا نحن» رددت به على مقال ترجمته «الصباح» لكاتب استعماري فرنسي يتهجم فيه على الثورة الجزائرية الوليدة يومئذ وعلى كل الحركات الوطنية التحريرية المغاربية. وقد اعتذر «الصباح» عن نشره بدعوى أن الرقابة الاستعمارية سوف تمنع نشره إن لم تعاقب الجريدة عليه. فكان أن توليت طبعه في كراس به 16 ص من الحجم الصغير.

عمر فرّوخ» في دراسته عن الشابي[1]ـ ويا عجباً لرجل يكتب عن الشابي وهو لم يفهم من روحه لا القليل ولا الكثير ولا يدرس الشابي إلا عن مصادر مشوهة أو ناقصة أو ضعيفة إذا استثنينا كتابك ـ وبهاته المناسبة أخبرك أني عزمت على إخراج كتاب بعنوان «مع الشابي» أضمنه مقالاتي عنه وأختمه برسائله التي عندي بعد أن أعلّق على ظروف كتابتها وأشرح بعض دواعيها. وسوف أقدم إلى الحاضرة في أوائل جويليه لأتّفق مع إحدى المطابع على إخراجه في الصيف أو في الخريف[2].

أرجو أن تحدثني عن مشروعاتك وأعمالك ولا شكّ أنك لاحظت كما لاحظتُ بعض التحرك في مسألة النشر بتونس وقد صدرت لأدباء تونسيين كتب مشرفة مثل كتاب «الحروب الصليبية» الذي أعجبت بأسلوبه الرّصين ودقة عبارته الخالية من كل طنطنة فارغة وتقعّر مملّ مع الوضوح والإفادة وحسن العرض للحوادث[3]. كما أنّ الكتاب من الناحية المادية جميل مشرّف وأقل منه توفيقاً كتاب المقّري[4] فإنّه وإن حوى بعض المحاسن إلا أنه لم يسلم من عيوب الأسلوب الكتابي العتيق والفضول في بعض المواضع. وقد أُهديَ إليّ اليوم كتاب «عبدالله الشقراطسي» فإذا هو مجموعة أخطاء مطبعية فاحشة وأظن أنّ الدراسة ضعيفة جداً لأنني لم أتمكن بعد من قراءة الكتاب. فالفكرة حسنة جداً وهي نشر سلسلة دراسات عن أعلام الأفارقة. ولكن المشرفين عليها وهم الذين أسموا أنفسهم «رابطة

(1) هو كتاب فروخ: «شاعران معاصران» الشابي وطوقان. خص الشابي بالقسم الثاني، حوالي مائة صفحة. وقد قوبل ما كتبه عن الشابي بنقد شديد في المشرق وتونس.
(2) حتى هذا التاريخ لم يكن الحليوي قد علم بأني بصدد إصدار سلسلة كتب شهرية بداية من أكتوبر 1955 حيث لم أكن قد حصلت على ترخيص إداري بذلك من طرف السلطة. . التي ما زالت بعد فرنسية استعمارية. وقد صدر كتابه في نفس السلسلة والعام نفسه كما مر وكما سيأتي.
(3) هو كتاب وضعه الشيخ محمد العروسي المطوي وكان عامئذ مدرساً في «الزيتونة».
(4) مؤلفه الحبيب الجنحاني.

التضامن الأدبي» ضعاف ضعفاً فاضحاً والرّسالة التي جائتني مع كتابهم لا يمكن أن تصدر إلا عن تلاميذ في السنة الثانية أو نحوها. فكيف العمل لإنقاذ ذلك المشروع حتى لا تقلَّ الثقة بالنشر التونسي وهو لا زال في خطواته الأولى؟. وهناك فكرة أخرى للتعريف بالأدب التونسي وهو نشر سلسلة من الصحف المختارة لكتاب تونسيين على نحو «مناهل الأدب» فما رأيك في كل هذا؟ وإلى الملتقى.

المخلص أخوكم
محمد الحليوي

سرني عنوانكم الجديد ـ صندوق البريد ـ
لأني أصبحُ على يقين من عدم ضياع الرسائل ـ في التاريخ أعلاه.

الرسالة الثانية عشرة

الحمد لله وحده　　　　　القيروان في 26 جوان [يونيو] 1955

حضرة الأخ الكريم والصديق الحميم الأستاذ أبو القاسم محمد كرو رعاه الله

سلاماً عطراً وأشواقاً أخويّة؛ وبعد فقد تلقيت رسالتكم إثر رجوعي من مدينة المهديّة حيث دُعيت لمهمّة تعليميّة فسرني ما فيها من البشرى بعافية أسرتكم الميمونة.

وها أنا ذا أتناول رسالتكم وأعيد قراءتها من جديد لأجيبكم عما جاء فيها مما يستدعي تبادل الآراء أو الجواب.

إني مقتنع تمام الاقتناع بفوائد المراسلة الأدبية لأنها بمثابة اليوميات التي يسجل فيها الكاتب آراءه، ونتيجة تأملاته في نفسه وفي محيطه خصوصاً إذا لم تكن لديه يوميات لتسجيل ذلك. وكم من أفكار خطرت ومن تأثرات ونظرات عرضت ـ كان فيها ما يستحقّ التسجيل وما يحتاج إلى تقليب النظر ـ ثم ذهبت واضمحلت وكأنها ما خطرت بالبال وهي لو كتبت لكانت على الأقل أحسن تاريخ لعصر من العصور أو فترة من الفترات أو حتى مصدراً من مصادر تأريخ آراء الكاتب واتجاهات ذهنه في وقت كتابتها.

أما عن قدومي للعاصمة فإنّني سأحل بها إن شاء الله يوم الجمعة غرة جويليه وسوف أنتظركم في هذا اليوم بمقهى القشاشين (قرب المدرسة

الباشية) ابتداء من الساعة الخامسة بعد الزوال فإن لم يمكنكم القدوم في هذا اليوم لسبب من الأسباب فإنكم تجدونني من الغد (يوم السبت) في مكتبة السيد عبد القادر الطرابلسي (قرب سوق البلاط) ابتداء من العاشرة صباحاً فإن كان هذا الوقت لا يناسبكم فالرّجاء من الأخ أن يترك لي عند الكتبي المذكور كلمة يعيّن لي فيها الوقت والمكان الذي يناسبه مع العلم بأنّي سأبقى بالعاصمة إلى يوم الأحد. أما عطلة الصيف فإنّي سأقضيها بالقيروان ومتى ظهر لكم مكاتبتي من عين دارهم أو من غيرها فلتكن رسائلكم كالمعتاد. وعلى ذكر عين دراهم أرجو أن تكون إقامتكم بها طيبة حميدة ولا شك أن جوّها سيذكّر حرمكم المصون بجوّ لبنان الجبلي كما أنكم ستجدون فيها روح الشابي يرفرف على الغابات فإن هذا المصطاف الجميل قد أوحى إلى الشابي ـ رحمه الله ـ أروع قصائده وبدّل تشاؤمه المألوف إلى تفاؤل وفرح بالحياة.

أما عن تشاؤمي ـ كما سمّيتموه ـ فلا أنكر أنّي ميّال بطبعي إلى التشاؤم ولا يعجبني في الشعر إلا الشعراء المتشائمون ولكني في الحقيقة لا أسمي هذا المزاج تشاؤماً لأن التشاؤم في آخر أمره يقود إلى السلبيّة وعدم الإيمان بجدوى أيّ عمل وإنما أسميه تصادماً بين العالم الرّوحي والمبادىء والقيم التي أؤمن بها والمثل العليا التي اخترتها لنفسي في الحياة وبين الواقع الذي تجد فيه تلك المبادىء والمثل منتهكة الحرمة مداسة ممن يزعمون أنهم يؤمنون بها ويقدّسونها أو من طائفة كبيرة من المنافقين الذين يتظاهرون باحترام تلك المثل والمبادىء ولكنهم في الحقيقة لا يؤمنون إلا بأشخاصهم ومنافعهم فهم يظهرون في المجتمع بلون ويطبعون سلوكهم بلون مادّي قاس لا أثر فيه للقيم الروحيّة أو الأخلاق الكريمة. هذا ما يزعجني حقاً وما لا أطيق عليه الصّبر. وكلما طغى هذا النوع من الناس، كلما أحسست بحاجة إلى الانزواء والبعد وإلى نفور من التعاون مع أمثالهم في الجمعيات والمشروعات وأرى أنّ ساعات العمر هي أثمن من أن تنفق في

مقارعة هؤلاء وإزاحتهم من الطريق وأنّ الجهد الذي يبذل في ذلك الأمر أولى به أن يبذل في شيء إيجابي مفيد. ولو فائدة ذاتية ـ على أنّ النجاح في التغلب على هؤلاء الدجّالين غير محقق لقربهم من أخلاق العامة ولعدم تورعهم عن استعمال أنذل الأسلحة وألأمها للتغلب على الخصم.

أما عن مشاريعكم الأدبية فأنا مبتهج بها موافق عليها وأسجّل هنا بخط يدي أنّي معكم وتحت طلبكم في كلّ عمل تقدّرون أني أقوم به وأصلح له. وسوف نتحدّث في التفاصيل عند مقابلتنا.

وقد طالعت في الجرائد الخبر عن محاضرتيكم «العرب وابن خلدون» و «شاعرات عراقيات» ولا علم لي بالمحاضرتين الأخريين ومقالات «المدرسة الحديثة» والندوة قرأتها لأني أتصل بتلكما النشرتين بانتظام.

وأخيراً. وحتّى نَلتقي قريباً إن شاء الله ـ لا يسعني إلاّ أن أبارك مشاريعكم التي طالما دعوت إليها وفكّرت فيها وآمنت بوجوب تكوينها بعد أن سئمنا من أدب المقال ومن مقالات الصّف. والمرحلة التّالية لأدب المقال ـ هي بلا شك ـ مرحلة الكتاب[1]. وسوف نبلغ فيه بحول الله شأواً يرفع عنا معرة الرّكود والجذب «ويجعل صوت تونس بل المغرب العربي مسموعاً واضحاً بين أصوات الأقطار العربية».

وفي الختام تقبلوا فائق تحياتي وإلى اللقاء.

أخوكم المخلص
محمد الحليوي

(1) يشير هنا إلى مشروع سلسلة الكتاب الشهري «كتاب البعث» الذي حدثته عنه.

الرسالة الثالثة عشرة

الحمد لله وحده　　　　　　　　القيروان في 10 جويليه [يوليو] 1955

حضرة الأخ الأكرم الأستاذ أبو القاسم محمد كرّو المحترم رعاه الله

تحية طيبة وسلاماً زكيّاً

وبعد فقد وصلتني رسالتكم اللطيفة وطيّها الورقة التي قيدتم بها قاعدة تحويل السّنوات الهجرية والميلادية. فشكراً على الرّسالة وعلى الورقة.

هذا وإنّي لم أكتب للأخ منذ لقائنا غرة الشهر الجاري لأنّه لم يجدّ جديد عندي سوى ذكرى تلك السّويعات الحلوة التي شئتم أن تنعتوها ـ تفضلاً منكم ـ بالرّوعة. وكانت بحقّ رائعة بالنّسبة لي لما لقيت فيها من كرم أخلاق وطيب أعراق ومن لطف ساحر وحسن قبول خصوصاً من طرف السيدة العقيلة جزاها وجزاكم الله خيراً. وإني لفي انتظار ردّ الزيارة متى أمكنكم ذلك حتى نستطيع أن نختلس من الزّمان وشواغله سويعات صفو أخرى تبقى ذكراها كالأعلام الواضحة في ساعات الكدّ والجدّ التي ندفع إليها دفعاً.

سيّدي الأخ، إنني مشتغل الآن في نسخ الرسائل حسب الوعد، غير أن الحرّ الشّديد الذي هجم علينا في الأيام الأخيرة قد حدّ من نشاطي كثيراً، ولم أستطع الاعتماد في النسخ على أحد لأن التجربة علمتني أن

العمل لا يكون متقناً كما أشاء وأن الوقت الذي يمضي في الإرشاد والمراقبة ومراجعة العمل يُربي على الوقت الذي يتطلبه العمل ذاته. وقد تبيّن لي أن مجموع الرسائل والدراسات لا يمكن أن يصدرا في كتاب واحد من كتب «سلسلة البعث» لذلك رأيت أن يقع إصدار الكتاب في مرتين. الجزء الأول بعنوان «مع الشابي» وفيه الدّراسات وهي كافية لملء كتاب ويكون رقمه في السلسلة هو الرقم 2 ـ إذا شئتم ـ ثم الرّسائل وعددها يربو عن السّبعين ما بين طويلة وقصيرة. وهي تكوّن مادة الجزء الثاني ويكون رقمها في السلسلة خمسة أو نحو ذلك. ويكون مؤلفها الذي يذكر اسمه على الغلاف هو حضرتكم حتى تكتسب الرسائل صبغة حياديّة أشبه ما تكون بالتاريخ ـ وأترك لكم حرّية تقديمها بما يناسب المقام واستخلاص ما يمكن استخلاصه من النتائج متعلقاً بحياة الشابي. . . إلخ.

هذا ـ فيما أرى ـ أحسن حل لمشكلة الرسائل من حيث النشر ومن حيث التقديم. ولي أمل بالظفر برسائل أخرى تُضمّ إلى المجموعة وذلك مثل الرسائل التي عند السيد البشروش الأب ويمكن أن نقوم برحلة في هذا الغرض إلى دار شعبان في شهر سبتمبر المُقبل. ومثل الرّسائل التي في حوزة الأخ خريّف وسوف أقابله في زيارتي القادمة للعاصمة وأستعمل معه ما لديّ من وسائل التأثير عليه وربما التجأنا آخر الأمر للتعريض له بمسألة المال وإمداده بجانب منه بصورة إعانة. . إلخ. .

لم تخبرني أيها الصديق في رسالتك عن عزمك الأخير في مسألة الاصطياف ولعلك آثرت في آخر الأمر البقاء بتونس. ولا يفوتني أن أذكرك بوعدك في الكتابة إلى الأستاذ مصطفى السحرتي في شأن إهداء نسخة من كتابه «الشعر المعاصر» الذي لا يوجد في السّوق وقد قرأت جانباً كبيراً منه وهو لا يخلو من فوائد وإن كان أفرط في تطبيق مبادىء النقد الغربي على الشعر العربي الحديث، ولم يوفّق كل التوفيق في اختيار أمثلته أو في

تطبيقها، فظلم كثيراً من الشعراء النابهين ونوّه بكثير ممن لا يستحقّون كلّ تنويهه. والحقّ أنه لم يكن مبرّأً من التحامل على بعض الشعراء والتعصب لآخرين. وما أبعد نقده على النقد العلمي الذي يدّعيه ـ وقد عثرت على أبيات للشاعر أحمد الصافي النجفي يتهم فيها السّحرتي بفساد الذّوق أنقلها لك من ديوانه «شرر» بعنوان «كتاب نقد الشعر المعاصر»:

قريض يملأ الأسماع وَقْرا ونقد يعشق الأشعار هذرا

وفنّ أهوجٌ للغرب يُنْمى يكاد يميتنا حساً وفكرا

فتحنا معرض الأزياء نظما وتحت الزيّ قبح لو يُعرّى

بربك ما يقول الشعر يوما إذا السّخف استحال لديه شعرا

فيا من ينقد الأشعار جهلا ويهوى دُون لبّ القول قشرا

رُويدك ما عملت كتاب نقد ولكن للقريض حفرت قبرا

جمعتَ مصادراً وحُرمتَ ذوقا سهرت لياليا وأضعت عُمْرا

وكنتَ بحاجة لشراء ذوق لو أنّ الذّوق في الأسواق يُشرى

ولا شكّ أن هاته نغمة موتور. وإن كانت الأبيات طريفة ظريفة.

كما أذكّر الأخ الكريم بمحاولة الحصول على الجزء الأول لديوان الجواهري بالنّسبة لي حتى تكون نسختي تامة بقفله.

وأخيراً نسيت أن أقول لك أنني عثرت عند أحد عدول القيروان على بقايا مقتطعات قديمة بالتاريخين الهجري والميلادي وحسب الشهور والأيام وذلك من سنة 1347 هـ إلى 1351 وسوف أكتب بواسطتها فهرساً كاملاً لهاته السنوات وأحوّل إليه التواريخ المطلوبة.

أكتب لي بتطويل إذا كان لديكم متسع من الوقت ـ ولعلّ (مُنى) تنمو

باطراد أتمنى لها صحة جيدة وسلامي إليكم وإلى حرمكم المصون.

والسلام من أخيكم

محمد الحليوي

رجاء - أرجو من الأخ أن يحْذف من تحلية رسائله كلمة «للشاعر» التي زيادة على أنّي لا أستحقها فإنه لم يعد مجال للألقاب بيننا بعد رفع الكلفة وتبادل التقدير والمحبّة.

أهنئكم بعيد الأضحى المبارك أعاده الله عليكم بالصحة والعافية والمسرات الدائمة والعمل المثمر.

الرسالة الرابعة عشرة

الحمد لله وحده   القيروان في 26 أوت [أغسطس] 1955

حضرة الصديق الأكرم الأستاذ أبو القاسم محمد كرو حفظه الله

غبّ التحية الزكية، والتعبير عن العواطف الأخوية أقول إني اتصلت برقيمكم الكريم بعد طول الانتظار وعلمت منه سلامتكم وانصرافكم إلى العمل المثمر فحمدت الله على عافيتكم متمنياً لكم دوام الهناءة والسعادة.

أخي الكريم لقد سرّني حقّاً دخول مشروعكم الكبير «كتاب البعث» في حيّز التنفيذ وسيكون عمّا قريب ـ إن شاء الله ـ أمراً واقعاً وأمنية محققة وسوف يفرح لبروزه، أناس ويحزن آخرون وهم أصحاب «الحسد الذليل»[1] الذين كُتب عليهم أن يقضوا حياتهم متكلمين في عالم من الفراغ والهواء دون أن يستطيعوا إبراز شيء للخارج أو تحقيق فكرة. وحال إطلاعي على عزمكم على جعل كتابي عن الشابي هو الثاني في السلسلة أبعدتُ كل ما كان بين يديّ من الأعمال وشرعت في إحضار مخطوطته ـ وسوف أقدّمها لكم بحول الله في الثلث الأول من سبتمبر ـ على أنه يمكنني أن أرسل إليكم حالاً المقالات المطبوعة في قصاصات من الجرائد أو المطبوعة على

(1) الحسد الذليل، وضعه الحليوي بين أقواس إشارة منه إلى مقال مطول كنت قد نشرته على حلقتين تحت نفس العنوان بجريدة الصباح (عدد 13 و1955/8/19) أي أسبوعاً واحداً قبل تاريخ رسالته. وقد أعيد نشر المقالتين في كتاب «طريق النهضة» ط 1989 ص 155 ـ 163.

الآلة الكاتبة ريثما أتمّ نسخ ما لا يمكن إرساله نظراً لوجوده في مجلات مسفّرة. على أنني سوف أكتب لكم قبيل قدومي للعاصمة لأعلمكم بيوم قدومي ومكان المقابلة وسوف تكون إقامتي في العاصمة قصيرة وسوف نتحدث عن مسألة الرسائل وطريقة السعي في تحصيل رسائل أخرى. وعلى كل حال فأنا متشبث بعرضي الأول وهو أن يكون تقديم الرسائل من طرفكم وسوف ترون أن العمل فيها متوفّر ومُبرّر لإشرافكم عليها إشرافاً مباشراً.

أما تعرّضكم لمسألة الشاب الهادي التوزري ووصفكم لمحاولته نشر أدب الشابي فقد أثارت غضبي الشديد واعتبرت هاته المحاولة «إجراماً» لا يوصف من طرف هذا الغلام الذي يجدر به أن يذهب إلى الكتّاب أولاً والذي يتجرّأ أن يمدّ يده إلى أدب الشابي ليسيء إليه وإلى سمعة تونس الأدبية دون أن يجد من يُوقفه عند حده. لقد كتب لي هذا الغلام رسالة منذ ثلاثة شهور طالباً منّي أن أعينه في مشروعه وأن أمده برسائل للشابي. (هو أيضاً يريد ذلك) ولما قرأتُ رسالته علمت منها مكانته فجعلت جوابه السكوت والاحتقار. وقد وضعت لك هاته الرسالة هنا لترى بدورك هذا العاميّ الأميّ كيف يتطاول إلى مقام الجبابرة وهو أقلّ من الهباء. وعجبي منك كيف تتردد لحظة في الجزم بخبط ذلك الأهوس المهوّس حين يدس على الشابي أشعاراً، ولا زالت ذكراه بيننا ولا زال أصدقاؤه أحياء يرزقون فالقصيدة التي مطلعها «أموت بعيداً عن دياري وعن أهلي» من قصيدة الغريب المحتضر للزهاوي وهي بطولها موجودة في ديوانه ص 103 وعدد أبياتها يناهز السّتين.

والقصيدة التي بعنوان أسفي لا شك أنها ملفقة من بعض المجموعات الشعرية الهزيلة.

وأما التي بعنوان «الشعب» فإنّي لا أعرفها للشابي وإنما أعرف له أبياتاً على وزنها ورويّها وليس فيها ذلك البيت ولا هي في موضوع الشعب

بتاتاً ـ والقصيدة المشار إليها هي التي نبدأ

في اللّيل ناديتُ الكواكب، ساخطاً   متــــأجّـــج الآلام والآداب

الحقـل يملكـه جبـابـرة الـدّجـى   والـرّوض يسكنـه بنـو الأربـاب

وهي منشورة بالمجلد الثاني من أبولو وعدد أبياتها تسعة.

وأما الرسائل فإنّها كلّها منشورة: فالتي بتاريخ 20 شوال نشرت بمجلة الزيتونة في خريف السنة الماضية. وقد طلب إليّ صاحبُها أن أسلم له رسالة من رسائل الشابي ليزيّن بها جيد عدده الخاص عن الشابي فأرسلت له تلك الرسالة. والتي بتاريخ 24/6/1925 الموجهة إلى البشروش هي التي نشرت على ما أظنّ في العدد الأول أو الثاني من المباحث قبل أن تأخذ حجمها الكبير[1].

وعلى كل حال فإنّي أعتمد عليك في كفّ هذا الجاني عن أدب الشابي بأيّة طريقة. ويمكن ـ إذا أعيتك الحيل في صَدّه، ـ أن تهاجمه علناً باسمك الصريح أو بواسطة أحد المتأدبين وتظهر مكانته للملأ وتحذّر منه الناس.... إلخ ـ ويمكن أن تجعل المهاجمة نقداً لكتابه عن الشقراطسي وإظهار ما فيه من أغلاط فاضحة وضعف ثم تتطرّق إلى الحديث عمّا بلغك من أنه ينوي إصدار نشرة عن الشابي... إلخ والله يعلم أنّ في كفّ هذا المتطفل على الأدب خدمة سمعة تونس وغيرةً على أعظم شاعر فيها لا فتّاً في الأعضاد وعرقلة لأعمال العاملين. وقد سبق أن قلت لك إنّ مكان هذا الدعي هو مقاعد المدرسة الابتدائية لا ميدان التأليف والتحرير.

وبعد هذه الغضبة «المُضريّة» أريد أن أشكر لك سعيك في تحصيل ما ينقص نسختي لديوان الجواهري ولكتاب الأستاذ السّحرتي بارك الله فيكم وجزاكم خيراً.

وقد قرأت في «الصّباح» مقالك في «الجسد الذّليل» ولم أفهم أنه

(1) أي في السلسلة الأولى عام 1938 ولم يصدر فيها سوى عددين.

يعني صمادح وإن كنت تساءلت عمّن تعنيه؟ وهل هو أحد النّاشرين بالخصوص حين سمع بمشروعكم أو نحو ذلك[1]. وهو مقال حارّ العاطفة حاد اللّهجة فإن كنتَ عنيت به فرداً بعينه فقد أدى مهمته وإن كنت عنيت به وصف تلك الغريزة الذّميمة فقد أجدت الوصف والاستشهاد.

وقد سمعت عن كتاب طه حسين الجديد «خصام ونقد» في مجلة الأديب أو الآداب الأخيرة ـ لستُ أدري ـ ولعلّي أجدهما في السّوق عندَ قدومي للعاصمة وإن كنت لم أستطع إلى الآن قراءة شيء من الزّاد الذي اشتريته في غرة جويليه ـ إلا القليل طبعاً ـ لقد كنت منهكماً في نسخ الرسائل ثم عدلت عنها وأخذت أكتب فيشات للتراجم الموجودة في كتب الأدب القديم عن شعراء الجاهلية وصدر الإسلام... إلى آخر العصر المغولي... ثم تركت كل ذلك وأخذت في إعداد كتاب «مع الشابي» بصفة جدّية... هاته المرة...

وإلى اللّقاء القريب
المخلص محمد الحليوي

---

(1) هو بالفعل لم يكن يعني أي أديب.. بل كان يعني ناشراً جاهلاً انتقد المشروع قبل أن يولد ويشاهده؟!

الرسالة الخامسة عشرة

الحمد لله وحده   القيروان في 3 سبتمبر 1955

حضرة الصديق الأكرم الأستاذ أبو القاسم كرو رعاه الله

تحية وسلاماً - وبعد فإنّي سأكون بالعاصمة - بحول الله - يوم الاثنين 5 سبتمبر وأمكث بها - على الأكثر - إلى منتصف يوم الأربعاء. وإليكم برنامجاً تقريبياً لإقامتي حتى يمكنكم اختيار الوقت المناسب لكم لنتقابل فيه ولنقضي حقّ الصداقة وحتى يمكنني أن أسلم لكم مخطوطة كتابي «مع الشابي» والكتب التي تفضلتم بإعارتي إياها في أوائل جويليه.

يوم الإثنين أصل إلى العاصمة حوالي الثامنة بواسطة الحافلة (ستاس) في بطحاء المحطة وأقضي صباح يوم الإثنين في زيارة دكاكين الكتبيين وأقضي مساء ذلك اليوم - ابتداء من الخامسة. بالخلدونية لحضور اجتماع ثقافي مدرسي. تعقده نقابة التعليم - يوم الثلاثاء أقضي صباحه بقمّرت لزيارة أحد الأصدقاء وفي المساء أترقبكم. إن لم نتقابل يوم الإثنين - في مقهى (روايال) الملاصق (لميدي منوي) ابتداءً من الساعة الرّابعة مساء فإن لم تمكن المقابلة مساء هذا اليوم فليكن موعدنا يوم الأربعاء صباحاً عند الساعة التاسعة بحانوت السيد الهادي عبد الغنيّ. وفي انتظار ذلك تفضّل أيها الأخ بقبول عطر سلامي وحار أشواقي.

المخلص محمد الحليوي

الرسالة السادسة عشرة

الحمد لله وحده　　　　القيروان في 22 سبتمبر 1955

حضرة الصديق الأعز الأكرم الأستاذ أبو القاسم محمّد كرّو رعاه الله

تحية عطرة وسلاماً. وبعد: فالواصل لكم طيّ هذا ما بقي عليّ إنجازه من صفحات الكتاب وهي التي خصصت لإحصاء شعر الشابي ونثره المنشور وما قيل عنه وما رثي به. ولعل ذلك فيه بعض الفائدة للناشئة الأدبية التي تريد أن تعرف كلّ شيء عن الشابي. وإني أشكر لكم تفضلكم بإرسال ما طلبت منكم إرساله من المعلومات؛ والإفادات وقد أفدت منه في تحقيق دراسات أبي شادي التي نقلها خفاجي دون تاريخ كما أفدت مقال الدكتور القط ولم أكن أعرف أنه كتب عن الشابي إلا أنكم لم تذكروا لي عنوان المقال بالضبط فتركته بياضاً راجياً منكم أن تكتبوه كما هو ـ وكذلك تركت تاريخ نشر كلمة الأخ الهادي العبيدي التي تعرضتم لها في مقدمة كتابكم عن الشابي فكأني لم أطلع على كلمته تلك أو اطلعت عليها وأنسيتها فرجائي أن تضيفوا تاريخ نشرها في الأسبوع هناك ـ وعلى كل حال فإني أعتمد عليكم في زيادة ما ترونه مناسباً وإكمال ما جاء ناقصاً ولم أنتبه إليه لضيق الوقت أو عدم توفر المراجع لديّ ـ وأنا بالقيروان ـ كما أعتمد عليكم كلّ الاعتماد في إصلاح الأخطاء المطبعيّة تلك الآفة التي لازمتني طول حياتي الأدبية في كلّ ما كتبت، والعناية خاصة بالألف ذات القطعة أ

كلّما كان ذلك ممكناً لأنّ المطابع التونسيّة لا تجعل فرقاً ـ لسوء الحظ ـ بين الألف الوصلية والألف القطعية. أما مسألة العناوين فلا شك أن خبرتكم بالطبع تجعل لكم مطلق الحرّية في إخراج الكتاب كما تشاءون ولا ضير من إبدال العناوين الطويلة بأخرى مختصرة ما دام ذلك لا ينافي الدقة. ويظهر لي أنّ الحصة الراجعة لي من نسخ الكتاب ـ أي خمسمائة نسخة ـ قدر كاف وإنما أحبّ أن ألفت نظركم إلى مسألة الورق وهل في الإمكان طبع كميّة محدودة على ورق صقيل للإهداء ـ كما أحبّ أن ألفت نظركم إلى أنني حرصت على بيان القصائد التي نشرت في مختاراتكم فجعلت إزاءها دائرة صغيرة ملونة تاركاً لكم اختيار العلامة المطبعيّة التي توضع عوض الدائرة الملونة (نجمة أو دائرة سوداء مثلاً).

هذا وإنّي في انتظار بطاقات الزّيارة والمطبوعات التي كلفت بها صاحب مطبعة الترقّي بحضوركم وكذلك أنتظر نسخة من الصورة التي أخذت لنا معاً.

لم تذكر لي شيئاً عن كتابك الأول في سلسلة «البعث» مع أنّي سألتك عنه فهل سيخرج في غرة الشهر كما وقع الإعلان عن ذلك.

إني أتابع نشاطك الأدبي باهتمام وتقدير ـ وقد رأيت اليوم في الصباح اقتراحك في خصوص إقامة قبر للشهيد المجهول وهو اقتراح جد وجيه ومتأكّد الإنجاز. فلماذا تقام الذكريات لبضعة شهداء بأعيانهم لأنّ لهم مكانة اجتماعية مرموقة ولا تمجّد تضحية مئات بل آلاف الشهداء المجهولين وكلهم في نظر العقل وفي نظر الحياة ـ سواء ـ[1].

وقد قرأت ما كتبته في الصباح الأدبي عن الشابي فلم أرتح له كلّ

(1) يشير إلى مقال نشرته في جريدة الصباح (18 ـ 9 ـ 1955) أدعو فيه إلى تشييد ضريح لشهيد مجهول يكون رمزاً لكل التضحيات والشهداء الذين قتلوا في سبيل الوطن. ولكن الفكرة ضاعت في تونس، وأنجزت في أقطار عربية أخرى بعد سنوات. وقد أعيد نشر المقال في كتابي «هتاف للجمهورية» ط 1961 ص 109 ـ 115.

الارتياح لأنّي أخاف أن يكون الإكثار من ذلك النوع من الأحصائيات مدعاة الملل ما دمتُ قد أخبرتك عن عزمي عن إلحاق ذلك بآخر كتابي «مع الشابي» وبذلك يُحرم الكتاب من عنصر التشويق والمفاجأة ـ حقيقةً إنّ تعرضك للموضوع انتقاديّ ـ أي أن الغرض منه نقد أخطاء الدّارسين وبيان أوهامهم ـ ولكن أليس من الممكن إرجاء ذلك إلى ما بعد صدور الكتاب وتكون فرصة مناسبة للحديث عن مصادر الشابي ـ وقد تعمّدتُ في إحصاء آثار الشابي اتّهام بعض معاونيه باختلاس قصائده وبيعها لصاحب الثريا فعسى هذا الأخير يردّ على هذا الاتهام وحينئذ نطالبه بالمصدر الذي استمدّ منه كما تقضي عليه بذلك الأمانة العلمية.

سوف أرسل لكم غد التاريخ مخطوطة القصيدة إذ ليس لديّ الآن من الوقت ما يمكنني من البحث عنها ـ وأخيراً أرجو لكم كل نجاح وتوفيق وسلامي إلى من حولكم متعتكم الله بعافية الجميع.

والسلام من المخلص محمد الحليوي

عرفني بوصول هاته الرسالة لأطمئن

الرسالة السابعة عشرة

الحمد لله وحده | القيروان في 55/10/7

حضرة الأخ الأعز الأستاذ كرّو رعاه الله

كتبت لكم منذ 22 سبتمبر رسالة ووضعت فيها ما بقي من أوراق الكتاب وطلبت منكم إعلامي بوصولها ولكن إلى الآن لم أتلق منكم شيئاً ولم أقرأ عن نشاطكم خبراً فحيّرني ذلك وخفت أن يكون سبب سكوتكم داعياً آخر غير داعي كثرة الأشغال حفظكم الله من كلّ سوء ـ هذا والرجاء من الأخ إعلامي بحاله. إن لم يكن هناك مانع ـ حتى أطمئن على صحته ومشاريعه.

كنتُ في أواخر سبتمبر في شغل شاغل بمرض صهري (زوج أختي) ثم وفاته وما عقب هاته المصيبة من مشاكل عائلية.

أما قصيدة الشابي فإني حين رجعت إليها وجدتها غير صالحة للتصوير لأنها مكتوبة على وجهين ضمن إحدى رسائله وقد كتب الأبيات التسعة التي بها بحساب أربعة أنصاف بيت لكل سطر بحيث لو أردنا تصويرها لوجب قصّ الرّسالة نصفين ثم تصوير الأبيات بشكل أفقي وهو شكل لا يناسب حجم الكتاب ـ سلامي إلى الجميع.

المخلص محمد الحليوي

الرسالة الثامنة عشرة

الحمد لله وحده   القيروان في 23 أكتوبر 1955

حضرة الصديق الأعزّ الأكرم الأستاذ أبو القاسم محمد كرّو رعاه الله

بعد التّحية الشذية أعلمكم أنه وصلني كلّ ما تفضلتم بإرساله ولا سيما مقتطعات الاشتراكات وإني شرعت يوم التاريخ - وهو يوم عطلة الأحد - بترويج بعض الاشتراكات وسوف أتبع الطريقة التي أشرتم بها وأبذل جهدي لتتم هاته المسألة في الوقت المعيّن من طرفكم أو بعده بقليل - ولولا تزاحم المشاريع في هاته الأيام وخصوصاً جمع تبرعات واسعة النطاق لصرفها في مهرجان قدوم الزعيم الأستاذ الحبيب بورقيبة يوم ثاني المولد ومشروع الأنصار الكائن بحمام الأنف الذي جاء أفراد منه خصّيصاً للقيروان ومشروع الإخاء القيرواني الذي يُلحّ في جمع التبرّعات لمساعدة الطلبة. . . إلخ. . إلخ. لولا تزاحم هاته المشاريع وكلها تستهدف الأوساط المثقفة لأمكن ترويج ضعف ما أرسلتم به. على أنّي سوف أقوم بحملة أخرى - بحول الله - في أواخر ديسمبر المقبل أي عندما يحلّ المعلّمون الذين يباشرون خارج القيروان مهنة التعليم وأغلبهم من تلاميذي القدماء - وسوف أطلب منكم في الوقت المناسب إرسال مقدار آخر من الأوراق لأنه يهمّني نجاح المشروع ويهمّني أن يظل المعلمون على اتصال بالحياة الفكريّة التونسية وفي ذلك غنم للجميع.

أيها الأخ الأكرم - لم تذكر لي في رسالتك هل أنت قادم إلى طرفنا في هذا المولد وقد كنتُ طلبت منك ذلك في السنة الماضية وطلبته منك في مقابلتنا الأخيرة وأزيد الآن هذا الطلب توكيداً، خصوصاً وسوف تلبس القيروان حللاً بهيجة من الزينة والناس هنا يستعدّون لهذا الموسم على قدمٍ وساق. كما لم تذكر لي في رسالتك ما طلبت منك إعلامي به من عزمك على توزيع الكتاب بالقيروان أو ترك ذلك التوزيع في هاته المرة حتى أستطيع ترويج جانب من نسخي - وألاحظ لكم أن المشتركين الخمسين الذين سوف أرسل لكم بأسمائهم سوف تُوجه إليهم من طرفكم الحلقتان الأولى والثانية وقد قابلت بائع الصّباح وسألتُه عن رواج الحلقة الأولى فذكر لي أنه باع منها ما يقرب من 25 كتاباً والظاهر أن الدّعاية هنا غير كافية وأرى أن ترسل لي بكمية من الإعلان الذي به «قفّ وتأمل» لأعلّق جانباً منه بواجهات بلورية لبعض حوانيت أصدقائنا التجار والورّاقين في النهج الكبير خصوصاً وسيقدم في هذا المولد آلاف من التونسيين فتكون هاته الفرصة أحسن دعاية ولا بأس بإرسال كمية من الإعلانات الصغيرة أيضاً.

أما عن الأغلاط المطبعية فلا أدري هل سيتسع الوقت لها إذا أنا ذكرتُها في ورقة مصاحبة لهاته الرّسالة وعلى كلّ حال فإنكم تجدون هنا هاته الورقة ومن المؤسف أني أضعت الكراس رقم 6 الذي يبتدىء من ص 81 وإني لم اتصل بالكراس 7 الذي يبتدىء من ص 97 وأما الكراس رقم 8 الذي يبتدىء من ص 113 فإنكم أرسلتم لي منه نسختين مكرّرتين ولعلكم أردتم إرسال الكراسين 7 و8 فوقع الغلط - وعلى كل حال فإني أكل إليكم أمر هذين الكراسين المفقودين (أي 6 و7) إن كان لديكم من الوقت ما يمكنكم من مراجعتهما مراجعة أخيرة. وإني أتصوّر تماماً مقدار الأتعاب والأوقات التي تبذلها في هذا السّبيل وأُصعب الأمور مبادئها كما يقال حقق الله آمال الجميع ورزقكم الإعانة والنجاح والسلام من المخلص.

محمد الحليوي

لاحظت في غلاف الحلقة الثانية أن هناك بعض أسماء لكتّاب حذفت مثل اسم الشاذلي القليبي وتوفيق بوغدير والمدني فهل امتنعوا من المشاركة في السلسلة الأولى أم ماذا؟

تتحدّث جماعة «أنصار الإسلام» التي حدثتك عن قدوم وفد منها للقيروان أمس التاريخ في مطلع هاته الرسالة أنه تحقق لديها أن الدكتور الخميري[1] مبشّر من مبشري البروتستان أو الكاثوليك وأن لديهم حججاً في أنّه يعمل على تنصير أولاد المسلمين ويحاول إرجاعهم إلى الدّين المسيحي وإلى القساوسة بعد أن خلّصتهم جماعة الأنصار منهم. ولم أسمع شخصياً هذا منهم وإنّما نقله لي أحدُ الأصدقاء ـ ولا أشك أنها دعاية ذميمة وخبيثة ضد هذا الرّجل الطيّب المستقلّ التفكير ـ وليت شعري من يحمي الرّجال الأحرار ذوي الاستقلال في تفكيرهم وذوي الشخصيات البارزة من هؤلاء المجانين المتعصبين الذين يتبرأ منهم الدّين وتتبرأ منهم أو يجب أن تتبرّأ منهم الجامعة الزيتونية وهيئة التدريس بها.

حاشية أخيرة ـ إني أحرص أن أبيّن لمن يعتذر لي عن الاشتراك بكثرة ما يبذل من التبرعات للمشاريع ـ إلخ. . أحرص أن أبين له أنه لا يتبرع على مشروع كتاب البعث ولا يعينه وإنما هو سوف يتّصل في كلّ شهر بكتاب مفيد عمل فيه خلق كثيرون من المؤلف إلى المشرف إلى الخطّاطين إلى العملة الطبّاعين على مختلف أنواعهم، وإن هناك رأس مال مبذول لإخراج الكتاب فدراهمه التي يدفعها سيكون لها مقابل محسوس ملموس، ولا فضل له إلا العمل على تقوية المشروع والسّماح له بالازدهار ـ وهذا

(1) باحث ومؤلف تونسي ذو ثقافة عالية، يجيد عدداً من اللغات الحية والقديمة. درس في ألمانيا وتولى التدريس في جامعاتها. وعاد لتونس في مطلع الخمسينات وله عديد الأعمال باللغات الألمانية والإنكليزية والعربية. ونشرت له في سلسلة «كتاب البعث» كتابين «مرآة المجتمع» و «مكافة الثقافة». توفي عام 1973. ويكفي دفاع الحليوي عنه ضد أكاذيب الجهلة والمشعوذين.

مصداق قولهم «يقادون للجنة بالسلاسل».

لم تتسع هاته الرسالة ولا الوقت للحديث عن كتابك «نداء للعمل» فإلى فرصة أخرى.

محمد الحليوي

إن صاحب المطبعة لم يبعث لي الطابع الذي به اسمي فالرّجاء من أخوّتكم تحريضه على الاحتفاظ به عنده حتى آخذه منه أو تسلمه منه وإرساله لي في فرصة مناسبة بارك الله فيكم.

الرسالة التاسعة عشرة

الحمد لله وحده   القيروان في 5 نوفمبر 1955

حضرة الصديق الأكرم الأستاذ أبو القاسم محمد كرّو رعاه الله

غبّ التّحية، أكتب لكم اليوم رسالة ثانية فعساها تظفر منكم بجواب ولا يكون مآلها مآل الرسالة الأولى.

أحيطكم علماً بنتيجة السعي لجمع الاشتراكات في السلسلة الأولى إلى غاية يوم 5 نوفمبر وهو اليوم المحدّد من طرفكم.

المشتركون 16 الخالصون في قيمة الاشتراك 11 ـ جملة المتحصل 11,500 فرنك وقد أرسلت لكم اليوم في حسابكم الجاري المقدار أعلاه وتجدون مع هذا قائمة في أسماء المشتركين. أما بقية المقتطع فهي تحت طلبكم. وإن شئتم إبقاءه عندي إلى أوائل الشهر القادم لأوزّع منه على الرّاغبين حسب إمكانيتهم المالية وحسب أوقاتي التي تسمح لي بالطواف عليهم فإني أبقيه.

وقد كنتُ طلبت منكم في الرسالة عدة أشياء منها إرسال بطاقات صغيرة للتوزيع لمن أريد تشريكهم حتى يقوم ذلك مقام التعريف والقول ولكنكم لم ترسلوا لي شيئاً، ولم ترسلوا لي ولو جانباً من النسخ لأوزّعه على المتشوقين لمطالعة الكتاب هنا مع أنّ المملكة التونسية كلّها قد اتصلت به وقرأته منذ مدة طويلة ولا أعرف سبب هذا الإهمال ـ وعلى كلّ حال فإذا لم يكن هناك مانع فإنّي أرجو أن أتّصل بكميّة من الكتاب مع شركة النقل ـ التونسية «Tunisienne» بعنواني بالقيروان في القريب العاجل والسلام .

محمد الحليوي

الرسالة العشرون

الحمد لله وحده   القيروان 15 نوفمبر 1955

حضرة الصديق الأكرم الأستاذ أبو القاسم محمد كرو رعاه الله.

تحية وسلاماً عطراً، وبعد فإنّي أبادر بالكتابة إليك قبل أن تصرفني عن ذلك الشواغل المتجدّدة والأعمال المتزاحمة وأقول لك أنّي اتصلت بالكتب كما سأبيّنه لكم في آخر هاته الرّسالة وقد سُررت بالكمية التي على ورق ممتاز وأعجبتني كثيراً ولكنّي لا أدري إلى من أهدي منها ولعلك تشير عليّ بذلك في رسالة قادمة. هل أهدي إلى مجلة الأديب والآداب ببيروت وإلى السّادة خفاجي والسحرتي وغيرهما بمصر؟ أم قد كفيتني المؤونة نظراً لأنّ التعريف بمشروعكم في الشرق قد دعاكم إلى فعل ذلك. ثم هل أهدي إلى الصحافة التونسية وقد رأيتُ البعض منها تحدث عن اتصاله بالكتّاب من طرف الناشر[1] أو من طرفكم (العمل - مجلة الفكر) - الحقيقة أنّني لا أعرف من هاته الواجبات شيئاً ولا أعرف هل يجوز لي أن أفعل ذلك وليس كتابي إلاّ حلقة في مشروع كما أنني أنتظر مقالتكم أو مقالاتكم الموعود بها في صحيفة الصباح الأدبية ولا بأس تكوين حركة حول المشروع للكلام على الكتب التي يُصدرها وفي ذلك غنم له وللحركة الأدبية. وقد رأيت شيئاً من ذلك في الصباح حديثاً عن كتابكم «نداء العمل»[2] كما أنتظر منكم إعلامي عن صدى الكتابَ في الأوساط الأدبية وعن مدى الإقبال عليه فإنه لا علمَ

(1) يقصد «الطابع». أما الناشر فهو أنا.

(2) هو الحلقة الأولى من المشروع.. لاحظ عنوانه: «نداء للعمل»؟! لكن؟!

لي بشيء من ذلك - وقبل أن أنهي الكلام على هذا الموضوع أطلب منكم موافاتي بمقدار آخر من كتاب «نداء للعمل» و«مع الشابي» و«التعليم التونسي»[1] (25 نسخة أخرى) ليتم بها نصاب المقتطع الذي وزعتُ منه إلى الآن 27 ورقة وبقيت فيه 23 سوف أوزعها في خلال ما بقي من شهر نوفمبر الجاري - إلا أن أكثر المشتركين يرضون بأخذ الاشتراك وتأخير الدفع إلى آخر الشهر - وقد رأيت أن أجاريهم على هاته الرّغبة خير من الخيبة وأرى أن تَحْبيب الناس في الكتب ضرب من العنت يجب الصّبر عليه خصوصاً في وسطنا القيرواني الذي كاد يصبح المثقفون فيه ماديين بل أشباه عوّام إلا من عصم ربّك. هذا في القيروان المسكينة التي كانت تصل إليها الكتب فور صدورها من عواصم الشرق القديمة قبل عصر المطبعة بمئات السنين وقد قرأت كتابك «التّعليم التونسي» وعجبت لما جاء فيه من إحاطة ودقة ومعرفة بأغلب مشاكل التعليم بل مأساة التعليم في تونس فبارك الله في جهودك وجزاك خيراً - على أنني لا أكتفي بهاته الكلمة فسوف أقرأ الكتاب بإمعان وألفت إليه نظر النقابة التونسية للتعليم لتأخذ ما جاء فيه من الحقائق وتدرس ما فيه من الحلول وتضمنها مشروعاتها التي ستقدم للوزارة ولا شكّ أنكم من جهتكم قد عملتم شيئاً في سبيل نشر كتابكم في الأوساط النقابية والتعليمية.. كما قرأتُ ما كتبتم حول تأخير إرسال كميّة الكتب وإنّي مقتنع بكل ما ذكرتموه هناك وقد عبرت لكم في إحدى رسائلي عن إدراكي لمدى الجهد المبذول لتسيير المشروع خصوصاً في مبادئه وسوف يُجازى هذا الجهد - إن شاء الله - بلذة الانتصار في النهاية وأعظم بها من لذة! إنها لذة الخلق والإنشاء والتكوين من العدم[2] ولذة المؤمن الذي

---

(1) محاضرة طبعت كحلقة أولى في سلسلة ثانية دعيت «منشورات كتاب البعث» وكانت تقدم هدية للمشتركين.

(2) ولكن المشروع حورب وأغتيل بعد أربع سنوات من طرف المتزعمين للفكر في البلاد. ومنذ أغتيل لم تسطع أية جهة أخرى إصدار مثله.. رغم كثرة المؤسسات والوزارات عندنا.. فليشهد التاريخ عليهم.

يقوده إيمانه في آخر الأمر - إلى عوالم النور والبهجة[1].

وإنّي في انتظار ما تخبرني به عن مشروعك الآخر الذي شوّقتني إليه وعسانا نتحدّث عنه وعن غيره إن قدّر لنا أن نلتقي يوم الجمعة الموافق 2 ديسمبر فإني أعتزم القدوم للحاضرة لمدة ساعات معدودة وعساك تذكر لي أين ألقاك في هذا اليوم إن كان ذلك ممكناً.

أما عن المسابقة الأدبية فقد رأيت اهتماماً كبيراً بها من طرف تلامذة الأقسام التكميلية وقد سألوني فعلاً عن بعض الأسماء والعناوين المطابقة لها فلم أستطع إرشادهم إلا قليلاً ولا أدري فعلاً لمن كتاب نماذج بشرية الذي تطبعونه الآن. وفي خصوص الاحتفال المزمع إقامته فإني أضمّ صوتي إلى من يقترحون وقوعه في عطلة الميلاد المسيحي وذلك لأتمكن من الحضور والمشاركة فيه مشاركة فعلية وليست لي مقترحات خاصة وإن كنتُ أحبّذ الفكرة على شرط أن تتخذ الاحتياطات الكافية لنجاحها وحتى لا تكون مثل حفلة مجلة «المُربي» بالخلدونية. فإن الاعتماد على «رجال الفكر والقلم» في تونس شيء مخيف نظراً لما يمتازون به من الصّلف والغرور.

لقد اتصلت بمتعهد بيع «كتاب البعث» وحرّضته على المبادرة بتوجيه حسابه في الحال فذكر لي أنّه لم يرسل ذلك للآن بسبب حيرته في معرفة أيّ الرقمين صالح لتوجيه الدراهم (107 أو الحساب الجاري) فأفهمتُه المسألة ملياً وكتبتها له بالرقم الإفرنجي وقلت له وجه الفواضل إلى رقم 107 والدّراهم إلى الحساب الجاري. ويظهر لي أنه غير بارع في البيع فقد أعطيته عشرين نسخة من كتابي فلم يبع منها إلى اليوم إلا خمس عشرة نسخة ولم يدفع لي منها إلى اليوم شيئاً وسوف أعرض عليكم في آخر هاته الرسالة عرضاً آخر في خصوص البيع.

---

(1) ليت فقيدنا يعلم، بأن إيماننا قد قادنا إلى الخيبة والإحباط بفعل المتربعين على كراسي التثبيط والقمع والأنانية.

إلى هنا يظهر لي أنّي أجبت عمّا جاء في رسالتكم الأخيرة وبقي أن أبين لكم أموراً أخرى تتعلق بمسألة الاشتراكات.

قلتُ في مقدمة هاته الرسالة أنه بقي لديّ 23 ورقة اشتراك أنوي توزيعها خلال شهر [نوفمبر] الجاري وأما المال فإنه كلّما تجمع لديّ منه مقدار خمسة آلاف فرنك فإني أوجهه إلى حسابكم ريثما أستخلص كلّ الاشتراكات في أوائل ديسمبر حسبما وعدت بذلك ـ وتبقى مسألة توجيه الاشتراكات لأصحابها. هل ستكون بواسطة البريد أم أنا الذي أوزعها؟ وفي هاته الصورة ما تفعل ببعض المشتركين بأحواز القروان مثل السبيخة وسيدي علي بن نصرالله وحاجب العيون وسيدي عمر بن حجلة إلخ. هل يمكن إرسال اشتراكهم بواسطة البريد؟ وأما مسألة البيع فإنّي أعرض عليكم أن توجهوا لي مع كمية المشتركين بالقيروان كمية أخرى للبيع بالعدد أسلمها لشابّ يحترف بيع الجرائد والمجلات مثل اللطائف والأسبوع واليقظة إلخ ولكنّه غير مؤتمن على المال إلا بواسطة ويسرّني أن أتولى أمره وأجمع منه متحصل البيع كل مرة وأرسله لكم وقد دعاني للتفكير في هذا الموضوع هو أنّ السيد الشناوي غريب عن القيروان ولا يعرف طبقات كثيرة من القراء فلو اقتنعت به لكان عدد ما يباع في مدينة كالقيروان لا يزيد عن 20 نسخة وهذا قدر قليل ـ وعلى كل حال فالرأي لكم.

وأما ما اتصلت به من الكتب فهو كالآتي:

في مرة أولى 200 نسخة ورق اعتيادي

في مرة ثانية 200 نسخة ورق اعتيادي و50 نسخة ورق ممتاز

جملة المتصل به لحدّ اليوم 450 نسخة.

وفي الختام إنّي منتظر إرسال ما ذكر أعلاه حتّى يمكنني إنجاز المقتطع خلال ما بقي من الشهر الجاري.

لقد بيع من كتابي لحدّ اليوم ما يقرب من خمسين نسخة داخلٌ في

ذلك ما اشتراه تلاميذي بالقسم التكميلي وهو ما يقرب من عشرين نسخة وسوف تمرّ سنوات ـ على هذا السير ـ دون أن تنفد الكمية التي عندي. وليس هذا يؤسفني من جهة الكسب وإنما يؤسفني من ناحية قلة القارئين والمشتغلين بالمسائل الفكريّة ـ ولعل هاته العقلية العجيبة تتطوّر ويفهم الناس أن حملة الأقلام تضيع أعمارها وتحرق نفسها لأجل أن يفتحوا عيونهم للنور وقلوبهم للحقائق. ولعلّ هذا التهويش السياسي الذي شغل الناس سوف ينجلي عن نفوس حيّة واعية وعقول مفكّرة سليمة[1].

وأخيراً أرجو أن تنظر إلى هاته الرسالة المرقّعة بعين التسامح نظراً لتشعب ما فيها من المسائل وللظرف الذي كتبت فيه وهو ظرف قوامه العجلة وانشغال البال بهموم أخرى ـ سلامي إلى من بطرفكم وإلى بنيّتكم مُنى التي لا شك أنها الآن تمشي وتقول بابا وماما ـ أقر الله بها عينكم والسلام من المخلص محمد الحليوي.

هل كاتب الكلمة اليومية في الصباح «ماذا يحدث لو أن...» هو حضرتكم فإنّي لمحت فيها أسلوبكم وطريقتكم في تناول المسائل.
الرّجاء إفادتي عن ذلك لأرى هل أصبت التخمين[2].

---

(1) هذا جانب من مناخ الإحباط والتثبيط الذي عشناه وعاشه المشروع. والفقيد كان شاهداً من شهود التاريخ على ذلك.. وهو نفسه ضحية من ضحاياه.

(2) لم أكن أنا.

الرسالة الواحدة والعشرون

القيروان 7 مارس 1956

حضرة الصديق الأعز الأكمل الأستاذ أبو القاسم محمد كرّو رعاه الله

السلام عليكم ورحمة الله والسؤال عنكم وعن أحوالكم وعن أسرتكم الميمونة حفظها الله من كل سوء ورعاها.

وبعد فقد مضت مدة طويلة لم أكتب فيها إليك رغم توفر دواعي الكتابة والتّعليق على الحوادث والأشياء والكتب التي ظهرت أخيراً ولكن غلبة الحياة الرتيبة والعمل اليومي جعلني أكتفي بالاطلاع على كلّ حركة فكرّية وكلّ كتاب يصدر وكلّ مجلة تنشر ثم أطوي خواطري وتعاليقي في نفسي أو أفضي بها إلى صديق وحيد في القيروان يهمّه من أمر الحياة الفكريّة والسياسية ما يهّمني ويشغله منها ما يشغلني - وكان بودّي أن أكاتبك وأساجلك وأناجيك ولكنّ شعوري بتضخم نشاطك وكثرة أعمالك وضيق أوقاتك جعلني أحجم عن ذلك - فماذا تصنع؟ وإلى أين بلغت؟ وهل أنت راض عن أعمالك ومشروعك الجبّار؟ وهل لديك جديد في عالم النشر والتأليف؟ أسئلة ما أحوجني إلى معرفة جوابها - وعلى كلّ حال فإن عطلة الربيع تقترب وعسانا نلتقي بالقيروان في أواخر مارس أو بالحاضرة في أوائل أفريل - أقول بالقيروان لأني أرجو أن تعزم على

القدوم لطرفنا في خلال عطلتك القادمة[1].

لقد وصلني كتاب الأستاذ مزالي[2] وقرأت إلى الآن فصوله الأولى ويظهر لي أنه أحسن الإجمال والتعريف والتلخيص مع محافظته على مستوى البحث الموضوعي الذي لا يسبّ ولا يتملق وسوف أكتب لك برائيي في ما صدر من كتب السلسلة أخيراً وفي كتاب السدّ. إنما غرضي في هذه الرّسالة هو أن أعلم حضرة الأخ أن مشتركي سيدي عليّ والحاجب تلددوا عليّ في إرسال معلوم اشتراكهم رغم مخاطبتي لهم مرتين في رسائل خاصة وبعد إرسال الطلب الأول قيل لي أنهم نكبوا من طرف «الثوار»[3] الذين انتزعوا منهم مالاً إثر قبضم لمرتباتهم فصبرت ثم كاتبتهم ثانية في 25 فيفري [فبراير] الماضي وانتظرت، وها إني كاتبتهم يوم التاريخ بالرّسالة الواصل لك منها نسخة وقد اتخذت فيها عزيمة لعلك توافق عليها وهي مطالبتهم بالاشتراك حسب التخفيض الخاصّ بالمعلمين ومتى اتصلت منهم بهاتيك المعالم فـإنّـي أبادر بإرسالها إليك حالاً فالرّجاء المعذرة عن هاته الغلطة التي وقعت في تشريك أناس بعيدين عنّي ويظهر أنهم ممن لا يقدّرون المشاريع حقّ قدرها.

وفي الختام إليك تحياتي الأخوية وأشواقي.

المخلص محمد الحليوي

---

(1) كان يعرف أنني مثله اشتغل أستاذاً في التعليم الثانوي، رغم مشاريعي العديدة، من تأليف ونشر، وإذاعة.. لذلك كانت العطل المدرسية هي فرصتنا الوحيدة.

(2) هو كتاب الديمقراطية الذي توليت نشره في سلسلة «كتاب البعث» رقم 6 (مارس 1956). وله قصة مكانها كتابي المخطوط «التاريخ السري للثقافة بتونس».

(3) كانت البلاد، في هذا التاريخ، في حرب داخلية، وفي كفاح ضد الاستعمار، والشعب منقسم بين (البورقيبة) و (اليوسفية) وقوات الاحتلال تصول وتجول في كل مكان، رغم مرحلة الاستقلال الداخلي الذي بدأ تنفيذه.

ملحوظة: لا زلت أحتفظ بالباقي من الزّمام[1] وهو خمسة اشتراكات مع ما يتبعها من كتب نهايتها كتاب (تحريك السواكن)[2] ورجائي أن أوزّعها على بعض المعلمين القادمين للقيروان في عطلة (الباك)[3] بالثمن المخفّض الجديد.

---

(1) أي الدفتر.
(2) هو الحلقة الرابعة من السلسلة وهو بقلم محجوب بن ميلاد.
(3) أي عطلة الربيع.
(أ) انظر التعليق رقم 3 (م.ح).

الرسالة الثانية والعشرون

القيروان في 13 أبريل 1956 (2 رمضان 1375)

حضرة الصديق الأعز الأستاذ أبو القاسم محمد كرّو حفظه الله
تحية زكية وسلاماً عطراً وأشواقاً أخوية

وبعد فقد ذكرتُ لك في رسالتي السّالفة أننا سنلتقي في عطلة الرّبيع ولكنه لم يقدر لنا هذا اللقاء. فلا أنت عزمت على زيارة القيروان ولا أنا جئت إلى الحاضرة لأسباب عديدة أهمها أنه ليس لديّ من الأمور الأكيدة ما يدعوني إلى السّفر إليها - وعسانا نلتقي في فرصة أخرى وفي فراغ بال وأعمال لنتحدث ملياً عن كلّ شيء مما لا تتسع له الرّسائل ولو طالت.

وأحبّ قبل كلّ شيء أن أشكر لك ما تفضلت بإرساله إليّ وهو دراستك عن ابن زيدون وكتاب «ومن الضحايا» ومقررات مؤتمر الخرّيجين فجزاك الله خيراً. وإني خلافاً لعادتي سوف أحدثك طويلاً عن دراستك لابن زيدون أو - على الأصح - لنونيته الشهيرة ومقارنتها بنونية شوقي. ولا أكتمك أنّي أحبّ هذا النوع من الدّراسات وأتذوقه كثيراً.

وخلاصة رأيي في قصيدة ابن زيدون هو ما ذكرته ص 34 مع هذا الفرق وهو قولك «لا تخلو من اتقان الصنعة في أبيات كثيرة منها» وأنا أقول أنّ الصنعة هي في كلّ بيت منها وهي كلّ ما فيها وهي سرّ إعجاب القدماء بها. ولا شك إنك تعني بالصنعة المحسنات البديعيّة من ناحيتي اللفظ

والمعنى. وكنت أودّ لو ركزت نقدك على هاته الناحيّة بالذات.

فالبيت الأول[أ] فيه جناس في «بنتم وبنا» وفيه طباق في «ابتلت وجفت». وهكذا في كلّ الأبيات تقريباً ـ فمن أين يأتيها الصدق والحرارة والرجل مشغول عن التعبير عن أشواق قلبه بالبحث عن المحسّنات البديعية ذلك الداء الذي جاء الأندلس من المشرق بعد أن تعاظم شأن مدرسة أبي تمّام في الصّناعة اللفظية والذي اكتسح الأدب العربي خلال قرون طويلة حتى جعله «تكنيكاً» لا ينصرف همّ الشاعر أو الكاتب إلا إليه، وحتى انتهي بصياغة قصائد برمتها تسمّى «البديعيات».

وإني أطلب من الأخ الأكرم أن يسمح لي بإبداء التّعاليق التالية وهي التي علقتها على الرسالة وأنا بصدد قراءتها وفيها ما هو تافه ولكنّي أذكره لك تطويلاً للذة مناجاتك ومحادثتك:

1) كلمة بهاء وردت مقصورة ص 5 وممدودة ص 25.

2) كلمة سنين استعملت هكذا «امتلأت سنينه» على أنها اسم صحيح لا يتغيّر إعرابه ولو مع الإضافة ـ والذي أعرفه أن «سنون» من ملحقات جمع المذكّر السالم تعامل كما يعامل وتحذف نونها عند الإضفة. فهل هناك من يقول خلاف ذلك. (ص 9).

3) لا أدري لماذا رويت «ذائعاً» بالنصب في بيت ابن زيدون ص 16 وانظر لتحقيق ذلك نفح الطيب ص 337 ج 5 طبعة محمد محي الدين عبد الحميد وغيره من المصادر.

4) رواية بيت ولادة: «من لثم خدي» المشهور فيها من صحن خدي وانظر تحقيق ذلك: نفح الطيب ص 336 ج 5 من الطبعة المذكورة وغيره من المصادر.

5) لم تتحدث عن حياة ابن زيدون بما فيه الكفاية ولو على سبيل الاختصار وخصوصاً علاقته مع ابن جهور الأب ومع أبي الفتح من بعد، ولا على

(أ) أنظر = التعليق رقم 3 (أعلاه) «م. ح».

سجنه وفراره وذهابه إلى إشبيلية ولم تشر إلى أن القصيدة لا يمكن أن تكون إلا مرسلة من أشبيلية، وأن الشوق إلى ولادة نشأ من ابتعاده عنها هذا الابتعاد الاضطراري، ولم تبين أن (العدا) الذين يعنيهم ابن زيدون هم ابن عبدوس وحزبه وأن قوله:

مـا حقنـا أن تقـروا عيـن ذي حسـد بنـا ولا أن تسـروا كـاشحـاً فينـا

إنما هو عتاب لولادة التي قرّبت ابن عبدوس بعد أن خلا له الجوّ بذهاب منافسه، وهذه النقطة بالذات هي التي تفسّر جوّ القصيدة كله. وقولك (ص 19).. أنّه قالها بعد هجر ولادة له وانقطاعها عنه غير صحيح ولا يسهّل فهم القصيدة. ولم تكن ولادة هي التي هجرته ولم تكن هي التي انقطعت عنه.

6) رغم وقفتك الطويلة عند ذكر المطلع لم تلفت النظر زيادة عن اختيار الوزن والقافية إلى «البديع» الذي كأنه هو المقصود من بناء الطالع وكلّ أبيات القصيدة. فهناك الطباق في التنائي والتداني واللقاء والتجافي. وأما ما ذكرتُه آنفاً من أن البيت الأول هو بنتم وبنّا فلا اعتماد عليه إذ كان سبق فلم منّي.

7) أبيات علي بن الجهم تحقق روايتُها في الكتب التالية: الأغاني 9/118 بولاق وابن خلكان 3/40 (وارحمتا. وارحمة) وإني أخالفك في أن صورة ابن زيدون للتائه البعيد أسمى؛ فأبيات ابن الجهم رائعة مثيرة خصوصاً البيتان الأول والثاني.

8) في ص 24 قلتَ ـ بعد أن رويت خمسة أبيات. أنها لوحة وأنها صورة رائعة.. وإني لا أرى فيها إلا أبيات عادية ذات معاني مطروقة لا وحدة لها كسائر القصيدة ولعلّ الذي أوحى لك ذلك ما فيها من الاستعارات البارعة مثل «غضّ بالهوي»، انحل المعقود، وانبتّ الموصول... إلخ. وفي هذه الصحيفة جاءت كلمة القلوب الريّانة.. والمعروف أن فعلان لا يؤنث بالتاء.

9) ص 28 ـ لم تذكر أو تلفت نظر المستمعين أن البيت:
«ما ضرَّ أن لم نكن أكفاءه شرفا»
يشير به إلى أنها ابنة خلفاء وأنه لا يضاهيها من هاته الناحية. فمن أين جاءت فكرة الاستذلال والاستعباد والاسترقاق في التعقيب على هذا البيت.

10) استنكارك الشديد لكلمة طين في قوله «ربيب ملك كأن الله انشأه مسكاً» لم يوح بها إلى الشاعر إلا حبُّه للطباق بين المسك والطين.
وكذلك قوله فيما بعد «وَرِقاً وتبراً» وصدقتَ حين قلت (ص 30) أنها صورة اصطناعية لا نحسّ معها بحرارة المحبّ».

11) لم تنصف شوقي بل تحاملت عليه تحاملاً شديداً خصوصاً في قولك «هو يصوّر حياة لم يعشها ولم يرها ويتحدث عن عواطف لم تختلج في نفسه ولم تلهب أعصابه» فإنا لم أفهم ما تريد من شوقي؟ هل تريد أن يعارض ابن زيدون في مناسبة عرضت له بمثل المناسبة التي عرضت للشاعر الأندلسي؟ وهل ذاك من شروط المعارضة؟ وإذا كان شوقي لا يحسن جمال التعبير فأيّ شيء أبْقيت له ـ إنّ شوقي لم يركّز شهرته إلا على ذوقه الرفيع في اختيار الألفاظ الشعرية الرائعة. أما معانيه وطريقة نظمه فهي كما ذكرت صورة مجدّدة من معاني القدماء وأساليبهم. وفي رأيي أن قصيدة شوقي تفضل قصيدة ابن زيدون بجملة أشياء أذكر منها ما يحضرني الآن:
أولاً: تحرّره، من قيود البديع التي التزمها ابن زيدون.
ثانياً: الأغراض التي تناولها فيها، وهي كثيرة، وقد تنقل في هاته الأغراض بغاية اللباقة.
ثالثاً: جمال ألفاظها الذي بلغ النّهاية في الرّونق والحسن والاختيار.

وأنا لم أقرأ ما كتبه زكيّ مبارك عن قصيدة الشاعر المصري ولكنّي لا

أتردد في تفضيلها. وعدمُ سيرورتها مثل قصيدة ابن زيدون لا ينقص من قيمتها شيئاً.

وأما إعجابك بالبيتين (ص 54) جئنا إلى الصّبر ندعوه... هو من قول البارودي:

ولما وقفنا للوداع وأسبلت مدامعنا فوق الترائب كالمزن
أهبت بصبري أن يعود فعزني وناديت حلمي أن يثوب فلم يغن...
...ولكنني راجعت حلمي وردّني إلى الحزم رأي لا يحوم على أفْن

وأما قول التيفاشي عن الليل... فهو بنصه قول امرىء القيس:

ألا أيها الليل الطويل ألا انجل بصبح وما الإصباح منك بأمثل

وقول أمرىء القيس أفضل؛ لأنه ألمّ بكلّ المعاني التي ذكرها الشاعر القفصي في ثلاثة أبيان في نصف بيت أو أقل.

وأخيراً لا يسعني أن أقرك على قولك الذي تجاوز كل حدود الظلم والجور في العبارات التالية:

1) إن قصيدة شوقي لا يصحّ أن تقارن بقصيدة ابن زيدون.
2) الذي يعارض قصيدة ما إنّما يتكلف عواطف صاحبها في نفسه ويفرض أجواءها على طبعه... إلخ ولا أدري هل تفهم المعارضة بهذا المعنى حقاً أم أن المعارضة كما أفهمها لا يتقيّد صاحبها إلا بالوزن والقافية وربّما بعض البواعث. بدليل أنك ذكرت معارضات في الرثاء فليس الشاعر المعارِض مُجْبَراً على التقيد بموضوع وظروف من عارضه. بدليل أن شوقي تناول في قصيدته جملة أغراض منها الحنين إلى الوطن.
3) اقتحم شوقي كل فنّ من فنون الشعر... فخسر كل فنّ وكلّ ميدان. وهذا تطرّف وتعصّب يشبه تعصب زكيّ مبارك ولكن في الناحية المقابلة. وأرجو أن أكون موفّقاً في هاته التعليقات وأن لا يكون فيها ما يضايقك

أو يضيق له صدرك. فأنت أكرم من ذلك وأكثر تقديراً للصراحة بين الأصدقاء[1].

أما كتاب الشيخ العروسي المطوي فإني لم أتمكن إلى الآن من مطالعته وقد قرأت منه الصحف الأولى فلم يرق لي تعبيره: ما أبعده عن الأسلوب الأدبيّ الطليّ وما أكثر عيوبه ـ وعساني أتمكن في رسالة أخرى من الحديث عنه بتطويل[2] فقد طالت هاته الرسالة ولا مجال فيها لزيادة التطويل.

بقي أن أذكر لك أنّ المشتركين الذين لمّا يدفعوا اشتراكهم بقي منهم ثلاثة، وإني أترقب ما سيُرسلون به لأوجه لك المقدار جملة واحدة ـ وقد أرسلت لك طيّ هذا الوصولات الباقية بيضاء إذ لم تسمح الظروف بإكمالها وإنّي أحرّضك على القدوم للقيروان حتى يمكن أن نطوف جميعاً على بعض من لم أستطع مخاطبتهم بمفردي خصوصاً بعض مدرسي الجامع والمعلمين وغيرهم، وأكبر ظني أنّ هاته الطريقة ستكون ناجحة تماماً وأعتذر إلى الأخ غاية الاعتذار عن هذا المجهود الضئيل في بلد لا يقدر أهله المشاريع الثقافية حقّها ولو عُدوا من أصحاب الفهم والثقافة. وسوف أوافيكم عند قدومي للحاضرة بما بقي عندي من النسخ التي تركتها للمشتركين كما أنّني

(1) بالتأكيد.. إن ذلك كله لم يضايقني، بدليل أنني أثبته هنا كاملاً، دون أي تصرف. ودون أي تعليق.. مع أن كثيراً مما ذهب إليه الحليوي، خاصة ما يتصل بالذوق والموقف الأدبي أخالفه فيه. كما أنني سأثبت في ملاحق هذا القسم رسالة أخرى له، لم يرسلها بالبريد، بل فضل نشرها في الصحافة انتقد فيها كتاباً أخر لي هو «حصاد القلم» وقدم له بمقال مطول. مع أن معظم مناقشاته لكتاب «حصاد القلم» انصبت على مقال واحد، وهو يتعلق بشاعر واحد، هو نفسه يشاركني نفس الآراء في شعره. إلا أنه جعل القارىء يفهم أن موقفي وآرائي لست عن شاعر بالذات، بل كل الشعراء التونسيين المعاصرين له. وفي هذا تعميم وتأويل لم أقصده ولم أذهب إليه قط. لذلك أضفت للملاحق نفس المقال. حتى يكون القارىء أمامْ الحقائق كاملة. وحتى لا أدخل في نقاش طويل مع صديق عزيز وهو في عالم الغيب.

(2) يتحدث عن كتاب المطوي في سلسلة «كتاب البعث» رقم 7 (... ومن الضحايا).

مستعد لتوجيه المقدار المالي المجتمع عندي الآن وهو (5200 فرنك) قبل أن يضاف إليه المقدار المنتظر من المشتركين الثلاثة إذا رغبتم في ذلك.

إني اخترت عنواناً مناسباً لدراساتي عن الأدب الفرنسي التي سأشرع في إعادة النظر فيها أعرضه عليكم للموافقة وهو «نافذة على الغرب» كما أنّي بصدد إعداد محاضرة أتحدث فيها للشباب عن حركة الشباب ونقدها من جميع النّواحي، وقد جمعت مادتها ولم يبق إلا تحريرها. كما أنني عازم على نشر رسائل الشابي بعد نسخها في الصيف المقبل وربّما كانت إحدى حلقات كتاب البعث في سلسلته الثانية أو كانت حلقة في سلسلة «منشورات كتاب البعث».

طالعت اليوم في الصباح مقالاً آخر للمسمّى بينوس[1] يثير فيه تهجمه القديم وقد تناول فيه السيّد العريبي وكأن هذا السيّد لا يهمّه إلا إثارة معركة أدبية بالحقّ أو بالباطل ليقال مَنْ ذا قالها.

كما أنني سررت مما أذيع اليومَ من أن المجلس التأسيسي أقرّ حرّية المعتقدات. وإنّي راضٍ عن خطاب الأستاذ الحبيب بورقيبة الذي يقول فيه إنه سوف لا يسمح للرجعيّة والجمود بالسيطرة، وأشياء أخرى قيّمة ويا حبّذا لو نفّذت ولم تبق حبراً على ورق. وعلى كل حال فأنا مطمئن إلى أن أحمد بن صالح سوف يشرف على تحرير الدستور المنتظر وهو شاب سليم التفكير ثوريَّ النزعة حرّ الرأي، وفيه حيوية وذكاء ستجعل منه شخصيَّة فذة في المستقبل، وسيكون له تأثير عظيم في توجيه حياتنا الوطنية وجهة صحيحة لا مجال فيها للديماغوجيين الدجّالين أو الرجّعيين الجامدين[2] فما رأيك في كلّ هذا؟ وإليك وإلى الأسرة الكريمة سلامي وتحياتي الحارة.

المخلص محمد الحليوي

---

(1) راجع جريدة الصباح (تونس) عدد 1956.4.13.

(2) لقد عاش الحليوي (ت 1978) حتى رأى أن آماله هذه كانت (في معظمهم ومعظمها) أقرب للسراب والأحلام؟!

الرسالة الثالثة والعشرون

القيروان في 23 أكتوبر 1957

الحمد لله وحده

حضرة الصديق الأعز الأكرم رعاه الله

تحيات زكية وأشواقاً أخوية

وبعد فقد وردت عليّ رسالتك الكريمة المؤرخة 9 أكتوبر في أشد عُسْر عرفته في حياتي ـ فقد كان دخول الأقسام ـ كما تعلم يوم 8 أكتوبر. وكان يوماً عصيباً هجم فيه كلّ الناس وخصوصاً من كان مقبولاً في الأقسام السادسة ولم يجد مكاناً بتونس أو سوسه. كما هجم التلامذة الجدد وأولياؤهم ووقعت فيه قسمة المدرسة بيني وبين مدير آخر استقل بجانب منها في فرع من فروعها القديمة ونتج لي من جراء ذلك تعب ألزمني الفراش من الغد لمدة خمسة أيام وقمت من الفراش لأواجه تنظيم المدرسة الابتدائية والتكميلية وإقامتهما على رجليهما ولقيت في ذلك من العناء أشده لضيق الأقسام عن إيواء كل التلامذة في النظام الدّوري اللّعين وهو نظام عجيب قمّته أقسام تقرأ ثلثي الوقت الفرنسيّة وثلثه العربية وجوانبه منها مَن يقرأ الفرنسية نصف الوقت والعربية النصف الآخر وفي أسفل هذا أقسام معرّبة تماماً. وهناك معلّمون لا يحسنون إلا الفرنسية وآخرون لا يحسنون إلاّ العربيّة وصنف يحسن اللغتين، وهناك من يود أن يكون يوم الراحة الأسبوعي هو الأحد وآخرون لا يرضون بالجمعة بديلاً ـ ويجب التوفيق بين هذا الخليط من الأقسام والمعلمين والبرامج... إلخ.. إلخ.. فعذراً أيها

الأخ إذا أنا لم أبادر بالكتابة إليك خصوصاً وإني أنام كل ليلة قبل الثامنة نظراً لبقايا مرض النزلة الآسوية التي تركت لي ضعفاً شديداً وسعالاً مؤلما ـ وقد أوصيتُ ابني عبد الرزاق بملاقاتكم بتونس والاعتذار عن التأخير ولا أدري هل قابلكم وبلغ ما أوصيتُه به؟

على أنني قبل ورود رسالتكم كنت عازماً على مكاتبتكم لتهنئتكم بدخول كتاب البعث في سنته الثالثة وهذا توفيق ونجاح عظيم بالنسبة للمشروعات التونسية السالفة ومهما أطنبت في الحديث عن مجهودكم فلن أوفيكم حقكم من الشكر والثناء على هاته العزيمة وهذا الثبات حين فشل الأقوياء بالمال والجاه والنفوذ ولكنه الإخلاص وحسن التدبير والصّبر يأتي بالعجائب.

أخي الكريم ـ كنا اتفقنا على أن تزور القيروان بعد رجوعك من المغرب[1]. ثم حدث أني بارحت القيروان منذ 14 جويليه إلى سوسة حيث أقمت مدة الصيف هناك ولم أرجع إلاّ في منتصف شهر سبتمبر ولم يكن لديّ من أخبارك إلا ما أسمعه في الإذاعة من أحاديثك في الفينة بعد الفينة. أما أنا فلم أصنع شيئاً في إقامتي بسوسة لأني ذهبت إليها فاراً من وفرة الأعمال وكثرة الأشغال وآليتُ على نفسي أن أقضيها بطّالاً لا أشغل بالي بشيء ـ وهذا ما وقع ـ.

وقد ذكرت في رسالتك الكريمة أنك تنتظر مولودي الجديد[2] فكأنك تطمع في إرجاعي إلى عالم الكتابة والتحرير بعد أن غررتُ بنفسي في مآزق ومسؤوليات تستغرق كل أوقاتي الصالحة. وعلى كل حال فأنا أعرض عليك «كتاباً» يليق بسلسلة كتاب البعث ذا موضوع لا أثر للتعمق والتقعّر فيه

(1) سافرت للمغرب للتعريف بسلسلة «كتاب البعث» يوم 1957/7/7 وعدت منه بعد 42 يوماً.

(2) أي كتابه الجديد ولو بجمع أبحاثه القديمة فيه.

عنوانه «القيروان في التاريخ والأدب» لم يقع نشره من قبل وهو أشبه بقصيدة في تمجيد القيروان مع ذكر واقعها الحاضر. فإنْ راقك الموضوع فإنه يمكن تعيين الشهر الذي يصدر فيه وعدد الأوراق اللازمة له (بأوراق الكراس المدرسي) لا شرع في إعداد فصوله التي لم تكتب.

أما في خصوص المشتركين فإنني أذكر أني قلت لك أن زيارتك للقيروان هي التي تمكننا من تشريك أكبر عدد ممكن من المثقفين الذين لهم رغبة كبيرة في التعرف بكم. أما إذا أوكلت لي الأمر كالماضي فإني أخاف ألاّ أجد الفرصة لذلك في ظروفي الحاضرة اللهم إلاّ إذا شكلتُ لجنة لهذا الغرض من أنصار المشروع تتولى الطواف على المثقفين ـ فإن واقفتَني على ذلك فعلتُ بدون حرج ولا صعوبة ـ وفي خصوص السيد محمود طعم الله فإنه هو الوحيد الذي أعطاني اشتراكه وأرجأت إرساله إلى أن أتحصل على غيره ولما قابلني إحدى المرات عرضت عليه أن أرجع له اشتراكه فأخبرني أنك قبلت توجيه الكتاب إليه وبهذا أصبحتْ قيمة اشتراكه في حسابي.

أما المشتركون الذين دفعوا نصف الاشتراك واتصلوا بالسنة كاملة فإنني سوف اتصل بهم وأحاول استخلاص ما بذمتهم وأوافبيكم بما تجمع لديّ من ذلك. (هل قدمتم لي أسماءهم سابقاً؟).

وسوف أحالو القدوم إلى المعرض[1]يوم الجمعة الموافق غرة نوفمبر مع بعض أفراد الأسرة في سيارتي الجديدة.

وقبل أن أختم هاته الرّسالة الملفقة أريد أن أقول لك أني اتصلت بالكتابين وسوف أكاتب السيّد التـليسي[2] في أول فرصة. شاكراً ومشجعاً.

---

(1) معرض تونس الدولي. وكان ينظم في ذلك الحين.

(2) هو خليفة محمد التليسي، الكاتب الليبي، وكان كتابه الجديد والأول عن الشابي «الشابي وجبران» وقد طلبت منه أن يقدم نسخة منه للحليوي مع الإهداء ففعل

أخي إن رغبتي في استئناف شيء من نشاطنا في الماضي حول المراسلة لا تقل عن رغبتك ولئن شكوتَ كثرة الأشغال فإن هاته الشكوى لا تزيدني إلا غبطة لك لأنك تنتج وتخلق وتكتب.... دون توقف أمّا أشغالي فهي أشغال إدارية بحتة لا جدوي فيها لي ولا طائل تحتها ويا ليتني أجد التقدير عنها ممن يهمّهم أمرها بل الأمر بالعكس كلما زدت عملاً وإخلاصاً إلا كان الجزاء نكراناً وعقوقاً بل وحسداً من طرف بعض الرّؤساء (المباشرين) على نجاحي وثناء الناس عليَّ بالخير. ورحم الله عزيزنا الشابي الذي قال «خذ الحياة كما جاءتك» وإليك وإلى العقيلة الكريمة والإبنة العزيزة أحرّ تمنياني وأصدق آيات مودتي.

المخلص

قرأت كتابك عن الحداد شاكراً لك إنصاف هذا العبقريّ الذي مات ضحية الجهل والحماقة. وإن أسلوبك الحار في الدفاع عنه وإظهار وطنيته وخصاله النادرة سوف يُرجع بعض الأفكار عن ضلالها كما يرجع الحق إلى نصابه. أمدك الله بروح منه وكتب لك التوفيق.

وتوليت إرسالها له. أما الكتاب الثاني فلعله كتابي عن «الطاهر الحديد» الذي صدر في غرة أكتوبر 1957 ضمن سلسلة «كتاب البعث».

الرسالة الرابعة والعشرون

القيروان في 8 ديسمبر 1958

الحمد لله وحده

حضرة الصديق الأعز الأكمل رعاه الله

سلاماً زكيّاً وأشوقاً أخويّة

وبعد فقد اتصلت برسالتك الأخيرة فذكرتني عهداً حبيباً إلى قلبي كانت فيه الرسائل لا تكاد تنقطع بيننا تحمل في طياتها الود الأكيد والمشروعات الأدبية والآمال في بعث حركة فكريّة ناشطة بتونسنا العزيزة التي لا ينقصها شيء لتتزعم الحركة الفكريّة بشمال أفريقيا على الأقل ـ ثم انقطعت المراسلة بسبب كثرة العمل وقلة الوقت ـ كما ذكرت ـ ولكن المودة والتقدير لم ينقطعا. وإني لأتابع جهودك في ميدان النشر والإذاعة وأودّ أن أبادلك الرأي في كلّ ما يقع لديّ من ذلك ولكن هيهات ولا أحبّ أن أكرّر لك ما أعانيه من وفرة العمل المنهك خصوصاً وقد أضيفت لي في هاته السنة مدرسة صناعية لتكوين الفتيات ذات أقسام ومعامل تبلغ العشرة وما يتبع ذلك من مشاكل وحسابات إلى درجة أني أصبحت أفكر في الانسحاب من ميدان التعليم تماماً، هذا الميدان الذي استولى على كل نشاطي وقضى على حياتي الأدبية قضاء مبرماً.

أيّها الأخ الأعز لقد تلقيت كل ما تفضلت بإرساله إليّ من الكتب سواء من تأليفك أو من القاهرة وإني شاكر لك عدم نسيانك لأخيك

وإمدادك له بتلك التحف النفيسة التي تطمئنه على أنه لا زال يذكر في عالم الكتب والمؤلفين.

وإني أهنئك بنجاح مشروعات كتاب «البعث» ولا سيما نقلة إدارته إلى مقرها الجديد ولا أدري هل أجدك هناك عند زيارتي لتونس في أواخر ديسمبر. وقد تلقيت أخيراً الكتاب الأول ـ «حياة خير الدين»[1] في سلسلة البعث للعام الجديد. بعد أن استبطأته وتساءلت هل هو مهدّد بالزّوال مثل سائر المشروعات الثقافية في هاته البلاد. وإني لأرحّب بكل مشروعاتكم وأصفق لها طرباً وأعلم سلفاً ـ أنها ستبرز بحول الله ـ إلى عـالم الوجود نظراً لما أعهده فيكم من الحزم والعزم والإقدام. ولا شك أن كل هذه الميادين التي ستفتح في وجه الكتّاب سوف يكون لي نَصيب فيها ولو على حساب راحتي الضئيلة.

وسوف نلتقي ونتأمل مسألة نشر رسائل الشابي وغيرها وما يمكن إنجازه من ذلك في هاته السنة وما يمكن إنجازه في السنة المقبلة على ضوء ظروفي الحاضرة.

رجائي أن تكونوا والأسرة الكريمة على أحسن حال وإلى اللقاء.

المخلص أخوكم الحليوي

---

(1) هو الحلقة 31 من سلسلة «كتاب البعث» وعنوانه «خير الدين التونسي» وكانت مع الأسف الشديد والمؤلم، آخر حلقة صدرت في السلسلة ثم توقفت تماماً بفعل دسائس المتسلطين على حياة «الفكر» والأدب بتونس في تلك الحقبة المريضة بتدخلاتهم الشريرة.

الرسالة الخامسة والعشرون

القيروان في 6 نوفمبر 1959

الحمد لله

حضرة الصديق الكريم والأخ العزيز الأستاذ أبو القاسم كرّو رعاه الله

بعد التحية الزكيّة

وصلتني رسالتكم الكريمة وبادرت بتوجيه الكتابين ولعلهما وصلاكم أم كتابكم[1] فإني لم أتصل به لحدّ الساعة على شوقي إليه وإن كنت رأيته عند بعض المعلمين الذين حرضتهم على شرائه من عيّاد[2] وسوف أنصح التلامذة بشرائه أيضاً لأنّ البيع للمعلمين لا يكفي.

لقد علمت أمس فقط بواسطة الهاتف من طرف كاتبة الجمعيات الثقافية[3] بالموضوع الذي عيّن لي[4] إني لحدّ اليوم لم أكتب كلمة لكثرة الأعمال والمشاكل المدرسيّة وغيرها وعساني أستطيع كتابة شيء ذي قيمة في ما بقي من الأيام.

---

(1) يعني به كتاب «دروس التاريخ الابتدائي» الذي صدر عامئذ بالاشتراك مع صديق العمر عثمان الحويمدي.

(2) صاحب مكتبة تجارية في القيروان.

(3) هي دار الجمعيات الثقافية، وكان يديرها عامئذ الأستاذ أحمد بك عبد السلام. وهي تدعى اليوم «دار الثقافة المغاربية ـ ابن خلدون». وقد أشرفت الدار عام 1959 على تنظيم أسبوع عن الشابي إحياء لذكرى مرور نصف قرن على ميلاد الشابي وربع قرن على وفاته.

(4) ليشارك به في أسبوع الشابي.

وفي خصوص رسائل الشابي فإني عزمت جدياً على نسخها والتعليق عليها ومتى فرغت من هذا العمل سوف أحمل لك المخطوطة ونتفاهم في طريقة طبعها وقد قلت لكم عند التقائنا بتونس إني أعطيت استقالتي من البلدية[1] لأتفرّغ ولو قليلاً بشؤون الأدب الذي تركته تماماً واشتغلت بأشياء إدارية لم أخلق لها ولا تكفي في نظري أن أضحي لأجلها بحياتي الأدبية وأفكاري الشخصية لأرضي سلطة الأشراف في ما لا يتّفق وأفكاري زيادة عما هنالك من غبن المجهودات ومقاومة من طرف بعض الفئات ولا يسمح المجال لشرح هذا الأمر بوضوح.

ومن المؤسف أنني لا أستطيع الحضور يوم 11/11/ ولا أيّ يوم آخر نظراً لموافقة هاته الأوقات لأيّام العمل، على أنّ حضوري يوم الجمعة 11/13/ يستدعي الترخيص للإقامة صباح يوم السّبت حيث أن المحاضرة لا تلقى إلا في المساء[2]. وعسانا نلتقي يوم الجمعة أو صباح السبت. وتحياتي إليك وإلى الأسرة الكريمة والسلام من أخيكم.

الحليوي

في خصوص النسخ الباقية من كتاب «مع الشابي» سوف أعلمكم عنها متى بحثت عن مكانها وأحصيتها.

---

(1) كان أول رئيس تونسي لبلدية القيروان عقب الاستقلال.

(2) حضر يوم الجمعة 13 نوفمبر وألقى محاضرته عن «الخيال الشعري عند العرب» للشابي في مساء نفس اليوم.

الرسالة السادسة والعشرون

القيروان في 24 نوفمبر 1959

الحمد لله

حضرة الأخ الأكرم الأستاذ أبي القاسم محمد كرّو رعاه الله

غب إهداء التحية الزكيّة لقد ظهر لي أن أطلب منكم عدم إتلاف البكرة[1] التي سجّل بها حديثي لأنّي لم أتمكن من تسجيله هنا صافياً ولا واضحاً نظراً لكثرة «الفادينج» في ذلك الوقت[2] كما أنّي أطلب منكم إعارتي الكتابين اللذين كانا عندي لأنّي شرعت في جمع المواد لكتابة سلسلة محاضرات إذاعية عن الشعر المعاصر، وأظنّ أن ذينك الكتابين يحتويان قطعاً هامة لبعض الشعراء الذين لا توجد عندي دواوينهم. وأخيراً أرجو من الأخ الأكرم أن يشير عليّ كيف يمكن الحصول على نسخة من كتاب [يوسف] أسعد داغر الذي خصصه لتراجم المعاصرين[3] وهل توجد في ذلك الكتاب معلومات عن الشعراء المعاصرين؟

سوف أوجّه لكم ما بقي عندي من نسخ «مع الشابي» ولكني لا أدري ماهي الطريقة لذلك.

هل لا زلتم على عزمكم في نشر ما ألقي عن الشابي من

---

(1) يقصد «شريط التسجيل» لمحاضرته عن الشابي.

(2) يعني وقت إذاعته من إذاعة تونس في الأسبوع الموالي.

(3) هو الجزء الثاني من كتاب داغر «مصادر الدراسات الأدبية» وبه ترجمة للشابي وأخرى لأبي شادي.

المحاضرات[1] ولقد سمعت محاضرتكم «عن الشابي بالشرق»[2] بواسطة الإذاعة فكانت شاملة لم تترك كبيرة ولا صغيرة إلا أحصتها مع بيان مشرق فبارك الله في جهودكم.

المخلص محمد الحليوي

---

(1) لم يتحقق ذلك العزم. فقد نشرتُ محاضرتي بعد أن أصبحت كتاباً كبيراً. كما سيأتي مباشرة.

(2) كان عنوان المحاضرة «صدى الشابي في الشرق» وقد وسعت آفاقها وأضفت لها أبواباً أخرى وطبعت في بيروت عام 1961 و 1988 تحت عنوان: «آثار الشابي وصداه في الشرق».

الرسالة السابعة والعشرون

القيروان في 59/12/14

الحمد لله

حضرة الأخ الأعز الأستاذ أبو القاسم كرّو رعاه الله

بعد التّحية الزكية: كنت أرسلت للأخ ـ منذ مدة ـ رسالة طلبت فيها منه أشياء وسألته عن أشياء ولم يصلني منه الردّ إلى يوم التاريخ حتى ظننت أن الرسالة لم تصله فما عهدي به السكوت عن رسائل أصدقائه خصوصاً وقد ذكر لي في طالع رسالته الأخيرة أنّه يودّ استئناف المراسلة الأدبية.

من المحتمل أن أقدم للحاضرة يوم 25 أو 26 ديسمبر وبودي لو أعرف عنوانك الذي يمكن أن نتلاقى فيه وكذلك رقم التّلفون لأخاطبك عند قدومي للحاضرة وإني أنتظر ردك السريع والسلام من المخلص أخيك

الحليوي بالقيروان.

الرسالة الثامنة والعشرون

القيروان في 60/2/2

حرة الأخ الأكرم الأستاذ أبي القاسم كرّو رعاه الله

وبعد فقد قرأت في جريدة الصّباح خبر ازدياد مولود بهيّ الطلعة في أسرتكم الكريمة. فسرني هذا الخبر جدّ السّرور وإني لأهنئكم «بخلدون» كما أهنىء حرمكم المصون به وأدعو الله أن يقر عينكم به وأن يجعله من الذرية الصالحة النافعة للوطن وأن يديم عليكم المسرّات والسعادة والأمن.

أخوكم المخلص الحليوي

الرسالة التاسعة والعشرون

القيروان في 61/3/24

حضرة الأخ الأكرم الأستاذ كرو

بعد رجوعي من الحاضرة أمس وجدت بطاقتكم اللطيفة التي أشكركم عليها خصوصاً وقد رفعت عن ذهني تساؤلاً مستمراً وهو هل أنتم بتونس أم بالشرق لأني لم أسمعكم بالإذاعة ولم أقرأ لكم في المجلات ـ وقد سألت عنكم السيّد التجاني المحمدي في رحلتي الأخيرة فأفادني بأنكم بتونس ـ لقد اقتنيت الطبعة الثالثة لكتاب «الشابي» واطلعت على التنقيحات التي أدخلت عليه خصوصاً على بعض التواريخ والوقائع وأما رأيكم في الشابي فإنه لم تدخل عليه تغييرات فيما يظهر. وإني في شوق إلى كتبكم الأخرى المعلن عنها «صدى الشابي»[1] «وآراء النقاد في الشابي»[2] فعساك لا تنساني بإرسال نسخة منها إذ يجوز أني لا أعلم بصدورهما وأنا هنا بالقيروان. هذا وأبشرك بأني أعمل الآن لإحضار وإصدار «رسائل الشابي» فقد فرغ ابني من نسخها ولم يبق إلا أن أراجعها وأكتب تعاليقي عليها أو أرفقها برسائلي

(1) انظر التعليق السابق.

(2) هذا كتاب جاهز ولكنه لم ينشر للآن ومعظمه ما كتبه النقاد عن كتابي «الشابي ـ حياته وشعره».

إلى الشابي «ما هو رأيك في هذا؟» ثم أسلمها إلى الشركة القومية لتطبعها وتروّجها[1].

أرجو أن تأتيني رسالة منك بعد هذا السكوت الطويل الذي سوف يقضي على صداقتنا وإني في انتظار رسالتك.

المخلص الحليوي

(1) لم يتحقق له ذلك. ولكن تم تحقيق المشروع بالتعاون معي في العام الموالي (1964) وتم طبعه عام 1966 ـ كما سيأتي. وكما هو معروف. وقد أعيد طبعه ثانية بالتعاون مع ابنه البار الأستاذ عبد الرزاق الحليوي في هذه المجموعة.

الرسالة الثلاثون

القيروان في غرة ماي 1963

حضرة الأخ الأستاذ أبي القاسم كرّو المحترم رعاه الله

تحية وسلاماً

وبعد؛ فقد كانت مفاجأة سارة تلك التي تلقيت فيها مجلة «الثقافة» المنتظرة بصبر فارغ[1] ولا شك أن ظهورها في هاته الظروف الصعبة وفي هذا الوقت الذي انصرف فيه الناس «والمثقفون» عن الجدّ إلى الهزل وعن الصعوبة إلى السّهولة لمما يدلّ على عزيمتك الثابتة في الكفاح لبعث حركة فكرية حيّة متطوّرة لائقة بسمعة تونس ومكانتها بعد خروجها من طور التّبعية السياسيّة وهي يدٌ لَكَ أخرى تُضاف إلى أياديك وجهودك في ميدان النشر والتأليف. ويقيني أن عزيمة مثل عزيمتك وحماساً مثل حماسك وإخلاصك لقضية الثقافة في بلدنا وأن إقداماً مثل إقدامك على التضحية ومجابهة الصعوبات والمثبّطات والكساد الفكري سوف يكتب لها النجاح بحول الله وسوف تنمو وتزدهر نظراً لما أعهده فيك من كفاية وما حصّلت عليه من تجارب في ميدان النشر والعمل الصحفي[2] . أما رأيي في خصوص العدد

(1) مجلة الثقافة مشروع آخر نوه به الحليوي في رسالة خاصة. ولكنه حورب من طرف دعاة (الفكر) والثقافة المزيفين. كما سنفصله في كتابنا المنتظر «التاريخ السري للثقافة في تونس»!!

(2) كان المرحوم الحليوي متفائلاً جداً بتجاربي ومشاريعي.. ولكنه كان يعرف أيضاً =

الأول من «الثقافة» فإنّي أقول أن أصعب الأمور مباديها وسوف يزداد التحسين والعناية بالطبع والتنبه إلى الأغلاط المطبعية متى استقرت أمور المجلة ووجدت المساعدة والتأييد ممن تهممهم الحياة الثقافية في هذا البلد[1]. وعلى كلّ حال فأنا معك في كل ما جاء بفاتحة المجلة وسوف لا أظن عليها بأية خدمة ممكنة كلّما طلبت مني ذلك.

وأخيراً أهنيك بالعيد ـ عيد الأضحى ـ وسلامي إلى أسرتك الكريمة وإلى خلدون والسلام[2].

المخلص أخوك الحليوي

* * *

جئت لزيارتكم أمس مساءً واليوم الثلاثاء فلم أتمكن من مقابلتكم للحديث في شؤون عديدة على كل حال إليكم تحياتي وإلى اللّقاء في الأسبوع الأول من جويلية [يوليو].

أخوكم محمد الحليوي
في 63/6/4

= جسامة العراقيل والحرب السرية ضد الأحرار في تلك العقود الماضية؟!

(1) كانوا هم، بالذات ـ المثبطين والقتلة!!

(2) خلدون هو الابن الوحيد لي. وهو الآن (1994 مستقر بباريس ويعمل بها طبيباً).

الرسالة الواحدة والثلاثون

القيروان في 29 سبتمبر 1964

حضرة الأخ الأعز الأستاذ أبي القاسم محمد كرّو المحترم رعاه الله

بعد التحية الزكية والأشواق الأخوية

فقد مضت ثلاثة أسابيع منذ زيارتي لك في أوائل الشهر الجاري - وكان في النيّة المبادرة بالكتابة إليك لكن اشتغالي بترميم المنزل والقيام بالتحضيرات لزفاف أخي قد صرفتني عن كلّ شيء وها قد سُوّيت المشاكل العائلية والمنزلية بسلام وآنَ أن نستأنف الحديث عن الموضوع الذي فاتحتك بشأنه وهو طبع رسائل الشابي ببيروت فما زلتُ على عزمي.

هاته الرسائل تشتمل على 40 رسالة موجهة مني إلى الشابي و34 رسالة من الشابي إليّ و 20 رسالة من البشروش إليّ وجهها لي مدة إقامته بنقطة واتصاله بالشابي خصوصاً في السنة الأخيرة من حياة الشابي فكان يوافيني بأخباره كلّما ذهب لزيارته بتوزر - وأول رسالة هي من الشابي مؤرخة 7 جويليه 1929 وآخر رسالة مؤرخة 12 أوت 1934 أي قبيل وفاته بأسابيع. وقد استرجعت رسائلي من الأستاذ الأمين الشابي بعد وفاة أبي القاسم بمدة قليلة واستطعت أن أرتب الرّسائل حسب ورودها وحسب تواريخها فتكوّن منها وحدة تشبه الحوار أو تُشبه اليوميات وتُقرأ كما تقرأ أية قصة وتتمثل فيها القضايا التي كانت تشغل بال شابين في سنّ العشرين

وتنجلي منها آمال الشابي وآلامه وشكاواه وأحواله النفسيّة وما كان لكلّ منا من التأثير على صاحبه.

وقد طبعتُ على الراقنة هاته الرّسائل كلّها في 3 نسخ وأصلحت أغلاط النسخة الأولى منها بخط اليد وسوف أهدي لك النّسخة الثانية إن رغبت في ذلك.

ورجائي أيها الأخ هو مخاطبة المطبعة التي تتعامل معها في هذا الشأن واستيضاح شروطها وإرسال نسخ من العقد للتوقيع بعد قراءة الشروط إلى آخر ما تراه في هاته المسألة التي أوكل لك أمرها كما أرجو أن تكتب لهاته الرسائل تمهيداً أو مقدمة لتعريف قراء الشرق بصداقة الشابي لي وللبشروش.

وسوف أكتب من جهتي مقدمة الرسائل التي لمّا تكتبْ وأطبع على الراقنة بعض وُريقات جعلتها في آخر الكتاب شرحاً لبعض الوقائع والظروف والشخصيات الوارد ذكرها في الرّسائل ـ أما مجموع الأوراق المرقونة فهي 150 صحيفة[1].

وفي انتظار ردّك وما تراه في هذا الموضوع إليك أزكى عبارات المودة.

أخوك المخلص

الحليوي

(1) صدر الكتاب فعلاً عام 1966 وبه أكثر من 200 ص.

الرسالة الثانية والثلاثون

القيروان في 29 أكتوبر 1964

الحمد لله

الأخ الأعز الأستاذ أبو القاسم كرو المحترم رعاه الله

تحية وسلاماً

أيها الأخ الكريم - مضى ما يزيد عن شهر على رسالتي التي أعلمتك فيها بعزمي على طبع «الرسائل» في بيروت حسب الاتفاق الواقع بيننا في سبتمبر ولم يأتيني منك إلى الآن ما يُفيد أنك اتصلت برسالتي ولا ما يطمئن بالي في خصوص سعيك إلى المعاونة على إبراز تلك «الرسائل» بعد أن لقيت عدم المبالات ممن نُصبوا لتسيير الثقافة والتشجيع على نشرها[1].

ولا أسمح لنفسي أن تشك في عدم اهتمامك بمشكلتي فأنا أعلم الناس بإخلاصك للفكر والأدب، وحرصك على بروز آثار الشابي والمساهمة في إظهارها كما كان لك الفضل في السّابق على تعريف الشرق به وبأدبه.

أكتب إليّ - أيها الأخ كلمة تطمئن بها بالي إما سلباً أو إيجاباً حتى أبحث عن طرق أخرى إنْ لم يمكن طريق الطبع في الخارج فهأنذا منتظراً كلمتك.

وسلام عليك من أخيك الدائم على العهد

الحليوي

---

(1) حدث له ما كان يحدث لي. . فالذين لقي منهم عدم الاكتراث هم أنفسهم الذين قتلوا بل أغتالوا معظم مشاريعي الثقافية بما فيها مجلة الثقافة؟!

الرسالة الثالثة والثلاثون

القيروان في 25 نوفمبر 1964

حضرة الأخ الأكرم والصّديق الأعز

الأستاذ أبو القاسم محمد كرو رعاه الله

وصلتني اليوم رسالتكم التي طال انتظاري لها والتي كدت أيأس من وصولها. وكنتُ أتساءل «تُراه سوف تلهيه أشغاله وأعماله عني أم هو يترقّب الفرصة للكتابة إليّ خصوصاً والأيام تمرّ وموعد المهرجان[1] يقترب والكتبي الطيب قاسم بسوسة يُلحّ في إعطائه الجواب لأنه يريد أن يتعهد بنشره. ولكني لم أشأ الارتباط معه نظراً لعدم خبرته ولبعده عن المطبعة ولعدم تعهده بأيّ شروط. لذلك كان سروري بورودها كبيراً لأنها أزاحت حيرتي وأكّدت لي حسن اهتمامك ومتين صداقتك. وجوابي على رسالتك أنّي موافق على عرضك ولا فائدة في إضاعة الوقت فإني سوف أقدم إلى الحاضرة يوم الأحد الموافق 6 ديسمبر ومعي المخطوطة وأجدُ لديك العقد جاهزاً فأوقعه ونبدأ العمل على بركة الله. ولا تظنّن أيها الأخ أنّي من المتكالبين على الرّبح وغاية ما أرجو أن أكوّن جانباً من المال أستعين به على طبع كتبي الأخرى وأتشجع على نسخها وإعدادها للطبع. ولم يخطر

---

(1) هو مهرجان الشابي الثلاثيني. وكان أعد له لينتظم عام 1964 لكنه تأخر حتى مارس 1966.

ببالي أن أنفق على شؤوني المنزلية مما أناله من نشاطي الأدبي بل هو شراء كتب أو طبع ما يمكن طبعه منها. ولا شك عندي أن إشرافك على الكتاب وكتابة تقديم له سوف يكون له شأن كبير في نجاحه وإخراجه خالياً من الأغلاط بل في أجمل حلة. وإني أرحب بالتعاون معكم في نشر كتب أخرى فقد كنتُ من المتحمسين لمشاريعكم الماضية وما زلت أعتقد أنكم خيرُ من يُخرجنا من أزمة النشر في هاته الآونة التي وقع الالتفات فيها إلى كل النّواحي... إلا ناحية النشر.

أما كتابة الدولة[1] فقد رغبت منّي المشاركة في المهرجان[2] وأجبت بالقبول وسأكتب عن شعر الدّيوان الذي لم ينشر في حياة الشابي. ورغم قرب شهر ديسمبر فإني الآن غريق في امتحانات ثلاثة الأشهر الأولى وفي إصلاح الأوراق التي تعدّ بالمئات[3].

وإني رأيتُ في المجلات والصحف الشرقية وغيرها الاقتراح الذي سيقدّم لتأخير المهرجان[4] وها نحن أولاء ننتظر ما سيجري. وإلى أن نلتقي صباح الأحد حوالي التاسعة في الإدارة بنهج[5] دي ڤول المعهود إليك تحياتي الفائقة وسلامي إلى الأسرة الكريمة.

المخلص الحليوي

حاشية ـ أرسلت لك مع بائع الصحف بالقيروان. «تهذيب الصّحاح» لأنّي لم أجد به مادة لغوية غزيرة وفي لسان العرب والقاموس ومعجم المجمع اللغوي وغيرها عندي غناء عنه فمعذرة.

---

(1) كتابة الدولة للثقافة، يومئذ.

(2) كانت هي المشرفة على المهرجان.

(3) كان الحليوي مدرساً في المعهد الثانوي بالقيروان.

(4) أنظر التعليق رقم 1 في الصفحة السابقة.

(5) النهج في تونس هو الشارع الصغير.

الرسالة الرابعة والثلاثون

القيروان في 64/12/3

أيها الأخ الأكرم. كنت على أمل القدوم للعاصمة يوم الأحد الموافق للسادس لكن شاءت المقادير أن أصاب بدمّل كبير منذ 5 أيام جعلني فريسة الآلام والأوجاع طريح الفراش لا همَّ لي إلا استعمال الأدوية الكثيرة في أوقاتها؛ لذا أعلمك أني سوف لا أقدم للموعد إلا يوم الأحد الموالي 13 أو أن تتكرم أنت بالقدوم للقيروان لتتمّ المسعى[1] وتشرف أخاك بالزيارة التي طالما رجا أن تقوم بها للقيروان.

(1) يعني التعاقد على نشر كتابه «رسائل الشابي».

الرسالة الخامسة والثلاثون

في 64/12/11

الأخ أبي القاسم رعاه الله

ما زال المرض يقعدني في الفراش ويجعل لياليّ بيضاء ويعوقني عن القدوم إليك؛ لذلك عزمت أن أرسل لك المخطوطة لتبدأ العمل حالاً وسنتقابل فيما بعد متى أمكن لي ذلك لنتم بقية الأمور[1]. لقد بقيت المقدمة التي لمّا تكتبْ وبعض أوراق من آخر الكتاب رهن الإصلاح وسلام إليك. كاتبني.

[محمد الحليوي]

---

(1) لم يرسل شيئاً بسبب المرض الملم به، وقد ذهبت، تلبية لرغبته، إلى القيروان حيث تم التعاقد والشروع في إعداد الكتاب للنشر.

الرسالة السادسة والثلاثون

سوسة في 9 أوت 1965

حضرة الأخ الأعز الأستاذ أبي القاسم كرو

أرسل لك اليوم المقدمة الموعود بها وقد أبطأت بعض الشيء في الفراغ منها كما أرسلت لك كلمات بعنوان تنبيهات لتنشر مستقلة عن المقدمة[1]، ومع هذه الأشياء رسالتان بخطّ الشابي فلعلهما تكونان مناسبتين للنشر حسبما أبديتم رغبتكم لابننا عبد الرزاق وإني أرجو من الأخ أن يضع التاريخ الميلادي لأول رسالة وصلتني من الشابي فقد تركت مكانها بياضاً في المقدمة إذ ليست عندي بسوسة النسخة التي تحمل مقابلة التواريخ. وفي انتظار زيارتكم الموعود بها وما سترسلونه من نماذج الطبع تقبل أيها الأخ تحيات وأشواق المخلص أخيك الحليوي.

5 نهج حفوز سوسة

(1) يتواصل الحديث عن إنجاز طبع كتابه «رسائل الشابي».

الرسالة السابعة والثلاثون

سوسه في 11 سبتمبر 1965

حضرة الأخ الأعز الأستاذ أبي القاسم محمد كرو ـ رعاه الله

تحية طيبة وأشواقاً أخوية

وبعد فقد أبلغني ابني الذي كلفته بزيارتكم بعض استرشادات حول الرّسائل الجاري طبعها فأبادر بالكتابة إليك في خصوص ما أستطيع الجواب عنه الآن مرجئاً الباقي إلى ما بعد رجوعي للقيروان ومراجعة الأصول التي عندي هناك ثم القدوم للعاصمة لملاقاتك يوم الجمعة المقبل 17 الجاري حوالي العاشرة صباحاً فالرّجاء تذكر هذا الوقت حتى أستطيع ملاقاتك في وقت معلوم للجميع ـ لأنه يتأكد عليّ الرجوع في نفس اليوم:

1) الرسالة الأولى واردة من تونس طبعاً لأن الشابي كتبها حين لا يزال هناك.

2) اسكندر شلفون[1] مدرس في معهد الموسيقى المصري وصاحب تسجيلات لقطع موسيقية رائعة لم يعد لها رواج الآن وقد جاء لتونس وأقام هناك مدة وحاضر ولزيادة التدقيق أرجو من الأخ سؤال بعض هواة الموسيقى القدامى الذين يعرفهم.

3) في خصوص التدقيق في التاريخ أرى من المناسب إقحام فقرة أخرى في «التنبيهات» يقال فيها مثلاً «وردت رسائل خالية من التاريخ أو تعيين اليوم أو تعيين المكان الصادرة منه وذلك إهمال من كاتبي الرّسالة لا حيلة في تداركه الآن بعد مرور كل هذ الزمن».

(1) كان الشابي معجباً به وبثقافته الموسيقية العالية.

وتلك هي الحقيقة أيها الأخ ولا يمكنني أن أكتب شيئاً حسب التخيّل والتقريب.

الرّسالة الثانية ـ إذا كان لديك تحقيق في تلك المسألة فأبطل تاريخ الحاشية 7/30 وحقق الحاشية حسب ما لديك من معلومات فليس لديّ الآن وسائل تحقيقها وأذكر أن غديرة أتى في مجلة الفكر بالتاريخ الصحيح ليوم وشهر إلقائها.

الرسالة الرابعة ـ صادرة بتونس وفيها يقول الشابي أنه بعيد بتوزر ـ هذا صحيح وقد نبهت عليه في التعليقات بآخر الكتاب واستدللت منه على غلبة السّهو على الشابي ـ ولهذا السهو وعدم ضبط التواريخ نظائر.

تاريخ نشر الرسالة بالزيتونة لا شك أنه سبق قلم مني خصوصاً و54 يمكن نقلها غلطاً 45 ـ سوف أراجع الرسائل وأحاول تذكر البلدان الصادرة منها؛ وآتيك بالمطلوب في اليوم الموعود إلا صورة كرباكة فليس له صورة عندي.

الرسالة الثامنة والثلاثون

القيروان في 9 ديسمبر 1965

الحمد لله

حضرة الأخ الأعز الأديب الأكتب الأستاذ أبي القاسم محمد كرو رعاه الله

بعد التّحية الزكية والعواطف الأخوية فقد تلقيت بكلّ سرور واستبشار العدد الأول من سلسلة أعلام المغرب العربي الذي خصصتَه بالمرحوم كرباكة فأقمت الدليل مرة أخرى على حيوية قلمك وإخلاصك لأبناء وطنك وحرصك على تغذية الحركة الأدبية في بلدنا بما يقوّيها ويظهر شخصيتها. وكم أعجبني تفكيرك في أن تكون السلسلة متناولة لأعلام المغرب العربي بأقطاره الأربعة بل وحتى بأقطاره التاريخية ولم تصنع كما صنع الأستاذ عبدالله كنون الذي قصر سلسلته على أعلام المغرب فلم يقرّب بعيداً بالنّسبة لهذا المغرب العربي الذي كثيراً ما تغنّينا به دون أن نقدّم أعمالاً إيجابية لتقريب الأشياء وتحقيق الوعي به ابتداءً من الميدان الأدبي. لقد تجاوزت نظرتك الأفق الضيّق لتشمل الآفاق الأربعة وتعمل على تقريب ساعة الوحدة.

ولا شكّ أن الظروف الحاضرة في صعوبة الطبع وإحضار المواد هي التي لم تسمح لك بإصدار هذه السلسلة في حجم أكبر ودائرة أوسع مما فعلت ـ وإنّي أنصح أن يكون اهتمامك منصرفاً أولاً وبالذات إلى تعريف الناشئة بمن سبقوهم في ميدان العلم والإنتاج الفكري إذ إنَّ الأجيال الصاعدة لا تكاد تعرف شيئاً عن بناة النهضة الفكرية والأسلاف الذين ملأوا

الدّنيا بأسمائهم في مغربنا القديم والحديث. ولماذا أقول الأجيال الصّاعدة فأنا شخصياً لا أعرف شيئاً يذكر عن الباروني والتّيفاشي وحوحو اللهم إلا بعض النتف وردت في معجم الزركلي عن بعضهم فجمعُ المعلومات المشتتة عن هؤلاء الأعلام في عشرات الكتب وتقديم صورة واضحة عنهم يُعد في حدّ ذاته خدمة جليلة تبعث على زيادة البحث والاستقصاء والاعتزاز بهذا التراث وهؤلاء الأعلام الذين لم يجدوا إلى اليوم من يعتني بهم ويخرجهم إلى النور ويبعث، بسبب إحياء أسمائهم، حركة مغربية توسّع بدل أن تضيّق وتجمع دون أن تفرّق. فسر أيها الأخ في منهجك موفّقاً ودم عاملاً لرفعة أدب بلادك وإنْ شاغبك أصحاب «المطامع والأحقاد». وسلام من أخيك المعجب بحزمك وإخلاصك ويراعك.

الحليوي

سوف نلتقي قريباً بالعاصمة (الاثنين 27 ديسمبر) لنتحدث في شؤون منها الرسائل وأين وصلت ومنها ملاحظاتي على السلسلة الجديدة من ناحية الطبع والإخراج... إلخ ومنها تعنيفي لذلك الشاعر «المتحصرم» حين جاء لمهرجان القيروان عن موقفه المتسم بروح العداء والحقد والذي لم يكن فيه شريفاً في الخصومة وما يشتمّ منه من رائحة «الوصولية» والتملق لأفراد يُشرفون على الجامعة التونسية «والإذاعة القومية» و «الحزب العتيد» «رحم الله من سده»، وكان هذا اللوم والإنكار بمحضر الأخ الشاذلي عطاالله الذي حاول أن يظهر نفسه أمامه بمظهر المظلوم المضطهد حين ادّعى أن جريدة «الصّباح» تنشر ما يرد عليها من شتم في شخصه بينما هي قد امتنعت في الماضي من نشر ردوده على من ناظروه في الأدب الملتزم. وقد بينت للأخ عطاالله أن هذا ادعاء كاذب لأن الصباح امتنعت عن نشر فقرة من كلام للمسعدي قديم ، استشهد هو بها في ردِّه على خصومه، كان لا يحبّذ فيه الالتزام ولها العذر في ذلك فهي لا تريد أن تحرج وزيراً في الحكم بنشر رأي قديم قد لا يوافق عليه اليوم. ولكن السيد الشاعر النرجسي يريد أن

يهاجم الناس ويتطاول عليهم ويصف خدماتهم الأدبية بأنّها عمل تجاري ثم يتذمّر من أن يردّ عليه أحد أنصار هذا الأديب القلائل بينما خصومه لديهم الإذاعة والمجلات والمحرّرون والمذيعون والصحف الحزبية ولماذا لم يُهَاجَم الجنحاني حين ذكر في إحدى سوانحه أن الأدب التونسي صحل وأنّ كلّ ما قدم للصحيفة كان ذا مستوى منحط أو ما هو في معنى ذلك - ولا أدري هل قرأت خطاب مزالي أو سمعته فقد قال أصحابه إنه كلّه ردّ عليك لأنك زعمت أنْ ليس هناك في تونس إلا العقم، وكنتُ أنا طيلة الوقت أظنه يعني الجنحاني والخميري وأضرابهما. وعلى كل فقد أعجبني ردك وإن خلا من الإيلام وأعجبني وصف الزّغلامي إياه بـ «النرجسية». فالرجل كما أعرفه - وهو أحد تلاميذي بالقسم التكميلي أصبح معجباً بنفسه ولا حديث له إلاّ عمّن تحدثوا عنه وتناولوه بالثناء والتقريظ ولا عجب إذا غضب عليك حينَ لم تذكره إلى جانب الشابي وهو في مثل سنه، فيا له من مغرور يحتاج إلى التأديب. . .

أيها الأخ طالت هاته الرّسالة فوجب إنهاؤها بتجديد شكري لك وعبارات المودة الدائمة.

مع تحياتي إلى الأنجال الكرام والسيدة العقيلة

المخلص الحليوي

الرسالة التاسعة والثلاثون

القيروان في 25 جانفي [يناير] 1966

حضرة الصديق الأعز الأكمل الأخ الأستاذ أبي القاسم محمد كرو المحترم رعاه الله

بعد التّحية الزكية فقد اتصلت أمس برسالتكم الكريمة ومنها علمت أنك قضيت أيّاماً صعبة بين حيرة على صحة زوجتك الموقرة واهتمام بشؤون الأطفال ومشاغبات في الخارج[1] وقد ساءني تعكر صحة حرمك المصون لكنّ الحمد لله على السلامة ـ أما أنا فقد قضيتُ كاملَ شهر رمضان طريح الفراش بما في ذلك أيام عطلة الشتاء وعطلة أيام العيد ولم أرجع للتدريس بعد انتهاء عطلة الشتاء بل تحصلت على رخصة تغيّب من أجل المرض لمدة أسبوع وتبيّن أنّ اليوم الذي تقابلنا فيه هو يوم بدء إصابتي بمرض الحمّى المعروف «بالوديزم» المنتشر حالياً بالقيروان ولكن وجه الخطر بالنّسبة لي أنه تسبب في انهيار صحتي ومنع عني الشهّية للأكل وأصبحت أعيش على اللبن وعصير اللحم ولا أقبل أيّ نوع آخر من أنواع المآكل بل إنّ رائحة الطعام تبعث في نفسي اشمئزازاً غريباً. ولم تتحسن حالتي إلا يوم العيد فخرجت للمدينة مدة ساعة أو نحوها ولم أرجع للتدريس إلا يوم أمس (24 جانفي) وأنا في حالة ضعف وهزال.

---

(1) أي خارج البيت.. حيث كان بعضهم يقود حملة صحفية ومعركة حقد عنصري ضد خريجي الزيتونة والجامعات المشرقية.. مما سنفرد له باباً خاصاً في كتابنا القادم «التاريخ السري للثقافة في تونس».

على أنني حين علمتُ بسوء حالتي عندما كنتُ بالعاصمة أسرعت بالعودة صباح اليوم الثاني ولازمت الفراش والعلاج طيلة هذا الشهر. وعسى أن يكون ذلك خاتمة المتاعب وأن تهادننا الأيام حتى نقوم بتحقيق مشروعاتنا ونقاوم خصومنا الأشداء.

لقد اتصلتُ برسالتين من الدكتور بلخوجة[1] يدعوني في الأولى إلى إرسال مقالي لينشر في كتاب «الشابي كما عرفناه»[2] وبعد أيام جاءتني رسالة أخرى «رسمية» تدعوني لإرسال دراستي عن الشابي حتى تطبع وتكون جاهزة للمهرجان الذي عُيِّن ليوم 2/24 إلى 2/28 فيما أظن - فكتبت إلى السيد بلخوجة معتذراً حيث أنّ حالتي الصحية المنهارة لا تسمح لي بالقيام بأي عمل فكري واعداً أنه إذا طرأ عليّ تحسن فسوف أفي بما وعدتُ به. وهاأنذا الآن ما زلت بين الإحجام والإقدام فالدراسة عن الديوان طويلة جداً ومجرّد نسخها يستدعي صبراً واسعاً ومجهوداً كبيراً أنا غير قادر عليهما الآن[3] - لم تقل لي كلمة عن الموعد الذي حددته لصدور الرسائل ولا أراه بعيداً بعد خروج شهر جانفي؛ وعلى كل فأنا أنتظر النسخة الأولى لكي توجّهها إليّ فورَ الفراغ من إعداد الكتاب في المطبعة.

وإني أقدّم إليك أطيب التهاني والتمنيات وإلى العقيلة الفاضلة والأنجال الكرام بالعيد السّعيد مع وفور الصحة والسلامة والعافية للجميع.

المخلص أخوك محمد الحليوي

---

(1) هو الدكتور محمد الحبيب بلخوجة الذي كان عامئذ مدير الدار التونسية للنشر.

(2) مشروع خططت له الدار السابقة، لكنه لم يتم؟! وعندي المساهمة التي كان المرحوم المهيدي قد أعدها.

(3) كان مريضاً في هذه الفترة.

الرسالة الأربعون

القيروان في 7 فيفري [فبراير] 1966

حضرة الصّديق الأعز الأستاذ أبي القاسم محمد كرّو المحترم

تحية زكية وسلاماً عطراً

أبادر فأرسل لك مع رجوع البريد الأوراق المرسلة بعد إتمام ما جاء بها من نقص وإصلاح بعض أغلاطها - ولا أدري هل بقية الأوراق - كهاته المرسلة - خالية من المراجعة فإني لا أذكر كيف تمّ النظر فيها وعلى كلّ فقد أرسلت لك جذاذات تعاليق على بعض الأرقام ولستُ على ذكر من وجودها مع التعاليق على رسائل الشابي فإن لم تكن موجودة وكان الوقت يسمح بذكرها فلا بأس من ذلك - وأما رسائل البشروش الأخرى المسؤول عنها فلم يبق لدي منها إلا نحو عشر رسائل أرسلها لي من حمام الأنف حين كان يشتغل «بالمباحث» وأظن أنها ذات أهمية نسبية، وربما نشرت الصالح منها للنشر في إحدى المجلات.

لقد استرجعت بحول الله كامل صحتي ورجعت إلى نشاطي الاعتيادي وقد نسخت دراستي عن الشابي «نظرات في ديوان أغاني الحياة - القصائد الجديدة» فكانت في 40 صحيفة وقد كلفني نسخها تعباً وسآمة وأرسلت ذلك إلى الجماعة[1] وبلغني أنهم يعدون طبعة جديدة من الديوان تحمل التواريخ وفيها إضافة 7 قصائد أخرى وأنهم سينشرون كذلك المذكرات فهل ذلك صحيح؟[2].

---

(1) يقصد المشرفين على الدار التونسية للنشر.

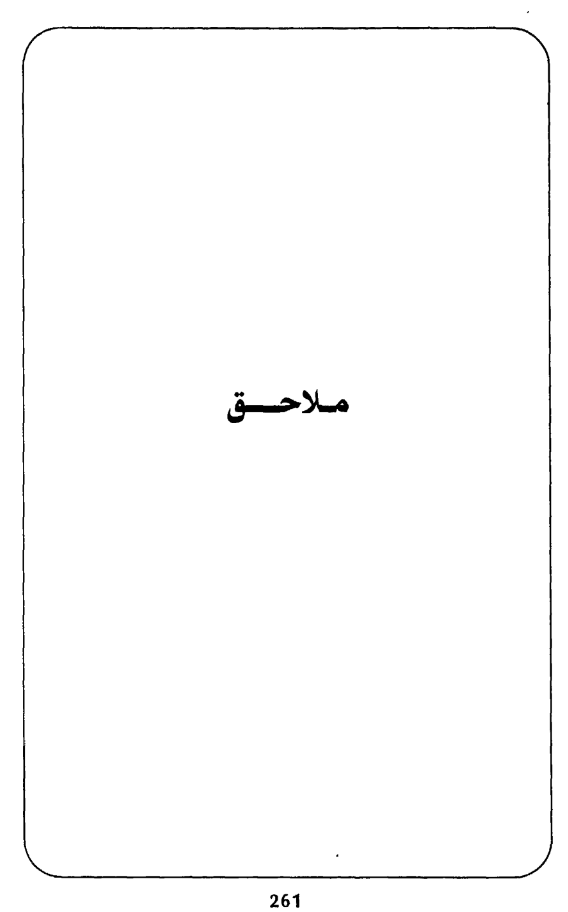
(2) صدر الكتابان فعلاً.. ولكن بعد عدة شهور من انتهاء مهرجان الشابي؟! بينما =

لقد زارنا بالأمس الشاعر العراقي اللّطيف هلال ناجي وقضينا فترة جميلة في أحاديث أدبية فإذا هو مطلع جدّ الاطلاع على الإنتاج التونسي القديم والحديث وهو يعدّ كتاباً عن الشعراء التونسيين وقد كان ذكرك وذكرُ جهادك الأدبي بيننا محلّ تقدير وإكبار.

أرجو أن تكون العقيلة الآن في راحة تامة بعد الانحراف الذي حدثتني عنه وإليك تحياتي ومودتي الصادقة.

المخلص الحليوي

= أصدرت قبل المهرجان بأيام كتابين هما «رسائل الشابي» للحليوي و «دراسات عن الشابي» من إعدادي.



ملاحق

تراثنا الأدبي في خطر![1]

بقلم: أبو القاسم محمد كرو

مات شاعر آخر..

فمات أمل آخر..

منذ أسابيع قليلة خلت، انتقل إلى رحمة الله شاعر آخر من شعراء تونس الخضراء، هو الأستاذ محمد الشاذلي خزنة دار.

ومن أشهر قليلة مضت مات أيضاً المرحوم محمد الفايز القيرواني، وقبلهما مات شعراء آخرون، فمنذ الحرب العالمية الثانية حتى اليوم فقدت تونس كثيراً من شعرائها.

فقدت عبد الرزاق كرباكه، ومحمد العريبي، وسعيد أبو بكر، ومصطفى آغه، وعلي الدوعاجي، ومحمد بوشربيه... وفقدت أيضاً محمد البشروش، وهو من كان في الطليعة بين أدبائنا الرواد القليلين، أولئك الذين أدركوا بإحساسهم الفطري وبوعيهم المستنير، قيمة الأدب الحقيقية، وواجب الأديب الحق. فكانوا مثالاً رفيعاً في حياتهم وأدبهم، وفي إنتاجهم وجهادهم الفكري والاجتماعي معاً.

ولا ننسى أننا فقدنا أيضاً، ومنذ عشرين سنة مضت، فقدنا المرحوم الشابي، ذلك الشاعر الثائر، الذي فقدنا آثاره معه، ففقدنا بفقدها أعظم مجد أدبي في تاريخ تونس الحديث!

(1) نشر بجريدة الأخبار التونسية ابتداء من عدد 1954/3/7. ثم بكتاب «حصاد القلم» حيث عقب عليه الحليوي بمقال ورسالة نشرهما في جريدة الصباح.

ولست هنا مؤبناً أحداً، ولا ناقداً أو محللاً إنتاجه وحياته. إنما أريد أن أواجه إحدى مشكلات الأدب عندنا[1]، فأعرضها على القراء، وأثير وجدانهم بها، ليدركوا أي مصير ينتظر أدبنا الحديث، ويتربص بتاريخه اليانع الغض...

مواهب شعرائنا:

من المسلم به أن عند بعض شعرائنا موهبة شعرية حسنة، ولئن كانت لا تسمو بهم إلى قمة الإبداع والنبوغ، فإنها تحتفظ لهم ـ على الأقل ـ برتبة شاعر، مهما كانت الدرجة.

وبصرف النظر عن المقاييس الأدبية التي يمكن أن يقاس بها شعرهم، وتوزن عليها شاعريتهم، فإن مما لا شك فيه أن لهذه القلة من الشعراء إنتاجاً شعرياً ينبغي أن يحفظ، وينبغي أن يدرس، وينبغي أن يعد مرحلة من تاريخ الشعر في أدبنا الحديث.

من هم شعراؤنا؟

فمن هم الشعراء الذين أعنيهم؟

وما هو إنتاجهم؟ وأين هو؟

ولما لم يحفظ، ولم يدرس؛ وبالتالي لم يدخل في تاريخنا الشعري الحديث؟

إن الجواب عن هذه الأسئلة كلها سيفتح أمامنا فروعاً كثيرة للبحث، ومن ثم سنجد المشكلة الضخمة أمامنا وجهاً لوجه. فلنمض حتى النهاية، ولتكن خدمة الحقيقة ومصلحة الوطن هي الموجه لنا في هذا السير الطويل.

إن الشعراء المقصودين هنا هم الذين انتقلوا إلى ذمة التاريخ، وأصبحوا أمانة في أعناق الباحثين.. وأحسب أنني ذكرت أسماءهم جميعاً

(1) أي في تونس والبحث كله عن الأدب في تونس.

فيما سبق، أما الأحياء الذين يشملهم هذا البحث فإن الحديث سينتهي عندهم، وسنعرف مدى مسؤوليتهم الأدبية والتاريخية، وأخشى أن أصفهم بأوصاف أخرى.

إنتاج شعرائنا:

أما إنتاج شعرائنا فهو يختلف بعضه عن بعض، وهو يختلف في جملته عما نريد أن يكون عليه الشعر في بلادنا. ولكنه ـ مع ذلك ـ قد أدى واجباته الصغيرة والكبيرة في حدود إحساس أصحابه بها.. ولا يمكننا هنا أن نفتح مشاكل شعرنا الحديث كلها، وإنما يعنينا فقط أن ذلك الإنتاج كان في بعض ألوانه ونماذجه معبراً عن مشاعر قائليه في صدق وأمانة، وكان فيه تجاوب محمود لآلام المجتمع ومشاكله، وتعبير عن بعض مطامحه وآماله، وتصوير لشيء من أحداثه ومحنه. ومن هنا كسب لنفسه حقاً على الباحثين: إن لم يكن من أجل قيمته الأدبية والفنية، فمن أجل مكانته التاريخية من تطورنا وكفاحنا الحديث.

ومعلوم أن أشتاتاً كثيرة من هذا الإنتاج مبعثرة في عشرات الصحف التي صدرت في تونسنا خلال نصف قرن كامل. ولكنك تستطيع أن تجزم ـ أيها القارىء ـ بأن ذلك الإنتاج المبعثر ليس هو كل ما أنتجه شعراؤنا وليس هو مرآة شاعريتهم الحقيقية. ولا يمكن أن يستند إليه وحده أي باحث يعتمد المنهج الأدبي السليم، في النقد أو كتابة التاريخ الأدبي.

ومن هنا حق لنا أن نوجه علامة استفهام كبيرة، مقرونة بالسؤال الجهير التالي:

أين هو إذن إنتاج شعرائنا كله؟

إن في هذا السؤال ـ قبل جوابه ـ تكمن المشكلة الضخمة التي نقصد إلى إيضاحها وعرضها في هذا البحث.

جواب واحد:

ذلك أن أي أديب أو مشتغل بالأدب توجه إليه مثل هذا السؤال، سوف يقول لك: إنه موجود في مخطوطات خلفها أولئك الشعراء الذين ماتوا.. وكذلك الحال عند الذين لا يزالون على قيد الحياة.

ونحن، مع تمنياتنا الصادقة للأحياء بالعمر الطويل، فإننا نتوقع أن يكون مصير أكثرهم مثل السابقين. وهكذا نجد أنفسنا أمام المشكلة وجهاً لوجه.

فالذين ماتوا خلفوا تراثهم مخطوطاً، والذين يعيشون لا يزال تراثهم مخطوطاً.. ومن حقنا أن نسأل: إلى متى يظل هذا الإنتاج مخطوطاً؟ ولماذا لا ينشر على الناس؟.

أسباب مصطنعة:

إن جواب المسؤولين أنفسهم يثير مشاكل كثيرة بعضها حقيقي والآخر مصطنع. اصطنعه الأحياء ـ وكان بعض الأموات يصطنعه ـ ليبرروا به عجزهم وخمولهم، وأيضاً: ليستمرئوا به أسلوب الحياة الأدبية والاجتماعية التي ألفوها، وليجدوا فيه عند الناس ومع ضمائرهم جواً مريحاً يخلدون فيه إلى السكينة.

وعندما يعيش الإنسان وضميره محفوظ في «ثلاجة» فإن كل الواجبات والمفاهيم والقيم تبدو له أشبه شيء بصنوف الطعام يختار منها ما يشاء، ويستهلك الكمية التي يريد في الوقت الذي يحلو له وينسجم مع أهوائه وميوله. ومن ثم اختفت من حياة شعرائنا، ومن إنتاجهم أيضاً كل الالتزامات المحتومة، وسارت حياتهم كما سار إنتاجهم وفق المناسبات العارضة، وحسب الاختيار السهل الذي لا يحتاج إلى قيود أو كفاح أو عبقرية. والنتيجة الحتمية لذلك هي أن يقل إنتاج الشعراء الجيد، وأن لا

يكون له طابع مميز ذاتي أو مذهبي خاص. وأيضاً: أن يمشي بلا غاية ودون هدف معين.

إنتاج بلا تاريخ:

لقد تبينا حتى الآن الشعراء الذين نعنيهم وعرفنا أيضاً إنتاجهم، وبقي أن نعرف أن بعضاً منهم كان قد نشر على الناس جانباً من شعره بشكل ديوان أو أجزاء منه. ولكن حتى الآن لم ينشر ديوان كامل لأي شاعر، كما أن عدداً كبيراً من الشعراء لم ينشروا من شعرهم أية مجموعة مستقلة. وإذا استثنينا المجهود العظيم الذي قام به الأستاذ زين العابدين السنوسي في كتابه (الأدب التونسي...)، فإننا لا نجد أي كتاب يدلنا على تاريخ أدبنا الحديث وخاصة الشعر ومدى تطوره وما فيه من مذاهب ونزعات وألوان جديدة، ومن هم أعلامه ورواده؟.. إلى آخر ما ينبغي أن يكون موفوراً للجيل الجديد من مصادر تضيء أمامه طريق البحث والاطلاع، وتجعل تاريخ شعبه الأدبي كاملاً بين يديه، ليأخذ منه القدوة أو العبرة، فيضاعف حسناته، ويتجنب أخطاءه.

من المسؤول؟

إن كل شاعر من شعرائنا، بل كل أديب من أدبائنا، يتمنى بل ويحاول أحياناً أن ينشر إنتاجه الأدبي، وهذه حقيقة لا يشك أحد فيها، إذ لا يوجد أديب لا يريد نشر آثاره، فبدون نشرها لن يعرفه الناس، وبالتالي لن يكون أديباً. ولكن الذي يزعمه شعراؤنا وكتابنا أيضاً أنهم لا يجدون ناشراً يقوم بأعباء الطبع والتوزيع وهم لا يقدرون مادياً على ذلك، والذي يجد القدرة منهم لا يطبع آثاره.. فإن طبعها كانت مغامرة خاسرة في الغالب، ومن هنا تكون عند أدبائنا ـ والشعراء بوجه خاص ـ مركب نقص خطير: ظاهره فقدان الثقة في القارىء التونسي والادعاء عليه بأنه لا يشجع

المؤلفات التونسية بل ويزدري الإنتاج التونسي!! وباطنه أو حقيقته إحساس بالضعف والعجز، وشك في قيمة الإنتاج نفسه!!.

إن ما يحدث دائماً في كل قضية، هو أن يتبرأ المتهم مما ينسب إليه، وفي الإمكان أيضاً إلقاء المسؤولية على الآخرين، خصوصاً إذا كانوا مجهولين أو كثرة معنوية تشمل أفراداً عديدين.

وهذا ما يفعله أدباؤنا، فإنهم يحصرون المشكلة في القارىء التونسي، وأحياناً في الناشر.. التونسي طبعاً.

والناشر له عذره المشروع في عالم الاقتصاد، وفي منطق العقل السليم، ما دام هو لا يجد الإنتاج المضمون الرواج.

ولكن من هو القارىء التونسي، أليس هو أنت وأنا وذلك العدد القليل من جمهور الطلاب والمدرسين، الذين يدركون قيمة القراءة المستمرة ونفعها لزيادة معارفهم ولتكوين ثقافة شخصية عامة.. إذا كان الأمر كذلك، فإن هذا الفريق من القراء قد ازداد عدده اليوم، كما ازداد وعيه الفكري تبعاً لتقدم البلاد الاجتماعي والتعليمي، فأصبح يحسن الاختيار ويميل إلى متابعة الحياة المحلية والعالمية في ألوانها المختلفة، والأدب واحد منها. ولكن هذا الفريق ينظر حواليه ويبحث في كل مكان من بلاده، فلا يجد ما يروي ظمأه.. نعم ظمأه، ويرضي إحساسه العارم بالحياة وبالتطور، وبالمفاهيم الجديدة.. فهل لأدبائنا ـ وخاصة شعراءنا ـ أن يسيروا مع الحياة، كما يسير القارىء التونسي الواعي ويريد أن يسير؟!

مشكلة أخرى!

إنها مشكلة جديدة، أن نبحث عن مدى مواكبة شعرائنا المعاصرين لنهضة شعبنا الحاضرة!

إن أحداً لا يستطيع أن ينكر أن شعبنا قد تقدم كثيراً وكثيراً جداً، في

وعيه السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وكذلك في نهضته التعليمية والرياضية والنسائية. لكن الأدب والفن وكذلك بعض جوانب الميادين السابقة لا تزال غافية أو نائمة.. وإذا استثنينا المحاولات القليلة فإننا لا نجد شيئاً يشرف أو يسد نقصنا الواضح، إن لم أقل الفاضح!!

العزلة هي السبب:

ومهما حاول أحد أن ينكر، فإنه لا يستطيع أن ينكر أن أدباءنا مقصرون ومتخلفون عن شعبهم. وأيضاً بعيدون عن متابعة تطوره، ومحاولة التأثير في هذا التطور.

وهذه العزلة التي يعيش عليها أدباؤنا، هي السبب الرئيسي الأول في كل هذه المشاكل المختلفة التي يشكو منها أدبنا التونسي اليوم.

ويمكنني أن أحصر مسؤوليتهم في النقاط الخمس التالية:

أولاً ـ انصراف الأدباء عن عصرهم ومجتمعهم.

ثانياً ـ تمسك الكثرة الساحقة منهم بكل شيء قديم.

ثالثاً ـ فوضى المفاهيم والقيم عند الغالبية منهم.

رابعاً ـ ترفعهم عن محيطهم، وعن الاشتراك الفعلي في تطوره وصراعه من أجل الحياة والحرية، وعن معالجة واقعه ومشكلاته علاجاً إنسانياً رفيعاً.

خامساً ـ كسلهم وخوفهم من المسؤولية، وهروبهم من العمل التعاوني.

وسوف لا أثير هنا إلا البند الأخير لعلاقته الوثيقة بموضوعنا:

إن مظاهر الكسل عند أدبائنا كثيرة جداً، وأخشى أن أثير نفوس البعض منهم، إن أنا ذكرت وقائع معينة. وإنما يكفي ما هو معروف في حدود الواجبات المعتادة، فإن صحفنا منذ سنوات ـ لا تقل عن الخمس ـ لم يظهر فيها إنتاج أدبي ملحوظ لأولئك الذين يسمون أنفسهم، أو يسميهم

المنافقون. بكبار الأدباء. ومنذ اختفت مجلتا «المباحث و «الثريا» لم نشاهد لأدبائنا آثاراً تذكر. وليس ذلك فقط، فإن الاقتصار على نشر القصيدة والمقالة في الصحف دليل على الكسل الذهني أو الكسل عن العمل الإيجابي، كالتعاون في المشاريع الإنتاجية أو المذهبية في الأدب. وإذا استثنينا «المباحث» التي كان لها ـ إلى حد كبير ـ طابع مميز، واتجاه ثقافي مرسوم، فإننا لا نجد خلال نصف القرن الأخير شيئاً مذكوراً. اللهم إلا جهوداً فردية تسير معتمدة على نفسها، كتلك التي بذلها الأستاذ زين العابدين السنوسي والأستاذ حسن حسني عبد الوهاب والأستاذ المرحوم الطاهر الحداد، بنشره كتابين عظيمين، صور فيهما واقع شعبه في أهم مشاكله، تصويراً عبقرياً مبدعاً.. سيما في كتابه الثاني الذي عالج فيه مشكلة المرأة في مجتمعنا.

ودليل آخر على كسل أدبائنا، نجده في هذه الكثرة المدهشة من الجمعيات والمشاريع الأدبية، التي تكونت على أيديهم. ولكنهم لم ينتجوا بها سوى توزيع الألقاب ومناصب الشرف أو الإدارة على بعضهم. ثم يقف كل شيء، ولا نعود نسمع بعد ذلك حتى باسم الجمعية.. فقط نسمع أحياناً باسم فلان أو فلان مقروناً بأنه رئيس أو عضو جمعية (كذا) أو (كيت)!!

ما السبب في ذلك يا ترى؟ عسى أن يجيب عنه الأدباء أنفسهم، أما أنا فقد قلت قبل قليل: إنه الهروب من العمل التعاوني، والخوف من تحمل المسؤولية.

الحق قبل كل شيء:

وإنني أعرف أن كثيرين من أصدقائي ومن غيرهم، سوف لا ترضيهم هذه الآراء، ولكني أعرف أيضاً أن ما أقوله هو الحق، أو هكذا أعتقد. غير أنني أعرف في نفس الوقت أنه ليس مستحيلاً على أدباء تونس أن يتعاونوا تعاوناً صادقاً منتجاً، وأن يتحملوا مسؤولية عمل حقيقي دائم، يكون له

شعار وأهداف مرسومة محددة، غايتها الأولى خدمة المجتمع عن طريق الأدب وخدمة الأدب عن طريق تطويره وتجديده، وكذلك بنشر آثاره الجيدة، مما أنتجه الأحياء، أو خلفه الذين ماتوا مخطوطاً ويوشك أن يموت هو الآخر، إن لم يمت بعضه فعلاً.

إن شعراء تونس، يموتون تباعاً. والموت شيء طبيعي لا يثير حزننا وأسفنا، ولكن الذي يحز في النفس حقاً، هو أن تموت آثارهم بعد موتهم، أو أن تظل مقبورة مجهولة في حياتهم.!!

إنني أقولها صريحة هنا: لست أخاف أن يموت فلان أو فلان؛ من الأدباء ـ شاعراً كان أو كاتباً ـ وإنما أخاف أن تموت آثار من يموت منهم!!. لأن التجارب القاسية قد أظهرت تقصير الأحياء في حق الأموات، وتقصيرهم في حق أنفسهم أيضاً. وهم بذلك يتحملون مسؤوليات متعددة.

إن موت أي أديب ـ كاتباً كان أم شاعراً ـ أمر طبيعي، يحدث كل يوم في بلادالعالم المختلفة، ولن تكون له أهمية كبيرة إلا بمقدار انقطاع تأثيره في الأدب أو في الحياة. غير أن موت آثاره شيء مؤسف حقاً، بل هو نكبة جلى، لا تصيب الأديب وحده، ولكنها تشمل شعبه، وتاريخ أمته الأدبي. وكم أديب مات ـ في تونس ـ وهو يملك آثاراً جيدة، ويحمل في نفسه إمكانيات نافعة، لو أنه سجلها في حياته ونشرها بين الناس، لحفظ جانباً مهماً من تاريخ شعبه الأدبي.

إنني أدعو أدباء تونس ـ والشعراء بوجه خاص ـ إلى أن يدركوا خطورة الحالة التي نحن عليها منذ نصف قرن، ولم تبد حتى الآن أية بارقة لإصلاح ما فات وإنقاذ تاريخنا وتراثنا الأدبي من الموت.

إن كل شاعر أو كاتب يموت، يترك آثاراً كثيرة وراءه، ولكنها تبقى مخطوطة ومحفوظة، ثم تمضي السنين ولا ينشر منها شيء، وبعد ذلك قد لا نعثر عليها، ومعنى هذا أن آثار الأديب قد ماتت معه. والنتيجة الأكيدة

لذلك، هي أن تاريخنا الأدبي يموت أيضاً.

وليس التاريخ الأدبي سوى ما يخلفه الأدباء من إنتاج وتراث. على اختلاف ألوانه ومذاهبه، وما في هذا الإنتاج وذلك التراث من علاقات وتأثير أو تأثر. أما الجوانب الأخرى من التاريخ الأدبي، فهي مكملة له، وليست أساسية فيه.

إن هذه الحالة بل المأساة، ينبغي ألا تستمر أكثر مما استمرت، ويجب أن نسرع في العلاج. وإلا فإننا نكون مجرمين آثمين في حق تاريخنا ومستقبلنا، وفي حق شعبنا أيضاً.

إن قلبي لينفطر كلما أسمع بموت شاعر أو كاتب تونسي، لا لشيء إلا ليقيني بأن جزءاً جديداً من أدبنا ومن تاريخه قد يموت بموته.

على أنه ينبغي أن نفهم أيضاً، أن الأديب الذي يموت، لا تموت آثاره معه فقط، بل تموت جوانب أخرى ليست أدباً ولكنها مهمة لفهم الأدب، وعلى الأخص لفهم الأدباء ودراسة حياتهم وآثارهم، وأعني بذلك ما يعرفه كل أديب ويحمله في نفسه: من المعلومات والذكريات والانطباعات عن زملائه ومعاصريه من الأدباء!.

إن كثيراً من القراء قد لا يدرك قيمة هذه الناحية وخطورتها، ولكنها أكيدة وضرورية. إنها لا تقل شأناً عن الآثار نفسها!.

احفظوا تاريخنا:

لقد قيل: إن «خزنة دار» قد خلف حوالي خمسين ألف بيت من الشعر، كلها مخطوطة. وهي تشمل جميع ما نظمه في حياته كلها. ومنذ ثلاثين سنة بوجه خاص، عندما نشر جزءين من ديوانه.

وأنا أكاد أجزم بأن هذه الكمية الضخمة من الشعر لا تصلح اليوم غذاء لعواطفنا، وسد حاجتنا الأدبية الجديدة. ولكنها مع ذلك ينبغي أن

تحفظ، وينبغي أن تدرس، وينبغي أن تعد جزءاً من تراثنا وتاريخنا الأدبي، لأنها تمثل مرحلة من حياتنا الأدبية، ومن تاريخنا الأدبي، ربما كانت ضرورية أو لا مفر منها. ثم يجب أن لا ننسى أن «خزنة دار» كان ممن تعاطف شعرهم مع أحداث الشعب، ومشى ـ على قدر استطاعته وإحساسه بالواجبات ـ مشى بجانب الشعب في مرحلة من مراحل كفاحه من أجل الحياة والحرية. وهذا سبب يكفي وحده لكي يدفعنا ويحفزنا لحفظ تراث هذا الشاعر الفقيد.

ومثل هذا: يقال أيضاً في شعر الشعراء المرحومين: كرباكه، والشابي، والطاهر الحداد، وسعيد أبو بكر، وغيرهم ممن يقف في هذه الناحية، ويتصل إنتاجه بحياة شعبنا وبتطوره وكفاحه.

ذنوب أدبائنا:

لقد أصبحت المشكلة واضحة الآن، واتضحت معها كذلك الأسباب والمسؤولية. وأنا مقتنع بأن أدباء تونس يحملون على عاتقهم ذنوباً كثيرة ليس في استطاعة أحد تبرئة ساحتهم منها.

إن أقل ما يقال عنهم: إنهم مقصرون في حق بلادهم، ومتخلفون عن تطور شعبهم، ومفرطون في القيام بواجباتهم، لا نحو أنفسهم فقط، بل نحو الأدب عامة، وآثاره التونسية خاصة. فإذا أدركنا أن ذلك التقصير والتخلف والتفريط قد أضاع على تونس جانباً كبيراً من تاريخها الأدبي، ومن مفاخرها الأدبية، أدركنا بوضوح مدى المسؤولية التي تقع عليهم، وخطورة الحالة التي سببوها.

وليتهم يدركون معي، وبحسن نية، الحقائق الراهنة التالية:

أولاً ـ أن كل واحد منهم ـ بصرف النظر عن جميع المقاييس والاعتبارات ـ هو أمل من آمال تونس، الفقيرة إلى القادرين النافعين من أبنائها.

ثانياً ـ أن كل أديب يموت، يموت معه أمل من آمال تونس الأدبية، بل وتموت معه حلقة من تاريخها وتراثها الأدبي!.

ثالثاً ـ أن الأدب لم يعد تسلية وتزجية لأوقات الفراغ، بل هو اليوم واجبات والتزامات معينة تجاه الحياة ونحو المجتمع القومي والإنساني العام!.

رابعاً ـ أن الأديب ـ كمواطن ـ عليه واجبات المواطنة قبل حقوقها. لذا ينبغي أن يقدم زكاة حياته لمواطنيه وشعبه، وذلك بالمشاركة الفعلية، عن طريق الأدب، في رفع مستوى الحياة، وتحقيق القيم الرفيعة، كالخير والعدل والحرية لأفراد الشعب. ولن يتم ذلك إلا بالتفاعل مع البيئة والتعبير عن آمالها وآلامها، وأخذ الموحيات منها.

حذار من المستقبل!

وأخيراً. . . تلك هي الحقائق الراهنة، التي ينبغي على أدباء تونس أن يدركوا أهميتها وجدواها، وأن يطبقوها من الآن، لينقذوا تاريخ تونس الأدبي من الخطر، وينقذوا أنفسهم من الإهمال والموت الأدبي في المستقبل، وأيضاً من لعنة الأجيال القادمة!!

نظرة في كتاب «حصاد القلم»

بقلم محمد الحليوي

تفضل الصديق الكريم الأستاذ أبو القاسم محمد كرو فأهدى إلي نسخة من كتابه الجديد «حصاد القلم» الذي قال عنه صاحبه أنه «مقالات ودراسات في الشعر والأدب والنقد والاجتماع والوطنية» والذي قدم له جماعة من أعضاء رابطة الأدب الحديث بالقاهرة بكلمات طيبة في تقدير الكاتب والكتاب.

ولا أدري هل وصل الكتاب بعد إلى مكتبات تونس إنما الذي أدريه هو أن الكتاب يهم تونس والتونسيين في المقام الأول ـ فأبو القاسم كرو ـ رغم أنه يقيم في بلد ينعم بالحرية لا يغفل أمر وطنه التونسي ولا يشغله عنه شاغل. وهو دائم الاطلاع عما يقع فيه، مهتم غاية الاهتمام بأحواله وأحداثه، متصل تمام الاتصال بمفكريه وقادة الرأي فيه، يشارك ـ على بعد ـ الدار وشحط المزار ـ في مناقشة مشاكله وعرض الحلول لها كما يعمل للتعريف به في سائر البلاد العربية حتى قال أحد المقدمين للكتاب ـ وهو الأستاذ عبد المنعم خفاجي ـ «لقد كانت مقالاته ودراساته وبحوثه خير تعريف لأبناء البلاد العربية بتونس وأدبائها وشعرائها الماضين والمعاصرين بعد أن كان الأدب التونسي في شبه عزلة عن العالم العربي في مختلف أقطاره وأمصاره» ـ ولك أن تقول أن أبا القاسم لا يهنأ له العيش ولا تصفو

لديه الحياة وهو يعلم أن وطنه يكافح ويتألم ـ لذلك كانت تنعكس في كل كتاباته ومراسلاته آلام وطنه مضاعفة مشجية كأنها عبرات منثورة أو أغاني باكية ـ لذلك أيضاً آمن بمذهب «الالتزام» وأصبح يعتقد أن كل مفكر وكل كاتب يجب عليه وجوباً كلياً لا مناص منه أن يسخر قلمه لخدمة أمته ـ وهو يعجب أشد الإعجاب بكلمة أحد مشاهير الأمريكيين التي يقول فيها «أن الصحفي الذي يلازم الصمت ساعة تتعرض بلاده للخطر ليس أقل جرماً من الجندي الذي يفر من الحركة» ويعدها خير ما يعبر عن الدوافع التي جعلته يحس فيكتب ثم ينشر ويذيع ثم يجمع ويعيد النشر ـ بل هو لا يحس بالقرار والهدوء في بلاد الحرية والاستقلال فيرمز إلى وطنه المغربي بلفظ «الحبيبة» ثم يخاطبه في قطعة جيدة من الشعر المنثور بهاته النبرات الشجية:

«هذي حبيبتي القريبة البعيدة»
«من حرمت أن أراها»
«ودفعني القهر بعيداً عنها»
ودفقت كلوم قلبي حزناً عليها»
«ودميت قدماي سعياً إليها»
«هناك.... هي هناك»
«تنتظرني في شوق وانعطاف»
«وهنا... أنا هنا...»
«أرنو لها في صبر واحتراق»
«تزيدها السنون فتنة وجمالاً»
«وأنا... أنا هنا....»
تزيدني.. وجداً.. وحرماناً»
«أواه يا حبيبتي... إلخ».

والحقيقة أن أبا القاسم محمد كرو كاتب لا يشق له غبار في الوطنيات ـ وقد حوى كتابه منها الفصول التالية بصفة خاصة «أتونسي

أنت» ـ «ألوان من الحرية الغربية» ـ «هيا للكفاح يا شباب العرب» ـ «عواصف في الطريق» ـ «طريق الشباب» ـ «الزعيم الشهيد» وقد قالها في الذكرى السنوية لموت فرحات حشاد ثم القطعة «اذكري تونس» وقد كتبها في مذكرة طالبة عراقية تخرجت في دار المعلمين العليا ببغداد وأوصاها فيها أن تذكر تونس لطالباتها في كل مكان تدرس فيه حتى يعرفن هذا الجزء الصغير من العالم العربي وينشأن على حبه ويعطفن على آلامه وآماله.

ولعمري أن كل هاته الفصول رائعة جليلة قوية التأثير في النفس تبعث فيها النشوة والاعتزاز وتثير فيها الإباء والنخوة. وهي كلها تفيض بالحماس والإخلاص، وتتدفق بالحيوية والصراحة بل هي خير مثال يقدم على شعور الكاتب بواجباته نحو وطنه وإحساسه بمسؤولياته والتزاماته ـ وهو لعظم شعوره بهاته «الالتزامات» يقسو على أدباء تونس قسوة شديدة ويصفهم بالكسل والتقصير ويرميهم بالعجز والتخلف والتفريط لأنهم لا يجندون أقلامهم لخدمة أمتهم[1].

فإذا تجاوزنا فصول الوطنية إلى الفصول ذات النزعة الاجتماعية أو التوجيهية مثل مقالات «القوى المضاعة» وقربان الحرية (قصة) وغسلاً للعار (مقال) والمرأة والمجتمع (بحث) وغيرها رأينا لوناً جديداً من الكتابة لا يصل إلى مستوى الوطنيات لا من الناحية الفكرية ولا من ناحية الأسلوب الكتابي.

وفي رأيي أن أبا القاسم يجيد الإجادة كلها في الأدب الإنشائي ذي الطابع الحماسي والاتجاه الشعري وفيه تظهر قوة تعبيره وجودة تصويره ويتجلى ابتكاره وتجديده بكل وضوح ـ أما في المباحث الأدبية والدراسات الاجتماعية فإن قارئه لا يقتنع دائماً بما يذهب إليه من آراء ويورده من

(1) سوف نعود في فرصة أخرى إلى هذا الفصل المعنون «تراثنا الأدبي في خطر» وتبين ما فيه من حقائق وأوهام. (م. ح).

حجج ولا يرضى في الغالب عن طريقة تناوله للموضوع ولا منهج البحث الذي يتخذه فيه ولا أسلوبه في التدقيق والتحقيق وترتيب الأجزاء وإبراز النواحي ـ ولا شك أن مثل هاته المباحث تستدعي الصبر وطول الإناة مما لا يناسب أصحاب الأمزجة الاندفاعية والعاطفة الحادة ـ وهذا ما نراه في مثل مباحثه وفصوله التي بعنوان «القوى المضاعة» و «العلم أم الأدب» و «تراثنا الأدبي في خطر» و «بين الجديد والقديم» وغيرها.

وفي الكتاب فصول أخرى كتبت ـ كما يذكر المؤلف ـ في مناسبات مختلفة وأذيعت أو نشرت في تلك المناسبات نفسها ـ ومن هذه الفصول محاضرته عن التعليم والمعلم في العراق وإنسانية محمد قيلت بمناسبة المولد النبوي، وذكرى الخلود وهي كلمة جيدة جميلة من جميع النواحي قيلت بمناسبة إحدى الذكريات السنوية للمرحوم الشابي.

هذا تعريف إجمالي بمحتويات الكتاب ورأينا في بعض هاته المحتويات ـ أما القلم الذي دبجها والفكر لذي أملاها فقد تحدث عنهما غير واحد ممن تعرضوا للكتاب أو الكاتب في مناسبات عديدة ـ وقد أثنى على المؤلف في مقدمة الكتاب جماعة من أعضاء رابطة الأدب الحديث بالقاهرة ثناءاً طيباً ـ ونحن نوافق أحد هؤلاء الأعضاء وهو الأستاذ رضوان إبراهيم في قوله عن المؤلف «يتضح في أنفاسه نبرات مهجرية وترانيم مصرية وجرس عربي خالص تتجاوب كلها بألحان الأنشودة الكاملة وتنبىء عما يقرأ، وأين يقيم بحواسه وأين يسبح بروحه ووجدانه، وكيف تمثلت آماله وتبلورت في كتابته فكان صورة متعددة الجوانب للشباب العربي الأصيل ـ كما أننا نحيي فيه روحه المتوثب الطموح وحيوية نفسه العارمة وحرارة أسلوبه وثورته على كل بال من الأوضاع والتقاليد وكل متحجر من الأفكار والنظام وكل جامد ساكن من المنظمات والأشخاص».

وإن كان لنا أن نبدي في شأنه رأياً صريحاً فإننا نفضل أن يدرس أبو

القاسم ميوله وكفايته بغاية الإخلاص واليقظة وأن يستخلص من أقوال مقرظيه ما يرى فيه فائدة ثم يخصص جهوده ويوجهها في ناحية واحدة ولا يوزعها بين مطالب الكتابة الكثيرة لأن التفوق في كل هاتيك المطالب متعذر، والإتيان بالجديد المبتكر والطريق الرائع فيها جميعاً أمر غير ميسور. فإذا وجد طريقه الأحب أمكنه أن يقوم برسالته التي يؤمن بها خير قيام[1].

(1) جريدة الصباح (18 ـ 6 ـ 1954).

رسالة إلى صديق
بقلم محمد الحليوي

قرأت ـ أيها الصديق الكريم ـ للمرة الثانية مقالك المطول «تراثنا الأدبي في خطر» ـ أما المرة الأولى فقد قرأته قراءة عابرة حين كنت أتصفح كتابك الأخير «حصاد القلم» لأكتب عنه ـ وقد ظهر لي حينذاك أن هذا المقال الصريح يحوي حقائق وأوهاماً ووعدت أن أعود إليه وأبين ما فيه من الحقائق والأوهام ـ وفكرت في أن يكون التعليق على هذا المقال في صورة رد أو نقد أتناول فيه الموضوع موجهاً حديثي إلى القارئين مباشرة كما يتحدث أي ناقد عن أي كتاب أو مقال ـ ولكني رأيت أن ذلك سوف يضطرني إلى تلخيص ذلك المقال المتشعب الأغراض والمقاصد، وفي ذلك بعض الإطالة، ثم إلى الرد عليه حتى يكون القراء على بينة من الأمر وحتى يستطيعوا أن يقوموا بوظيفة الحكم ـ وهذا يكون معناه حتماً أنني سأقيم بيني وبينك حكاماً، وربما قادني التحمس للموضوع والحرص على كسب القضية إلى إغضابك وإلى إدخال شيطان النقد بيننا وذلك ما أرغب عنه لأني حريص على صداقتك ضنين بها ولأني أقدر إخلاصك للأدب التونسي وغيرتك عليه. ثم أن هناك شيئاً آخر جعلني أحجم عن طريقة الرد أو النقد وهو أن يتوهم بعض الناس إني أخالف كل ما ذهبت إليه فأكون في نظرك أو نظرهم من أولئك الذين يفضلون ألا تقال لهم بعض الحقائق إذا كانت أليمة قاسية وألا يجابهوا بوصف العلة ـ وإن كانت مميتة ـ لئلا يتجرعوا مرارة الدواء مع أنني تناولت فيما مضى كثيراً من المشاكل التي تناولتها في مقالك وعالجتها ببعض الصراحة التي عالجتها أنت بها. وأذكر

على سبيل المثال محاضرة كنت ألقيتها بمدينة صفاقس سنة 1937 ونشرت في مجلة «مكارم الأخلاق» بعنوان «الحياة الفكرية بتونس وأوجه النقص فيها» كان لها بعض الاستحسان وقد اعتبرها أخيراً أحد الباحثين الفرنسيين (في دراسة مطولة له عن التفكير التونسي في مدى ستين عاماً) بأنها كانت آراء جريئة ودالة على نظر ثاقب لمشاكل الأدب التونسي[1].

فأنا حينئذ على وفاق معك في أن الحركة الأدبية بتونس راكدة ركوداً مميتاً خلال السنوات التي أعقبت الحرب الأخيرة، وأن أغلب الأدباء قد لازم الصمت أو كاد وأننا كدنا نيأس من رجوع حركة أدبية مثل الحركة التي تكونت حول «المباحث» أو «الثريا» أو حتى «العالم الأدبي»؛ ولكنني أخالفك كل المخالفة حين تؤكد أن المسؤول عن كل ذلك هم الأدباء والشعراء بوجه خاص وحين تضعهم موضع «المتهم» وتبرىء ساحة الناشرين والقارئين.

لقد التسمت للناشرين أعذاراً فقلت «أن الناشر له عذره المشروع ما دام لا يجد الإنتاج المضمون الرواج» ولكن هل تعلم - أيها الصديق أن الإنتاج المضمون الرواج عند الناشر التونسي هو كتب الخرافات من أمثال رأس الغول وفتوح اليمن أو كتب الأدعية والاذكار والأوراد أو كتب السحر والطلاسم مثل «شمس المعارف الكبرى» أو كتب السخف والهزل مثل الروض العاطر ورجوع الشيخ إلى صباه ونحوها. ولك أن تسأل الناشرين التونسيين كم طبعوا من آلاف النسخ من هاته الكتب وكم أرسلوا من آلاف الطرود إلى داخل المملكة وخارجها. ولك أن تسألهم أيضاً هل فكروا جدياً في أن ينفقوا على طبع ديوان شاعر ولو كان أمير الشعراء . فالناشر الأدبي بالمعنى المفهوم لهاته الكلمة في مصر أو في بيروت لم يوجد في تونس - ولو كنت متفائلاً لقلت أنها مسألة زمن وأن هذا الزمن لم يحن بعد بالنسبة

(1) مجلة (أبلا) عدد 62 سنة 1953 بقلم الأب دوميرسمان. (م. ح).

للبلاد التونسية. ولو نظرنا إلى مسألة النشر بمصر مثلاً قبل ثلاثين عاماً لرأينا أنها كانت معدومة تقريباً ـ نحن نعلم أن المازني والعقاد وشكري وغيرهم لم يكونوا يجدون من يتولى نشر كتبهم في أول اشتغالهم بالأدب فكانوا يضطرون إلى الإنفاق عليها ـ ولكنني لست متفائلاً في هاته المسألة ولذلك أشك كل الشك في أن يأتي يوم يكون لنا فيه ناشرون لا يكلفك الأمر معهم إلا أن تمضي العقد ثم تنصرف مفكراً في موضوع كتابك التالي ويتولون هم الطبع والترويج والإعلان والتوزيع في سائر الأقطـار؛ ذلك أن طبقة القراء في تونس لا تكفي لسد مصروفات الإنفاق على الكتـاب. وأنت تعترف ـ أيها الصديق ـ أن طبقة القراء تتكون في الغالب من المدرسين والطلبة ثم تزعم «أن جمهور القراء قد ازداد عدده اليوم كما ازداد وعيه الفكري وأصبح يحسن الاختيار فإذا لم يقبل على الإنتاج التونسي فذلك عيب الشعراء والأدباء العاجزين عن أن يسيروا مع الحياة كما يسير القارىء التونسي الواعي» وهذا حسن ظن منك بطبقة القراء الشعبية نشكرك عليه ولكنه في الحقيقة وهم من أوهامك ـ ومن هم إذن قراء تلك الأطنان من كتب الخرافات والأدعية والطلاسم؟.

ثـم إن هذا الأمر ليس خاصاً بتونس وحدها ـ فنحن نرى أن مصر ذات العشرين مليوناً من الأنفس وزعيمة العالم العربي ومصدرة الكتب إليه لا يطبع أشهر أدبائها أكثر من ثلاثة آلاف نسخة من الطبعة الأولى حسبما يرى ذلك في أرقام المطبعة بـآخر الكتاب ـ ولو كان الشعب يقرأ في تونس أو مصر أو في غيرهما من البلادالعربية لطبعت من هاته الكتب مئات الألوف من النسخ كما هو في الغرب ولما تكلم الأدباء والمؤلفون عن «أزمة الكتاب» وعن أزمة الأدب وما عليك إلا أن تراجع استفتاءات مجلة «الآداب» البيروتيـة. على أنني ـ أيها الصديق ـ لا أسلم لك حتى قولك «إن طبقة المدرسين والطلبة تكون جمهوراً صالحاً من القراء» ـ ذلك أن أغلب المدرسين سواء منهم أصحاب الثقافة المزدوجة أو الثقافة العربية

«يتجاهلون» في غالب الأحيان إنتاج زملائهم ويتوجهون حسب ثقافتهم إما إلى الإنتاج الشرقي وإما إلى الإنتاج الأوروبـي. ولا أنكر أن الطلبة يقرأون ويتشوفون إلى ما ينتجه أدباؤنا وشعراؤنا كما يقرأون كل ما يأتينا من الشرق ولكنهم لا يشترون كتباً إلا في النادر ـ وهم في ذلك معذورون فليس للطلبة مال كثير ـ وما عندهم منه لا يكاد يفي بحاجاتهم ومطالبهم المادية.

وبنا على كل هذا فمن التجني على الأدباء والشعراء التونسيين أن تقول «إنهم ـ في مسألة النشر ـ يصطنعون أسباباً ليبرروا بها عجزهم وخمولهم وليستمرئوا بها أسلوب الحياة الأدبية والاجتماعية التي ألفوها وليجدوا بها عند الناس ومع ضمائرهم جواباً مريحاً يخلدون به إلى السكينة» كمـا أنه من باب الظلم لهؤلاء الأدباء والشعراء أن تقول عنهم «أنهم أصيبوا بمركب نقص خطير ظاهره فقدان الثقة في القارىء التونسي والإدعاء عليه بأنه لا يشجع المؤلفات التونسية بل ويزدري الإنتاج التونسي وباطنه أو حقيقته إحساس بالضعف والعجز وشك في قيمة الإنتاج نفسه.

ألا تـرى معي ـ أيها الصديق الفاضل ـ أنه كان من الخير لك وللأدباء التونسيين وللبحث المنهجي الذي تذكره في بعض حديثك أن تتعمق مشكلتي النشر والقراء وأن تستقي معلوماتك من منبعها وأن تحيا حياة الأدباء المتهمين وتقدر ظروفهم وتتفهم مشاكلهم المعاشية وأزماتهم النفسية قبل أن تصمهم بتلك الوصمات المشينـة. ثم إنه يجب علينا أن لا ننسى أن الأدب في تونس لا يعدو كونه هواية ولا يوجد الأديب المحترف الذي يعيش من إنتاجه فيتفرغ له ولا يشتغل بشيء سواه. فإن وجد بتونس من يعيش من شق قلمه فهو الصحفي المحترف أو الأديب الصحفي. إن مشكلتي القراء والنشر مشكلتان حقيقيتان ولا أرى وجهاً صحيحاً لحلهما ـ بل هما مشكلتان من مشاكل التثقيف الشعبي في العالم العربي كله لا في تونس وحدها.

أعــرف من بين أصدقائي الأدباء شاعراً جهيراً أدى ضريبة الفكر

مرتين؛ أداها حين حرم بدنه الراحة وعينيه طيب النعاس وأنتج ما أنتج من شعر لإيقاظ الرقود ـ كما يقول الرصافي ـ ثم أداها ثانية حين أنفق على طبع ديوانه من موارده المتواضعة فلم يقدر له أحد هاته التضحيات ـ أما الديوان فبقي عند الكتبيين لا يطلبه أحد ـ وأما زملاء الشاعر فإنهم ظلوا يترقبون أن يهدي لهم «نسختهم» محلاة بديباجة فخمة بخط يده حتى إذا اتصلوا بها وضعوها في رف من رفوف خزانتهم ولم يكتبوا كلمة عن الديوان وصاحبه اللهم إلا أحد المتحذلقين فإنه حاسبه حساباً عسيراً على معاني بعض الكلمات اللغوية واستنتج من ذلك أن صاحب الديوان لا يستحق لقب شاعر لأنه لا يدقق في معاني الكلمات كما جاءت في قاموس الفيروزبادي ـ وأما القراء فإنهم بقوا ينتظرون أن ينزل الشاعر إلى السوق ليبيعهم بنفسه نسخاً من ديوانه كما تروج البضاعة الشيوعية أو أن يحمل جانباً منها في حقيبته ثم يطوف بلاد المملكة عارضاً شعره على المشترين كما يفعل التجار المتنقلون ـ ولم لا؟ ألم يروا كثيراً من الموظفين يعرضون عليهم كتبهم ويشتريها من يشتريها منهم من باب الحياء وجبر الخاطر. ولا تقل ـ يا صديقي ـ أن إنتاج هذا الشاعر لو كان حياً مواكباً لنهضة الشعب ـ كما تقول ـ لاشتراه الناس دون أن يجشموه الانتقال إليهم. الرجل كما قلت لك من أشهر شعرائنا وأكثرهم نظماً في الوطنيات والموضوعات الالتزامية كما تسمونها. وآخر عهدي بصديقي الشاعر أنه خفض من ثمن بيع ديوانه نزولاً عند رغبة بائعه إلى ما يعادل ثمن ورقه ـ ولا أدري هل كان لهاته التضحية الأخرى يد في ترويج الديوان إنما الذي أدريه هو أن هذا الشاعر الجهير أصبح ـ بعد هاته الخيبة الأليمة من عشاق «الفراديس الصناعية».

ولقد ذكرت ـ يا صديقي ـ المشروعات التعاونية وأخذت على الأديب التونسي هروبه من العمل التعاوني وخوفه من المسؤوليات. ولا أنكر أن الأديب التونسي ـ ومثله كثيرون في عالم الآداب ـ يؤثر التفرد بنفسه والاستقلال بذاته ولا ينزل عن حريته إلى ميدان الجمعيات التعاونية بسهولة

ـ والذاتية أو الفردية من أخص ما يتميز به الأديب الأصيل، فلماذا تعدها من ذنوبه؟ على أن المنظمات التعاونية ألزم للمحترفين منها للهواة ـ وهي بعد من الأمور التي تعلمها أدباء الشرق عن أدباء الغرب. وأنا شخصياً لا أؤمن بجدواها إلا في النواحي المادية أو المذهبية. وهي على كل حال لا زالت تتعثر في الشرق[1]. وهنا أيضاً يجب البحث العميق عن أسباب فشل هاته الجماعات الأدبية التعاونية التي كان لنا منها بحمد الله ـ في تونس هيئات محترمة وقوانين مسنونة وأوراق مطبوعة واشتراكات مقبوضة ولكنها ـ كما قلت ـ لم تنتج سوى توزيع الألقاب ومناصب الشرف والإدارة؟.

وأخيراً أريد أن أنبهك إلى شيء من التناقض أو ما خيل إلى أنه تناقض جاء في مقالك ـ فإذا كنت تعتبر الشعر التونسي المعاصر يختلف في جملته عما تريد أن يكون عليه الشعر في تونس (ص 138) وأنه يجب بحث الأدب التونسي لا من أجل قيمته الأدبية والفنية بل من أجل مكانته التاريخية من تطورنا وكفاحنا الحديث (ص 138) كما أنك لا تجد فيه من ناحية الأدب والفن ـ إلا القليل النادر ـ شيئاً يشرف أو يسد نقصنا الواضح بل الفاضح (ص 143) وأن هذا الأدب لم يؤد إلا واجبات صغيرة في حدود إحساس أصحابه بها (ص 138) وأن منتجيه مقصرون ومتخلفون عن شعبهم بعيدون عن متابعة تطوره (ص 143) وأن موهبتهم الشعرية لا تسمو بهم إلى قمة الإبداع والنبوغ وإنما تحتفظ لهم على الأقل برتبة شاعر مهما كانت الدرجة (ص 137) وأن شعرهم يمشي بلا غاية ودون هدف معين وفق المناسبات العارضة وحسب الاختيار السهل الذي لا يحتاج إلى قيود أو كفاح أو عبقرية (ص 140) وأنه لا يروي ظمأ القارىء ويرضي إحساسه العارم بالحياة والتطور (ص 142) إلخ. إلـخ. . إذا كنت تعتبر الأدب التونسي ذلك الاعتبار فلماذا كل هذا الفزع والخوف من ضياعه في

(1) راجع في مجلة «الأديب» (عدد يونية) مقالاً بعنوان «جماجم فارغة» فيه تفصيل عن خيبة الجامعات والمجامع والمعاهد والجماعات الأدبية بالشرق العربي. (م. ح).

مخطوطات الأحياء والأموات؟ ولماذا هاته الدعوة الحارة لإنقاذه من الخطر الذي يهدده بالدثور والاضمحلال؟ هل كل هذا لأجل قيمته التاريخية؟ فجزاك الله إذن خيراً عن مؤرخي الآداب الذين تريد أن تسهل مهمتهم في البحث عنه في بطون عشرات المجلات والصحف التونسية التي صدرت خلال الخمسين سنة الأخيرة أو في مخلفات الأدباء الراحلين التي تحتفظ بها أسرهم كما يبحث علماء الحياة ـ لأجل التاريخ ـ عن العظام النخرة في طبقات الأرض أو كما يدرسون الهياكل العظمية في متاحف العلوم الطبيعية[1].

محمد الحليوي

(1) الصباح س 4 عدد 792 ـ 30/7/1954

القسم الثاني

رسائل
مع أبي شادي

تقـــديم

تعرفت بالفقيد أحمد زكي أبو شادي عن طريق المراسلة، وقامت بيننا مودة قوية وأخوة أدبية وإنسانية عميقة.

وقد أودع عندي بعض آثاره الأدبية ـ شعراً ونثراً ـ وبعض دراسات إسلامية. وكان يريد أن أتولى نشرها نيابة عنه.

وقد نشرت له ترجمته لرباعيات الخيام، التي نقلها شعراً عن رباعيات الشاعر الإنكليزي «فتزجرالد». وكتاب: «لماذا أنا مسلم؟» وما زلت أسعى لتنفيذ وصية الفقيد أبي شادي في رسائله لي بأن أنشر مؤلفاته في حياته وبعد موته.

وإذا كان لي من هدف بعد ذلك فهو أن يزداد فهم الجيل للرسالة العظمى التي قام بها أبو شادي في عالم الأدب والفكر، وللمجد الذي شاده لا لنفسه فقط بل لكثير من الأدباء المعاصرين الذين لا يزال بعضهم أحياء يرزقون.

وفي السطور الموالية لمحات خاطفة عن حياته:

* ولد بالقاهرة في 1892/2/9 وتوفي فجأة بواشنطن يوم 1955/4/12.

* تلقى تعلمه الابتدائي والثانوي بمدارس نظامية حديثة في القاهرة وفي عام 1910 التحق بمدرسة الطب المصرية، ولم يلبث بها سوى عام ثم انتقل عام 1912 إلى انكلترا حيث مكث بها حتى عام 1922، ودرس فيها

---

(1) راجع مقدمة الكتاب.

الطب بجامعة لندن، وتخصص في الأمراض الباطنية والجراثيم، وفاز أكثر من مرة بدرجة الشرف، ونال جائزة «وب» في «البكتريولوجيا» من جامعة لندن.

* قام خلال إقامته بلندن بخدمة بلاده علمياً وأدبياً وسياسياً فأسس «جمعية النيل» وساهم في تأسيس النادي المصري، ومعهد النحالة الدولي، واتخذ مدينة أكسفورد مركزاً لأعماله العلمية.

* ولما عاد لمصر قام بأعمال جبارة في خدمة العلوم والآداب باللغة العربية فألف وترجم ونشر الكثير من الكتب والدواوين الشعرية والمجلات، وكانت جميعها تتسم بطابع الابتكار والتجديد. وأشهرها وأهمها مجلة «أبولو».

* له عشرات المؤلفات في الشعر والأدب والعلوم والتاريخ والإسلاميات.

* تزوج مرتين والثانية بسبب وفاة الأولى وله ابن وبنتان إحداهما شاعرة.

* كان صديقاً حميماً للشابي وهو أول من أظهره في الشرق.

* كثر حساده ومناوئوه في مصر حتى اضطر للهجرة عنها إلى أمريكا سنة 1946 حيث لقي ربه بها عام 1955.

رسائل كرو:

الرسالة الأولى[1]

من طرابلس الغرب 5/5/1953

«. . . يسرّني أن تتفضلوا بإبداء رأيكم. . . خصوصاً أنّ لكم صداقة شخصية قديمة بالفقيد «الشابيّ»، ويعود لكم الفضلُ الأولُ في تعريف القرّاء بأدبه منذ عشرين سنة مضتْ، وحتى اليوم، وأنتم تكتبون عنه في مناسبات مختلفة دراسات عميقةً قوية، ومع ذلك فإنّ أدبَ «الشّابّي» لا يزال بحاجةٍ كبيرةٍ إلى البحث والكتابة والدرس. وكم كان مؤسفاً حقاً موقفُ أهله بعد موته ورغمَ مُرور ثمانية عشر عاماً على وفاته فإنهم لا يزالون مصرّينَ ـ على عدم نشره وهكذا لم أجِدْ مَناصاً من العمل، بكلّ ما لديَّ من جُهود وإمكانيات، على خدمة هذا الفقيد المنكوب في حياته وبعد موته. . لقد كان الفقيدُ أعدَّ [ديوانه] للطَّبع واتّفق معكم ـ حسبما أظنُّ ـ على طبعهِ في مصرَ، ثم عاجله الموتُ قبلَ أن يرسلَ إليكم الديوانَ بيوم واحد. هذه حقائق لستُ أدري إذا كان لكم علمٌ سابقٌ بها أم لا.

وقد رأيتُ ـ كأحد مواطني «الشابيّ» ـ أن أنشر عنه كلَّ ما هو عندي من أدبه ومعلومات عن حياته خدمةً له وللأدب العربيّ الذي يعتزّ بالشابيّ.

---

(1) فقرات أوردها أبو شادي في مقالة له عن كتاب «الشابي: حياته وشعره». أما باقي الرسالة فقد يكون بين مخلفات أبي شادي (راجع المقدمة).

فكان أول عمل قمتُ به هو نشرُ كتابٍ يشمل دراسةً طويلةً لحياةِ الفقيد وبيئتهِ ومؤلَّفاتِه ثم عَرْضُ نماذج مختارةٍ من شعره ونثرِه لتكون لدى القرَّاء صورة كاملةً عنه. ولستُ أدري مَدَى نجاحي في عملي هذا، ولكنّي أُعلمُ مَدَى إخلاصي فيه وحُبّي للشّابّي على أنّي سوف لا أقفُ عند هذا، بل إنني سأواصلُ العَمَلَ على إنجاز كتاب ضخم عن «الشَّابيّ» يكون أكبرَ مَرْجع لحياته وأدبه. وأنا الآنَ بصدد إعداد هذا الكتاب الذي يحتاج إلى زمن طويل كي يُنجز على أكمل وجه مستطاع، وإنني أُرحِّبُ سلفاً بكلّ ملاحظاتكم واقتراحاتكم وتوجيهاتكم، ويَسُرُّني كلَّ السُّرور أن ألقى منكم كلَّ اهتمام وعناية ومعونة!...».

[من صفية أبو شادي]

الأستاذ الفاضل أبو القاسم محمد كرّو حفظه الله

تحية طيبة وبعد. أرجو أن تكونوا وكافة أفراد الأسرة بخير وعافية.

كنت أود التعجيل بإرسال هذا الخطاب حتى أضمه تهنئتي لكم بعيد الفطر المبارك، ولكن الظروف حالت دون ذلك. وأعتذر لتأخري في الكتابة بسبب اعتلال صحتي في الآونة الأخيرة.

وفيما كنت أراجع بعض الملفات الخاصة بوالدي، عثرت على الخطاب المرفق طيه، وهو مرسل منكم إلى المرحوم والدي في أكتوبر عام 1953 وأعتقد أن الأصوب أن أعيده إليكم لأنني أخشى ضياعه في المستقبل، ولا أدري ماذا سيكون مصير جميع الأوراق التي احتفظ بها للمرحوم والدي، بعد انتقالي إلى العالم الأخير. وأحاول من آن إلى آخر إرسال البعض منها إلى مكتبة جامعة يوتا في مدينة سولت ليك ستي بولاية يوتا، التي تحتفظ بمعظم مؤلفات والدي، غير أنني علمت أن معظم المكتبات بدأت تنقل المخطوطات والأوراق والمؤلفات على الميكروفلم لضيق المكان، وعدم إمكانية استيعاب كل الكتب التي تردها بانتظام.

وأبعث إليكم طيه صورتين للمرحوم والدي بتاريخ أكتوبر عام 1954 (في حديقة داره بواشنطن العاصمة)، بعد انتقاله من نيويورك مع أفراد الإذاعة العربية لصوت أميركا.

ختاماً، أرجو إفادتي باستلام الرسالة والصورتين، ولكم أطيب التمنيات.

المخلصة صفية أبو شادي

1994/3/22

الأستاذ الفاضل أبو القاسم محمد كرو حفظه الله

تحية طيبة وبعد. أرجو أن تكونوا وكافة أفراد الأسرة بخير وعافية.

كنت أود التعجيل بإرسال هذا الخطاب حتى أضمه تهنئتي لكم بعيد الفطر المبارك، ولكن الظروف حالت دون ذلك، وأعتذر لتأخري في الكتابة بسبب اعتلال صحتي في الآونة الأخيرة.

وفيما كنت أراجع بعض الملفات الخاصة بوالدي، عثرت على الخطاب المرفق طيه، وهو مرسل منكم إلى المرحوم والدي في أكتوبر عام ١٩٥٣ واعتقد أن الأصوب أن أعيده إليكم لأنني أخشى ضياعه في المستقبل، ولا أدري ماذا سيكون مصير جميع الأوراق التي احتفظ بها المرحوم والدي، بعد انتقاله إلى العالم الآخر. وأحاول من ٢ أو ٣ أشهر إرسال البعض منها إلى مكتبة جامعة يوتا في مدينة سولت ليك سيتي بولاية يوتا، التي تحتفظ بمعظم مؤلفات والدي، غير أنني علمت أن معظم المكتبات بدأت تنقل المخطوطات والأوراق والمؤلفات على الميكروفلم لضيق المكان، وعدم إمكانية استيعاب كل الكتب التي تردها بانتظام.

وأبعث إليكم طيه صورتين للمرحوم والدي بتاريخ أكتوبر عام ١٩٥٤ (في حديقة داره بواشنطن العاصمة)، بعد انتقاله من نيويورك مع أفراد الإذاعة العربية لصوت أمريكا.

ختامًا، أرجو إفادتي باستلام الرسالة والصورتين، ولكم أطيب التمنيات المخلصة

و
صفية
أبو شادي

٢٢/٣/١٩٩٤

رسائل كرو:

طرابلس الغرب 11/10/953

عزيزي الدكتور أبي شادي أمد الله في عمره وحفظه بعنايته،

قبيل ساعة واحدة وصلتني رسالتكم المؤرخة 53/10/5 التي بها قصيدتكم «ثورة عليل». وكان العنوان وحده كافياً ليثير في نفسي صدى أليماً شفيقاً..

ولم تكن الرسالة تحمل في أعلاها سوى القصيدة.. فمضيت أقرأ القصيدة حتى بيتها الأخير، حيث وجدت توقيعكم.. ثم خطاً تحته بضعة أسطر كتبت بالإنكليزية. وكم كانت الصدمة عنيفة على قلبي عندما رأيت تلك الأسطر تحتوي خبر مرضكم المفاجىء، ودخولكم المستشفى، واحتمال إجراء عملية لكم، وأدركت في النهاية أن زوجتكم هي التي أكملت الرسالة حيث كانت تلك الأسطر تحمل توقيعها.

لقد دارت بي الأرض وانتابتني حيرة خرساء لم أعرف لها مثيلاً من قبل. ومما يزيد في لوعتي أنني هنا.. هنا في طرابلس الغرب بعيداً عنكم، لا أملك شيئاً أستطيع أن أخفف به عنكم آلام المرض، وأن أقوم بواجبي المحتم نحو شخصكم الكريم الغالي.. وليت هذه المسافات الهائلة التي تفصل بيننا تطويها الأقدار.. فتضعني بجانبكم لأسهر عليكم، وأكون عند إشارتكم... ولكن «ليت» هذه، لا تنفع شيئاً. فهي لا تطوي المسافات، ولا تأخذني في لمح البصر من طرابلس الغرب.. إلى نيويورك. وقديماً قالوا: (ليت وهل تنفع شيئاً ليتُ).

لم يكن بوسعي أن أحتمل فأرسلت إليكم برقية، ترجمتها: [قلبي يصلّي من أجلكم، أتمنى لكم شفاء سريعاً]. وكانت البرقية تحمل عنوانكم الذي جاء بظهر الرسالة الأخيرة وهو: «681 Madison Avenue, New York City 21» وأرى أنه يختلف عن عنوانكم السابق، فعسى أن يكون صحيحاً. .

عزيزي أبو شادي

إنني - وفي هذه اللحظات بالذات - أتجه أنا وزوجتي إلى الله، بصلواتنا الحارة ودعاء قلبينا العميق، أن يحفظك ويرعاك، وأن يخفف آلامك ويعجل شفاءك. . وأن يمد في عمرك، ويمتعك بالصحة والسلامة. . .

وإننا - أنا وزوجتي - نتجه إليك أيضاً - ونحن في صلاتنا - برجائنا الملح: أن ترفق بنفسك، وترأف بقلبك، وترحم أصابعك وأعصابك. فتترك القلم جانباً لمدة تستجم فيها، وتستعيد خلالها عافيتك التامة، واستقرارك الصحي. . فإن عليك لنفسك ولزوجك وأبنائك وأخيراً لأصدقائك الأوفياء. . حقاً، هو أن تعيش لهم جميعاً، وأن يروك ممتعاً بالهناء والعافية. . وفي هذا منتهى أملهم كما أن فيه استعادة منكم للقوى والاحتمال، لمتابعة الرسالة الخالدة، التي ما توانيتم عن أدائها منذ خمسين عاماً.

إنني أدرك تمام الإدراك - وبجلال وغبطة - الحافز النبيل الذي يدفعكم إلى هذه التضحية الكبيرة، والفداء العظيم اللذين تقدمونهما في سبيل الإنسانية عن طريق مواصلة الإنتاج الأدبي والثقافي. . حتى تتركوا لأجيالها تراثاً جليلاً باهراً ضخماً. . تعيش على التزود منه، والاقتداء بمُثُله الرفيعة، والاهتداء بمشعله الكبير، وأنتم من أجل ذلك لا تبالون بما تبذلون من صحتكم وعافيتكم وأعصابكم، بل بما تبذلونه من لب حياتكم نفسه، الذي

تعتصرونه ـ بلا رحمة به وبصاحبه ومريديه ـ كلمات وأحاديث حباً في النفع الخالد، وتعلقاً بخدمة الإنسانية. .

إنني أقدر ذلك كله، وأتلقاه بكل إجلال وتقديس، إلا أنني أعتقد اعتقاداً قوياً بأن ما قدمتموه للإنسانية من خدمات وتراث هائل وعظيم، يعفيكم من المسؤولية التي تحرك قلمكم باستمرار حتى في أشد أوقات المرض، ومن فوق سرير المستشفى، وأعتقد أيضاً أن من حق هذه الإنسانية التي خدمتموها خدمات جليلة ولا زلتم تريدون الاحتراق في سبيلها، من حق هذه الإنسانية ـ فضلاً عن الحقوق الأخرى ـ أن ترحموا نفسكم، وترفقوا بأعصابكم، وأن تتركوا لكم فترة مناسبة تستجمون خلالها من عناء العمل وتعب السنين، ثم تعودون بنشاط وحيوية إلى متابعة الإنتاج والعمل الإنساني، الذي لن ينسى لكم التاريخ ما بذلتموه مدى خمسين عاماً من كفاح وتضحية، وحب وإيثار في سبيل مصر والعروبة والإسلام، وفي سبيل الأدب والثقافة والعلم، والإنسانية بأسرها.

وإذا كان يحز في نفسكم، أو يؤسفكم أحياناً، أنكم لم تجدوا حق الحياة الحرة المطمئنة في أرض الوطن ـ أي أرض من الوطن العربي ـ بله حقوق التقدير والعرفان . . فإن لكم من نفسكم الكبيرة ـ التي وسعت الإنسانية كلها بعطفها وتحنانها، وبكرمها وإيثارها ـ لكم من نفسكم الكبيرة خير نبع للرضاء والسعادة كما أن لكم أسوة حسنة برجالات التاريخ العظام الذين شقوا الطريق ـ كما فعلتم ـ لأمتهم وللإنسانية. . بكشوفهم العلمية، أو بفنهم الرفيع، أو بخدماتهم المختلفة، ثم كان نصيبهم الإهمال والجحود. . لا في حياتهم فقط بل وبعد موتهم أيضاً. وتتمثل هذه المأساة في عالمنا العربي أكثر منها في أي بلاد أخرى، سيما في عصرنا الحاضر، حيث يتولى أمر الأمة العربية ويتصرف في حظوظها ومصائرها نَفَر من الجهلة أو المرتزقة أو من عبيد الشهوات والمجد المزيف المسروق.

ولقد أدرك هذه الحقيقة المرة المرحوم الشابي وهو في سن العشرين فعبر عنها بمقطوعات جميلة، لعل خيرها مقطوعتا: «الناس» و «الرواية الغريبة» وعبرتم أنتم عنها بمجموعات ضخمة من القصائد الرائعة.

مرة أخرى أتجه إليكم برجائي العميق أن تعطوا نفسكم حظها من الراحة والاستجمام، فإن ذلك من حقها ومن حق أسرتكم، وأصدقائكم والإنسانية التي تبذلون صحتكم في سبيلها.

وإلى الله أدعو أن يحفظكم ويرعاكم، ويسبغ عليكم نعم العافية والشفاء العاجل.

وعسى أن تلقاكم رسالتي هذه في راحة وهناء كاملين.

تحياتي وتحيات زوجتي إلى زوجتكم وأسرتكم الكريمة.

المخلص الفادي

أبو القاسم محمد كرو

ص.ب 146

طرابلس الغرب

ليبيا



رسائل أبو شادي

الرسالة الأولى

نيويورك في العاشر من مايو سنة 1953

عزيزي الأخ الأستاذ أبو القاسم محمد كرّو حفظه الله

تلقَّيتُ بيد الشكر هديتيك القيّمتين (الشابّي) و (كفاح وحبّ) في بريد اليوم، وسأُعنى بعرضهما وبالحديث عنهما في محاضراتي وفي الاجتماع المقبل «الرابطة منيرڤا» الأدبية بجامعة كولومبيا في الحادي والعشرين من هذا الشهر[1]. وإني لأشكر للأخ الكريم أريحيته وودَّه الأدبيَّ لا لذاته فحسب، بل لأنه شمل أيضاً صديقاً عزيزاً هو المرحوم أبو القاسم الشابّي الذي كتب إليَّ قبيل وفاته بأنه أوصى بإرسال ديوانه إليَّ لأتولّى درسَه والتقديم له ونشره في طبعةٍ فاخرةٍ مذ كانت تجمعني به صلاتٌ من الفكر والعاطفة والفنّ كثيراً ما عبَّر عنها في رسائله إليَّ، ولكنّ يدَ القدر العاتي حرمتْني إياه كما حرمتني أداء ذلك الواجب إذْ لم تُعْنَ أسرتُه بإرسال الديوان إليَّ. ويسرّني الآن أنّ ما فاتني قهراً تمكنتَ أنتَ من أَداءِ صفوته في كتابك الجميل عنه.

وللأسف ليس لديَّ شيءٌ من آثاري يستحقّ أن يُهدَى إليك، لأنَّ خير

(1) أنجز فعلاً الدكتور أبو شادي ما وعد، فقد كتب وأذاع ونشر مقالين هامين عن الكتابين.. بل هو نشرهما في أماكن عديدة كبيروت وطرابلس والقاهرة وتونس. وأعيد مقاله عن الشابي في كتابه «قضايا الشعر المعاصر» وفي الطبعة الثانية من كتابي عن الشابي. راجع التفاصيل في كتاب «دليل الباحثين عن الشابي».

آثاري المهجرية ما يزال مخطوطاً مهملاً، ولكنّي مرسلٌ إليك غداً ديواني (من السَّماء) المطبوع في نيويورك سنة 1949 والجزءين الأول والثاني من كتاب (من نافذة التاريخ) الذي نشرته سنة 1952 مجلة «المقتطف» قبل أن تنكب الثقافة العربية بتوقّفها عن الصدور. وإذا شئت فيسرّني أو أوافيك بديوانين بالإنكليزية من شعري صدرا في مستهلّ هذا العام في طبعة خاصة مع كتالوج معرضي الفنّي الذي أقيم في ديسمبر من العام الماضي[1] بنيويورك، وهذا الكتالوج بمثابة كتابٍ نظراً لاحتوائه الكثير من أوصاف لوحاتي الفنية، وهو محرر بالإنكليزية أيضاً.

أما خيرُ هديةٍ أزفّها إليك فهي تعريفك إلى أديبين جهيرين من أدباء مصر الممتازين خلقاً وفكراً وإنتاجاً ألا وهما:

1 ـ الأستاذ مصطفى عبد اللطيف السَّحرتي

(الناقد الأدبي الشهير ومؤلّف كتاب «الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث» إلخ.)[2].

وعنوانه الخاصّ هو = 8 شارع مسلمة بن مخلد فم الخليج ـ مصر القديمة القاهرة.

2 ـ الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي[3]

(أستاذ الأدب بكلية اللغة العربية بالجامعة الأزهرية).

وعنوانه الخاصّ هو = 32 شارع محمد علي الحبّانيّة ـ بالقاهرة.

---

(1) كان أبو شادي يمارس فنوناً كثيرة، أهمها الشعر والرسم.

(2) توفي عام 1983. وقد تراسلت معه وأهداني بعض كتبه واجتمعت به في القاهرة مرات.

(3) أمد الله في عمره ومتعه بالصحة والعافية. تراسلت معه وتعرفت به. وكان له الفضل الأول في انضمامي إلى «رابطة الأدب الحديث» في القاهرة. كما تولى التقديم والإشراف على طبع كتابي «حصاد القلم» في القاهرة ربيع 1954. وتقدم الحديث عنه في رسائل الحليوي.

إذْ من الخير المشترك أدبياً وروحياً أن تبادلَهما المؤلفات والرسائل، ولك - إذا شئت - أن تذكر اسمي كواسطة التعارف عند مكاتبتهما. وأختمُ بتهنئتك بشهر الصوم المبارك وبأطيب الدعوات والتحية والشكر. وحُفِظتَ للمخلص

أبو شادي

الرسالة الثانية

نيويورك في الثالث من يونية سنة 1953

عزيزي الأخ الأستاذ كرّو حفظه الله

سُررتُ كثيراً بتلقّي كتابكم المؤرَّخ 27 من مايو سنة 1953، وقبله تناولتُ رسالةً منكم (بعد أن كنتُ قد كتبتُ إليكم) رأيت من الخدمة لغايتكم الشريفة ولعملكم المجيد أن أجعلها محور إذاعة جديدة عن صديقنا العزيز أبي القاسم الشابي، وقد وافيتكم بنسخة منها بالبريد البحري لعلها وصلت إليكم فعلاً[1]. وإني أبدأ هذه الرسالة بتهنئتكم إذْ ظفرتم برسائل الشابي وبمذكراته اليومية[2] وأوافقكم على تصحيحكم لخطأ[3] هو نتيجة اعتمادي على غيري ـ خلافاً لعادتي ـ في النقل من مجلة (أبوللو) إذ كانت يدي اليمنى مصابة بروماتزم شديد، فوقع هذا الخلط، وقد بعثتُ بتصحيح من عندي إلى مجلة (القلم الجديد) مقترناً بتنويهٍ بكم، وكنتُ أصلاً تاركاً

(1) هو حديث أذاعه في «صوت أمريكا» ونشره بمجلة «القلم الجديد» التي كان يصدرها في (عمان) صديقنا معاً المرحوم عيسى الناعوري.

(2) كنت أعني وجودهما عند صديقيه «الحليوي» و «إبراهيم بورقعة». وقد توليت فعلاً نشر رسائل الشابي مع محمد الحليوي كاملة عام 1966. وأعيد نشرها بهذه المناسبة الجديدة. أما المذكرات فقد نشرت بتونس عام 1966.

(3) الخطأ الذي وقع فيه هو أنه نسب للشابي بيتين من قصيدة ليست له. وقد نشر تصويباً لذلك في عدد لاحق من المجلة نفسها. لكن ناشر كتابه «قضايا الشعر المعاصر» أعاد المقالة كما هي دون تصويب. راجع الملاحظة القادمة بنهاية الرسالة الثالثة.

هذا التصحيح إلى حين إصدار هذه الأحاديث في كتاب، ولكن من يدري فقد لا يصدر بتاتاً.

لا أعرف عنوان الدكتور الطيب الناصر[1]، ولكن ربّما استطعتم الحصول عليه من الأستاذ مصطفى عبد اللطيف السَّحرتي أو من الأستاذ وديع فلسطين (وعنوانه عمارة تقلا بشارع الأهرام بالجيزة) أو من الأستاذ حسن كامل الصيرفيّ (وعنوانه 6 شارع المنجم ـ مصر الجديدة) والأستاذ السّحرتي خير من يعرفكم بشقيق الدكتور ناجي[2]، ومن الخير أيضاً الاتصال بالأستاذ رضوان إبراهيم مصطفى[3] (وعنوانه 42 شارع السماع بالعباسية بالقاهرة) وجميعهم من الأدباء النزيهين.

إني طبعاً موافق كل الموافقة على نشر رسائل الشابي وإيّ آثار أخرى له وفي مقدمتها مذكراته إذْ أومن مثل إيمانكم بعبقريته، ولكن مع الأسف تراثه الذي كان عندي وتراث أدباء آخرين قد نهب كله ولم يسلم من الضياع

(1) هذا سبق قلم منه إذ المقصود هو «علي الناصر» الشاعر والطبيب السوري، الذي سألته عنه لأكتب له حول ما قد يوجد عنده من رسائل تبادلها مع الشابي. وبالفعل أمكن لي، في السنوات اللاحقة، الحصول على رسالة واحدة كتبها الشابي إليه عام 1930 وكان الواسطة هو الأديب المرحوم سامي الكيالي. راجع عنها كتاب «نثر الشابي» و «دليل الباحثين».

(2) هو المرحوم محمد ناجي. وقد تعرفت عليه في القاهرة، وأكد أنه لم يجد أي وثيقة تتصل بالشابي في مكتبة شقيقه المرحوم إبراهيم ناجي.

(3) شهر باسم «رضوان إبراهيم» (توفي 1975). وهو يكتفي بذلك في رسائله ومقالاته وكتبه. وقد تعرفت به في القاهرة وتراسلنا عشرات المرات. وزار تونس، بواسطتي، عام 1973، ونشرت له ثلاثة كتب: اثنان مما ترجمه عن الروسية، وهما «نظريات ابن خلدون» و «العمران البشري في مقدمة ابن خلدون» وكلاهما لمؤلفة روسية هي (سفيتلانا باتسييفا). وقد توفيت بعده بسنوات قليلة. والكتاب الثالث نشرته بعد وفاته (1975) تنويهاً به وإشادة بأعماله المتصلة بالأدب والفكر العربيين في تونس. وعنوان الكتاب «التعريف بالأدب التونسي» وقد جمعته مما كتبه أو ترجمه متصلاً بالأدب التونسي. وقدمت له وعرفت به. طبع بتونس 1976. راجع باب الكتب في كتاب «دليل الباحثين عن الشابي».

إلّا ديوان الجرّاعي بأعجوبة، وقد أشرت إلى هذا من قبل إذاعةً وكتابةً، و«الفضل» في كل هذا راجع إلى الحكومات الرجعية الأثيمة التي اضطهدتني في عهود شتّى، وقد أهملتني حتى حكومة التحرير «الحاضرة سامحها الله»، وكل حظّي أمداح جوفاء، وها هي آثاري الجديدة الوفيرة في أميركا (ومن بينها ثلاثة دواوين مخطوطة بالعربية وديوان بالإنجليزية) معرَّضة للضياع مع رسائل قيمة من أدباء جهيرين، وقد طالبني العلاّمة الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي بموافاته بها، ولكني أشعر في قرارة نفسي أني لو فعلتُ ذلك لعرضتها حتماً للضياع إذْ أنّ الحظَّ كثيراً ما خذلني أدبياً، وحياتي كلّها مآسٍ في مآسٍ.

أخرج حديثاً الأستاذ خفاجي مع زميل له كتاب (فُحولة الشعراء) للأصمعي عن مخطوطة وهو أقدمُ كتابٍ في اللغة العربية أُلّف في النقد ودراسة الشعراء، ولا يعيب الإخراج في مصر إلاّ سوء الطبع غالباً، ومع ذلك فربما كان سوء الطبع أفضل من الضياع، ولو أني في غُصَّة إزاء تشويه آثاري المطبوعة في مصر. وأحسب أني لو مُتُّ اليومَ لاهتمت مكتباتٌ شتّى بطلب مخطوطاتي التي تكون قد اندثرتْ[1] كما اندثرتْ أخواتٌ لها من قبل نظراً لشدّة توزّعي بين أعمالي الكثيرة أو لتنقلاتي المتعدّدة أو للكوارث التي انتابتْني على التتابع، وهكذا حال الدنيا وحال الناس!

والله المسؤول أن يمنحك التوفيق والسداد ويحفظك للمخلص دائماً.

أبو شادي

---

(1) للأسف الشديد فإن هذا الذي توقعه أبو شادي من تهافت الناشرين على تراثه بعد موته لم يحدث قط؟!. وجميع ما تمّ نشره بعد وفاته من دراساته وأشعاره سعى في جمعها وطبعها أصدقاؤه الأوفياء وخاصة الأستاذ الكبير وديع فلسطين والعلامة البحاثة د. محمد عبد المنعم خفاجي والمرحوم رضوان إبراهيم وصديقه الأردني الكبير العلامة الجليل روكس بن زائد العزيزي حفظه الله ورعاه.

الرسالة الثالثة

نيويورك في الرابع والعشرين من يونية سنة 1953

عزيزي الأخ المفضال الأستاذ كرّو حفظه الله

تلقيتُ بيد الشكر اليوم وقرأتُ متأثّراً كتابك (مايس شهر الدماء والدموع)[1] وقد دفعني إلى أن أرسل إليك نسخة من قصيدتي «مراكش الدامية» التي هي بمثابة توأم لقصيدتي «تونس الثائرة». ولعلّ ديواني (من السماء) وجزئي (من نافذة التاريخ) قد وصلت إليك مع ديوانيَّ بالإنجليزية وسجل معرض لوحاتي الفنّية الأخير. ومن باب الاحتياط أرسلت إليك مجموعة أخرى من هذه المطبوعات ولكن دون إهداءً عليها، حتى إذا كانت المجموعة السابقة وصلت إليك إمكنكم وضع هذه المجموعة الثانية في المكتبة العامة بطرابلس[2] ما دامت تونس العزيزة محجوراً عليها![3].

(1) هو محاضرة كتبتها وألقيتها في بغداد يوم 12 ـ 5 ـ 1951 في ذكرى الاحتلال الفرنسي لتونس، وطبعت في نفس الأسبوع تحت عنوان «مايس ـ مايو ـ شهر الدماء والدموع في المغرب العربي» وفيها تنديد بالحكم الاستعماري وما تسبب فيه من الدماء والدموع. وقد أعيد طبعها في تونس بعد الاستقلال (مايو 1956). وقد أوحت لأبي شادي بعدد من قصائده عن كفاح المغرب العربي كما سظهر في رسائله اللاحقة.

(2) كنت أقيم في طرابلس، لاجئاً وطنياً، من عام 52 إلى نهاية سبتمبر 1954 ومعظم مراسلاتي معه كانت من طرابلس أو لبنان عدا رسالتين من تونس فيما أظن. فرسائلي كلها بقيت بين آثاره سوى واحدة فقط ستأتي.

(3) أي أنها تحت الحكم الاستعماري.

أمّا عن صورتي الفوتوغرافية فمع هذه الرسالة صورتي في ربيع سنة 1950 وقد أعدّتها حينئذ لجنة الحفلة التكريمية في نيويورك، وأرسلتُ إليك مع ديواني (من السماء) الصورة «الرسمية» التي أعدّتها وزارة الخارجية الأمريكية في خريف سنة 1952 ولعلّها تصل إليك سالمةً إذ لا أملك غيرها (وهي أكبر حجماً من المرافقة لهذه الرسالة)[1]. وأرجو على أيّ حال أن لا تذكرني في المجال السياسي كموظف في وزارة الخارجية الأمريكية (صوت أمريكا) حتى لا يكون في ذلك إحراجٌ لولاة الأمور هنا ومخالفةٌ صريحة للتعليمات الإدارية الصادرة إلينا أخيراً، والتي ما كانت لتدفعني على أيّ حال إلى كبْتِ عواطفي كما يصنع المرتزقة من شعراء الصناعة الذين لا عاطفة لديهم بل الذين يلعبون على حبل السياسة ويطعنون الأحرار في ظهورهم وكم عانيتُ منهم في مصر وخارجها وهم الآن يتظاهرون بأنهم أقطاب الأحرار!

أظنّ أنّ من المناسب أن تكتب إلى الأستاذ السَّحرتي لتسأله عن وقت وجوده في القاهرة لأن لقاءك إيّاه ذو أهمية كبرى لتحقيق برنامجك، وهو كفيل بتعريفك إلى صفوة الأدباء الأحرار ذوي الأخلاق والمبادىء الرفيعة التي تقدّسها أنت في حبيبنا الشابي كما أقدّسها. وفي مقدمة أولئك الأحرار الصادقين الأستاذ سلامة موسى (وعنوان عمله جريدة «أخبار اليوم»)[2].

أمّا عن عودتي إلى مصر فقد صرفتُ النظر عنها نهائياً على الرغم من حنيني الشديد إلى مسقط رأسي، وذلك بعد أن آمنتُ بأنه لا يُنتظر لمثلي

(1) هي المنشورة في مطلع هذه الرسائل وعليها إهداء كريم منه.
(2) تعرفت عليه فعلاً في القاهرة. وكتب مرتين، في أخبار اليوم، عن كتبي حول الشابي. كما تعرفت بعد وفاته عام 1958 على ابنه الدكتور رؤوف سلامة موسى. وبيننا علاقة ود مستمرة. وكنت واسطة لنشر كتاب جليل من كتب سلامة موسى في تونس وهو «أحلام الفلاسفة» في طبعة أنيقة عام 1962. كما كتبت عن سلامة موسى مقالات عديدة في كتبي اللاحقة.

بإيثاره وبروحه المضحيّة إلاّ جزاء سنّمار وإلاّ أن يعيش وأن يموت غريباً عن مواطنه في جميع الظروف[1].

إنْ علو سنّي وشواغلي ومتاعبي الكثيرة هي التي تحول دون ذهابي شخصياً إلى مكتب البريد لتسجيـل ما ينبغي تسجيله من رسائلي ومطبوعاتي فعذراً على تقصيري الاضطراري وعلى ضياع بعض ما أرسله أحياناً. وأشكر لك تصحيحك لتاريخ وفاة فقيدنا المرحوم أبي القاسم الشابي[2]، ولا يمكن أن يخلط بين تاريخ وفاته وتاريخ وفاة والده[3] إلاّ المهمل أو سيء النية، ولا يمكن أن يفوت ذلك إلاّ المكدود مثلي الذي يعتمد على هذا الزميل أو ذاك في بعض المساعدة الآليّة فلا يظفر بشيء من المساعدة. . . وبعد كتابتي أيّ حديث لا ألتفتُ إليه ثانيةً لأن ضغط العمل يحول دون ذلك. وقد نفعني خطابك أيَّ نفع، لأني أبلغتُ صديقي الأستاذ عيسى خليل صباغ تصحيحك وتضايُقي مما يجري هنا، فقرر ترتيبات جديدة لراحتي منها عملي في غرفة شبه مستقلة. وإني أرجو من لطفك إذا وجدت هذا الحديث عن كتابك منشوراً في مجلة أن تتكرم بموافاتها بتصحيحك لنشره، وشكراً مقدّماً[4].

وتقبل مرة أخرى أطيب الأمنيات القلبية.

المخلص دائماً

أبو شادي

---

(1) ذلك، مع الألم والأسف الشديدين، ما جرى بالفعل. حيث مات أبو شادي غريباً في المهجر ودفن آلاف الأميال بعيداً عن مصر التي أحبها ووهبها جميع حياته وأدبه ومواهبه.

(2) جاء ذلك في مقالة له عن كتابي «الشابي حياته وشعره»، نشرها في مجلة الأديب، وأماكن أخرى. حيث ذكر وفاة الشابي في 8 سبتمبر عام 1934 بينما هو توفي في التاسع من أكتوبر 1934.

(3) توفي والد الشابي، في شهر سبتمبر، ولكن عام 1929.

(4) لكن أخطاء أبي شادي القلمية المشار إليها في الملاحظات السابقة (رقم 2.1 3) بقيت كما هي دون تصويب من ناشر كتابه «قضايا الشعر المعاصر» المتضمن لمقالاته الثلاث عن الشابي. راجع منه خاصة ص 151 وص 119 طبعة بلا تاريخ.

الرسالة الرابعة

نيويورك في التاسع والعشرين من يونية سنة 1953

عزيزي الأخ المفضال الأستاذ كرّو حفظه الله

تحياتي القلبية إليك، راجياً لك التوفيق الكامل في أعمالك الأدبية والوطنية ونعمة العافية وهناءة البال. ثم أبلّغك أني كتبتُ إلى الأستاذ السَّحرتي ليهتمّ - على الرغم من شواغله الرسمية القاسية - بما تطلبُه إليه من تعاونٍ ميسورٍ، وقدَّرتُ أنك ستكون في القاهرة خلال شهر يولية. والسَّحرتي شاعرٌ مجدّدٌ وأديبٌ نزيهٌ وناقدٌ متّزنٌ، وهو إجمالاً شخصية إنسانيةٌ محترمةٌ، وهو خيرُ كفيلٍ بتعريفك إلى الأدباء «النظيفين» الذين يبادلونك احتراماً باحترام ومحبةً بمحبةٍ، وما أقلَّ هؤلاء في شرقنا المنكوب، (مثلهم مثل الساسة وغير الساسة من أعلام الطوائف)، حتى لا تصيبك السَّوداءُ واليأسُ في الوسط المصري المتذبذب المضطرب.

أرسلتُ إليك قبلاً قصيدتيَّ «تونس الثائرة» و «مراكش الدّامية» وها هي قصيدتي الثالثة عن بقية الجناح الغربيّ من العالم العربي وعنوانها **«الجزائر الشامخة»**[1] وهي من آخر نظمي، وكان لكتابك المؤثّر المشجي

---

(1) ضممتُ هذه القصيدة إلى ديواني الموسوم (من أناشيد الحياة) وهو يمثّل نظمي في

(مايس شهر الدماء والدموع) الفضل في استثارتي إلى نظمها، جزاك الله خيراً على برّك بالعروبة المنكوبة. وحُفظت لمحبك المخلص.

أبو شادي

سنة 1953.

وإذا شئتَ أن تنوبَ عني - بعد التفاهم مع الأستاذ السّحرتي - على إلقائها في (رابطة الأدباء) بالقاهرة كنت المتفضّل، وإذا حال مانعٌ فلعل الأستاذ رضوان إبراهيم مصطفى (أستاذ العربية بمدرسة المبتديان الثانوية بالسيدة زينب بالقاهرة) يتفضل هو بذلك. وهو من أدبائنا الموهوبين الأحرار.

الرسالة الخامسة

نيويورك في العشرين من سبتمبر سنة 1953

عزيزي الأخ الكريم الأستاذ كرو حفظه الله

هذه أولى رسائلي بعد مرضي الأخير، شاكراً لودّك الصافي ولزوجتك الفاضلة عطفكما ونبلكما، ومهنئكما بجمع الشمل بعد رحلتك أخيراً إلى مصر التي تركتَ فيها أطيبَ الذكريات (كما أبلغني الأستاذ السحرتي الذي لمحتُ من إحدى رسائله كما لمحتُ من رسالةٍ للأستاذ خفاجي، هذا الشعور الوديّ). ويسرّني أن أجد في رسالتك المؤرخة في الخامس من سبتمبر نظيرَ ذلك الشعور الطيب. وأرجو أن تسامحني وتصفح عن تأخري في الردّ اضطراراً.

وبعد ـ فمما يُسعدني توثيقُ روابط الودّ بيننا، ولذلك أشكر للسيدة الكريمة قرينتك تفضّلها بالإسهام في ذلك، مذ قضتْ أريحيتها أن تترجم طائفةً من شعري، ويسرّني أن أطلع على بعض هذه الترجمة كما اقترحتَ.

وأمّا عن رغبتك الشريفة في وضع كتاب دراسيّ عن أدبي فلا يسعني إلاّ أن أقابلها بالامتنان إذْ أن هذا يُشعرني ـ وأنت رجل مبادىء حرّة قوية ـ بأنّ مثاليتي الفكرية الرّوحية لها منزلة في نفسك، فعنايتك بها تأسيةٌ لي وسط تيارات الوصولية والانتهازية في العالم العربيّ ـ ولا استثني مصر ـ التي أفعمتْ قلبي حزناً حتى جرى قلمي بين ما جرى به من البثّ الحزين

بقصيدتي «فردوس الجحيم» التي تحاشيتُ نشرها حتى الآن.

ولعلك لاحظت هذه الروح في قصيدتي «إمامنا عرفة»[1] المهداة إلى الشعب المراكشي وفي أخوات لها ما بين وطنيةٍ ووجدانيةً نُشِرَتْ أو تُدوولتْ من قبل.

إني الآن في منتصف الثانية والستين، وقد تمرّ عليَّ أيام أشعر فيها أن حياتي آذنتْ بالانتهاء، كما أني حينما أملك عافيتي لا أحسّ بشيخوختي إطلاقاً، بل أشعر أني الآن في أوج نضوجي فكراً وإبداعاً وإنتاجاً. والمؤسفُ أنّ ذوي المال من ناشرين وأدباء ومَنْ إليهم يناهضون نشاطي وإنتاجي بدل الانتفاع بهما ويضايقهم بدل أن يسعدهم ما أزكي به عن ثقافتي وأدبي وفني! ولذلك كثيراً ما تعرَّضتُ للإجحاف الشديد حتى من زملاء أدباء شغلتُ نفسي بخدمتهم وإبرازهم دون الاهتمام بعملي الشخصي. وذلك الموقفُ الذي يقفه أولئك الأدباء والناشرون من مثلي دليلٌ على صغار النفوس في المحيط الأدبي العربي، وهو أظهر ما يكون في مصر مع الأسف بفضل الحزبيات السخيفة التي يخلقها أفراد أنانيون قصيرو النظر يعتمدون على سلاطة اللسان والمكايد في محاربة غيرهم ولا يفهمون للتآخي الأدبي أيَّ معنًى. وغايةُ برّهم أن يأمن المرءُ من شرهّم. ومن العجيب أنَّ نقدهم تناول حتى الأستاذ أربري[2] أستاذ الأدب العربي بجامعة كيمبردج في إنجلترا لا لعيب سوى خصوبة إنتاجه النفيس!!

وما دمتُ على قيد الحياة فلن أتأخر طبعاً عن الأجابة عن أيةِ أسئلةٍ توجّهها إليَّ، وأنت رجلٌ دقيقٌ عصريُّ الفكر يهمكَ التحقيقُ الكاملُ والبيانُ

(1) هو الشيخ العجوز «محمد بن عرفة» الذي نصبه الفرنسيون سلطاناً على المغرب (أغسطس 1953) بعد خلعهم ونفيهم للسلطان، الثائر على احتلالهم لبلاده، محمد الخامس.

(2) هو المستشرق البريطاني «ج. آرثر أربري» الذي ترجم في «مختاراته من الشعر العربي الحديث» بعض أشعار الشابي. راجع «دليل الباحثين».

المفيد. كذلك لن أتأخر عن موافاتك بنماذج شتى مقتطفة من دواويني الشعرية المخطوطة في أغراض متنوّعة. وبعض هذه الأمور فات الأستاذ خفاجي في الطبعة الأولى من كتابه[1]، وقد سألني أن أوافيه بتصويباتي وبآرائي في بعض أدباء المهجر وسواهم وبنماذج جديدة من شعري لأجل ضمها إلى الطبعة الثانية[2]، فلبّيتُ طلبه. ولكن للأسف الطباعة في مصر سيئة إجمالاً والعناية بالتحقيق شبه معدومة، ولذلك توقّفتُ عن السماح بنشر آثار أخرى لي فيها، مُذْ كان ما نُشِرَ من قلمي أخيراً فيها فاسداً أيَّ فساد. وقد سألني بعض أعضاء (المؤتمر الإسلامي) الذي عقد هذا الشهر في جامعة برنستن لماذا لا أعيد طبع رسائلي الإسلامية[3] وأتوسّع في مذهبي عن (الأصولية العلمية Scientific fondamentalism) للإسلام الذي ناديتُ به منذ نيف وعشرين سنة وتأثر به أدباء وشيوخ مسلمون متحررون منهم خالد محمد خالد صاحب كتاب (من هنا نبدأ)؟ فكان جوابي أني رجل فقير لا أستطيع النشر ولا أجد الوقت للتحرير المسهَب في حين أن ناشرينا تحت سيطرة عصابات نفعية، فلا شأن لهم بمثلي....

ولعلك تبشرني في رسالتك التالية بأنك وجدت لدى الدكتور علي الناصر ضالتك من رسائل حبيبنا المرحوم الشابي.

وحفظت للمخلص دائماً

أبو شادي

(1) عنوانه «رائد الشعر الحديث» وهو عن أبي شادي.
(2) صدرت فعلاً في جزئين كبيرين.
(3) تمكن المرحوم رضوان إبراهيم من جمع بعض هذه الرسائل وطبعها في كتاب «الإسلام الحي». وكذلك نشرتُ له مجموعة أخرى تحت عنوان «لماذا أنا مسلم» في سلسلة «كتاب البعث» عام 1958.

الرسالة السادسة

نيويورك في 1953/9/21

أخي الأستاذ كرو حرسه الله

تحياتي القلبية إليك، راجياً أن تكون وأسرتك العزيزة في أطيب حال.

حررت إليك أمس إجابة عن رسالتك الكريمة المؤرخة في الخامس من سبتمبر، وها أنذا معوضك عن تأخري الاضطراري في الإجابة بنسخي لك تباعاً نماذج منوعة من شعري الذي لم يسبق نشره، وسأوافيك به وببعض أحاديثي المفصحة عن آرائي التقدمية في البريد البحري غالياً. وثمة ترجمة شخصية كان طلبها مني الأستاذ عبد المسيح حداد ثم استعارها منه أخيراً الأستاذ محمد كفافي (مدرس الأدب المقارن بجامعة فؤاد بالقاهرة) الملتحق حالياً بالمعهد الشرقي في جامعة شيكاغو بأمريكا لأنه مشغول بتأليف كتاب عن الأدب المهجري وفيه فصل عني، ولا أدري إذا كان بالوسع استعارته مرة أخرى وموافاتك به، وإن يدي الكليلة قد تعجز عن تحبيره أو على الأصح عن تحبير نظيره مرة أخرى. ومهما يكن من شيء فإني على استعداد لتزويدك بأية معلومات تريدها وموافاتك بالميسور لدي من مستندات ومخطوطات ذات قيمة وبعضها رسائل أدبية قد ترى من الفائدة العامة نشرها بعد وفاتي أو الاقتباس منها قبل ذلك حسب تقديرك، فمآل كثير من هذه الآثار إلى الضياع وسط همومي وشواغلي وتنقلاتي. وبينها نقلتي المنتظرة في مستهل العام الآتي مع محطة (صوت أمريكا) إلى مدينة (واشنطن) العاصمة، وفي مصر مثلاً، بل وفي غيرها كذلك، أصدقاء ومريدون لي متحمسون مخلصون، ولكن الظروف المحيطة بهم لا تؤتمن بعكس حالك أنت، فإن ما لمسته من عروبتك الشريفة ورجولتك وإنسانيتك

عامة، فضلاً عن ذوقك الأدبي المرهف يجعلني اطمئن - في وسطك الليبي[1] - إلى أن ما أبعث به إليك سيكون مصوناً، وستعرف كيف تنتفع به الانتفاع الأدبي الأوفى. وإذا صادف النجاح المادي مجهودك فقد نتدرج إلى التعاون الأكمل لنشر آثاري الأدبية المتعددة تحت إشرافك مقرونة بشروحك وتعليقاتك ودراساتك النافعة، هذا إذا أمهل الأجل شيخاً مثلي وقتاً آخر[2]. ولك إذا أردت بعض البيان عن أعمالي الفنية التصويرية أن تتصل بالأستاذ ماجد سعيد فرحان المدرس في (معهد اللغات) بواشنطن ليزودك بانطباعاته عنها، وهو صديق حميم للشاعر عيسى الناعوري وإن كان مختلف المزاج عنه، من حيث إن الأخير متسرع في أحكامه متشبث بها على الرغم من الحجج التي تدحضها، كما صنع بكتابته عن إيليا أبو ماضي[3]، وهذا رأي صديقه الأستاذ ماجد ورأي صفوة الأدباء المهجرين هنا قبل أن يكون رأيي.

وبين آثاري الشعرية المخطوطة، التي يحسن أن تكون بين يديك لنشرها مستقبلاً إذا استطعت، ترجمتي الأخيرة لرباعيات الخيام (ولا توجد منها سوى نسخة واحدة لدى الأستاذ العزيزي) وروايتي (كيلوباترا بطلة مصر) وتمثيليتي (يوم في تنيس).

ومذ كان الوقت خريفاً فانسخ لك على ظهر هذا الرسالة قصيدتي المعنونة «الخريف» وهي من تأثراتي في نيويورك، ومن ديواني المخطوط الموسوم «من أناشيد الحياة».

وحفظت لمحبك المخلص

أبو شادي

---

(1) كنت عامئذ مقيماً بطرابلس.

(2) كان دائم الشعور بقرب أجله كثير التشاؤم والشكوى من الأوضاع السائدة، الأدبية وغير الأدبية.

(3) كان الناعوري (ت 1985) قد أصدر كتيباً ضمنه دراسة مفصلة عن أبي ماضي.

الرسالة السابعة
(ملحقة للسابقة)
الخريف

الخريفَ! الخريفَ!... ردَّدتْ الأطيارُ نشيداً مُرَقْرَقاً كالضّياءْ
لستُ أَدرِي أكان يَصحبُه الخوفُ مِن البَرْدِ أمْ حَوَاهُ الحياءْ
كلُّ شيءٍ صافٍ وصاحٍ وبَسَّامٌ، كأنَّ الشبابَ في وَجْنَتَيْهِ
كلُّ شيءٍ قد ناله البَعْثُ بعدَ الصَّيْفِ حُلواً والشَّوْقُ في مُقْلَتَيْهِ
قد خَرَجْنامِن الجحيم مُعافينَ فمن ذا يَشتاقُ عهدَ الجحيمْ؟
أيها المشتكي! تَنَعَّمْ قُبَيْلَ النَّفْيِ شَرِيداً إلى الصَّقيعِ العميمْ!
الوُجُودُ القريرُ حَوْلَكَ يَفْتَرُّ بتَسْبيحِ عابدٍ في صلاتِهْ
غَلَبَ الخَوْفَ جَمُّ إيمانِهِ الحُلْوِ فزاد الإيمانُ مَجْلَى حَيَاتِهْ
وإخالُ الأشجارَ في نَثْرِهَا الأوراقَ تَعَرَّيْنَ قبلَ نومٍ عميقْ
كالجَمالِ الذي تَهَيَّأ للنومِ طَويلاً مَعَ الشّتاءِ الصّديقْ!
لا تُبالي ما بعدَ نَوْمَتها الكُبرى ولم تكترثْ لِنُذْرِ الشّتاءْ
حَسْبُها اليومَ نشوةٌ مِنْ حياةٍ لم تُنَغَّصْ، فما لها والفَناءْ؟

ولعل هذه القصيدة من «شعر الطّبيعة» المنظومة بما سمّيتُه الأسلوب المتعادل (أي البعيد عن الاستعارات الخاصة). صالحة للترجمة إلى الإنكليزية بل إلى أية لغة ذات كفاية تعبيرية.

الرسالة الثامنة

نيويورك في الثلاثين من سبتمبر سنة 1953

الأستاذ كرّو حفظه الله

تحيّاتي القلبية إليك، راجياً أن تكون وأسرتك على خير ما أتمنّى لكم.

أمّا بعد ـ فقد حرّرتُ إليك قبل هذا بتاريخ العشرين ثم الحادي والعشرين من سبتمبر، واليوم تلقّيتُ رسالةً من الأستاذ العُزيزي (أستاذ العربية وآدابها بكلية تراسانته بعمّان) يبلّغني فيها أنّه أرسل إليَّ بالبريد البحريّ النسخة الوحيدة الميسورة من ترجمتي لعمريّات فتزجرالد (وكنتُ ترجمتُها خصيصاً لمحطة صوت أمريكا في سنة 1951) ولكنْ للأسف ضاع الأصلُ، ولم يُسَجَّل منها إلاّ جانبٌ فحسب، واتّفقَ وجودُ نسخة كاملة منها لدى الأستاذ العزيزي كانت أُرسلتْ إليه في ذلك الحين فحرص عليها، وها هو متكرّماً يُعيدُها إليَّ، ولم يكتف بذلك بل وشّاها بمقدمةٍ دراسية له. وسأبعثُ بها إليك صَوْناً لها من الضّياع، حتى إذا شئتَ نشرَها يوماً ما كانت في متناول يدك ولك أن تعلّق عليها بما تشاء من نقدٍ ومقارنة مع الترجمات الأخرى من قديمةٍ وحديثةٍ، ولا حاجة بي لأن أقول لك أني لا أنتظر أيةَ فائدة مادية لي من طبعها وكل ما أشتهيه خدمة الأدب العربي الذي تعلقت به منذ نشأتي. وكان المظنون إمكان نشرها بواسطة مكتبة المعارف[1]. ولكنها نشرت طبعة أخرى للبستاني حديثاً كما فهمت من الأستاذ العزيزي[2].

---

(1) يقصد، قطعاً، دار المعارف بمصر وليس مكتبة المعارف بلبنان وسيأتي صوابها في رسالة لاحقة.

(2) سيأتي حديث آخر عن ترجمته لرباعيات الخيام. وقد وصلتني فعلاً، وقمت بإقناع ناشر في بيروت بالتعاقد على نشرها مع أبي شادي بتقديم العلامة الجليل روكس =

وبين ما سأرسله إليك بالبريد البحري تعليقاتي على المؤتمر الأسلاميّ الذي عُقِدَ في جامعة برنستن وفي مكتبة الكونجرس بواشنطن هذا الشهر، إذْ أعتقد أنه يهمك الاطلاع على آرائي الدينية الاصلاحية وعلى الأخصّ بالنسبة «للأصولية العلمية» في الإسلام التي كثر مؤيّدوها الآن بين المستنيرين شرقاً وغرباً بعد أن كانت مولوداً مهملاً في أول نشأتها لدى الجيل الماضي، وهاجمني الرجعيون بسببها هجوماً عنيفاً في ذلك الوقت.

كنتُ في سيرتك العاطرة مع الأستاذ عبد المسيح حدّاد صاحب (السائح) وعميد الأدباء العرب في الولايات المتحدة الأمريكية، وأرى من الخير أن تحكم الودّ بينك وبينه، بادئاً بالكتابة إليه وبإهدائه كتابك القيّم عن حبيبنا المرحوم الشابّي، وإليك عنوانه الخاصّ (أعني عنوان منزله): ـ

Mr. Abdul-Massih Haddad

94 - 85th Street,

Brooklyn, N.Y.

U.S.A.

لاحظتُ وقوعَ تصحيفٍ سهواً في قصيدتي (إمامنا عرفة) التي أرسلتُها إليك من قبل إذْ جاءت القافية في أحد الأبيات الأخيرة على لفظ «سَفَهَهْ» والصواب «سَهَفَهْ» أيْ هَلاكه فتفضّلَ بتصحيحها.

وتقبَّلْ على الدوام أصدقَ الودِّ والوفاءِ وأطيبَ الدعواتِ من محبك المخلص دائماً.

أبو شادي

= العُزيزي. وتمّ التعاقد بينهما وعندي نسخة من العقد بتوقيع أبي شادي وأمضيت أنا أيضاً كشاهد. ولكن الطبعة لم يرها الفقيد إذ صدرت بعد وفاته، وأفلس الناشر ثم توفي؟!

الرسالة التاسعة

(رسالة من زوجته)(*)

أكتوبر 5/1953

عزيز السيد كرو

أكتب لك لأعلمك بأن زوجي الدكتور أبو شادي كان متعباً صحياً طيلة شهر سبتمبر وفهمت من الطبيب بأنه يمر بفترة صعبة. وفجأة الآن حمل إلى المستشفى لعملية جراحية مستعجلة لكنها أُجّلت في آخر لحظة ونحن الآن نأمل أن لا يحتاج لإجرائها. كل هذا منعه من إرسال الأوراق الأدبية والأشعار التي وعدك بها. سيقـوم بإرسالها حالما يتحسن ويستطيع الكتابة لك.

مع تحياتي لك ولزوجتك

المخلصة

كونستانس ف. أبو شادي

(*) كتبت الرسالة بالإنكليزية. والترجمة قامت بها زوجتي.

الرسالة العاشرة

53/10/5

ثورة عليل[1]

إنْ نالني السُّقْمُ لم يَبلغ بيَ الجَزَعُ	ما قد يُعَابُ، ولم يَعْبَثْ بيَ الفَزَعُ
وما جزعتُ لِنفسي مثلما جزعتْ	نفسي لغيري، وقد هانوا وما جَزعوا
كم للعروبة في نفسي مآتمها	والقاهرون لها جانٍ ومُنتفَعُ
الحاكمونَ بلا دينٍ ولا شَرَفٍ	والغاصبون، وأقْصَى نُبْلهم طَمَعُ
والهازلون بتهريج، وقد خَلقوا	منه «البُطولةَ» ألواناً، وكم خَدَعُوا
يا لائمي من أذالوا عَزَّ أُمتنا	خَلُّوا النفاقَ فأنتم في الأذَى شَرَعُ
لولاكمو ما استباح العِلْجُ عِزَّتنا	ولا استبدَّتْ بنا الأوهامُ والبِدَعُ
وما نزال، فكم من زُمرةٍ شَقِيَتْ	دستُورها الجهلُ أو دستُورها الوَدَعُ
يُوحي لها القاتُ والقنّابُ غفلتها	فما تُفيقُ، وما يدنو لها الهَلَعُ
وحولَهَا النّارُ بالعدوانِ صارخةٌ	كأنما ليس فيها اليومَ مُستَمعُ
يا ليتني مُستطيعٌ أن أطهّرها	وأن أهزَّ نياماً في الرَّدَى قَبعوا

(1) تراكمت الأوجاع والأمراض على أبي شادي، فاكتفى ـ لعجزه الصحي ـ بكتابة هذه القصيدة كرسالة تعبر عن حالته الصحية المتدهورة، وعقبت زوجته عليها باللغة الإنكليزية بما ترجمته زوجتي لي فرددت عليه مواسياً ببرقية ثم تلتها رسالة ثانية. كما كتبت زوجتي إلى زوجته بنفس المعنى. ولحسن الحظ فإن مسودة الرد بقيت عندي بما أوردناه أعلاه. وقد تحسنت صحته بعد يومين فبادر برسالة جديدة مطمئناً (الرسالة التاسعة) ثم برسالة شكر لاحقة (الرسالة الموالية).

وأن أحكّم سيفاً في أصاغرها الهادميها بما بَثُّوا وما جَمعوا

وأن أقطّع أذناباً لها قرنوا على الفُجورِ وقالوا فُجْرُهمْ وَرَعُ

وأن أُثِرَ جميعَ العُربِ قاطبةً كما يُثارُ - إذا ما هُوجِمَ - السَّبُعُ

إنّي لَجِدُّ حزينٍ حين أَرقبُها يُودِي بها الذئبُ أو يُودِي بها الضَّبُعُ

وحَوْلَها للثّعالي في «بُطولتهمْ» ما لم يَعُدْ بَعْدَهُ لِلْخُبْثِ مُتَّسَعُ

وكلُّ حوليَ في شعرٍ أجُودُ بهِ كما أجودُ بأنفاسي لمنْ سَمعوا

أحمد زكي أبو شادي

الرسالة الحادية عشرة

نيويورك في السابع من أكتوبر سنة 1953

عزيزي الأخ الأستاذ كرّو حرسه الله

أدام الله عليك نعمة العافية أيها الصديق. أكتبُ إليك هذه السّطور من مستشفى... في نيويورك وقد انخفضتْ حرارتي وأخذتْ حالتي في التحسن، وإذا استمرت على هذا النحو فيرجى خروجي من المستشفى في المستقبل القريب على أن أبقى تحت الملاحظة (كما يقال) زمناً غير قصير. لقد كُتبَ لي عمرٌ جديدٌ، لأنّي أُصبتُ بالتهابٍ بريتوني حادٌّ ولكنَّ معجزة العلاج في أمريكا الجريئة بطبّها كجراءتها في كل شيء أنقذتني من مبضع الجراح أولاً، ثم أنقذت حياتي (ولو مؤقتاً) ثانياً. وليست حياتي في ذاتها بالمهمّة، ولستُ متهالكاً على الحياة، ولكنْ أهميتها هي في قدرتي الإنتاجية النافعة في سنّي الحاضرة التي ربما كانت غاية نضوجي الفكري والفنّي، وما أعني بالنافعة لشخصي ولأسرتي بل للعروبة ثم للإنسانية. وبهذه المناسبة بودّي أن أتمكن من نسخ قصيدة تهمني في موضوع تحاشاه غيري وموافاتك بها. تلك قصيدتي عن «اليمن السعيدة» وعنوانها (مقبرة الإنسانية) وقد جاءَ في مطلعها:

مَهْـدَ الحضارةِ والعروبة كلّها كيف انتهيتِ إلى نهايةِ ذُلِّها؟

قد كنتِ سابقةَ القرونِ بعلمها فرجعتِ في ذيلِ القرونِ بجهلها

عجبتْ تماثيلٌ رُفعنَ حلالةً فَهَوتْ لما بلغتْه خِسَّةُ مثلها
وكأنَّما فيَّ أمسها قد أُشعرَتْ أفعالَهم فتحطَّمَتْ مِنْ هَوْلِهَا
إنْ كان هذا وحيَ دين (مَحمَّد) فعبادةُ الأوثانِ نعمةُ أهْلِهَا
حاشاه وحاشا، تلك نكبةُ أمّةٍ بالحاكمين القاتلينَ لنُبلها
مِنْ كلّ سيفٍ من تَكَلَّمَ مَجدهُ في الموبقاتِ وتستعزّ بفعلها
أو كلّ أيكمَ صار يُحسَبُ قاضياً والمومياءُ أَجَلُّ منه بأصلها

والقصيدة طويلةٌ، وكلّها على هذا النَّسَق.

ولا يفوتني أن أذكر لك أني كنتُ أوصيتُ زوجتي في حالة وفاتي (إذْ كانت حالتي سيئة جداً في مساء الجمعة الثالث من أكتوبر)، أن توافيك بدواويني الثلاثة المخطوطة قبل أن تمتدَّ إليها يد الضياع كما قضى سوء حظي من قبل تكراراً بالنسبة إلى آثاري الأدبية. وأما بقية إنتاجي فكثير جداً ومشتت ويقع في جملة كتب، ولم أتمكن من جمعه وتنسيقه لحرماني الوقت والناشر الذي يمكن أن يهتمَّ جدّياً به[1]. والواقع أن العرب هنا في غمرة من شهواتهم المنوَّعة وحتى الوفاء انعدم بين كثرتهم الساحقة وحتى طبيبي العربي لم يلبِّ استغاثة زوجتي في ساعة الخطر وتهارب من إتعاب نفسه، ولولا حسن تصرف زوجتي وشهامة الأطباء الأمريكيين لما أمكن إنقاذي. ولكن طبيبي العربي جاء بعد ذلك (في اليوم التالي) زائراً ومواسياً!!! وهذه العقلية هي التي قضت على فلسطين ثم جاء دور المعزين الباكين الذين أحجموا عن أداء الواجب في ساعة الخطر. وقد قلت لزوجتي بعد هذا الدرس الأليم أن لا تعتمد على هذا الطبيب ولا على غيره من العرب هنا فقد ضاعت الشهامة العربية يا أخي والنادر لا يقاس عليه.

---

(1) للأسف ضاعت آمال أبي شادي في زوجته (الإيطالية) بعد وفاته. حيث حرمت أولاده من آثار أبيهم ودخلت في خصومات معهم. وقد ألهم الله ابنته الأديبة صفية إلى حماية آثار والدها ورعاية ذكره وضريحه.

حاشية: كنت نسخت لك إحدى قصائدي العربية ثم لم أتمكن من إرسالها إليك، وإذْ علمت زوجتي بذلك نابتْ عني في إرسالها. وهاك إحدى مقطوعاتي الإنسانية الوجدانية:

التسامح

مــا شَكَــانــي مِــن الأنــام عَــداءٌ	أنــا منهــم، فمــا عَــدَائــي لنفســي؟
هــي عَتْــبُ المُحِــبِّ مهمــا قَسَــا العَتْــ	ـــبُ فمــا يــأســيَ الأليــمُ بيــأسِ
ليــس سُخطــي ســوى تَشَــوُّقِ وجــدا	نــي لإصــلاحِهــمْ وإيثــارِ حِسّــي
كــم سفيــهٍ ينــالنــي وأنــا الحــا	نــي علــى رُوحِــهِ بــرُوحــي وأُنْســي
وعِقــابــي لــه يُــلاحقُــه الصَّفْــ	ــحُ، ويــا رُبَّمــا أُعــاقــبُ نَفْســي!

ربّما كانت هذه الأبيات جدّ صالحة للترجمة ـ هذا إذا استحسنتها عقليتك الكريمة.

المخلص
أبو شادي

الرسالة الثانية عشرة

نيويورك في الثامن والعشرين من أكتوبر سنة 1953

عزيزي الأخ الأستاذ كرّو حفظه الله

تشاطرني زوجتي شكرك أيها الحبيب وشكر زوجتك الكريمة على ما أَفَضْتُمَا علينا من ودٍّ وعطفٍ إزاءَ المحنة التي جابهناها، فقد كانت حالتي جدَّ خطيرةٍ ولم أَنْجُ من الالتهاب البريتوني الحادّ وعواقبه إلّا بأعجوبةٍ، وحتى في هذا الوقت الحاضر أُعاني التهاباً في المفاصل (وخصوصاً في يدي اليمنى وركبتي اليسرى) من تأثير سُموم المرض. لقد كانت برقيتك النبيلة ورسالتاك المؤرختان في الحادي عشر والثامن عشر من أكتوبر كنزَ عزاءٍ من النّبل تزوّدتُ منها في وحشة المرض، فحمداً لمروءتك وإنسانيتك أيها العزيز. **أمّا عن صوتي المسجَّل لمحطة (صوت أمريكا)** فلا علاقة له بحالتي المرضية أو الصحية فقد سُجّل صوتي غيرَ مرةٍ إسعافاً للمحطة وأنا مريضٌ، **وهكذا ضرورات العيش والعمل.** وكنت وعدتك في رسالتي المؤرخة في السابع من أكتوبر بموافاتك **بقصيدتي عن اليمن** التي جاء في مطلعها: ـ

مَهْـدَ الحضـارة للعـروبـةِ كلّهـا كيـف انتهيـتِ إلـى نهـايـة ذُلّهـا؟

ولكني ما زلتُ عاجزاً عن ذلك بسبب حالتي الصحية، وعلى الأخصّ بسبب اعتلال يدي اليُمنى، وقسْ على ذلك نَسْخِي لك عدداً من قصائدي

المخطوطة المنوَّعة وموافاتك بأحاديثي الجديدة المختلفة، ومن أهمّها أحاديثي الإسلامية تعليقاً على ما جَرَى في جامعة برنستن. ووعدتُكَ بموافاتك «بعمريات فتزجرالد»، وهاأنذا منتظر وصولها من علاّمتنا الأستاذ العُزيزي، وسأحوّلها إليك إثر تسلُّمي إياها مصحوبةً بنسخةٍ فنّيةٍ ممتازة من هذه العمريات الإنكليزية مطبوعة ومصوَّرة في أمريكا، وهي هديةٌ صغيرةٌ منّي ربّما استأنستَ بصُوَرَها في توضيح الطبعة العربية إذا صادفك التوفيقُ وتمكنتَ من إخراج الطبعة العربية مستقبلاً[1]. إنّي قَلّما أرضَى عن نفسي، وهذا من أسباب وفرة إنتاجي، إذْ أشعر بأني لم أعبّر بعد التعبير الكافي عن عواطفي وخواطري، ومع ذلك أشعر بأنّ **ترجمتي الأخيرة لعمريات فتزجرالد** هي أعظم ما عرفته اللغة العربية اتقاناً في التعبير وأمانة للأصل الانجليزي وللوزن الفارسيّ، ويجب أن تلاقي رواجاً. ولست أنشد فائدة مادية من نشرها.

وأما عن دراستكم لشعري فذوقكم الجميل كفيلٌ بوَضْعِ خير مَنهجٍ للبحثِ، وحسبي الملاحظات التصحيحية (إذا ما وُجدَتْ حاجة إليها) لأوافيكم بها. **وأمّا عن ترجمات شعري للإنجليزية** التي تفضَّلتْ بها عقيلتكم الكريمة فسأعرضها بإذنكم على Mrs. Winfrad Tyson الناقدة الأدبية بمحطة (صوت أمريكا) وسأفيدكم عن ملاحظاتها[2]. **وأمّا عن ترجمات شعري للإيطالية** فلكم ولصديقكم الأديب الشاعر الطرابلسي الشكر على عنايتكم[3]. وربما أتيح لي مستقبلاً وضع رواية شعرية (سواء بالعربية أو بالإنجليزية)

(1) استفاد الناشر فعلاً من الطبعة الإنكليزية فحاول أن تكون نشرته العربية مماثلة لها في رسومها وإخراجها وطباعتها.

(2) كان اهتمام زوجتي أن تترجم أشعاره بالإنكليزية إلى العربية. وبالفعل ترجمت ونشرت بعض القصائد، منها «عيد ميلادي».

(3) هو الأديب الليبي الأستاذ فؤاد كعبازي. وقد ترجم بالفعل بعض قصائد أبي شادي وأشعاراً للشابي إلى الإيطالية شعراً. وقد أورد أبو شادي اسمه في ختام الرسالة، وقد ذكره منوهاً به في رسالة لاحقة.

عن كليوباترا وأوكتافيو تشوق الإيطاليين وتروق للأستاذ فؤاد الكعبازي ترجمتها.

وافتني أمس رسالة من الأستاذ السحرتي وسأردّ عليه، وقد كنتُ متحاشياً إقلاقه إذا ما علم عن حقيقة حالتي الصحية إبّانَ مرضي الشديد.

توزيعُ نسخ أحاديثي من أدبيةٍ وإسلاميةٍ وغيرها وتمثيلياتي وقصصي إلخ. منوطٌ بقسمٍ خاصٍّ في محطة (صوت أمريكا)، وبوسع من يريدها من معارفكم أن يطلّبها بواسطة «مكتب المعلومات الأمريكيّ في طرابلس أو مباشرةً من العنوان الآتي: The Arabic Service Voice of America 250W. 57th Street, New York 19, N.Y., U.S. ولو أمكنَ التنبيهُ إلى ذلك من المحطّة المحلية لأسديتم إليّ مِنّةً، إذْ ليس بوسعي مطلقاً التكفُّل بما هو خارجٌ عن اختصاصي والإجابةُ عن الرسائل الفردية المتعدّدة من أقطار شتّى. وتقبل أيها العزيز والسيدة زوجتك تحياتنا الأخوية.

المخلص دائماً

أبو شادي

حاشية:

تكرم بإفادتي حينما تكتب إليّ عن تواريخ رسائلي إليك حتى أطمئنّ إلى وصولها جميعاً إلى يدك.

الرسالة الثالثة عشرة

نيويورك في الرابع من نوفمبر سنة 1953

عزيزي الأخ الأستاذ كرّو

يسرّني تبليغك عن تقدّم صحتي تدريجياً، وعن تناولي اليومَ من الأستاذ العُزيزي النسخةَ التي بعثتُ بها إليه في نوفمبر سنة 1951 من ترجمتي «لعمريات فتزجرالد»، وقد كتبَ لها مقدمةً دراسيةً نفسيةً في العام الماضي حينما حاول نشرَها في الأردنّ، ثم في مجلة (العرفان)، ولكنّ البيئة الرجعية وقفتْ في سبيل ذلك. وحاول هذا العام نشرها في مصر، وكتب، بناءً على اقتراحي، إلى الصديق عادل الغضبان، فلم يَعتنِي حتى بالردّ عليه، بالرغم من أنّ العُزيزي في منزلة أستاذه. وما ذلك إلاَّ لأنّ عادل الغضبان ضعيفُ الشخصية وألعوبةٌ في يد العقاد[1] وعصابته التي تحسب أنّ من السهل القضاءَ على أيّ أدب أو على أيّ أديب بمقاطعته أو بمناوأته، وهي تسيطر بطريقٍ غير مباشرٍ على سياسة «دار المعارف للطبع والنشر» في مصر وعلى دور أخرى وصحف مختلفة، لأنها تعتمد على نفوذ السياسة وعصبيّتها. وهكذا فسدَ الأدبُ وفسدت الثقافةُ في مصر كما فسدتْ السياسةُ القوميةُ، وتمكّن الوصوليون والانتهازيون والنفعيون من التغلغل في أداةِ

(1) كان عادل الغضبان في هذه المرحلة رئيس تحرير مجلة «الكتاب» التي تصدرها دار المعارف، وكان العقاد مستشاراً للدار وصاحب نفوذ كبير فيها.

الحكم حتى في هذا العهد المبارك ـ الأمر الذي يجعلني أوثر الاستمرار في نفيي الاختياري، وأكفر برجاحة رجال الثورة وإنْ دافعتُ وما زلتُ أدافع عن ثمرة جهدهم. وقِصرُ نظرهم في اختيار أعوانهم وإهمالهم الرجالَ الأحرارَ الرائدين ـ وليس شخصي فحسب ـ هو الذي أوحى إليَّ أقصوصتي الشعرية (هزيمة النصر) التي مُنِعَتْ مجلة (الثقافة) من نشرها ـ بعد أن أعلنتْ عن ذلك ـ فأرسلتها إلى مجلة (الآداب) التي نشرتها أخيراً. . . . هذا حديثٌ يطول، فحسبي أن أقول إنه أسعدني أن أعهد إلى زوجتي اليومَ بإبرادِ نسخة (عمريات فتزجرالد) السالفة الذكر مع هديتي الصغيرة التي أشرتُ إليها في رسالتي السابقة، وقد فعلتْ ذلك إذْ أرسلتهما معاً بالبريد الممتاز الموصَى عليه (fisrt class registered mail)، وأرجو أن تتفضّل بقبول هديتي الصغيرة التي أؤمّل أن يرضيك إخراجُها الفنّيُّ وصُوَرُها وأن تحتفظَ بمخطوطتي إلى اليوم الذي يمكنك إخراجُها فيه، وحينئذ ربّما استحسنت أن تصدّرها بدراسة أخرى من قلمك، وأن تستعين ببعض الصّوَر[1] الفنّية الملوَّنة من النسخة الهدية التي أرسلتها إليك، وربما وجدتَ من الفائدة الأدبية ومن الفائدة التجارية معاً أن تضع أمامَ النصّ العربيُّ النصَّ الإنجليزي المقابل له. كلّ هذا متروكٌ لحسن ذوقك وحسن تقديرك ولمواتاة الظروف في المستقبل، ويكفيني أن تكون هذه المخطوطة في يدك الأمينة الشريفة إلى أن يسمح لها الحظّ بالظهور على الملأ. ولا يفوتني أن أقول إنّ الأستاذ خفاجي ذهبَ لمقابلة الصديق عادل الغضبان فكان كلُّ ما قاله له إنَّ (دار المعارف) أصدرتْ حديثاً طبعةً جديدةً لترجمة وديع البستاني فليس بإمكانها إصدار سواها ـ قال هذا دون أيّ اعتذارٍ ودون النظر في ترجمتي ليرى إذا كانت تستحقّ العناية بها أم لا!

هذا هو السلوكُ الذي يعتزّ به أبناءُ الضّاد ويفاخرون به الغربَ في

(1) راجع التعليق السابق.

عُنجهيّةٍ فريدةٍ. وتقبلْ وزوجتك الفاضلة التحيّات القلبية مني ومن زوجتي.

المخلص دائماً

أبو شادي

حاشية:

لم أتمكن من مراجعة مقدمة الأستاذ العزيزي إلاَّ لماماً وهي قيّمة، ولك أن تسأله شخصياً فيما ترى فيه لبساً. وهذا الرجل العلامة يتعرض لحسد تلاميذه، وهي بلية شرقية عانيت ولا زلت أعاني منها، ولبعض هؤلاء «الفضل» في صناعة جانب من آثاري حتى في أمريكا، وحسبي الله ونعم الوكيل.

الرسالة الرابعة عشرة

نيويورك في الثامن من ديسمبر سنة 1953

عزيزي الأخ الفاضل الأستاذ كرّو حرسه الله

أسأل عن صحتك وصحة آلك أيها العزيز وأحمد الله إليك لتمالكي عافيتي تدريجياً بعد العمليات الجراحية الأربع التي أُجريتْ على قدميَّ في الثالث من هذا الشهر والتي ستبقيني أسيراً لسريري بالمستشفى بعض الزمن. ولعلّي في الشهر المقبل أتمكن من الوقوف والسير على قدميَّ بعد أن لبثتُ شبه كسيح منذ أسابيع. ومهما يكن من شيء فإني دائماً أنظر إلى الحياة بمنظار التفاؤل، ولكني لا أحبّ أن أغالط أصدقائي بَلْه نفسي فأتجاهل أنَّ طبيعة عملي تَستدعي الإجهادَ أو هكذا تُصوّر لي فِطرتي، وأنَّ وطأة الأيام يزداد بسرعةٍ ثقلُها عليَّ، وأنّي إذْ أودُّ الاعتمادَ على نفسي وحدها في إنجاز عملي تجنّباً للخطل والإهمال ولما هو شرٌّ منهما في الوسط الذي أعملُ به، أجدُ هذا متعذّراً بمرور الزمن وهاءنذا أصبحتُ مضطراً إلى الكتابة بالقلم الرصاص وأكاد لا أبالي بما سيصنعه الناسخ على الآلة الكاتبة إذا قُدّر له أن يُعني بما أكتب بعد أن أسجله أو يسجّله غيري، وهذا ينطبق على جميع آثاري المنوَّعة ومن بينها شعري، وقد تراكم وتوزَّع ما يجب أن أوافيك به، وزادتني الأيام توزّعاً فعجزتُ حتى الآن عن الوفاء إلاَّ ببعض وعدي لك، فسامحني أيها الصديق.

اطَّلعتُ على عدد أكتوبر سنة 1953 من مجلة (الندوة التونسية) الخاصّ بذكرى شاعرنا الحبيب الخالد أبي القاسم الشابي فعجبتُ لخلوّه من التنويه بمجهودك العظيم في كتابك القيم عنه، حينما عُنينا في محطة (صوت أميركا) بتكرار التنويه به رداً على الأدباء المستفهمين. فهل هذا لونٌ جديدٌ من الجحود ينافس ما تعوَّدناه في مصر؟!

وقد عجبت لاهتمام المجلة بالإشارة إلى تأثُّر شاعرنا المرحوم بجبران وميخائيل نعيمة، مع أنهما بدورهما تأثَّرا بالشاعر الرومانطيقي الحرّ الأول خليل مطران الذي سبقهما وسبق كلَّ شعراء المهجر المجدّدين بآيات إبداعه روحاً ومعنىً ومبنىً. كذلك عجبتُ لتصوُّر الحليوي نفسه «معرفة» في سنة 1931 أو أنْ استشهاد العقاد به يجعله «معرفة» فقد عرفنا العقاد يستشهد بأصغر الناس حينما يلائمه ذلك، وها هو يتدنَّى كعادته للإيعاز إلى أحد الأصاغر لشتيمتي في مجلة (صوت لشرق) ـ بعدد نوفمبر سنة 1953 ـ حينما يتظاهر هو بالوقار المصطنع!

إنَّ الذي يجعل المرء «نكرةً» إنما هو النفوذ الكامن في أدبه أو فنه أو علمه أو دينه أو خلقه، وأنا شخصياً ما كنت أتفق مع الرافعي في أشياء كثيرة، ولكني أعرف أنه كان مخلصاً في عقيدته، وكان آية في الذكاء، قويَّ الشاعرية لا يلحق مثلُ العقاد غباره، وكلُّ شعر العقاد لا يساوي قصيدة (تاج محل) للرافعي التي يقول في مطلعها: ـ

بَنَوهُ على تلك اللحاظِ الفواتكِ وصاغُوه من نُور الثغور الضواحكِ

ومنذ طوَوْا فيه شبابك لم تَزَلْ تَلوحُ عليه مِسحةٌ من شبابكِ

بناه لكِ الباني فلم يلبثْ الهَوَى أن اقتاده حتى ثوى في جوارِكِ

ويشارك الرّافعي العقاد في مرضِ الغرور والخيلاء، ولكنه كان يقول ذلك في صراحة، بينما يعتمد العقادُ غالباً على غلمانه ويوجّههم إلى النَّيل ممن يفَضلونه وذلك بالتُّهم المزيَّفة، والتجنّي السّفيه. ويتصوّر فقيدُنا

الشابي أنَّ العقاد «شاعر الاختيار»[1] بمعنى الاختيار «الأصيل» من ينابيع الحياة، وعُذره أنه لم يكن يعرف غير العربية. أما الحقيقةُ فالعقاد أكثر ما يكون شاعر السَّطو على ما يطالعه، وكذلك كان يصنع إيليا أبو ماضي وإبراهيم عبد القادر المازني مع فارق كبير وهو أن الأخيرين من رجال الصناعة الأنيقة والشاعرية، بينما العقاد حجريٌّ الطبع والأسلوب غالباً. وهو في تهجُّمِهِ على الناس إنما يعبّر عن حقيقة نفسه بطريقة البروز projection أكثر من تعبيره عن معايب سواه لو كان لها وجُودٌ.

إننا نعشق الشابّي لأنه يمثل نوراً أصيلاً هادياً فالجمالُ والأصالةُ والمثاليّةُ هي الثالوثُ الذي نقدّسه من أجله، فإذا ما خُدِعَ وحوّل إلى تقدير عكسها كما صُوِّرَ له ذلك في العقاد، فكأنه ينسف بذاته الأُسُسَ التي تقوم عليها عبقريته هو ويخذل رسالته بنفسه، متوهّماً شمائلَه في غيره! وليس المهمّ أن يقال للحليوي «نكرة» ولا لناقده مثل ذلك ولا للرافعي «مزيَّفاً» ولا للعقّاد «لص» أو «ململم» أو «عبقري»، إنما المهمّ أن نعرف حقيقةَ ما يمثّله كلٌّ منهم من جمالٍ فنيٍّ وأصالةٍ أدبيةٍ ومثاليةٍ فكريةٍ، فقيمةُ الإنسان الرفيع بهؤلاء، ولا اعتبار لرفعة الحياة بما دونها، ولا بتصفيق أشياع زيد أو عمر اعتباطاً.

زارني في نهاية الشهر الماضي الأديب سامي الكيالي صاحب مجلة (الحديث) الحلبيّة بسورية وطلب إليّ أن أخصّ مجلته بتعليقاتي على مؤتمر الثقافة الإسلامية بأمريكا فأعطيته أحد عشر حديثاً قال إنه سينشرها في كتاب مستقل قريباً[2].

---

(1) يشير أبو شادي بذلك إلى ما أورده الشابي عن العقاد في إحدى رسائله لصديقه الحليوي. وهي المنشورة بتقديم الحليوي في عدد المجلة المذكورة.

(2) لا علم لي بأن هذا الكتاب قد صدر بإشراف المجلة أو صاحبها الأستاذ سامي الكيالي.

لعلك تلقّيتَ هديتي الصغيرة (الطبعة الإنجليزية الملونة الصّوَر لعمريات فتزجرالد) وترجمتي العربية ومقدمة الأستاذ العزيزي. والأخيرة لم يُتح لي أن أنظر فيها إلاَّ نظرة سريعة، إذ كنتُ معتل الصحة، ومن الأسماء المذكورة التي تركتها على علاتها روزيتي (على ما أظنّ) وصوابها روسيتّي والهجاء الفرنجي ذاته يحتاج في مواضع إلى تصحيح لا يخفى عنك، وبين اعتلال صحتي وضيق وقتي لم استسغ فوات فرصة البريد فطلبت إلى زوجتي أن تنوب عني في سرعة الإرسال إليك. وهي تشاركني في إهداء أصدق الود إليك وإلى زوجتك الفاضلة مع خير أمنياتنا لكما في العام الجديد المبارك إن شاء الله.

هذا ما جرى به القلم في وحدتي ووحشتي ائتناساً بالكتابة إليك، وإني لعليمٌ بشواغلك التعليمية[1] فلا تتعب نفسك في الردّ عليّ. والله حافظك لصديقك المخلص دائماً.

أبو شادي

حاشية ـ مجلة (الكتاب) انقطعت عن الصدور على الرغم من غنى أصحابها لأن الروح التجارية مسيطرة عليهم قبل كلّ اعتبار آخر.

---

(1) كنت في هذا التاريخ مدرساً بمعهد ثانوي بطرابلس فضلاً عن شواغلي الثقافية والوطنية عامئذ.

الرسالة الخامسة عشرة

نيويورك في السابع والعشرين من يناير سنة 1954

عزيزي الأخ الكريم الأستاذ كرّو صانه الله

سُررتُ غايةَ السُّرور بتناول رسالتك العزيزة المؤرَّخة في التاسع من يناير، إذْ اطمأننتُ بها على صحتك وعلمتُ منها أنّ البريدَ الليبيَّ أهلٌ للتعويل عليه؛ ولعلمي بشواغلك الكثيرة لا أنتظر منك الردّ على رسائلي إلاّ حينما توجد حاجةٌ ماسَّةٌ إلى ذلك. كذلك تلقَّيتُ منذ يومين هداياك القيمة وكلّها حبيبةٌ إليَّ، إذْ يهمني جداً الاطّلاعُ على الشؤون التونسية خاصةً والشؤون المغربية عامة، وليس ذلك لأنّ والدي من عترة أندلسية فحسب بل للمنزلة التي لهذه الأقطار الشقيقة وأهلها في نفسي أيضاً. وأعتبر الشعر التونسي بصفة خاصة منذ قرون مثالاً للأناقة والتحرّر معاً، وحسبك أن تنظر في قصيدة ابن رشيق الجميلة الترسّل كنموذج لذلك الشعر البديع، وأعني تلك التي يقول في مطلعها: «لعن الله صنعة الشعر» إلخ. وكثيرون من مؤلفينا ونقّادنا هم للأسف ناقلون أو مقلّدون، فلا غرابة إذا استمروا على حصر اهتمامهم في أقطار معينة بالشرق الأوسط غالباً.

وبعد ـ فرداً على أسئلة الأخ العزيزي وتعليقاً على ملاحظاته أُجيبُه بما يأتي:

1 ـ صحتي بحمد الله أحسن قليلاً، ولكنَّ الجروح لم تندمل بعد تماماً رغم

مرور سبعة أسابيع على العمليات الجراحية ولا تزال قدماي وارمتين تنبضان بالألم العميق، ولكنّي تعودت في حياتي الاحتمال والصبر.

2 ـ كنتُ نظمتُ رباعيات الخيام (ونشرها «المقتطف» منذ سنين بعيدة) اعتماداً على ترجمة صديقي المرحوم الزّهاوي عن الفارسية مباشرةً. أمّا الترجمة التي بين يديك فمنقولة عن الإنجليزية ولذلك أسميتُها عمريات فتزجرالد لأن فتزجرالد كان متصرّفاً في الأصل الفارسي. فإذا شئتَ المقارنة بين عملي وعمل غيري فلا بدّ لك من الحصول أيضاً على ترجمة الزهاوي وترجمتي السالفتي الذكر ويمكن استعارتهما من أخينا المفضل الأستاذ مصطفى عبد اللطيف السحرتي الذي أبدى من قبل استعداده لإعارتك أيّاً من الكتب التي تشاؤها من مكتبته في أيّ وقتٍ تشاء كما كرَّر التعبير عن إعجابه بمواهبك وشمائلك. وما لا يوجد عنده يمكنك أن تستعيره من أخينا الشاعر الفاضل الأستاذ حسن كامل الصيرفيّ وعنوانه 6 شارع المنجم هليوبوليس القاهرة. وأمّا عن الصّور الفنّية فالذي أعلمهُ أنه لا مصر ولا لبنان ارتبطت حتى الآن بمعاهدة التأليف والنشر الدولية؛ وعلى هذا يمكن نقل الصور مع الاعتراف طبعاً في المقدمة باسم الفنّان صاحبها والأصل المنقولة عنه؛ ودارُ النشر التي ستعتمدون عليها أدرى منّا بذلك.

3 ـ وجدتُ الأستاذ العزيزي ـ على الرغم من انتقاصِ بعضِ منافسيه له ـ رجلاً كريمَ النّفس، واسعَ الإطلاع على علوم الأدب، غيوراً على خدمة لغتنا؛ ومع أنه مسيحيٌّ يكاد يغار على التراث الإسلامي غيرة المسلمين المتحمسين. ووجدتُه رجلاً لا يكابر في الحقّ، وعلى الرغم من تقدّم سنّه[1] يسعى للمعرفة دائماً ويكره التعالم والتسرُّعَ في الحكم والسعيَ إلى الشهرة وما إلى ذلك من الخصال التي تدهور بسببها كثيرون من

(1) هو الآن عضو بارز في مجمع اللغة الأردني.

الأدباء العرب بل تركت طابعها الحقير على الشعوب العربية عامةً. وفي كل شهر تأتي إلى رسائل من أدباء شبان ينشدون التقريظ دون أن يهمهم مطلقاً الاشتراك في الدفاع عن أية مثالية.

4 - **يهمّني توثيق الروابط بيني وبين الأدباء التونسيين وغيرهم من الأدباء الأفارقة**، وكلّ جهد لك في هذا السبيل يعاونني على خدمتهم وخدمة مثاليتنا المشتركة.

5 - **قد اشتهر عني أني رجلٌ أُنْصِفُ ولا أُجَامِل**، حتى أنّي كنت أنتقد والدي[1] ذاته علناً في مجال الأدب والسياسة، وكان رحمة الله عليه يعتز باستقلالي الفكري ويشجّعه منذ صغري، ولك أن تعتمد دائماً على طبيعتي هذه. وهذا مصطفى صادق الرافعي الذي كان يتألّه ولا يقبل نقداً من أحد جاءني وطلب إليَّ أن أنقد كتابه (المساكين)، وقد فعلت ذلك وظهر النقد في مجلة «العُصور» المصرية على ما أذكر فلمّا أطّلع عليه قابلني وكله ثناء على روحي المنصفة التي قال إنها هي التي دعته لأن يطلب إليَّ نقد كتابه. ولم يمتعض مني غيرُ العقاد وأمثاله الذين يرون أن دخلهم الماديّ مرتبط بتصوير أنفسهم أمام الجمهور جبابرة بل آلهة معصومين! ومن أجل ذلك عاشوا دائماً في صور من التصنع وكانوا وبالاً على مخالفيهم!

6 - **لا تهتم بكتابة دراسة أو تأليف عنّي** قبل مرور سنة أو سنتين أخرين مثلاً حتى تعرفني معرفة أفضل وتشعر أن في مثل هذه الكتابة فائدة عامة حقاً. وكما ذكرتُ آنفاً ستجد من الأخ الأستاذ السحرتي خير مُعين بإعارتك ما تشاء من كتب ودراسات لا أملك نسخاً منها مع الأسف حتى كنت أهديها إليك وقد نفدت من السوق كما علمتُ. وما بعثت به

(1) والده هو رجل الأدب والقانون والسياسة محمد أبو شادي 1864 ـ 1925 «الإعلام ـ ط 5 ج 7 ص 102».

إليك من قصائد وأحاديث هي على سبيل النماذج فحسب. أمّا الشعر الإنجليزي فديواني الثالث لم يُطبع بعد، وما وصل إلى يديك أمثلة أو مقتطفات قليلة منه فقط. وقد بعثت إليك بنسخة من تمثيليتي الشعرية (كليوباترا ـ بطلة مصر) التي أرسلتها إلى الأستاذ عبدالله زكريا الأنصاري[1] رئيس تحرير مجلة «البعثة» بالقاهرة لنشرها فيها ثم طبعها مستقلة في كتاب إذا شاء. وفي هذه التمثيلية نماذج من الشعر الكلاسيكي الجديد nes-classic ومن الشعر المرسل blank verse والشعر الحرّ dra verse والشعر المختلط miped verse مع توخّي الأصالة في التكاليف وكيفية العرض، وهذا ما لا يفهمه أغلبية النقاد السطحيو الثقافة، فهم في واد وأنا في واد أخر. . . .

7 ـ كتابك اللطيف (كفاح وحبّ) أخذه أحد «أولاد الحلال» ولم أستطع إعادته إلى مكتبتي فتكرم بإرسال نسخة أخرى منه لأعاود مراجعته والكتابة والإذاعة عنه مستقلاً في أقرب فرصة ميسورة[2].

8 ـ كتاب الشابي جدير بأن يعاد طبعه كما هو، فهو كتاب قيم جميل حقاً، وملاحظاتي عليه سبق إبداؤها بكل إخلاص، فلك أن تأخذ بها أو لا تأخذ. أمّا إذا شئتم التوسّع فيه (والأفضل في رأيي إصدار كتاب جديد يتناول نماذج أخرى من شعره مع تحليلها الدراسي المقارن ومع صُوَر جديدة من ترجمته الشخصية وترجمة شعره وخواطره ونحو ذلك كآراء الأدباء فيه إلخ) ـ **أقول إذا شئتم التوسّع فيه فليكنْ بالزيادة في كلّ قسمٍ، لا بتعديل التقسيم الذي أعتبرُه جميلاً من الأصل.** وأمّا التصويبُ فأهمّه حَذْفُ ما ذُكر عن تأثره المباشر بالأدب المهجريّ للأسباب التي رويتُها في حديثي عنه، فقد كان يهتم بالأدب الجديد عامة وتأثره

(1) هو الأديب الكويتي الكبير، كان يرأس البعثة التعليمية الكويتية في القاهرة، ومن أكبر الأوفياء للأصدقاء.

(2) بالفعل كتب عنه حديثاً جيداً، ونشره في صحف ومجلات مختلفة.

بإنسانيات مطران ووطنياته هو كتأثر كلٍّ منا ومع ذلك لا أبالغ في ذلك.

9 ـ زوجتي تعلّمتْ في إيطاليا وهي تجيد الإيطالية والفرنسية كإجادتها الإنجليزية وقد أعجبت بترجمة الأستاذ فؤاد كعبازي لقصيدتي «التسامح» وتشترك معي في شكره على عنايته وترتقب وصول الترجمات الإنجليزية التي قامت بها قرينتكم العزيزة لبعض قصائدي وتهدي معي أصدق التحيات الودية والشكر إليكما.

وحفظتم في أسعد الأحوال للمخلص دائماً

أبو شادي

حاشية:

إذا تفضّلتَ عليّ بعنوان الأستاذ فؤاد كعبازي فإني لن أتواني عن شكره المباشر على مودته وجهوده.

أرجو إفادتي عمّا ينفعك وينفع السيدة زوجتك من كتب أمريكية حتى نوافيك بها هدية منا.

الرسالة السادسة عشرة

نيويورك في السادس من يولية سنة 1954

عزيزي الأخ الفاضل الأستاذ كرّو حفظه الله

تحيّاتنا القلبية إليك وإلى أسرتك العزيزة

لقد كان سروري عظيماً بتلقّي رسالتك، ولعلمي بشواغلك التدريسيّة الجمّة آثرتُ أن لا أشغلكَ بكتابتي.

أتمنّى لك في رحلتك التوفيقَ والعافيةَ، وأهنّؤكَ بكتابِكَ الجديد (حصَاد القلم). كتبي وأوراقي لم تكن مودعةً في الاسكندرية لدى شخصٍ معيَّنٍ بل في مخازن الجمرك، وقد أبلغتك عمّا أصابَها من نهبٍ وإتلافٍ. وما ذكرتُه لكَ أذعتُه فعلاً من قبل.

بعثتُ إليك في حينه بحديثي عن كتابك الممتع (كفاح وحبّ) فلعلّه وصلك.

لم تبلغني منك الترجمات ولا أخبار الرباعيات إلخ. فقدَّرتُ أن شواغلك أرهقتك.

وأختم كما بدأت بعاطر السلام من زوجتي ومني إليك وإلى زوجتك الفاضلة.

وحُفظتم للمخلص دائماً

أبو شادي

الرسالة السابعة عشرة

نيويورك في الثاني والعشرين من يولية سنة 1954

عزيزي الأخ المفضل الأستاذ كرّو حرسه الله

تناولتُ اليوم رسالتك الكريمة (على ظهر رسالة أخينا الأستاذ خفاجي) وأرجو أن توفَّق إلى هدفك في العمل بوزارة المعارف الكويتية[1] وإلى ما تصبو إليه من أعمالك الأدبية والإصلاحية.

أمّا عن رسالتك التي تقول إنّك بعثتَ بها إليّ قبل مغادرة طرابلس فلم أتلقَّها حتى الآن، وكنتُ حررتُ إليك مكتوباً يظهر أنه تأخَر في البريد فلم يبلغك بعد.

لم آذن لأحد سواك بِنَشْرِ أثرٍ لي، وما ذكره لك الأستاذ خفاجي قد اعترضتُ عليه بشدّةٍ إذْ لا يمكنني قبول نشر أيّ شيءٍ باسمي لم أطَّلعْ عليه قبلاً. وبحوثي الإسلامية الحديثة متقدّمة بمراحل عن كتاباتي منذ عشرين سنة مثلاً. أمّا عن رابطة الأدب الحديث فقد أبلغتُ الأستاذ خفاجي أني لا أريد أن تكون لي بها أية علاقة لأنّ قوامها التطبيل والتزمير لا التحقيق الأدبي الخالص. مثالُ ذلك إصدارُها كتاباً عن (ناجي الشاعر) لحمته

---

(1) كنت صيف 1954 قد تعاقدت للعمل في سلك التعليم بالكويت. ثم اضطررت للعدول بسبب انفتاح باب العودة للوطن بعد إعلان الاستقلال الداخلي لتونس، وذلك بترتيب خاص مع المرحومين علي البلهوان ومحمد بدرة. وكان من أسباب ذلك أيضاً أني لا أملك جواز سفر.

وسداه مجاملةُ أخيه محمد ناجي، لأنَّ الكتابَ كلّه مغالطات تاريخية ولا يوجد فيه شيء يستحقّ الاعتبار ما عدا تقدير شاعرية ناجي العظيمة حقاً، ولكنّ موضوعات هذه الشاعرية (**خلافاً لموضوعات شاعرية الشابي**) متمثَّلةٌ وليست محسوسةً، فكل ما نظم ناجي عن الحبّ والهجران والعذاب والبؤس لا أصل له بتاتاً ولا يمثّل شخصيته، ولكنه وجدَ فيه ما يُرضي الجمهور ويُرضي غروره الفنّي فحسب. وقد كنتُ ولا أزال معجباً بطاقة ناجي الشعرية بخلاف أخلاقه المنحطّة التي أقصتْني عنه، فقد كان وصولياً لا وطنية له وكلّ شغله الوظيفة والترقية الحكومية والمكسب المادي، وكذلك أقصى عنه كثيرين من الأدباء الذين يحترمون أنفسهم وعلى رأسهم السَّحرتي والصيرفي وصالح جودت ومحمد عبد الغفور وعلي البحراوي إلخ. كذلك كان موقفي من محمود تيمور الذي شغل نفسه بتملق الملك فاروق للحصول على رتبة الباشوية!! وتـأمَّلْ خيبةَ مصر في أدبائها من الناحية الأخلاقية، وهم هم الذين قلتُ في سابقيهم سنة 1912 قُبيل سفري إلى إنجلترا: ـ

البالغينَ بعلمهمْ أَرْقَى العُلَى   والهـابطيـنَ بخُلقهـم للقـاعِ!

والمدهشُ أن يُسْتَغْفَلَ أصدقائي ويُنسب إليَّ في ذلك الكتاب من قلم ناجي ما هو ألصقُ به، فهو طُولَ حياته لم يكن صاحب رسالةٍ مطلقاً اللهمَّ إلاَّ إذا كانتْ السَّهَرَ في المقاهي بين تصفيق الرّقعاء من أحلاسها. **وبعد هذا لي أن أترحَّم آلاف المرات على حبيبنا الشابي الذي خسرنا فيه الوطنية والأخلاق كما خسرنا المواهب الفنية الرفيعة.**

وتقبَّلْ والأسرة الكريمة أصدق الودّ وأطيب الأمنيات من زوجتي ومني.

المخلص دائماً

أبو شادي

الرسالة الثامنة عشرة

نيويورك في مساء الأحد التاسع والعشرين في أغسطس سنة 1954

عزيزي الأخ الكريم الأستاذ كرّو حفظه الله

تحياتنا القلبية إليكم، راجين أن تكونوا قد تمتّعتم بعطلتكم الصيفية ونرجو لكم الخير والسعادة في تونس[1]. جاءتني في حينها رسالتك المؤرخة في التاسع من أغسطس، ثم رسالتكم المؤرخة في الحادي والعشرين منه، وأرجو أن تسامحني أيها العزيز على تأخّري في الردّ نظراً لارتباكي الشديد إزاء النقلة إلى واشنطن التي كلها غراماتٌ ماليةٌ لا أعرف لها أولاً ولا آخراً ولا قبلَ لي بها، وسأبلغك عن مآل هذه الأحوال، راجياً أن تطلعني أولاً فأولاً على تَنَقُّلاتك حتى لا تنقطع صلتي بك، كما أرجو أن لا تغضب منّي إذا تأخرتُ اضطراراً عن مراسلتك.

وقبل الإجابة عن رسالتيك أعرضُ عليك القصيدة التالية كما نظمتُها أثر تصريحات مندس فرانس[2] وهو بلا ريب رجل عاقل، ولكن فرنسا أصبحت عاهرة ولا أثق بها مطلقاً. وقديماً قيل إنّ العرق دسّاسٌ. ويظهر أنَّ العرق الأندلسي العربي الإفريقي الذي انحدر إليَّ عن والدي هو الذي

(1) كنت أعلمته بعزمي على العودة إلى تونس بعد حالة الانفراج السياسي فيها.

(2) إشارة لما أعلنه «منداس فرانس» رئيس الحكومة الفرنسية أمام باي تونس يوم 1954/7/31 في خطاب رسمي وعد فيه باستقلال داخلي لتونس.

استشارني من قديم ولا يزال لشؤون العرب الأفارقة وعلى الأخصّ التونسيين والمراكشيين. هذه القصيدة على وَجازتِها فَوْرَةٌ أو ثورةٌ مكبوتة وهي مهداة إلى أحرار تونس ومقدَّمة إليك. وقد تُنُوقِلَتْ هنا، ولكن الأستاذ عيسى خليل صباغ طلب إليَّ بإلحاح ألاَّ أنشرها الآن حتى لا يؤدّي ذلك إلى أزمةٍ، لأني موظف بالحكومة الأمريكية، فلأضمّها إذن إلى الكثير من شعري المتداول وغير المطبوع من قديم.

الاستقلال الأعرج أو الاستعمار المقنّع

(إلى أحرار تونس)

(مقدَّمةٌ إلى الصديق الأديب الحرّ الأستاذ أبو القاسم محمد كرّو)

لا أرتضيهِ لكم ولو أرضاكموا ... فحياةُ الاستقلالِ ما أحياكمو

هو خطوةٌ عرجاءُ مهما حُبّذَتْ ... فدعوا المحبّذَ أن يكون سِواكمُو

إنَّ القُيودَ وإنْ تُفَكَّ ثقيلةٌ ... فَلْتَطْرَحُوهَا طَرْحَ مَنْ عاداكُمُو

ودَعُوا الرَّصاصَ يَنامُ عاماً واحداً ... حتَّى يُجَلْجِل بعد ذاكَ نداكمُوا

بعضُ السكونِ هو التأهّبُ للوَغَى ... فتنظَّروها فهي سوف تَراكمُو

لا تحسبوا الضّلّيلَ أصبح هادياً ... لو يَستطيع لهدّكم ورثاكُمو

لكنَّه احترفَ الدعارة فاغتدى ... مَنْ تُبصرونَ، كأنّما أغناكُمو

لا غُنمَ للأوطانِ حينَ عُداتكم ... ساداتُكم، وإذا الفِتات غِذاكُموا

أهلُ الحضارة من قديم أنتمُو ... فَمَنْ الدَّعيُّ ليستبيحَ عُلاَكُمو؟

أَيُقَالُ إنَّكموا مَحَطُّ حِمَايةٍ ... لِهَوَانِكمْ؟ فَمَنْ الذي أدْنَاكُموا؟!

حاشا وربّي، إنكم ساداتُهم ... لو يُنْصِفونَ رجالكم ونساكُمو

لا بُدَّ في الغَدِ من قيامِ جُموعكم ... لحسابِهم، إن يَوْمُكُمْ أنساكُمو

سَرَقَ الغِشُومُ بِلادكم، وإذا به ... صارَ الوَصِيَّ عليكمو لأذَاكُمُو!

أوأنتُمو مَنْ يَستنيم لِمَكْرِهِ؟ حاشا، وبين جُموعِكُمْ شُهداكُمو!

أحمد زكي أبو شادي

ولستُ أشكُّ لحظةً في ذبذبةِ فرنسا مستقبلاً وفي عدم احترامها حتى الاستقلال الداخلي التونسي ولا مفرَّ من استمرار الكفاح، فحكمُ مندس فرانس وأمثاله لن يطول، ومجد تونس على أيّ حال أعظم من مجد فرنسا.

أمّا بعد ـ فأهنىء نفسي وكلَّ عربيّ واعٍ قبل تهنئتكم باهتمامكم بآثار الحبيب العزيز المرحوم أبي القاسم الشابيّ، وأنه لقدوة لشعراء الوطنية الملهمين. وللأسف معظم شعرائنا نظامون أو وصوليون لا يعترفون بالحق إلاّ عندما يُرغمون، وبدل أن يسبقوا الحوادث بالهداية كما كان شأن حافظ إبراهيم ومحمد إقبال والشابي تجدهم يتسكعون ويتخاذلون، وبعد وقوع الأحداث يتظاهرون بالوطنية!!! ومن ثمة لم يكن لهم دور الرائد في هداية الأمم العربية بل كانوا خونة وأيّ [خونة].

إنّي أثق بجمال ذوقكم وبرجاحة تفكيركم ومكارم أخلاقكم وأدع لكم ترتيبَ ما تشاؤون باسمي بشأن عمريات فتزجرالد، مع العلم أنّي استأذنتُ المستر رودجر ديفز رئيسي في أمر نشرها منذ أكثر من سنتين، وسينتقل المستر ديفز في وظيفة ببنغازي في أواخر هذا العام ولعلك تتمكن من مقابلته هناك، وهو مستعربٌ وإنسانٌ في عُلوّ شمائله. وأيّ ترتيبٍ تنتهون إليه على نحو ما شرحتم لي يرضيني[1].

هذا وأملي أن نستطيعَ مستقبلاً أن نطبع في بيروت تباعاً ـ حسب ما تسمح الظروف المالية ـ دواويني المهجرية الأربعة المخطوطة التي تجمعت (أو سواها من آثاري العديدة هنا). هذا وأرجو ألاّ تنسى الإشارة إلى فضل

(1) توصياته الخاصة بطبع ترجمته للرباعيات بعد علمه وموافقته الخطية على نشرها في لبنان.

المصور الذي ستنقلون عنه صُوَرَ الرباعيات. والصافي النجفي شاعر ممتاز ولكن ترجمته عن الفارسية شيء آخر عن عمريات فتزجرالد. وأرجو خلال العام المقبل أن أقوم بترجمةٍ أخرى عن الأمريكية، وهي أعظم من عمل فتزجرالد، فإذا وُفِّقْتُ فسأضعها بين يديك. أمّا عن إخواننا في مصر (ما عدا الأستاذين السَّحرتي ووديع وكلاهما رجل دقيق للغاية) فلهم سوابق في التصرّف دون استئذاني والتفاهم معي!! فهذا كتاب (عظمة الإسلام) يصدر دون إطلاعي على شيء منه، وهذا حديث يُنسب إليَّ في مجلة (البعثة) دون أن أدلي به، اعتماداً على كتابات قديمة ترجع إلى سنة 1924 على ما أظن، وهذه كتب ترسل إليّ خلاف ما أطلبه وقبل ذلك قُدِّمَ ديواني (من السماء) إلى المجمع اللغوي في القاهرة للمسابقة دون إذني مع أنّ المجمع المذكور واقع تحت سيطرة الهوائيين، ولم يُسحب الديوان إلاَّ بعد احتجاجي الشديد، فتَصَرُّفُ الأستاذ خفاجي إزاء ديوان صفية[1] (وعمرها ثلاثون سنة وقد كانت محررة بجريدة «الهُدَى اليومية في نيويورك وثقافتها واسعة في ثلاث لغات) ليس بالأمر العجيب... والحلُّ الوحيد مستقبلاً (إذا مكنتنا الظروف) هو تعاوني وإياك فيما يخصني أو يخصّ صفية، وهذا أمرٌ متروك للحظ المالي. ومن الطرائف التي قد تدهشك أني تناولت خطاباً من الأستاذ عبد الرحمن الرافعي مؤلف كتاب (شعراء الوطنية) يقول فيه: إنه بدل لفظاً بآخر اعتبرته نابياً (في قصيدة لي نشرها بكتابه بناء على مشورة الأستاذ رضوان إبراهيم مصطفى)!! هذا يجري وأنا حيٌّ أُرزَقُ ولا أستشار، فتأمّلْ!! والله يحفظكم للمخلص دائماً.

أبو شادي

---

(1) هي ابنته الوفية المثابرة على علاقاته الودية والأخوية مع أصدقائه الخلص.

الرسالة التاسعة عشرة

نيويورك في الخامس من سبتمبر سنة 1954

عزيزي الأخ المحترم الأستاذ كرّو حفظه الله

تحيات زوجتي وتحياتي إليك وإلى قرينتك العزيزة، داعين لكما بالمستقبل السعيد في تونس الخضراء العزيزة إنْ شاء الله.

حَرَّرْتُ إليك قبلاً بتاريخ 29 أغسطس واليوم أبلّغك أننا سننتقل إلى واشنطن في الخامس عشر من سبتمبر، فتفضل مستقبلاً بالكتابة إلى عنواني الجديد، أمّا أحوالنا العامة فلا تزال في منتهى الارتباك من جميع النواحي، وقد أثّر كلُّ هذا على صحتي تأثيراً بليغاً.

إني أثق برجاحتك وبذوقك الفنّي غاية الثقة، ولذلك طلبت إلى زوجتي في حالة وفاتي المفاجئة أن توافيك بآثاري المخطوطة؛ وإنّي أَدَعُ لك بناءً على هذا أن تتصرف بتنسيق طبع الرباعيات كما تستحسن دون الرجوع إليّ. وأما عن توزيع الثلثمائة نسخة الهدايا فكالآتي: مائة نسخة لك لتتصرف فيها كما تشاء، ومائة نسخة للأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي لتوزيعها على الصحف والمجلات في مصر ولأصدقائنا الأدباء فيها وخاصّةً لمن تفضّلوا بإهداء تآليفهم إليّ، ومائة نسخة إليّ بعنواني في واشنطن لتوزيعها على المكتبات والمستشرقين في أمريكا خاصةً.

أمّا عن المبلغ الذي تتسلّمونه فأرجو الاحتفاظ به لديكم على ذمة ما

نطبعه مستقبلاً[1]، وإن شاء الله سيكون تعاوننا سلسلةً مديدةً. ويهمّني إخراج دواويني تباعاً، وسأرسل إليكم النسخة الوحيدة الميسورة من ديواني (الإنسان الجديد) متى حانت الفرصة لذلك أمامكم.

وأمّا عن كتابكم القيم عن المرحوم الشابي[2] فيكفي أن ترسلوا إليَّ شخصياً نسخة واحدة منه بعنواني في واشنطن وأخرى إلى محطة (صوت أمريكا).

وكذلك لا يفوتني أن أذكر جامعة هوارد والمعاهد والجامعات أمثالها كثيرة هنا وهي معتادة الحصول على هدايا وكذلك حال المستشرقين، وأمّا الأدباء العرب فلا غنـم منهم سوى الخذلان وحالهم في أمريكا لا يختلف عن حال نظرائهم في الشرق، وهم بارعون في أكل حقوق الناس، فعليهم أن يشتروا حاجتهم من الخارج والذنب ذنبهم.
وتقبل على الدوام أصدق الودّ من المخلص دائماً

أبو شادي

(1) كانت هذه آمالنا المشتركة لكن ما حدث للناشر من إفلاس ثم موت، قد اغتال تلك الآمال جميعاً.

(2) يشير إلى الطبعة الجديدة من كتابي «الشابي: حياته وشعره».

الرسالة العشرون

واشنطن في مساء السبت الثاني من أكتوبر سنة 1954

عزيزي الأخ الحبيب الأستاذ كرّو

أُشاطر أُسرتي جميعاً تهنئتكم بالعودة إلى تونس العزيزة التي أشتهي أن أزورها مستقبلاً لو سمح الحظ بذلك، نتمنّى لكم من صميم نفوسنا السعادة والتوفيق والهناءة بقرب السيدة الوالدة وبقية الأهل حرسكم الله جميعاً.

مع هذا نسخة من العقد الخاصّ «بعمريات فتزجرالد» حاملاً توقيعي ومقروناً بشكري على عنايتكم الأخوية التي تنسجم ونُبل أخلاقكم وغيرتكم الأدبية. وإن شاء الله تكون هذه البداية فاتحة تعاون أدبي أشمل بيننا وتكون أنت صاحب الفضل فيه كعادتك دائماً.

الأستاذ مصطفى عبد اللطيف السّحرتي يذكركم دائماً بالمحبة والتقدير لمواهبكم وشمائلكم فاستبقوا حبلَ الودّ متّصلاً بمراسلته، فهذا الرجل الإنساني والأديب الناضج جدُّ نادرٍ في الشرق العربي، بل في أية أمة.

واشنطن مدينة جميلة فخمةٌ وأهلُها حسنوا الأخلاق، ولكنّي أحترقُ في هذه الجنّة بمتاعبي وتضحياتي الجمّة التي نشأتْ عن نقلتنا في ظروفٍ قاسيةٍ للغاية من نيويورك، ولا أعرف أية معجزة ستنشلنا من هذه الارتباكات، ولا يرفع رأسي غير الأمل والإيمان.

سأوافيك تباعاً بالبريد البحري بآثاري الجديدة هنا، ولك أن تنشر منها ما تشاء في مجلاتكم. وتقبَّلْ والأسرة الكريمة على الدَّوام صادقَ الودّ والوفاء.

من المخلص دائماً

أبو شادي

حاشية:

تكرّم بإفادتي عن أيّ مواقف وطنية هامة في تونس يمكن أن ينفع فيها إسهامي الأدبي. ولو يذاع ما أكتبه بصفة خاصة بدل النشر في الصحف، نظراً إلى عملي الحكومي هنا.

القسم الثالث
رسائــل
من المغرب العربي

رسالة من:

عثمان الكعاك

تونس في 9 جمادى الثانية سنة 1372
24 _ 2 _ 1953

الحمد لله

سيدي الفاضل الزكي والصديق المحترم

التحية الزكية والسلام العطر

وبعد فقد اتصلت بيد الشكر والامتنان بكتابكم أولاً وبالرسالة ثانياً في ذات اليوم. فأشكركم على هديتكم الثمينة وعلى ما أعربتم من عواطف في خطابكم اللطيف.

إنني منذ زمن لم أزل أترقب بفارغ الصبر كل منتوج تونسي. لعلمي أن هذه الرقعة من البلاد العربية مثلت في جميع أعصرها الدور المحمود في ميدان الأدب، وتجاوز مجهودها الأدبي جرمها المادي بأضعاف. لكن وقع فتور ما في المدة الأخيرة منسوب إلى أسباب شتى ليس هنا محل بسطها. فما ظهر مطبوع تونسي جديد إلا وأقبلت عليه بتلهف لأنه يسد ثغرة ويرفع معرة ويقيم حجة وتزداد هذه القيمة ارتفاعاً إذا كان هذا المنتوج صادراً عن شاب ناشط ممتلىء حيوية فهو يدل على أن مشعل أدبنا لا يريد أن ينطفىء

رغم الزعازع العاصفة عليه من كل جانب. فأنتم ترون من هنا وتعلمون علم اليقين بأي شعور متوقد تقبلنا كتابيكم وبأي تلهف وشغف أقبلنا على مطالعتهما للفور تاركين كل شغل مهما كان مهماً.

أقبلت على المطالعة بشعورين على الأقل: الشعور الأول هو إعجاب بهذا الشباب الذي أريد به أن ينشأ على ثقافة فدأب وحدب على ثقافة الآباء والأجداد. وهذا الشعور بلسم لشكنا نحن الأقدمين وشمس تطلع لطيفة فتذهب عنا دياجر الارتياب في مستقبل أدبنا.

والشعور الثاني هو ماذا عسى أن يجد مؤلف يؤرخ الشابي ويترجمه بملف خال من الوثائق والأوراق. وإني معجب بكم كل الإعجاب كيف توفقتم إلى إيجاد الشيء ومن العدم وكيف أتيح لكم أن تستقوا المعلومات الصحيحة المرتبة المنهاجية والوثائق المقطوع بهويتها حتى استخرجتم من كل ذلك صورة واضحة جلية دقيقة الملامح بينة الرسوم فالذي كان لا يعلم عن الشابي شيئاً صار يعلم عنه أشياء وحصل لديه إلمام متسع يحد الصورة ويبرز ملامحها ويؤطرها في مناطق واضحة خالية من الظلال ومن الأبهام ومن التقريب المشاع.

لا أقول إن الكتاب هو مثال الكمالي على الإطلاق، ولا كمال مطلق في عمل البيئة؟ لكنه هو أكثر مما يستطيعه إنسان يعمل من صفر بملف خفيف.

لقد كتبتم عن الشابي «الرجل المادي» فملأتم الموضوع بالحوادث المتسلسلة.

وكتبتم عن الشابي «وتكوين ثقافته» فحللتم عناصرها وابنتم مصادرها. ويظهر لي في هذا الصدد أنكم أضربتم صفحاً عن ناحية من نواحي هذه الثقافة وعنصر من عناصرها وهو ما أسميه العنصر السماعي.

وأعني به ما يلتقطه اللبيب من أحاديث المجالس ومدارسات النوادي فينتقي من الزوان ويفتق المعلومة فإذا بها تفتح له أجواء وآفاقاً والشابي في

نظري البسيط فقد سمع بأذنين متفتحتين نهمتين يقظتين ذكيتين كل ما كان يدور بين الأدباء بمجالس قدماء الصادقية وذلك طيلة سنوات، وقد عرفته خلال هذه المدة فعرفت فيه الرجل الذي له أذنان ليسمع وفكر لينتقي وتفكير ليصفي ويهذب. وكانت قدماء الصادقية يومئذ نادياً حافلاً يجتمع فيه علية الأدباء في «نادي الاثنين» منهم مصطفى آغة وخزنة دار والكبادي وابن شعبان والزين السنوسي وعبد الرحمان الكعاك ومصطفى الكعاك والسعيد الخلصي وعبد العزيز النيفر ومن «الأصاغر» الشابي وخريف والمهيدي والنقاش والعبيدي والهاشمي السبعي والحبيب جاوحدو ومحمد مليكة والطاهر صفر وعثمان صفر ومحمود أصلان. وهناك أيضاً الأستاذ أحمد العتكي يدرس الأدب الفرنسي ويترجم قطعه عن الأستاذ دافيد الذي كان يلقي دروس الأدب الفرنسي بالفرنسية فتنقل لحينها بالعربية وعن الأستاذ بيكار الذي كان يلقي دروساً منتظمة في الفلسفة وتاريخية فتعرب فوراً.

وكانت قدماء الصادقية تقوم في كل أسبوع تقريباً برحلة استطلاعية بيانية في ربوع المملكة.

وكان الشابي لا يتخلف عن ذلك بالكلية ولا يضيع فرصة ولا شاردة ولا واردة دون أن يلتقفها في الفضاء فينتفع بها.

والواقع هو أن القدماء كانت مورد الثقافتين ومحكهما ومدرسة للمقارنة بينهما في وجوه الفروق والموافقات. وكانت ميداناً لخصومات القدماء والمحدثين وأنصار القديم وأنصار الجديد فتشتد المشادات أحياناً حتى يحمى وطيسها لكن بدون خروج عن جادة اللياقة والآداب المرعية.

يطول الحديث من غير شك في هذا الموضوع. لكن لا بد أن يعلم الناس أن شباب 1930 هو شباب متخرج من قدماء الصادقية منتفع بثروتها من المجالس والكتب والرحلات والمحاضرات. ولعل أكبر داء رزئنا به في حياتنا الأدبية هو ركود هذه المؤسسة.

وبعد هذا الانتشار نقول إنكم انتبهتم بمزيد الفطنة إلى ناحية من نواحي ثقافة الشابي وعنصر من عناصر تكوينه الأدبي. وهو «الطبيعة» من جبال وأنهار وغابات وأزهار وطيور وشمس وقمر ونجوم وفجر وليل ومساء وشفق. فانتهل الشابي من حوض الطبيعة مباشرة. ولم يكن ناقل «مواضيع» أروبية أو أندلسية ولكن كانت له عينان ليرى بهما فوصف الألوان والأشكال والأصوات والأنوار والظلمات. فكان هذا سر عبقريته. لا أعتقد أن الشابي كان شرقياً استقى عن أوربا مباشرة أو عن التوشيح الأندلسي مباشرة أو عن المهجر مباشرة. ولا أنه مجدد ولكنه مبتكر. ومبتكر ليس إلا. لكنه مبتكر كبير بمادته كبير بمشاهدته مرهف بأحاسيسه قوي بتصويره مبدع بصوغه.

كنا ننتظر أن تخرج لنا الأيام شاعراً في النشء الجديد. شاعراً مجدداً على أساس القديم شاعراً خالياً من مركب النقص يدفع به إلى احتقار الثقافة العربية والإعجاب بالثقافة الغربية. شاعراً غير مقلد تقليداً أعمى، ولا خفيف البضاعة ولا سفسافي الموضوع ولا مضحك الأسلوب.

وقد رأيت في ديوانكم الأول[1] ما يبشر بأن هذا الشاعر المنتظر ليس مستحيل الوجود. شبعنا وضجرنا ممن يمسخ أبا تمام من ناحية أو لامرتين من ناحية أخرى. وشبعنا وضجرنا من هذا الأدب الشكاء البكاء الذي لا يحتوي إلا على آهات وأنات ودموع. وسئمنا هذا الأدب المتشائم من غير إيمان والمسف من غير دسامة.

قرأت رسالتكم اللطيفة بإمعان. وفهمت - أو كدت - روحكم ومناهجكم، وشعرت بمخاوفكم وتردداتكم.

وأخوف ما أخاف عليكم أن تشكوا في نفسكم فذلك هو التفريط، أو أن تفعموا بالإعجاب وتغرقوا في قوة الإيمان، فذلك هو الإفراط.

وأخوف ما أخاف عليكم أن تطلبوا الحكم من الغير. فإن هذا الغير

(1) يعني كتابي: «كفاح وحب».

إما جاهل غير مكترث أو حسود غابن لقيمة دائس لحق. . . . . . . إلا من علم ربك وقليل ما هم.

فاعمل وجوِّد العمل واترك الحكم للتاريخ.

واعمل ولا ترضَ لنفسك بالدون ودسم مطالعتك لتدسم بذلك ما يصدر عنك من نتائج الفكر واسم بنفسك عن الكتب الخفيفة والتصانيف الثانوية وارجع إلى الأمهات وعان الدرس والمدارسة والفهم والتفهم فإنك شاب في مقتبل العمر والمجال فسيح أمامك لالتهام أمهات الكتب في أمهات الأدب العالمية ولا تقنع من ذلك بأيسر الخفيف مما يوهم المعرفة ويوجب التخمة ولا يبني ثقافة صحيحة متينة.

لقد ألفت للمرة الأولى فأبدعت. فثق بنفسك ولا يفتَّن في ساعدك إثباط الحاسدين. ثم إياك ألف مرة في ألف مرة من أن تقنع بما عندك فإن العلم بحر لا ساحل له. فاغترف منه بتلهف وتجود اختيار ما تغترف واستسغ ما اغترفت وصنف منه تصانيف تكون دسمة المادة بارعة التبويب أنيقة الأشياء محيطة بالموضوع خالية من الانتشار.

لقد قامت الحجة لدى نفسك ولدى المخلصين البعيدين عن الأغراض أنك انتهجت سبيل الرشاد وأنك عرفت قصدك وأنك مقتدر بارع الاقتدار فلا تنم على أكاليل مجدك الأول، وللآخرة خير لك من الأولى.

اعلم يا ولدي أن أوقات الحياة محسوبة علينا وأن خير ما تُصرف فيه هو خير الأعمال وأن خير الأعمال ما صنف من الكتب. فاصرف عامة وقتك في التأليف تثقل موازينك عند الله والناس وتشعر بلذة راحة الضمير وتتذوق طعم العمل المختوم المفروغ منه وتنفع بلادك النفع الحقيقي الذي لا يتطرقه الشك.

* * *

سألتني في رسالتك عن استنطاق أسماء المدن الأندلسية، وهذا ما تجد الجواب عنه في تتبع ما ينشر في هذا الموضوع تباعاً، واعلم أنه يعذب لي أن أكون وإياك في تراسل مستمر واعتذر عن الإطالة فقد اقتضاها المقام واسمح بالنصيحة فإنها الواجب الأول لكل أب وثق بأنها خالصة لوجه الله تعالى وإني لا أريد منها إلا جلب الخير إليك وإبعاد الشر عنك. والسلام عليكم ورحمة الله.

الداعي

عثمان الكعاك

رسائل من:

الشاعر الصادق مازيغ

الحمد لله

سيدي الشاب الألمعي والأديب العامل

إنه ليخجلني ويشرفني في آن أن تبدؤوا بالكتابة إلى هذا الذهن الخامل والعبد المتشبث بأذيال عزلته النائية. ولا يسعني إلا أن أجيب مثل هذا العطف بما في طوقي من جهود، إذ القضية ترجع إلى ربط أواصر التعارف الروحي بين ربوع الضاد. ولقد قام لي الدليل الشافي على أنكم ممن يقولون ويفعلون، ويحاولون فينجزون، ويغامرون فينجحون. ولقد بلغتني أصداء رحلتكم إلى ربوع الشرق أثناء الصائفة الفارطة إذ جمعتني مجالس عدة بشقيقكم[1] الفاضل الأديب الحقوقي الضليع بمصطاف (عين الدراهم)[2]. ثم ازددت تقديراً لكم من خلال ما قرأته لكم على صفحات الأسبوع بالخصوص مما دل على تفكير راجح متزن يباين تماماً ما اعتدناه من صنف هذه الصرخات الهستيرية المعزوة ظلماً إلى الشباب وطموحه وثورته، وما كانت إلا عنواناً على الفراغ والجنون. وها إنني أصادف فيكم

(1) في الأصل «والدكم» وهو سهو قلم أو أنه ظنه والدي هو شقيقي صالح.

(2) هو بلدة جبلية ذات غابات كثيفة وشاسعة. كان الشابي قد اصطاف بها عام 1932 ومر بها عام 1933 وألهمته أجمل قصائده في الطبيعة مثل «أغاني الرعاة».

شاباً يهدف إلى عمل واقعي ويرتسم له خطة معينة. فبارك الله لكم في ذلك العمل ونعمت الخطة خطتكم. وكفاكم فضلاً على الأدب التونسي أن عمدتم إلى التعريف بحقيقة أحد أعلامه، ونشرتم جانباً لا يستهان به من شعره. فخدمتم بذلك تراث الثقافة العربية على الإطلاق. وهذه مقالاتكم في الصحافة والإذاعة بربوع الشرق ناطقة بأياديكم البيضاء. فنعم السفير أنت لأدبنا بربوع الشرق العربي. ولقد كنا لحد الآن نكتفي باستهلاك ما يرد علينا من الخارج، فها أنت تنتقل بنا إلى طور التصدير، ومرحلة الوسق[1] إلى الخارج. ولن تتم حياة في أي مضمار دون ذلك التبادل المرغوب فيه. ومن أجل هذا لا يسعني إلا تقدير هذا العمل الذي أخذتموه على عاتقكم. ولا يسعني إلا تشجيعكم في هذا الميدان. أما نقدي الخاص لكتابكم عن (الشابي وحياته وشعره) فأنا أرجئه إلى مناسبة أخرى. ولكن تأليفاً مثل تأليفك لا يمكن إلا أن يكون له أبعد أثر، وهو جدير بكل عناية حري بمزيد الرواج شرقاً وغرباً، إذ يعد المصدر الوحيد فيما أظن عن الشابي وشعره. وما أظنه إلا أثار بعض الامتعاض من جانب بعض الورثة... الأوفياء الأمناء. وربما وافيتكم ببعض ما كتبت في حق الشابي وما قلته من شعر عن روضته بمسقط رأسه ونشرته لي يومئذ مجلة الأسبوع، ولكنني اعتزم قبل كل شيء أن اطلع بالتدقيق على كتابك خلال هذه العطلة الفصحية[2]، التي أصبت فيها لسوء الحظ بزكام مرهق يشفعه صداع مضجر، كأنما أحب القدر أن يعابثني به خلال أيام الراحة بالتدقيق.

لقد بلغني صدى ذلك النداء الذي وجهتموه إلى شعراء المغرب العربي. والعبد شخصياً يشمئز من هذا الصنف من عرض الآثار الأدبية. ومن هذا اللون من الدعاية والإشهار. على أن عذ كم في الركون إلى هذه الطريقة واضح، وهو انعدام النشريات الأدبية أو شبه انعدامها، وانحصار ما

---

(1) كلمة محلية بمعنى الشحن والتصدير.
(2) أي عطلة عيد الفصح في الربيع. وقد ورد بيانها في رسائل الحليوي.

نشر من الشعر بالخصوص في الصحف والمجلات. والشعر يجتاز أزمة رهيبة قاتمة في عصرنا، لأنه منصرف إلى نواحي من الفن والخيال والتفكير كسدت سوقها في عصر آلي مادي، لم يعد فيه من شأن يذكر للقيم الروحية الصرف، ومن هذه القيم الشعر الخالص. فضلاً عن أن تذوق الشعر يستدعي من التعمق والجهد ما لا يحتمله أبناء قرننا المفتون بالسرعة الخاطفة. وقيم الشعر قيم تأملية بينما قيمنا اليوم قيم عملية. الشعر كيف، وعصرنا عصر الكم. ومع ذلك فإن عبقرية العرب تأبى إلا أن تجد لها تعبيراً من طريق شعرها العربي، الذي قد يكون في يد الأفذاذ أروع وأمتن وأمرن أداة للتعبير عن مختلف مشاكل الوجود ومظاهر الحياة. إن شعر الشابي يحمل طابع روحانية خلاقة ذات صبغة إنسانية عميقة في لسان عربي مبين، ولقد رأيت شعره يتجه شيئاً فشيئاً نحو النضوج وطرح هذه القشور اللفظية والتضخم الغنائي الذي كان سائداً عليه في أول نتاجه، ولو امتدت حياة الشابي لازداد قوة أصر ومتانة أسلوب.

أنتم إذن تشكرون من جانبين إذ كنتم تعنون بالشعر في مثل هذه الأزمة الخانقة، والظروف الحرجة. وفيما يخص نتاج هذا العبد في ميدان القريض، فلا أرى أحسن وأضمن لحريتكم المطلقة في الاختيار من أن أحيلكم على ما نشرته لي مجلة الثريا ومجلة المباحث، وصحيفتا النهضة والزهرة الأدبيتان خلال سنة 1944. ولقد رأيت أن أبادر بإجابتكم. ثم انظر بعد هذا في توجيه طائفة من الأشعار التي اختارها. وليس عمل أشق عندي من الاستنساخ، ولا أثقل ظلاً. أما توجيه الصورة الحديثة فها أنا أنتظر ارتفاع هذا الألم كيما أعد لكم ما تطلبونه. على أنني لا أرى من موجب إلى معرفة الأشباح في عالم القريض، إذ كان التعارف الحقيقي في هذا المضمار إنما هو من قبيل تجاوب الأفكار وتلاقي الخطرات الذهنية والنبرات القلبية. ولا شيء أكذب من الصور المعدة إعداداً. ولكن نزعة العصر المادية قد تسربت إلى ميدان الآداب. فجعلته يهمل اللب ويشغل

بالقشور، ويعلق ما يعلق على حياة الشاعر الحقيرة، وتفهم شعره أجدر بالعناية، وتذوق مغازيه أنفع وأجدى. ولكن ما العمل وهذا الصنف من الدراسات التحليلية إنما هو قتل للأدب وتقويض لبنيانه وإبادة لينبوعه، الأدب هو قبل كل شيء لغة يجب أن تفهم، وألحان عذبة يحسن بنا أن نرددها، وحكمة إنسانية تقتطف ثمارها. وخير ألف مرة من الناحية الإنسانية أن يحفظ الرجل قصيدة رائعة ويتأثر بها في أعماق كيانه ويرتلها في إصباحه وإمسائه من أن يمتلىء دماغه بتفاصيل ضافية جافة جامدة عن تحليل «نفسية» وتفصيل العوامل التي تأثر بها إلى غير ذلك من المصطلحات المحفوظة التي توهم مبتلعيها أنهم قد عادوا أدباء، ثم هم يكتفون بذلك غذاء، وينقلبون من دراستهم وهم أجهل ما يكونون بحقيقة الشاعر. من أجل ذلك أرى شخصياً أن أحسن الدراسات ما كان مغرياً بالقراءة لنصوص الشاعر، وكان بمثابة التمهيد لدخول عالم الشاعر. ومَنْ نَشَرَ نصاً شعرياً في عصرنا فعليه أن يعنى بضبطه من حيث اللغة وتدقيق ألفاظها. فالنصوص الشعرية المنشورة اليوم قد أصبحت ضرباً من الطلاسم، وفصيلة بعينها من الرموز. وهذا يرجع أولاً وبالطبع إلى المطبعة وعدم التحري في الإصلاح. ثم هو يرجع أيضاً إلى تفشي السهولة وانعدام الثقافة الصحيحة بين الشعراء أنفسهم، هذا مع ثبوت شاعريتهم، أما الأدعياء فلا كلام في شأنهم.

ثم كانت هذه الأشعار المنشورة في حاجة إلى الشرح والتعليق الضافي كيما ينتفع أوفر عدد ممكن من طلاب الأدب. فيجب على الناشر أن يكون في الآن نفسه شارحاً بارعاً. وليس الشرح بالفن الذي يستهان به. الشعراء في حاجة ملحة إلى الشراح والمقربين حتى لا تذهب ألحانهم هباء منثوراً، والشعر على الإطلاق لغة في حاجة إلى من يفسرها لأبناء جيلنا هذا بالخصوص. وهذا الشرح للألفاظ والمعاني الذي يصلك بالشاعر مباشرة هو خير عندي من كل هذه الدراسات والتحاليل التي ليس من أثر لها في الغالب إلا أن تقصينا عن ينبوع الشاعر، وتفرض علينا أحكامها فرضاً،

وتصرفنا صرفاً عن منهله المورود. فهنالك من هذه الناحية تبعة فادحة ملقاة على كاهل من تصدى لنشر النتاج الأدبي.

وليس لي أن أقدم لكم أي اقتراح خاص فيما يخص العبد، ولا أن أناقض ما قررتموه من حشري في عديد الشعراء وإن كنت متبرئاً من الانتماء إلى الشعر. بل هجوت الشعر والشاعر هجاء مراً في قصيد لي طويل نشرته لي الثريا بعنوان «إلى معتوه». وما كنت أظنني أقصد شاعراً بعينه، حتى ثارت ثائرة صديقنا محمود بورقيبة[1] شاعر الشباب، فتوهم تلك الصورة مقتبسة من ملامحه، وصرخ بالويل والثبور واستعد لهجائي ظلماً وعدواناً، لولا أن زجره عن ذلك بعض الفضلاء. وعلى ذكر محمود بورقيبة فلماذا أهملتموه من قائمتكم. وهو أخصب شعرائنا بتونس، ومزود ملحنينا. ولا سبيل إلى إنكار شاعريته بحال، هذا على إسفافه أحياناً، ولكنني أرى له أشياء مطبوعة جديرة بالنشر، لا تنحط مقاماً عن آثار كرباكة[2]. ولم أجد في قائمتكم اسم صديقنا مصطفى خريف وقد نشر له ديوان «الشعاع» وسيتلوه (اللهب)[3] إن شاء الله. ثم في النهاية الرماد. وخريف عندي أصفى لغة وأمتن أسلوباً من كرباكة وسعيد أبي بكر وحتى خزنه دار. وكذلك محمد (بالفتح) المرزوقي[4] فلقد عرف أولاً بالشعر قبل أن يتجه إلى الصحافة والأقصوصة. ثم أراك قد أهملت جانب المرحوم مصطفى آغة[5] ولم تقم وزناً للشيخ الفقيد أبي شربية[6]، وما أراك إلا قصرت في

---

(1) ولد عام 1908 وتوفي عام 1956.

(2) هو عبد الرزاق كرباكة (1901 ـ 1945). لنا دراسة عنه نشرت عام 1965 في الذكرى العشرين لوفاته.

(3) ولد عام 1910 وتوفي عام 1967. وكان ديوانه الثاني والأخير بعنوان «شوق وذوق».

(4) سبق التعريف بهؤلاء في التعليقات الخاصة برسائل الحليوي.

(5) شاعر تونسي (1877 ـ 1946).

(6) محمد بو شربية (1903 ـ 1953).

حق القصار[1]. ثم هذا حسين الجزيري[2] يمثل صورة من الشعر الفكاهي ولوناً من ألوان الشعر التونسي. لست إذن مناقشك في من أثبتهم، ولكنني مذكرك من أهملتهم. وهنالك شاب حديث السن لا يخلو من شاعرية ملهمة وهو السيد عبد العزيز قاسم المتعاطي اليوم مهنة مذيع بدار الإذاعة باللسان العربي. فله روائع لا تنكر قيمتها.

وفي النهاية وريثما يتاح لي أن أزودكم بتفاصيل أخرى ها أنا ذا أجدد لكم عبارة إعجابي وتقديري لبعيد همتكم وحسن عطفكم على الأدب والشعر.

والسلام من صديقكم على بعد الدار

الصادق مازيغ

[سوسة 6 أفريل 1953]

ملحق خير: ـ كما أوصيكم خيراً بشيخ أدبائنا سيدي العربي الكبادي[3] فله أشعار رائقة في بابها وكذلك صديقنا أبي الحسن بن شعبان[4].

(1) الطاهر القصار

(2) حسين الجزيري سبق التعريف به.

(3) يلقب عندنا بشيخ الأدباء (1873 ـ 1961).

(4) أبو الحسن بن شعبان (1898 ـ 1963).

الحمد لله

سيدي الخل الأسعد والأديب العامل الجليل

التمس العذر عن عدم المبادرة بالجواب لتراكم الأشغال وتزاحم الشواغل بين مدرسية وعائلية، وآخر ما لحقنا من ذلك ازدياد بنت لنا بتاريخ 5 من الشهر الجاري. ولقد كنت اغتنمت عطلة الفصح فقرأت عملكم الجليل عن أبي القاسم الشابي. فكان برداً على الفؤاد. ثم ما راعني بعد فترة من الزمن إلا أن تلقيت هديتكم المزدوجة الفائقة. وكذلك أتيح لي أن أقرأ «كفاح وحب». ولقد باغتني أولاً بشكله، ولكنني ما لبثت أن آنست فيه قلباً نابضاً وأسلوباً واضحاً شفافاً خالياً من التصنع والحذلقة. وما أظنه بعد هذا إلا باكورة طيبة. وسرني على الخصوص أن كان عربياً تونسياً ليس فيه أثر من هذه الروح المسيخة الفاشية فيما تخطه أقلام خريجي الغرب ممن تعودوا الترجمة لا التفكير والإبداع. وبالجملة فثقافتك العربية الأصيلة هي التي راقتني من خلال إنتاجك.

وبعد هذا فليس لمثلك أن يقيم وزناً لأية قضية محكوم عليها بالفشل سلفاً. ولقد أخذ أبو القاسم رحمه الله العبقرية بأكملها فيما يظهر لنفسه، وتفرد بها، ولم يترك من نصيب للأخلاف والورثة سوى الحماقة والهذيان. ويصلكم مع هذا البريد نفسه إن شاء الله نص قصيدنا «دار البحر» ومعه «روضة أبي القاسم».

ولا أريد أن أحلل لكم «دار البحر» لأنها لم تنشأ عن فكرة تحليلية مضبوطة، ولكنها ربما دفعت إلى التفكير وأعدكم بمجرد وجود الفراغ

الكافي من الوقت أن أوجه إليكم غيرها من النصوص الشعرية.

ولعلني لن أجد الوقت الكافي إلا عند حلول العطلة الصيفية. فأتفرغ إلى مكاتبتكم.

وعسى أن تعلمونا بكل تغيير يطرأ على عنوانكم.

والسلام من مقدركم وشاكر سعيكم.

الصادق مازيغ

سوسة 24 ماية 1953

الحمد لله

حضرة صديقنا العبقري.

وكاتبنا النابغة وسفيرنا الوحيد الثقافي بأقطار الشرق.

لم نتصل إلا منذ أيام فقط بكتابكم اللطيف المؤرخ في 8 ـ 9 ـ 1953. وفيه إشعار مؤسف حقاً بإهمالكم شأن شعراء الخضراء. ولكن ما العمل وهؤلاء الشعراء أنفسهم أقل الناس إيماناً بشاعريتهم وأشدهم امتهاناً لإلهامهم وعبقريتهم. ولقد عبّرت بنفسي عن هذا الشعور بحقارة الشعر في قصيدة طويلة لي نشرتها الثريا عام 46 فيما أظن بعنوان «إلى معتوه» فعسى أن تظفروا بها، فتجدوا تعبيراً صادقاً عن هذا الشعور الغريب.

على كل حال ها أنا ذا أبادر بالإجابة عن الأسئلة التي تضمنتها رسالتكم الأولى المؤرخة في فبراير المنصرم.

1) القصائد. ـ تعطيكم مجموعة الثريا والمباحث نماذج لا بأس بها من شعر العبد ـ على أن طائفة أخرى لم تنشر أو نشرت باسم رمزي مستعار. فعسى أن أجد الوقت الكافي لاستنساخها لكم، إن ألححتم في ذلك.

2) الصورة. ـ عسى أن يوفقني الله فأعرض نفسي على المصور خصيصاً من أجلكم، أو أعثر لكم عن أحدث صورة لي.

3) الحياة ـ ولدت سنة 1906 ميلادية في شهر أغسطس بعاصمة تونس. كانت ثقافتي الأولى عربية بحتة بالكتاب ثم بمدرسة قرآنية، ثم

طرأت عليها الفرنسية. تلقيت الدروس الثانوية بالمعهد الصادقي واضطررت عند تخرجي منه للانخراط في سلك التعليم الابتدائي بصفة معلم للغتين. وأقبلت على استكمال معلوماتي، وأنا مباشر لمهنتي، حتى تخرجت بصفة مدرس بالتعليم الثانوي، وباشرت ابتداء من عام 1933 بالليسي كارنو ثم بالصادقية، ثم معهد صفاقس، ثم ليسي سوسة. ولقد كان لانتقالي عن الحاضرة إلى صفاقس سنة 1938 أثره البعيد في توجيهي من الناحية الفكرية، إذ توفرت لدي أوقات الانقطاع وانفصمت عني عرى التكاليف المرهقة. فأخذت أكتب وأنظم في حرية مطلقة، وأخذت أراسل الإذاعة بتونس على نمط أحاديث ورسائل ذات صبغة أدبية نشرت الثريا طائفة منها ـ واضطررت إلى مغادرة هذه المؤسسة، إذ رأيت عدم تقدير لمجهودي من جانب الأستاذ نور الدين بن محمود الذي كان مشرفاً على هذه المؤسسة في ذلك الإبان. وكنت عندئذ بصدد إذاعة أقصوصة أدبية تاريخية بعنوان «قصة الثريا» بلغت إلى الفصل 24 ـ فقطعت كل صلة بالمحطة، وبقي التصنيف المذكور على وشك التمام، وإن لم أفرغ منه، وتبعة هذا التثبيط الصارخ ترجع إلى الأستاذ بن محمود الذي أعده من أصدقائي مع كل هذا. واحتفظ الأستاذ بن محمود بأوراقي المذكورة، فهي في مخبآته. . .

وسبق لي في سنة 1937 أن كتبت أطروحة ضافية عن تاريخ القيروان الاجتماعي والسياسي والعلمي مقتبساً من المصادر القيروانية لا سيما كتاب معالم الإيمان، وطبقات أبي العرب، ورياض النفوس لأبي بكر المالكي. كتبت الأطروحة بالعربية، وقدمتها لكلية الجزائر، وقبلت بصفة تمهيد لشهادة التبريز، وكانت موجب عداوة لي مع الأستاذ الداهية ويليام مرسي الذي انتصب لي خصماً من يومئذ، إذ خالفت العرف المألوف وظهرت بأثواب الكاتب بلغة العرب التي يمقتها ويود القضاء عليها. وقد نشرت نماذج من هذا الكتاب التاريخي في مجلتي الجامعة والمباحث المقبورتين. . .

والتمس مني العودة إلى مراسلة الإذاعة التونسية سنة 1947، بعد أن غادرها الأستاذ بن محمود. فاشترطت أن أكتب في أي موضوع شئت، واستترت تحت لقب «أبي حيان» فكان ذلك منشأ «رسالة أبي حيان» التي ما فتئت تتطور من ذلك التاريخ إلى يوم الناس هذا. وهضمت حقوقي مرة ثانية من جانب غير المأسوف عليه رشيد باش تارزي المترأس في ذلك العهد على قلم الإذاعة العربية. فانقطعت عنها حفظاً لكرامتي جانباً من عام 48 ومن عام 49.. وأصبحت الأحاديث تستعير ثوب القصة والحوار، وتتشكل بصورة مصنفات تتابع فصولها. من ذلك «حديث النادي»، «أحاديث رمضان»، «حديث الصيف»، «حديث الشاعر الصوفي» «أحاديث في الأدب» «بين الزهد والمجون»، «خمر وتصوف» هذا زيادة عن الرسائل المتفرقة ذات الموضوع الفلسفي أو الاتجاه الاجتماعي أو الأدبي.

عدت إلى الإذاعة من جديد عام 49 بعد ارتحال باش تارزي، ولكن ما فتىء الكيل يطفف لرسائل أبي حيان، وحقوق صاحبها تهضم. ولكنني ثابرت على الكتابة. لأنني وإن كنت أمتهن الإذاعة شخصياً إلا أنني أردت أن يتجاوز عملي التحريري نطاقها السخيف، فكنت أكتب بدافع من الإلهام والفن والإخلاص للأدب. وانتصبت لي الرقابة رغم اتجاهي الأدبي، إذ عكفت في «حديث الصيف» على وصف بعض المشاكل الاجتماعية التونسية ـ فآثرت أن أقطع هذا الحديث، نظراً للظروف الراهنة، وأن انطلق إلى أجواء الفردوس صحبة أبي العلاء في «حديث الغفران» بعد أن نادمت برهة أبا نواس ـ وتحدثت زمناً مع أبي العتاهية.. فهذا نشاطي الأدبي النثري في الإذاعة وهو يستغرق عدة كتب. ولي إلى ذلك منذ شهر مارس الفارط حديث أدبي نصف شهري بإمضاء أبي الوليد وعنوان «من آداب الشرق» أتعرض فيه بالتحليل والنقد لما يصدر بالمجلات الشرقية.

ولي إلى هذا «مذكرات» كثيرة، ودراسات متفرقة، ومنثور ومنظوم لا بأس به باللغة الفرنسية.

وشاءت المقادير أن أمنح هذا العام دون سعي مني جائزة القيروان عن «رسائل أبي حيان». وألتمس مني عندئذ السيد محمد خوجة صاحب «دار الكتب العربية» بتونس أن أسمح له بنشر رسالتنا ـ وأنا بصدد إعداد فوج أول من «رسالتنا» كيما تنشر بالديار الشرقية... فهل ترون أن اعتمد على السيد الخوجة، وما رأيكم في الرجل؟.

ولقد أجهدني حقاً طيلة هذه الصائفة إعداد الكتاب الأول من «رسالة أبي حيان» وما أظنني أفرغ من عملي رغم كل ما بذلت من جهود إلا في موفى هذا الشهر. وذلك بالطبع هو الذي ألهانا عن الشعر...

فعسى أن تقبلوا معاذيرنا، وأن تمدونا بإشاراتكم ونصائحكم، كيما نجتنب المزالق والعقبات.

وعلى ذكر الشعراء الشرقيين الذين تعرضت لهم فأنا معجب إلى أقصى حد بالآنسة العراقية نازك الملائكة، وإن تقمصت أحياناً في ثوب شيطاني بحت. ولقد نوهت بها غير مرة في حديث «أبي الوليد» وتعرضت لمقالتها العصماء في مجلة الأديب عن «النزعة الاجتماعية» في الأدب، وقد سبق لي أن طرقت هذا الموضوع على ذاك النمط بعينه، مدلياً بالحجج نفسها ـ فهذا اتفاق غريب حقاً بين وجهتي نظرنا، ولربما كانت في يوم الناس هذا أشعر شعراء لغتنا... على أن هذا الحكم قد يكون مستعجلاً، وأنا أجهل معظم شعراء العربية في يوم الناس هذا.

هذا وأحيط سيدي علماً أنني قد عرض لي في بعض «أحاديث» «أبي الوليد» أن نوهت على ذكر الشابي بما كان لكتابكم عنه من أثر في تعريف الشرق بشاعرنا الكبير.

هذا وبودي أن تعلمني بالأوقات التي يمكنني أن استمع فيها إلى أحاديثكم بالإذاعة الطرابلسية. ولكن ليت شعري هل تصل إلى قطرنا تلك الموجات.

المرغوب من نابغتنا إذن أن يقبل معذرتي ويصفح عن زلتي، فأنا كما تعلم ضحية تعلقي بالأدب وانقطاعي إلى هذه الخمرة الذاهبة بالعقل... وسأكون في المستقبل رهن إشارته وطوع بنانه إن شاء الله.

والله يحفظكم ويرعاكم ويسدد خطاكم

سوسة 2 أكتوبر 1953

الصادق مازيغ

من رسائل الأدباء:

1 ـ إبراهيم بورقعة

صفاقس. 1 رمضان 1372
14 ـ 5 ـ 1953

حضرة الأديب اللامع ـ الأستاذ أبو القاسم محمد كرو حفظكم الله وأبقاكم لكل عمل مفيد.

سيدي الصديق ـ تلقيت هديتكم الثمينة التي هي أعز ما يهدى وهي ثمرة فكر وعصارة قريحة ـ فتقبلتها بكل ممنونية وكان قد سبق لي أن اطلعت علي سطورها من قبل وأعجبت بعملكم المفيد في كلا الكتابين: «الشابي» و «كفاح وحب» وإني أيها الأستاذ من تاريخ سفركم إلى الشرق متقصياً لأخباركم ومعجباً بنبوغكم وكم من مرة أسأل عنكم أخ الجميع صديقي الحميم سيدي صالح الذي يمدني بأخباركم وها قد تحققت الأمنية وأصبحتم من رجال تونس العاملين في ميدان قل العاملون فيه ألا وهو ميدان التأليف إذ إن التونسي لم يقبل على هذا الفن واكتفى بالمقالة والملاحظة لا غير. إن تأليفكم لحياة الشابي قد سد فراغاً عظيماً كان موجوداً حول هذا النابغة ورفع سبة عظيمة عن تونس التي جهلت شاعرها في حياته وبعد وفاته وإنني كنت كتبت بعض مقالات في مجلة مكارم الأخلاق التي كانت تصدر بصفاقس في حياة شاعرنا المذكور وإني بحول

الله سأوجه لكم الأعداد لعلكم تجدون بها بعض الفائدة، إن مذكرات الشابي وهي قليلة والتي بخط يده في حيازتي الآن وإذا سمحت الفرص وتلاقينا فإني أطلعكم عليها، سر أيها الصديق في الطريق التي أنتم سائرون فيها كلل الله مجهودكم بالنجاح وحفظكم ذخراً لهذا القطر من صديقكم ـ

إبراهيم بورقعة
المحامي صفاقس

من رسائل الأدباء:

2 ـ أبو القاسم محمد كرو

طرابلس الغرب: 21. 6. 53

حضرة الأستاذ: الفاضل إبراهيم بورقعة

سلام وتحية،

وبعد... كنت أتوقع أن تستمر المراسلة، وأن يقوم تعاون وثيق بيننا لخدمة الأدب التونسي ورجاله الأفذاذ إلا أنني لم اتصل بشيء بعد رسالتكم الأولى.... ورجائي أن نتبادل الرسائل والمباحثة حول مختلف النواحي من أدبنا التونسي، والمعاصر منه بوجه خاص، وحول الشابي وحياته وتراثه بوجه أخص، ويسرني أن أعلمكم أنني على اتصال وثيق بثلاثة أدباء جهيرين كبار، من أدباء مصر الدكتور الشاعر أحمد زكي أبو شادي، صديق الشابي الحميم، والناقد الكبير الأستاذ مصطفى عبد اللطيف السحرتي صاحب كتاب «الشعر المعاصر» على ضوء النقد الحديث، وهو أجمل كتاب وأحدثه أخرج في النقد باللغة العربية، ثم الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي صاحب المؤلفات القيمة في الأدب وآخر كتاب ظهر له وأهداني إياه هو «رائد الشعر الحديث» وهو كتاب يبحث حياة وأدب الدكتور أبي شادي، ثم نشر كتاباً مخطوطاً قيماً للأصمعي هو كتاب «فحولة الشعراء»

وهو الآن على وشك أن ينشر كتاباً جديداً بعنوان «التجديد في الشعر العربي» كما أخبرني في رسالته الأخيرة. وقد اتفقت مع الدكتور أبو شادي على أن أتولى نشر رسائل الشابي وأنا الآن بصدد القيام باتصالات مهمة بمساعدة أبو شادي مع كل من الدكتور علي الناصر بحلب وورثة المرحوم الدكتور إبراهيم ناجي للحصول على رسائل الشابي التي كان رحمه الله قد راسلهم بها وعندي الآن بعض من رسائل الشابي وإني على مراسلة مستمرة مع صديقي الشابي الشاعرين «مازيغ والحليوي» للحصول على رسائل الشابي التي عندهم ورجائي أن تبذلوا لي ما في وسعكم من مساعدة وتعاون بفضل علاقتكم الوثيقة مع من عندهم بعض رسائل الشابي من أدباء تونس وكذلك ما عندكم أنتم من هذه الرسائل ومن المعلومات عنها، وهنا يسرني أن أعلمكم أن كتابي عن شعراء تونس قد سرت فيه شوطاً بعيداً ولولا عدم التعاون والاستجابة من بعض شعراء تونس لكان الكتاب الآن في المطبعة... لقد كتبت رسائل إلى بعض الشعراء الذين اخترتهم لكتابي فأجابني بعضهم أمثال الحليوي ومازيغ واللغماني وصمت الآخر أمثال مصطفى خريف الذي هو في رأيي أول شاعر في تونس ومحمود أبو رقيبة ومحمد زيد والهادي العبيدي ولست أدري كيف يمكنني أن أخدم بلادي وأدبها وأنا ألقى مثل هذا الإعراض والصمت من بعض الشعراء! على كل حال عسى أن أجد منكم عوناً على حل هذه المشكلة. إن الطباعة والنشر في تونس متأخرة وقليلة إن لم أقل معدومة، لذلك وضعت نفسي تحت طلب أي أديب تونسي كاتب أو شاعر لأداء أي خدمة تتعلق بالنشر في الشرق والنشر في الشرق له فوائد عديدة لا تخفى عليكم... ولعل أهمها:

1) أناقة الطبع وحسن الإخراج.

2) تصدير الإنتاج الأدبي التونسي إلى الخارج... بدل الاقتصار على النطاق المحلي الضيق.

3) الخروج من ميدان النشر في الصحف وهو أكثر ما يتاح لأدباء تونس إلى ميدان نشر المؤلفات الكاملة.

4) سعة الانتشار والتوزيع حيث يشمل العالم العربي كله.

5) خدمة الأدب التونسي بإظهار ثماره إلى القراء في العالم العربي الذين يجهلون عنه كل شيء وهذه فوائد ليست قليلة الأهمية ولكن لقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي!؟ قل لي بربكم ماذا أستطيع أن أعمل؟.. إنني عندما زرت أقطار الشرق ولمست مقدار الجهل المخيم حول كل شيء يتعلق بتونس وأدبها بوجه خاص.. أصبحت احترق من أجل إظهار الأدب التونسي في الشرق.

ثم هناك ناحية أخرى هي أن القراء في تونس لا يقبلون على المطبوعات التونسية ويتكالبون على مطبوعات الشرق حتى ولو كانت ثانوية ولهذا فأنا أعتقد أنه متى وردت مؤلفات أدباء تونس مع مطبوعات الشرق فسوف تلقى نجاحاً ملحوظاً إني أنتظر رأيكم في كل ما تقدم وأرجو بصفة خاصة أن أتلقى أجوبتكم عن الأسئلة التالية:

1) ما هو رأيكم في نشر رسائل الشابي في كتاب مستقل؟...

2) ما هو مدى إمكان مساعدتكم لي في هذا الموضوع؟...

3) ألا ترون أن أي إنتاج أدبي للشابي أو لأي أديب آخر.. هو عرضة للتلاشي والضياع وأن الإسراع بنشر أي أثر من آثار الأدباء التونسيين هو خدمة للأديب نفسه وللأدب التونسي خاصة والعربي عامة؟!

4) إن كتابي الشابي «حياته وشعره» سيعاد طبعه قريباً لذلك يسرني أن تبعثوا لي بمقترحاتكم وملاحظاتكم حول الكتاب بما لكم من إطلاع واسع

على حياة الشابي وأدبه ولعلاقاتكم الشخصية به كما أعتقد أن كل عمل هو دون الكمال مهما بذل في سبيله، وإنني دائماً أحب وأرحب بكل ملاحظة وتوجيه لأن الكمال لله وحده لذلك يسرني كل السرور أن تبعثوا لي بكل ما ترونه ضرورياً من الملاحظات والاقتراحات حول الكتاب لكي يقع استدراكه في الطبعة الثانية كما يسرني أن أعلمكم بأني انتهيت من وضع كتاب بعنوان شوقي وابن زيدون في نونيتيهما وكذلك انتهيت من وضع كتاب في النقد بعنوان «اقرأ معي» وهو دراسات نقدية لعشرين كتاباً في القصة والأدب والتاريخ والشعر أهديت لي من قبل مؤلفيها منها ديوان «من السماء» للدكتور أحمد زكي أبو شادي وديوان «أحلام الراعي» للشاعر المهجري الياس فرحات وديوان «وحدي مع الأيام» للشاعرة فدوى طوقان.

وأكثر الظن أن الكتابين سيطبعان قبيل نهاية العام الحالي واحد في مصر، والآخر في لبنان ولعله من المفيد أن أعلمكم بأني سأسافر خلال الشهر القادم إلى مصر فأمكث بها شهراً ثم أسافر إلى لبنان وسوريا لأستقر في دمشق وإنني بهذه المناسبة أعلن لكم استعدادي الكامل للقيام بأي خدمة مهما كان نوعها كما أنني مستعد بأن أبعث لكم أي كتاب قد تحتاجون إليه من مطبوعات الشرق هدية مني وعسى أن تتفضلوا بالكتابة لي قريباً وأن أجد منكم أجوبة عملية عن أسئلتي الواردة في رسالتي هذه وأن ألقى منكم تعاوناً لخدمة الأدب التونسي ورجاله المغمورين ومرة أخرى أكرر رجائي في أن تستمر بيننا المراسلة والتعاون لخدمة أدبنا التونسي ونبغائه.

وتقبلوا فائق تقديري ومزيد احترامي.

المخلص

أبو القاسم محمد كرو

3 ـ أبو القاسم محمد كرو

طرابلس الغرب 953/2/14

حضرة الأستاذ الفاضل زين العابدين السنوسي المحترم
سلاماً وتحية وأشواقاً قلبية

وبعد، لست أدري إذا كنتم لا تزالون تذكرون كاتب هذه السطور، أم لا؟! فقد تعرفت عليكم ولأول مرة في ترام اريانه سنة 1947 ـ فيما أذكر ـ بواسطة الأستاذ عبد العزيز الشابي... وكان ذلك على أثر عودتكم من إيطاليا. ثم ازداد تعارفنا في النادي الأدبي للناصرية.. سنة 1948 حينما كنتم تعدون حفل ذكرى الأربعين للمرحوم سعيد أبي بكر.. وبعد ذلك بشهرين تقّريباً سافرت إلى الشرق ولم أعد لتونس الحبيبة حتى اليوم. وقد مضى على غيابي اليوم ما يقرب من خمس سنوات زرت خلالها مصر ثلاث مرات ثم لبنان وسوريا والأردن وفلسطين وأقمت بالعراق أربع سنوات دراسية أتممت خلالها دراستي العالية بدار المعلمين العليا ببغداد، قسم التربية والآداب، وها أنا اليوم مقيم بطرابلس الغرب.. ريثما أعود للوطن في منتصف السنة الجارية بحول الله.

سيدي

لقد أتيح لي خلال إقامتي في الأقطار الشرقية الشقيقة أن [أطبع] بعض مؤلفاتي التي أعددتها للنشر.. ولعل أهمها هو كتاب [الشابي: حياته وشعره] ثم كتاب بعده عنوانه [كفاح وحب].. وقد أرسلت إليكم نسخة من الأول بواسطة مكتبة السيد محمد خوجة، ونسخة من الثاني بواسطة الأخ عثمان الحويمدي. وذلك منذ مدة طويلة.. وأرجو أن تحيطوني علماً بوصولهما

إليكم.. كما أرجو إبداء رأيكم فيهما إما برسالة لي أو في مجلة الندوة.

ولا شك أن الأدب التونسي الذي أسديتم له خدمات كبيرة لن ينساها تاريخه الحديث.. لا يزال بحاجة كبيرة إلى الدعاية والتعريف.. سيما في أقطار الشرق العربي.. التي تكاد لا تعلم منه أو عنه شيئاً يذكر.

ولعلكم تتفقون معي بأن بدايتي بالشاعر المرحوم الشابي في محلها.. فهو عنوان العبقرية والنبوغ التونسي الحديث.. ولست أدري إلى أي مدى كنتُ موفقاً في كتابي عنه... ولكم فضل السبق ووضع الأساس المتين لتعريف القراء بالشابي وأدبه وحياته.. مما اعترفت به وسجلته بإكبار في مقدمة الكتاب.

هذا.. وإني بصدد تأليف كتاب عن شعراء تونس المعاصرين.. وهذا موضوع سبق لكم خوضه بل كنتم أول من نهض بأعبائه وأنا اليوم أحاول أن أقدم إلى القراء من جديد صورة أخرى عن شعراء تونس.. على أني سأقتصر على نماذج معينة جمعت بينها وحدة الروح الأدبية، وطريقة التصوير الشعرية وأسلوب التعبير.. مما يربط بينهم بعرى وثيقة ويجعل منهم أعلام مدرسة أدبية، ومذهب خاص.. ولعلكم تتفضلون بإبداء ملاحظاتكم ومقترحاتكم القيمة.. التي لا أشك في أنها ستعينني على إنجاز عملي من طريقه القويم...

أما الشعراء الذين اخترتهم حتى الآن وتوفرت لي مواد للكتابة عنهم، فهم: 1 ـ (المرحوم كرباكه)، 2 ـ (المرحوم محمد العريبي)، 3 ـ (المرحوم سعيد أبي بكر)، 4 ـ (المرحوم الطاهر الحداد)، 5 ـ (الجزيري)، 6 ـ (خزنة دار)، 7 ـ (مازيغ)... وأنوي أن أضم إليهم كلاً من الأساتذة (الحليوي) و (محمد زيد) و (اللغماني).. وكل من تصلني منه أو عنه مواد ومعلومات تكفي لإلحاقه بهم..

وأكون شاكراً فضلكم لو تكرمتم بإرسال المجلدين الثاني والأول من

كتابكم (الأدب التونسي. . .) مع البريد. . وأنا أكلف شقيقي الأستاذ صالح كرو الحاكم بالدريبة أو أحد أصدقائي بدفع ثمنها إليكم. كذلك إن تفضلتم بذكر أسماء قصائد الحداد. . ومحمد العريبي المنشورة كلها بعد سنة ثلاثين 1930 وأين توجد؟. وذلك غير القصائد المنشورة للحداد في كتابكم (الأدب التونسي).

وسأرسل إليكم إن شاء نسخة من كتيب كنت طبعته سنة 1951 ببغداد تحت عنوان (مايس شهر الدماء والدموع ـ في المغرب العربي) وذلك لأن نسخه نفدت مني، وبقيت لي نسخ ببغداد أرسلت في طلبها. . وعندما تصلني بحول الله أرسل إلى جنابكم نسخة منه. كما إني أتفاوض الآن مع إحدى دور النشر المصرية لنشر كتاب أعددته عن (شوقي وابن زيدون). . ولعل طبعه يتم قبيل منتصف هذا العام.

وأخيراً فإني على استعداد للقيام بأي خدمة أو تحقيق أي طلب يمكنني إنجازه فيما يتعلق بالنواحي الأدبية كالكتب والمجلات والصحف والنشر وغيره. . لأن لي معارف وأصدقاء كثيرين سواء بسوريا أو لبنان أو العراق أو الأردن أو مصر أو الحجاز. . وتصلني كثير من صحف ومجلات هذه الأقطار. . وإني أعدها فرصة سعيدة لو كلفتموني بتحقيق أي مطلب. .

ولي سؤال أخير إن تفضلتم بالإجابة عنه: وهو كيف يمكنني الحصول على مجلدات كاملة من مجموعة مجلتكم القيمة (العالم الأدبي)! مع أني أملك منها المجلدين الثاني والثالث.

ولي رجاء أكيد في أن تتكرموا بالرد في القريب الممكن وتقبلوا فائق شكري وجزيل ثنائي مع كامل تقديري واحترامي. .

المخلص

أبو القاسم محمد كرو

عنواني هو: أبو القاسم محمد كرو ـ ص.ب: 146 طرابلس الغرب ـ ليبيا

4 ـ رد السنوسي

حضرة الكاتب الجليل سيد أبو القاسم كرو دام حفظه
ص.ب 146 طرابلس الغرب (ليبيا)

يوم وصلتني هديتكم الكريمة من «الشابي» كتبت كلمة بجريدة الصباح اليومية فنشرت في الغد، أرجو أن تكونوا قد اطلعتم عليها في الابان، وسنعيد كتابة جديدة بمجرد خروج جريدتنا التي أوقفتها السلطة العسكرية الاحتلالية الإفرنسية على أرضنا التونسية، وقد اطلعنا من السوق على كتابكم الآخر بارك الله في روحكم الأدبية وجهدكم الذي لا يني، وإنه لدعاء مقبول سلفاً بما تبشروننا به من موالاتكم التأليف، وإن العروبة لفقيرة لمثل مجهودكم في كل ميدان من ميادين العلم والاطلاع والخبرة والمعرفة، وإن الشرق لفخور بأن تنشأ فيه طبقة جديدة لا يقنعها الهذر عن أن تكدح لمعرفة صحيحة وتتشجع على تنظيم معلوماتها على أسلوب صحيح يعرف الجيل جدواه ويقبل عليه المتطلعون.

أما الحداد فأظنكم تحزرون أن أهم أنحائه لا يدخل في منطقة إختصاصنا أعني أن جهدنا نتجه فيه إلى ناحيته الأدبية حتى لا نعتبر ناحيته الاجتماعية الإصلاحية والدينية إلا أعراضاً تجلت فيها آدابه مع أنها حجرات الركن من عظمته التي استشهد على مذبحها؛ فلا أظن نظرتي فيه تكفيكم، وقد كتبتُ عنه خلاصة في كتابي «الأدب التونسي» في القرن 14» ج آ ص 109 وقد عرفتُ أن الأصدقاء أرسلوا بنسخة منه إليكم.

بقي كرباكة وقد عرفت أنكم اتصلتم بمادة لا بأس بها من أدبه، وسنكتب عنه كلمة نرسل إليكم بها بمجرد ظهورها، وقد كتبت عنه كلمة

في الأدب التونسي ج 2 ص 257.

ومع ذلك فمن دواعي غبطتي أن تثيروا في نفسي شيئاً تحسبونني أهلاً للإجابة عنه حول أدبائنا.

والسلام من محترم جهدكم وعزيمتكم الماضية.

زين العابدين السنوسي

المرحوم الطاهر الحداد تجدون جميع آثاره عند الأستاذ أحمد الدرعي المحامي؛ شارع باب البنات. فيمكنكم الاتصال به وهو مؤتمن على تراثه الأدبي وهو حريص على اغتنام الفرص لإذاعته ونشره.

5 ـ من محمد الصباغ

تطوان 11/5/53 م

عزيزي الأستاذ أبو القاسم

تحياتي العاطفية

بيد السرور والشكر تلقيتُ هديتكم الغالية المنطوية على كتابيكم النفيسين «كفاح وحب» و«الشابي» وأول ما أرسلتُ عيني في الصفحة الأولى من «كفاح وحب» إلا وجدتُ نفسي تنجذب إليك، وروحي تذوب في قلبك، ويدي تصافح يدك؛ وكأنها تصافح أختها!

إذن فلأعانقك بحرارة، ولأضمك إلى صدري؛ وكأني أضم حبيباً فقدته البارحة في طيات السحاب؛ فبُعث إلي اليوم متموجاً مع نسيم السَّحَر في زقزقة الإصباح...

لقد سمعتُ ـ في كتابك «كفاح وحب» ـ أصواتاً متكسرة، ومرارة معربدة، وآلاماً ملتهبة.

سمعتُ نشيش لهاثك وهو يحترق بين حروفك فمجدتُ ألمك، وأنصتُّ إلى نداءاتك الصارخة فأكبرتُ إنسانيتك، ولمستُ نبضك في إهداء كتابك فقدرتُ عاطفتك ومثاليتك.

وتتجلى روحك الكبيرة الرحيبة في كتابك «الشابي»: هذا الشاعر الذي ظل غفلاً سنين إثر سنين في عالمنا الأدبي لا يلمعُ إلا كلمعان الحباحب ثم تنطفىء على ذاتها. وإنّك بتعريفك لهذا الشاعر العبقري قد زرَعت غِرَاساً عليّة ستبقى أزاهيرُها مهوداً للفراش؛ ... وستظل ثمارها طعاماً للبلابل والحساسين؛ شعراء العرب، أما اسمك فوقع الندى على

أغصانها، وترتيلة الشمس في مفارقها.

عزيزي:

أودعك وسأعود إلى كتابيك الحبيبين للكتابة عليهما لأعرفهما لبني قومي.

ودم لأخيك الذي يمد إليك راحته بحب وشوق، داعياً لك نفساً طويلاً واخضرار أنس.

تسلمتُ اليوم كتابك الأريحي الإنساني
فقدرت عملك وسأخدمك جهد المستطاع
وسأجيبك فيما بعد.
غداً سأبعث إليك كتابي «العبير الملتهب»

المخلص محمد الصباغ

رسالة من:

مصطفى خريّف

الحمد لله وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تونس في 17 جويليه [تموز] 1953

إلى الأديب اللامع، صديقي العزيز سيدي الأستاذ أبي القاسم محمد كرو سلام الله عليكم ورحمته وبركاته

أما بعد، فكيف أعتذر لكم؟ اللهم لا عذر إلا أن ألقاكم يوم يسعدني حظي بذلك فأحدثكم فأطيل، إنني الآن في حالة أسر وربما شرحت لكم هذا المعنى عند اللقاء، بلغني خطابكم بالأمس فقط، لأني انقطعت من دار الإذاعة منذ شهور، ولم استقر بالعاصمة فبقي الخطاب بإدارة المحطة إلى أن صادف يوم ذهبت إلى هناك فأعطانيه المكلف.

أشكر سيدي الأستاذ شكراً لا أقوى على التعبير عنه، فلقد اهتم بشأني الصغير ورفع مقامي فهزني صنيعه، بعد ركود طال أمده «كما انتفض العصفور بلله القطر».

أرى أنكم في همتكم العالية وعزيمتكم الماضية لستم في حاجة إلى تكرار ثنائي على ما أسديتم للأدب من خدمات شريفة غالية هي وحدها الكفيلة بنشر مجدكم وتخليد ذكركم.

وأرى سيدي الأستاذ يلومني وأنا مستحق لومه وتقريعه فهل اعتذر لنفسي وليس لي عذر؟ إلاّ أن أُلقي التبعة على بلادي وأهل بلادي:

وهـل أنـا إلا مـن غُـزَيّـة إن غـوتْ غـويـتُ، وإن تـرشـد غـزيـة أرشـد!

وأرى الأستاذ يعجب أن لا تجد مؤلفاته القيّمة صدى بين أدباء بلاده، فهل هو يجهل تونس وأخلاق تونس؟ وهل تجهل ما فُطر عليه شعبك من خُلق؟

وبعد فما أحسب أن هذه العجالة تتسع لطول الحديث خصوصاً وأنا في حالة مرض ـ عافاكم الله ـ فليكن حديثي الآن معكم في الصميم كما أحسب.

إني الآن أستعد للسفر إلى المشرق وسأمر بطرابلس، إن ساعدني الحظ، وأبحث عنكم وعندما أراكم يكون ما ترون أن يكون.

والغالب أني أسافر مع قوافل «الأسبوع» التي تحمل الحجاج.

سيدي الأستاذ إني في شدة الخجل والأسف أتقدم إليكم بتحياتي واحتراماتي.

مصطفى خريف

من رسائل:

أحمد رضا حوحو

قسنطينة 53/5/20

حضرة الأخ الفاضل الأستاذ أبي القاسم محمد كرو

بعد التحية والاحترام، تسلمت رسالتك الكريمة شاكراً لك عنايتك واهتمامك، مقدراً غيرتك على الأدب العربي عامة وأدب شمالنا الإفريقي خاصة وأرجو أن يكون تعارفنا خالصاً لله والأدب والوطن.

إن الفكرة التي أبديتها في خدمة الآداب في هذه الأقطار لفكرة جيدة ويجب أن تغتنم فرصة وجودك في الشرق لتحقيقها حيث توجد وسائل النشر، أما هنا فإنك لا تستطيع أن تتصور المشاق التي يعانيها الكاتب في هذا الميدان، ووسائل الطباعة والنشر تكاد تكون مفقودة وتكاليفها فاحشة لا تقوى كواهل الأدباء الهزيلة على تحملها ولهذا فنحن نتنفس بصعوبة تنفس المصدور.

ولعلك تريد أن تعرف شيئاً عني، فأنا مثلك نزحت إلى الشرق سنة 1934 حيث اشتغلت هناك بالتعليم ثم بالصحافة والتحرير في مجلة «المنهل» الأدبية في المدينة ثم جريدة «صوت الحجاز» في مكة وفي سنة 1946 عدت إلى الوطن وكلي حماس ونشاط ولكن ركود الأدب والصحافة هنا خفف من نشاطي وبعث في نفسي بعض اليأس. وظهر لي ذات يوم - وكان ذلك في سنة 1951 - إن الحالة هنا في حاجة إلى إصلاح جريء ونقد لاذع فأخرجت جريدة «الشعلة» ولكنها ماتت في المهد حيث لم تعش

إلا سنة واحدة، وأنا اليوم أبلغ من العمر 40 سنة وأصبحت أحس بالشيخوخة تسري في أعصابي وأنا لم أفعل بعد شيئاً يذكر وأرجو أن تكون أسعد مني حظاً وأكثر إنتاجاً.

وأرسل إليك في هذا البريد نسختي من كتبي التي طبعت حتى الآن وهي (غادة أم القرى) ومع حمار الحكيم، والأخير يعطيك صورة واضحة عن مجتمعنا ونظرتي إليه. وإذا بدا لك أن تكتب عنه نقداً، فابعث بها إلي لنشرها في صحفنا هنا، وأنت حر فيما تكتب. وعندما أتسلم كتبك سأكتب عنها أنا بدوري.

وختاماً تقبل تحية أخيك

المخلص

أحمد رضا حوحو

من رسائل:

أحمد رضا حوحو

قسنطينة 53/7/22

أخي الأستاذ أبي القاسم كرو

بعد التحية أرجو أن تكون بخير وعافية.

أخي ما كدت انتهي من مطالعة كتابك عن المرحوم الشابي حتى فاضت القريحة ببحث طويل عن الشابي وعن كتابك. ولست في حاجة إلى أن أذكر كل التفاصيل فستقرأه في «الأسبوع»[1] والبحث يقع في عدة مقالات منشأها تأثير الشابي علي فقد تأثرت به كثيراً وأهنيك على عملك الجليل؛ فقد قمتَ نحو الفقيد بعمل لم يسبقك إليه غيرك، فقد كنا نجهل كل شيء عنه.

هذا.. وتقبل تحية أخيكِ المخلص

حوحو

(1) جريدة تونسية. وفعلاً نشر بها خمس مقالات عن الشابي وكتابي عنه. كما نشرها في جريدة «البصائر» الجزائرية.

من رسائل التليسي:

طرابلس 5 يوليو سنة 1955

عزيزي الأستاذ أبو القاسم

تحية أخوية

أشكرك على رسالتك الرقيقة، وتهنئتك اللطيفة، ولقد تلقيت رسالتك في الوقت الذي كنت أهم بالكتابة إليك مستفسراً عن أحوالك ومشاريعك الأدبية والثقافية، ولكنك سباق كعادتك، فكان فضل البداية إليك، والدين علي، والحق أنني من المؤمنين بأن صداقتنا لم تكن في حاجة إلى القوة. لأنها قوية، وإنما هي في حاجة إلى الصلة الدائمة تلك الصلة التي نريدها مثمرة مفيدة ناجحة، وأحسب أنها قد بدأت برسالتك وردي عليها. وآمل في استمرارها وعدم انقطاعها. ولقد كانت تصلني دائماً تحياتك عن طريق الأخ الفرجاني وأنا واثق أن تحياتي إليك كانت تصلك عن طريقه أيضاً. كما كنت متتبعاً لأخبار نشاطك الأدبي وآخر ما قرأت في برقيات الأديب اعتزامك إصدار المجلة التي حدثتني عنها عند لقيانا في تونس. وقد جاءت رسالتك مؤكدة لهذا العزم وجميل جداً أن تظل على عزيمتك وأن تمضي في سبيلك وأحسب أنك ـ عندئذ ـ لا تعدم النصير لأن في الناس طبيعة تهيب البداية التي لا يقدر على التغلب عليها إلا المؤمنون بمشروعهم، ولم أكن أتوقع أن تصادفك هذه العقبة التي نعانيها نحن هنا أيضاً وأعني بها الانكماش وإن كانت البوادر تدل على إمكان التغلب عليها في المظاهر أما في البواطن والسرائر فلست أدري وأكاد أقول لست واثقاً. لم اطلع على شيء كثير من إنتاجك الأدبي ولقد وقعت أخيراً على كلمة لك عن عبقرية الخير والشر، فاغتصبت الجريدة من الصديق، وكانت الكلمة رائعة،

وإنسانية في مضمونها. ولكن ما رأيك إذا كان عباقرة الشر منا ونملك نحن قنابلهم واختراعاتهم المبيدة ثم استعملناها في سحق إسرائيل، فهل تسميهم حينئذ عباقرة الخير أم الشر؟ في رأيي أن نسبية الأمور تلعب دورها الكبير في هذا المجال. وقد نسيت أن أعزيك في صديقك وصديق الأدب التونسي الدكتور أبو شادي. وهو الرجل الذي ضحى بكل شيء في سبيل الأدب وفي سبيل المبدأ ولكن الجحود كان جزاءه ولعلك تلمسه حتى بعد وفاته، والظاهر أن لا كرامة لنبي في وطنه، لم أطلع على كلمتك عنه، وقد كتب الأخ المهدي كلمة عنه في مجلة (هنا طرابلس) أظنك اطلعت عليها، كما تفكر الإذاعة هنا في إقامة مهرجان يشترك فيه عدد من أدباء الشباب الليبيين والمصريين، وقد دعيت للاشتراك ولكني لم أقرر بعد. على كل حال سأخبرك بتفاصيل هذا المهرجان، وقد أردت أن أرسل إليك مجلة هنا طرابلس ومجلة صوت المربي فأخبرني الأخ الفرجاني بأنه قد أرسلهما إليك، فعدلت وسأرسل إليك العدد القادم من مجلة هنا طرابلس وهو خاص بالمرأة المسلمة ولي فيه كلمة عن المرأة في أدب جبران. ومن الاطلاع على هاتين المجلتين تستطيع أن تحكم بأن الحالة الأدبية هنا قد أخذت في التحسن وأن هناك نشاطاً لا بأس به بين الشباب ولقد انتقل إلى شيء منه فخرجت قليلاً عن انطوائي وانكماشي وشاركت بالمجهود الذي أقدر عليه. كما كتبت موضوعات اجتماعية تتعلق بالإصلاح الاجتماعي أثارت زوبعة ما تزال آثارها قائمة إلى الآن ولقد اشترك في مناقشة الموضوع عدد كبير من الشباب، وهو يقوم على فكرتي في الإصلاح بالقوة بقوة القانون فيما يتدخل فيه القانون وقوة الجماعة فيما تستطيع أن تتدخل فيه الجماعة بالإرشاد والتوجيه. ولكنها تجربة تضاف إلى التجارب السابقة، فلقد لقيت هذه الدعوة من العنت والاضطهاد والسخرية ما كرّه إلى معاودة الموضوع، وهكذا فإن مجتمعنا يفرض الأنانية فرضاً على الإنسان ويملي عليه فلسفة (وأنا مالي!) وها أنا أجد نفسي مروراً بهذه العبارة. . (وأنا مالي). .

قرأت كتابك الأخير عن «كفاح الشابي وقد كتبت في التعليق عليه كلمة سريعة تجدها مع هذه الرسالة وأرجو أن تكون راضياً عنها. كما كتبت كلمة انتقد فيها بشدة كتاب (شاعران معاصران) للدكتور، ولست أملك إلا نسخة واحدة منها وسأحاول الحصول على العددين اللذين نشرت بهما لإرسالهما إليك ومعرفة رأيك في الموضوع. ولقد كان نصيب الشابي كبيراً من نشاطي الأول هذا العام فقد أثار معركة بيني وبين مدرس مصري يزعم أنه (أي الشابي) كان تلميذاً من تلاميذ مدرسة حافظ وقد كتبت في الرد عليه كلمة مطولة سأرسلها إليك قريباً وسأخبرك بتفاصيل المعركة.

حالتي حسنة، ولقد كدت (انتحر) أي أتزوج ولكن عقلي رد إلي في آخر لحظة ولست واثقاً من الاحتفاظ به لمدة طويلة! والأمر بعد ذلك مرهون بالحصول على الفتاة المتعلمة اللائقة! وتلك مشكلة المشاكل وما دامت المشكلة قائمة فأنا إذن على قيد الحياة!

أنا مشغول الآن بإعداد دراسة عن شاعر غربي قد أنشر فصولاً منها في نهاية هذا الشهر فإذا نشرتها بعثتها إليك لمعرفة رأيك والاستعانة بك في نشرها في الخارج. ويسرني جداً أن يصلني إنتاجك وما تنشره على الصحف كما أرجو أن توفق إلى تحقيق مشاريعك الأدبية وقد فاتني أن أشكرك على هديتك (دفاعنا نحن) ولقد كنت موفقاً في عرض الحقائق الواضحة التي تتعامى عنها (القيم الأوربية)!

وليس لدي ما أضيف إلى هذه الرسالة سوى تحياتي وتمنياتي.

المخلص

خليفة التليسي

طرابلس 11 أغسطس سنة 1955

عزيزي الأستاذ أبو القاسم

شكراً ومعذرة

أما الشكر فعلى تهنئتك الرقيقة بمناسبة عيد الأضحى المبارك، أرجو الله أن يعيده عليك باليمن والبركة والإنتاج. وأما المعذرة، فلتأخيري في الرد على رسالتك الأخيرة، ولعلك عاذري إذا علمت السبب في ذلك، ولا سبب سوى مرض والدتي التي لازمت الفراش أكثر من شهر وما زالت، وقد تركنا مرضها في حيرة لأن معناه توقف الأسرة وتعطلها، فأنا محروم من الأخوات ولولا بعض القريبات القائمات بشؤوننا لضعنا، ومثل هذه الحالة إحدى البواعث على التعجيل بالزواج. ولكنه انتحار، وانتحار مفزع في بلادنا، وأي انتحار أبعد من هذا الذي يحرمك حتى (تقرير مصيرك) واختيار عشيرتك على النحو الذي تريده!؟

كان بودي أن أعرف رأيك في الناحيتين اللتين تختلف فيهما معي، أعني الطبيعة في شعر الشابي ورأيك في المتنبي. وبعد الزمن لا يبرر السكوت عن الإيضاح ولو بصفة خاصة، وما زلت طامعاً إلى الآن في أن أعرف رأيك خاصة في الطبيعة عند الشابي، فلعلي أستفيد إذا كنت على خطأ. وأظنك لا تبخل بإيضاح ذلك في الرسالة القادمة، وسأكون شاكراً لو فعلت. وهذه فرصة تمكنني من أن أؤكد سروري بكل ملاحظة تبديها على أي شيء تقرأه لي. فما اتخذتك أخاً وصديقاً إلا لكي أعرف منك (غثي من سميني) كما يقول الشاعر القديم، وفي هذا يكمن معنى الصدق في

الصداقة، وهذه صفة لا أشك إطلاقاً في توفرها لديك معززة بصراحتك المعهودة. إني انتظر رأيك. وأنتظر رأيك في هذا الفصل من الدراسة التي أكتبها عن الشاعر الغربي، وهو كما يتضح لك من الفصل (ليوباردي) ولدي فصول أخرى تكون في مجموعها دراسة طويلة، ولقد نشرت (خطوطاً) عن فلسفة الشاعر وأهديتها إلى الأستاذ فؤاد الكعبازي فكان راضياً عنها كل الرضى ومقدراً فيها مجهود الفرد الذي يتعلم اللغة بمجهوده الخاص، لا أشك في أن هذا المشروع الذي تقوم به الآن، مجهود جبار عظيم، وحسبه أنه يخرج بالشمال الإفريقي من طور الاستيراد والاستهلاك إلى طور الإنتاج والتصدير والمساهمة الفعالة في النهضة العربية المعاصرة. إني أدعو لك ولمشروعك هذا بالنجاح والتوفيق، ولست أبخل بأي مجهود في الحدود التي أستطيعها. أما المساهمة بالقلم فإني أشك فيها، ذلك لأني لا أملك القلم الذي يستطيع أن يطل على الشرق، دون أن يأخذه الدوار، فيسقط، حسبه الآن أن يتعلم (الحجامة في رؤوس اليتامى) وكثير عليه أن يساهم في ملء الفراغ الذي نحسه في بلادنا. ولولا خلو الميدان من فرسانه لما كان له مكان حتى في العتبة.. هذه حقيقة لا مكان للتواضع فيها..

لم أعط عنوانك إلى صوت المربي، وهنا طرابلس، وسأفعل في القريب، وها أنا مرسل إليك العدد الأخير من هنا طرابلس، وفيه كلمتي عن ليوباردي. إني متفائل جد التفاؤل في هذه الحركة الأدبية القائمة هنا. ومستبشر من هذا الصراع الذي بدأت طلائعه تزحف على أقلام بعض الشباب الذي جعل من السؤال نبراساً يسير على ضوئه. هل لدينا قصة؟. هل لدينا أدب؟ هل لدينا شعراء؟ أين الأدب الليبي؟ ومثل هذه الأسئلة لا تفزعني لأني أرى منها علامة من علائم اليقظة والتحرر وصفة من صفات الرجل الجسور الذي يريد أن يتعرف على مكانه من الوجود. وذلك ما يدفعني إلى تمجيد المتسائلين، فإليهم وحدهم يرد كل فضل في نشأة الحضارة الإنسانية، ترى هل نرد فضل المستقبل الذي نريده مشرقاً لامعاً

إلى هذه الطائفة الكريمة من الشباب الواعي؟ هذه خاطرة أسجلها إثر متابعتي لمعركة قامت في هذه الأيام حول الأدب الليبي، والقصة.. طبعاً أنت تعرف رأيي في الأدب الليبي.. أشكرك على مقالتيك. أما الأولى فقد اخبرتك باطلاعي عليها وأما الثانية فقد كانت عبرة حارة على فقيد الشعر والأدب زكي أبو شادي.

وتقبل تحيات المخلص لك

خليفة التليسي

طرابلس 1955/9/1

عزيزي أبو القاسم

تحية أخوية

أشكر لك عواطفك واستفسارك عن والدتي. إنها الآن آخذة في التحسن والزواج ليس موضوع الساعة ولكن مثل هذه الظروف التي تتعرض لها الأسرة قد تدفعني إلى الزواج وإن كنت أشك أن هذا سيتم في الأشهر القريبة لأن المرجح أن ننتقل إلى بنغازي قريباً كما هو شائع هنا.

إن توضيحاتك التي تفضلت بها كانت جد موفقة إلا أنني أحب أن ألاحظ أنك كنت تناقشني مناقشتك لمن ينكر الطبيعة في شعر الشابي ولم أكن منكراً لذلك بل إني لمن المؤمنين بأن الطبيعة في شعره قد ظفرت بمكانة عز على كثير من الشعراء المعاصرين بلوغها، وهذه حقيقة أكدتها أكثر من مرة ولكن هناك حقيقة أخرى يجب أن نفهمها عندما ندرس الطبيعة عند هذا الشاعر وأي شاعر آخر وهي التمييز بين إحساسين، بين إحساس من يصف الطبيعة لأنه يراها وسيلة من وسائل اللذة والتنعم وبين إحساس من يصف الطبيعة لأنه يعبدها وينظر إليها نظرة عاطفية رفيعة تنبثق من مشاركته لظواهرها والاندماج في محاسنها. الأول، يقف عند (المشاهد) الطبيعية فيستقصيها ويتتبع دقائقها ويخرج من قراءاته (بلوحات) فنية رائعة ولكن هذه اللوحات على روعتها تفتقر إلى إحساس الخاشع المتصوف الذي نجده عند الشاعر الذي يصف الطبيعة لروعة معبوده، وفي هذا الإحساس يقف الشابي قمة شامخة بين

الشعراء المعاصرين الذين ظفرت الطبيعة في شعرهم بنصيب كبير. إن الطبيعة التي يصورها الشابي ليست متعددة (المشاهد) ولا متنوعة المناظر أي أننا لا نعثر عند قراءتنا لشعره على (اللوحات) الكاملة فلا نرى وصفاً لنهر أو روض أو جبل أو مكان جميل كعين دراهم مثلاً ولكننا عندما نقرأ شعره نحس أن الشاعر يعبد الطبيعة عبادة عميقة تصل به إلى درجة الفناء في جمالها الأخاذ. إن شعوره لم يكن بسيطاً فلا يتذوقها في سذاجة المتلذذ المتنعم ومن هنا انعدمت التفاصيل والأوصاف الدقيقة في شعره وانعدام التفاصيل لا يدل على ضعف في قوة إحساسه بالطبيعة وإنما يدل على أنه لا يستطيع تأمل المشهد الطبيعي على انفراد فهو إذا تأمله أضفى عليه إحساسه وآلامه وهو في ذلك يسير وفق نزعته الرومانسية ومن هنا أيضاً كان المكان الذي يتجلى فيه هذا الإحساس بالطبيعة هو مشابهته واستعاراته، ولا يعني هذا بالبداهة أن تونس عديمة المشاهد الطبيعية الرائعة ولكن المشاهد الطبيعية التونسية قليلة أو معدومة في شعر الشابي. وأعني (بالمشهد) الوصف الكامل لمجلى من المجالي الطبيعية. لقد وقف (علي طه) على منطقة البحيرات الإيطالية فنقل إلينا (مشهدها) الكامل في لوحة شعرية ممتازة (بحيرة كومو). ولعله اتضح الآن ما أعنيه بالمشهد. ومرة أخرى لا ينفي هذا أن إحساس الشابي بدأ في بلاده ولكن أين المنظر أو المشهد الذي إذا قرأته قلت أن هذا شيء خاص بتونس لا يتعداها إلى غيرها من بلدان البحر المتوسط. وأنا لا آخذ على الشابي انعدام هذه اللوحات ما دمت قد وضعته مع النوع الأول الذي يحس بالطبيعة إحساس المتصوفين، وإنما دفعني إلى تسجيل هذه الملاحظة ما رأيته في كتابك من حرص على إدخال الطبيعة في شعره وتوثيق صلتها بالوطنية فأحببت أن أظهر أن الطبيعة ـ لا تقديم (المشاهد) التونسية ـ لا تدخل الوطنية إلا من بابها الضيق، ومعنى ذلك أنها تدخل الوطنية من حيث نشأته الأولى وبداية إحساسه بها، ولكن بعد شيء من الانحناء وتحمل المضايقة. ولبيان الشوق

بين الطبيعة التي تدخل الوطنية من بابها (الواسع) وهذه التي تدخل من الباب (الضيق) أشير إلى قصيدتين (الجنة الضائعة للشابي) و (وطن النجوم) لأبي ماضي وهي في التغني بعهود الطفولة. فانظر القصيدة لاحقاً. ولك أن تقارن.

هذا عن الشابي، أما عن المتنبي فلم أكن أتوقع أن تكتب شيئاً عنه لأني أعرف رأيك فيه وما زادت رسالتك شيئاً سوى أن أكدت لي هذا الرأي، ويبدو لي أن المناقشة فوق هذا الموضوع لن تزيد الخرق إلا اتساعاً. فأنا أحب المتنبي أحبه عندما يتصنع وأحبه عندما يرتفع وأحبه عندما يذهب في الاعتزاز لشخصه إلى الحد الذي يلغي وجود الآخرين وعندما يبخرها في مجامر التسبيح والتحميد لأنه في كل ذلك يمثل لي الإنسان كما هو في ضعفه وقوته، ومن منا بلا خطيئة حتى يرميه بحجر!؟ ولعل الذي أثار عجبي أن تسجل على المتنبي تلك الملاحظة ثم تشير في ص (13) إلى عدم مطالبة الأقدمين، كان المتنبي ليس من الأقدمين. نعم يا عزيزي يجب ألا نتسامح مع من تهاون في الإحساس بالبيئة والجماعة ولكن عندما يكون الشاعر واعياً لمفاهيمنا عائشاً في بيئتنا، أما القدماء فلم تكن بيئتهم نفسها (تحس) بنفسها وبوجودها وبكيانها. ثم هل تناسى المتنبي بيئته وجماعته؟ إن أبسط الحقائق التاريخية لا تنكر على هذا الشاعر إحساسه بالبيئة والجماعة ويكفي أنه جند عبقريته في مدح سيف الدولة. وسيف الدولة من هو حينذاك؟ لقد كان أمل العرب والإسلام ولا يمكن أن يقال عن شخص يسير في ركاب هذا الأمل أنه كان متناسياً لجماعته، ويكفي أيضاً أنه كان عربياً مغالياً في عروبته كارهاً للعجم (ما يصلح عرب ملوكها عجم) ولعلك تذكر تعريضه للعباسيين:

ألهى الممالك عن فخر ظفرت به شرب المدامة والادثار والنغم

ثم

ماالذي عنده تدار المنايا كالذي عنده تدار الشمول

أمعنى هذا أن المتنبي كان متناسياً للبيئة والجماعة؟! الجماعة التي يهددها الخطر من كل جانب.

أما الشفاعة فقد كانت موجهة لك ما دمت تراه مذنباً أما أنا فإنني لست في حاجة إلى أن استشفع للمتنبي لدى نفسي بشيء لأني أحبه وأخشى أن تكون قد ظلمت المتنبي عندما تفخر بتلميذه (ابن هانىء) وهو أجدر من يداس بالنعال ـ على رأيك ـ لأنه تناسى جماعته ومدح أحد الأمراء بقوله:

ما شئت لا ما شاءت الأقدار فاحكم فأنت الواحد القهار

وأعود إلى النظرات التي تهبط أو ترتفع بالبشرية، فإني أعيذك من أن تنظر إليها نظرة عاجلة تأخذها على علاتها وتجردها من ظروفها ولو عمد المرء إلى ذلك لاستطاع أن يخرج من كل عملاق عبقري بمحصول يهبط به إلى الحضيض ولا أستثني من ذلك الشابي الذي نجمع على حبه وتفضيله، فهو أول من تلحقه مثل هذه التهمة في قصيدة (زوبعة في الظلام):

ما هذه الدنيا وهذا الورى وذلك الأفق وتلك النجوم

....

سخافة دنياكم هذه تائهة في ظلمة لا تحد

إن النظرة العاجلة الخاطفة تظهر لنا الشابي طفلاً لاعباً بالألفاظ لا يرى (في شيء خيراً أصيلاً ولا ينتظر من الأنام سمواً وارتفاعاً) ولكن وقفة المتعمق المتفهم تظهر لنا أنها حالة من حالات النفس البشرية التي يجب في الحكم عليها أن ننظر إليها في إطارها العام.

هذه ملاحظات عابرة ولا يفوتني أن أكرر شكري على توضيحاتك وآمل أن استلم منك رسالة قريباً. وقد أرسلت إليك عددين من هنا طرابلس أرجو أن تكون قد استلمتهما.

واسلم للمخلص

خليفة التليسي

طرابلس 57/3/27

عزيزي الأستاذ أبو القاسم

بعد التحية

هذه مساهمة متواضعة تدعيم لنشاطك الأدبي في التعريف بالشاعر الكبير الذي نتفق على الإعجاب به والإيمان بشاعريته الفذة. وهو تعريف لم يقصد به سوى تمجيد الروح التونسية الشاعرة وإني لأرجو أن أكون قد وفقت، ولو لبعض ما أردت كما أرجو ألا أحاسب على تقصيري وبداياتي قدر ما أحاسب على إخلاصي ونياتي.

أبعث إليك هذا الكتاب، وهو محاولة، كما جاء في مقدمته، وتحية متواضعة لعبقرية تونسية خالدة، وآمل أن أعرف رأيك فيه كما أبعث إليك بكتابين أرجو أن تقوم بتسليم واحد منهما إلى الأستاذ الحليوي، هدية مني، ومعذرة في هذا التكليف، فلست أعرف عنوانه، أما الأخرى فإني أرجو أن تقوم بإهدائها بالنيابة عني لمن ترى من أدباء الشباب.

وإليك تحياتي الخالصة

المخلص

خليفة التليسي

القسم الرابع

رسائل
من المشرق العربي

رسالة خاصة من:

ميخائيل نعيمة

«بعث المؤلف بنسخة من كتابيه «الشابي» «وكفاح وحب» إلى الأستاذ ميخائيل نعيمة، فرد عليه بالرسالة التالية:

بسكنتا ـ لبنان

10 آذار 1953

عزيزي الأستاذ أبو القاسم كرّو

سلام عليك وبعد فقد تناولت النسخة التي تلطفت بإهدائها إلي من كتابك «كفاح وحب» والنسخة من مؤلفك في حياة المرحوم أبي القاسم الشابي وشعره فالشكر لك. وفي الكتابين تباشير نهضة أدبية مباركة في المغرب العربي. وإنك لعلى حق في قولك إن تلك النهضة تكاد تكون مجهولة تماماً في سائر الأقطار العربية من مصر حتى الخليج الفارسي.

وجدتك في «كفاح وحب» متأثراً بأسلوب جبران إلى حد بعيد. وعلى الأخص في مقالك «ذكرى مولدي» فقد قرأته وكأني أقرأ صدى لمقال جبران «يوم مولدي» ولا لوم عليك ما دمت في محاكاتك لجبران تستمد من قلبك وخيالك لا من قلبه وخياله. فتماشيه من غير أن تضيع فيه. وأما كتابك عن الشابي فهو في نظري خدمة جليلة للأدب العربي وللمكتبة

العربية. فهذا الشاعر الفذ الذي طوت المنون صحيفة عمره وهو ما يزال في ريّق الشباب جدير بأن يعرف العرب في كل أقطارهم أين نبت وكيف عاش وعماذا تفتقت قريحته الجياشة بالثورة على الظلم والبشاعة، والتواقة إلى العدل والحرية والجمال. فليس يكفينا أن نعرف أنه القائل:

إذا الشعـب يـومـاً أراد الحيـاة فـلا بـد أن يستجيـب القـدر

ولا أبالغ إذا قلت أن أكثر الذين سمعوا بالشابي لا يكادون يذكرونه إلا بتلك القصيدة ـ «إرادة الحياة» وإذن فكتابك عنه قد جاء في وقته. بارك الله فيك.

المخلص

ميخائيل نعيمة

من عيسى الناعوري

عمان في ـ 1951/6/13

أخي العزيز أبو القاسم كرو المحترم

تحية أخوية طيبة

وبعد فأعتذر عن تأخري في الكتابة إليك، بعد أن تلطفتَ بإرسال كتابك اللطيف (مايس ـ شهر الدماء والدموع في المغرب العربي) ومجموعة الصحف التي فيها مقالاتك عن الطاهر الحداد، وعبد الرزاق كرباكه. والواقع أن أعمالي الكثيرة لم تسمح لي بمطالعة هذه الدراسات إلاّ الآن. وها أنا أبادر بالكتابة، لأشكرك أولاً على ما أبديتَه من لطف وكرم في إرسال هذه الدراسات القيمة إلى أخيك، وثانياً لأبعث إليك برأيي فيها.

إنك لتحسن كثيراً حين تنشر مثل هذه الدراسات الأدبية والقومية لكي تقرّب الصلات بين قلوب الأخوان الذين فرقت بينهم منازع السياسة المجرمة. ويقيني أن الروابط الأدبية هي أقوى العلائق بين الشعوب. ونحن هنا نجهل كل شيء تقريباً عن المغرب العربي، وعن حقيقة نضاله في سبيل الحرية، ونجهل أكثر من كل ذلك إنتاج أدبائه وشعرائه. وأنت تعرف أن الشاعر الوحيد الذي يَذْكُرُ العربُ به مغربَهم الأقصى هو الشابّي، ولولاه لما علمنا أن في المغرب شعراً وشعراء.

وها أنت تطلع علينا الآن بأسماء جديدة لها شهرتها وتألُّقُ كواكِبها في عالم الأدب التونسي، لم نكن نعلم عنها شيئاً لولاك. بارك الله فيك وحياك.

على أن لي ملاحظة على دراستيك الأدبيتين أرجو أن تعيرها بعض

عنايتك، وهي أن النماذج التي قدمتها من أدب هذين الكاتبين الشاعرين التونسيين، لم تكن كافية لتدل على موهبة أدبية متفوقة، وأنا اؤمن دائماً بأن الأديب الحق يظهر أدبه بإنتاجه نفسه، لا بالتعليقات التي يكتبها النقاد والدارسون وحدهم عنه. فلا بد من إفساح المجال لأدبه ليترجم عن نفسه.

ولكنني لاحظت بإعجاب أن الأديبين اللذين قدمت دراستيك عنهما، قد اشتركا في الحياة العامة اشتراكاً فعلياً، فكانا ينظّمان النقابات العمالية، ويشتركان في الحركات التحررية، ويسيران مع الجماهير في النضال القومي والاجتماعي. وهذا جميل جداً، يملأ النفس بإكبارهما.

أما كتابك الآخر فقد كتبتَه بروح الوطني الذي يحمل في صدره الثورة على الظلم. ونحن في حاجة إلى هذه الروح في كتابات أدبائنا الشبان، لأنها السبيل إلى أن يتأثر بها جمهور القراء، فتسري إليهم عدواها. إن الروح الوطنية لهي سبيلنا الوحيدة إلى التحرر من الطغاة، المستعمِرين وعبيد الاستعمار.

إنني أشكرك على ما تفضلت به عليّ، فقد أطلعتَني على أشياء جديدة، حياك الله وبارك في جهودك وحياتك.

واسلم للمخلص

عيسى الناعوري

حاشية ـ أرجو أن تخبرني عن عنوانك أثناء الصيف.
فلست أدري إن كنت ستبقى في العراق أم ستسافر إلى الخارج.
وكذلك أرجو أن تبلغ تحياتي إلى الأديب صالح جواد. واسلم.

عمان في 1953/1/8

أخي الكريم أبو القاسم

بين يديّ رسالتك الأخيرة المؤرخة في 1952/12/25 ويسرني أن أبعث إليك بأحرّ التهاني بقرانك السعيد، متمنياً لك ولعروسك حياة طويلة سعيدة.

كنتُ قد أرسلتُ إليك من قبل أعداد القلم الجديد، من العدد الثاني فما فوق، على ص.ب (335)، كما أعطانيه الصديق محمد العامر الرميح، وكما جاء في بطاقة منك على غلاف كتابك «كفاح وحب». وبدل الاشتراك على حساب الأستاذ الرميح ـ المدينة المنورة ـ .

ولما جاءت رسالتك كان عنوانك (ص.ب 146)، وخشية من أن لا تكون الأعداد المرسلة سابقاً قد وصلت إليك، أعيد إرسالها من جديد على عنوانك الحاضر، رغبة مني في أن تطّلع عليها. ويؤسفني أن لا أتمكن من تقديم نسخة من العدد الأول لنفاده. فإذا وصلت إليك المجموعتان، فلك أن تهدي إحداهما إلى من تشاء. ويهمني أن أتلقّى رسائلك دائماً وأن أفتح صدر القلم الجديد لكل ما ترسله من دراسات ومواضيع عن المغرب العربي والحياة الفكرية فيه.

كتاباك وصلا في حينهما، ولقد أحسنتَ كثيراً في إصدار كتاب عن الشابي، يحتوي على هذه المجموعة الضخمة من شعره، وهذه التفاصيل عن حياته. لقد خدمت الأدب وأحسنت إلى أبي القاسم كثيراً، جزاك الله خيراً. وستجد في العدد السادس من القلم الجديد كلمة عنه بقلم صديقي

الشاعر عصام حماد الذي يبلّغك تحياته وإعجابه بجهدك الموفق.

أما الكتاب الثاني فلم أتمكن من مطالعته بعد، وستجد له مراجعة في عدد آخر من المجلة.

كتب إليّ أخيراً الصديق الكريم الأستاذ أحمد فؤاد شنيب سكرتير وزارة المعارف الليبية يقترح إصدار عدد من القلم الجديد خاص بالنهضة الأدبية في ليبيا. وهي أمنية عزيزة على نفسي، وليس أحب إلي من تحقيقها. وقد كتبتُ إليه بما أقترحه لهذا الغرض. ويمكنك أن تتصل به فهو ـ كما ظهر لي في رسائله ـ إنسان طيب القلب كريم الأخلاق جداً.

في العدد السادس من القلم الجديد عزمتُ على أن أجعل حقل «في خدمة المجتمع العربي» خاصاً بقضية المغرب العربي.

وكان يهمني أن يكتب فيه أحد أبناء المغرب نفسه، وقد فكّرتُ فيك لهذا الغرض، إلاّ أن الوقت متأخر، فلا يمكن أن تصل رسالتك في وقت يسمح بإنزالها في هذا العدد الذي سيخرج من المطبعة في 22/الجاري. وكدت أؤخّر الموضوع إلى العدد السابع، لولا أن صديقاً يدرّس التاريخ في الكلية الإسلامية بعمان، واسمه محمود العابدي، تطوّع للكتابة فيه.

إنه لمن أهمّ أهدافي أن يُسجّل الأدب على صفحات القلم الجديد قضايا العروبة الكبرى، ونضال المغرب الآن هو في رأيي أهمّ أحداث الساعة في العالم العربي.

أكتُب إليّ كثيراً، فصدري وصدر القلم الجديد يرحبان بك. والله يحفظك سعيداً موفقاً.

المخلص

عيسى الناعوري

عمان في 1954/8/25

أخي أبا القاسم

تلقيتُ أمس رسالتك «اللبنانية»، وكنتُ أودّ لو تكون أنت نفسك «الرسالة»، ما دمتَ قد وصلت إلى «مرمى الحجر» عن عمّان، ولكن شتان ما بين أيام لبنان الصائفة في الذرى الخضراء المجللة بالضباب الطري، وأيام عمان الترابية التي تلهب الأجساد بحرّها. فأتمنى لك إقامة طيبة، وعوداً سعيداً إلى تونس، لتواصل نشاطك الذي أرجو أن يؤتي أحسن الثمار، فيتحرر المغرب العربي كله من لعنة الفرنسيين المجرمين.

سرني أن يعاد طبع كتابك (الشابي)، وليس لي عليه أية اعتراضات، فقد جمعتَ فيه من شعر الشابي ونثره ما فيه الكفاية، وكتبتَ عنه ما يكفي للتعريف به معرفة طيبة. وسأترقب دراستك الجديدة للشابي عن شعره الشعبي والوطني النضاليّ.

أبعث إليك مع هذا الكتاب عدد مجلة (صوت البحرين) الذي نُشِرت فيه كلمتي القصيرة على كتابك (الشابي)، وهي في الحقيقة ليست على الكتاب وحده، ولكنها على صاحب الكتاب بشكل عام. وأرجو أن ترضيك على قصرها.

أتمنى لك ولزوجتك الكريمة كل خير، وآمل أن أسمع عنكما دائماً أحسن الأخبار.

حاشية: لست أدري كيف كان الأقبال على (حصاد القلم) في الأقطار العربية أما هنا في الأردن فالكتب الأدبية إجمالاً تشكو من ندرة القراء. ولذلك لم يُبَع من الكتب غير نُسخ قليلة. وأنا مضطرّ أن أنتظر حتى تفتح المدارس في أكتوبر، فقد أستطيع بيع النسخ الباقية إلى وزارة المعارف، ثم أُرسل إليك ثمن الجميع.

المخلص

عيسى الناعوري

من روكس العُزيزي:

عمان في 1953/12/12

سيدي الأستاذ النبيل أبا القاسم محمد كرّو المحترم حرسه الله

تحيّة الإجلال والإكبار وبعد، في يدي رسالة الأخ الكريم المؤرخة 2 / 12 / 53 ـ 619 أطالعها بفيض من الغبطة والسعادة شاكراً لأخي الكريم الدكتور أحمد زكي أبي شادي الذي مهد لي سبيل الاتصال بشخصكم الكريم الموقر، مثنياً على الأخ الحبيب الأستاذ محمد خفاجي الذي أجرى ذكري عندكم. حقاً يا أخي الودود إني لا أعرف في الحياة غبطة أو سعادة تعدل السعادة التي تهبها للنفس صداقة إنسان فاضل وأديب كامل نظير الأخ العزيز.

أكون ممنوناً أعظم الممنونية إذا شرفني الأخ بملاحظاته على الجزء الذي وصل إليه من كتابي (المنهل). وسأكون سعيداً يوم التقي هديتك المتقدمة (كفاح وحب) وكتابك عن المرحوم أبي القاسم الشابي الذي تروي طلابنا قطعاً مختارة من أدبه الغض. أما كتابك الثالث (مايس شهر الدماء والدموع في المغرب العربي) فسأحاول الحصول على نسخة منه من بغداد لأن لي فيها أخواناً كثيرين لا أعرفهم إلا بالمراسلة. وعند إطلاعي على كتبك سأذكر رأيي فيها.

نقمتُ على انطوائيتي يوم علمت أنك زرت عمان سنة 1951 في مارس ولم أسع إليك لأن معرفة أمثالك كسب أدبي، وغنم اجتماعي.

اسأل الله أن يأخذ بيد الأخ الكريم ويوفقه لطبع رباعيات الخيام ترجمة الصديق الشريف أبي شادي.

أما دراستي فتقع في نحو 120 إلى 130 صفحة من قطع سلسلة اقرأ وفيها مقدمة للشاعر القروي الذي يحترم أدب الدكتور أبي شادي كل الاحترام، فعسى أن يتم طبعه بهمتكم وتجودوا بوضع خاتمة للدراسة من قلمكم الساحر البيان.

أهنئك بكتابك (حصاد القلم) وأتمنى أن أراه قريباً فقد شوقتني إليه. وقد كنت أود لو أن الأخ الأعز ذكر لي شيئاً عن نفسه لأستفيد من ذلك في دراستي لكتبه. فأنا أصر على ذلك ولا أعفي أخي منه. فإني أحب أن أعرف عن أخواني شيئاً من أقلامهم فعسى أن لا يخيب رجائي بهذا الشأن!..

وعدني الصديق الكريم الشيخ أحمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان بطبع مجموعة قصص من قلمي وأعلن وعده في المجلة، وكنت أتوقع أن يكون قد تم طبع هذه المجموعة قبل ختام هذه السنة بناءً على وعده في كتابه إلي المؤرخ في 18/10/1953 فإذا تم ذلك سرني أن أقدم إليك نسخة منها.

أوعزت إلى المكتبة أن ترسل إلى أخي الكريم بنسخة من كتابي «سدنة التراث القومي» وبنسخة من مجموعة (الزنابق) في البريد المسجل.

أتممت اليوم ترتيب كتابي «محاضرات» وكتابي «وحي الحياة»، ولست أدري متى يتم لها رؤية النور هي والجزء الثالث من كتابي «المنهل في تاريخ الأدب العربي». فدور النشر عندنا شديدة الجشع، والذي نثق به منهم يستغلك إلى أبعد حدود الاستغلال.

ختاماً حياك الله وأبقاك للأدب ولصديقك المخلص.

روكس بن زائد العُزيزي
أستاذ العربية وآدابها في كلية تراسانة بعمان

روكس بن زائد العزيزي
عمان ص.ب 522

عمان في الثاني والعشرين من شهر يناير سنة 1954

سيدي الأستاذ الجليل أبا القاسم محمد كرّو المحترم حرسه الله

تحية ملؤها الاحترام وصادق الود وبعد، سعدت حقاً بلقائكم الروحي في كتابيكم: (الشابي) وكفاح وحب، وفرحت أعظم الفرح يوم وجدت في البريد نفسه محاضرة شهر (مايس) شهر الدماء والدموع أرسل بها إلي صديق حبيب من بغداد.

فأنا إذ أشكر لكم هديتكم النفيسة أسأل الله أن يهب لي الصحة قريباً لأتمكن من دراسة آثاركم والكتابة عليها.

كتب إلي الصديق الحبيب الدكتور أحمد زكي أبو شادي يذكر لي أن أخباركم انقطعت عنه، وهو قلق لذلك، وقد لزم الفراش بسبب تورم في قدميه نسأل الله أن يمن عليه بالشفاء القريب.

كنت قد سألت الأستاذ أبا شادي عن حقيقة اسم الشاعر «الشابي» لأني رأيت من يشدِّد الباء والياء ومن يخففهما فأجابني بما حرفه:

«أما عن حقيقة اسم أبي القاسم الشابي فهو بالباء والياء المخففتين، وليس الشابّي، هذا ما أعلمه منذ عرفاني إياه، ومع ذلك استشرت الصحفي الإفريقي العابد بوحافة فعزز قولي هذا. آه» عن كتابه المخطوط إلي من نيويورك ديسمبر سنة 1952.

ولما كنتم خير من يلجأ إليه رأيت أن أرجو منك إفادتي عما يخص هذه المسألة.

أهدى إلى الأستاذ النابه محمد عبد المنعم الخفاجي كتابه الجديد: «مذاهب الأدب» وهو كتاب نفيس حقاً، وذكر لي أنها تألفت عندهم في القاهرة رابطة أدبية باسم رابطة الأدب الحديث، وقد تلقيت من رئيسها أمس كتاباً يشعرني فيه أني انتخبت عضواً لها.

أرجو أن أسمع أخباركم السارة، كما يسرني أن أعرف ما جد بخصوص كتابكم المعد للطبع «حصاد القلم» وكتابكم مجموعة المقالات وحرسكم الله سيدي.

بإخلاص

روكس بن زائد العزيزي

أستاذ اللغة العربية وآدابها في كلية تراسانة ـ عمان

من شوقي بغدادي:

ثانوية البنين

طرطوس في 53/2/26

أيها العزيز.. يا أبا القاسم

ليتني أذكر الآن الأبيات التي أرسلها ابن زيدون إلى صديقه كي أغنّيها لك معتذراً كما أعتذر الشاعر الأندلسي. ولكني مغمور بأكثر من ألف ورقة امتحان في الإنشاء والقواعد والأدب لا أملك عنها انفلاتاً..

منذ أمدٍ طويل وصلني «كفاحك وحبك».. وقبلها قرأت «أبو القاسم الشابي، حياته وشعره» وأعجبت بطباعته. لقد نجحت في بيروت.. ومن المؤسف أن تعجز دمشق عن إخراج مثل هذا الكتاب. ولكنك أحسنت صنعاً على كلّ حال.

كنتُ أودّ أن أحدثك عن الكتابين حديثاً مطوّلاً ولكنني على أهبة سفر.. فغداً صباحاً سوف أسافر إلى دمشق في عطلة السنة الانتصافية. وقد تحسب أنني ما زلت في اللاذقية، ولكنهم نقلوني في مطلع العام إلى بلدة صغيرة على الساحل إلى جنوب اللاذقية اسمها طرطوس. وهنا أعمل وظيفتي الخالدة: المدرّس. لا أدري.. لماذا تذكرت في هذه اللحظة بالذات أن أكتب لك. فقد رأيت أنه من الأحسن أن تأتيك رسالة من طرطوس لا من دمشق وكانت على طاولتي قصاصة الجريدة التي نشرت فيها

قصيدتي «تونس» فتذكرتك على الفور وقلت: الآن فوراً سوف أكتب رسالتي لأبي القاسم.

ماذا صار بك يا أبا القاسم؟. كيف أنت الآن ـ هل تزوّجت فتاتك الجامعية وصرت ربّ بيتٍ. إذا صنعت فلك مني ألف قبلة تهنئة لك لإقدامك على أكبر مغامرة تعترض حياة الشباب. وها أنذا قائم في صميم الليل، رافع يدي إلى السماء المزروعة بالنجوم، أصلّي لصديقي في ليبيا أن يسعده الله هو وامرأته العزيزة التي اختارها قلبه الذهبيّ.

أما أنا.. فكما عرفت.. مُفْرَد في صحراء الحياة.. لا أنيس ولا سمير غير الكتاب.. رحم الله الجاحظ الذي أحسن فقال: «الكتاب نعم الأنيس ساعة الوحدة!».. وهل لي غيره الآن!.

قرأت كتابك «كفاح وحب» بلهفة لأنني كنت أنتظر أن أرى فيه نفسك لأنك عوّدتني أن تكتب من حياتك. ولقد كان ذلك.. فشعرت بلفحة الصدق والحرارة تغمرني ولكم كنت أودّ لو كان ذلك شعراً.. إذن لخُلق لنا أبو قاسم جديد!.

أما كتابك الأوّل فتأكّد يا عزيزي أنه سيكون، وسيظلّ المرجع الرئيسي لجميع من سيكتبون عن الشابي بعد الآن.

لو أردت أن أحدثك عن نشاطي الأدبي، لطال الحديث.. ولكن يكفي أن أقول لك إن رابطتنا سوف تُخرج سلسلةً من الكتب تُطبع في لبنان ـ أيضاً ـ وسوف يكون لي فيها كتاب طبعاً. أمّا الشعر.. فما أحلى الحديث عنه..

بين يديك الآن قصاصة من مجلّة الأسبوع الدمشقية تقرأ فيها قصيدة «تونس» التي نظمتها في أوج الحوادث الأخيرة، وكان لها صدى جميل في نفوس الذين قرؤوها هنا، وحفظها كثيرون ـ كما قيل لي ـ وها أنذا أرسلها لك كي تثق أن تونس هي بلدي كما هي بلدك.

أكتب لي أبداً.. هذا هو عنواني:

«ثانوية البنين. طرطوس. سوريا»

تحياتي لامرأتك ـ إن كانت موجودة أم لا ـ ولا تنسَ أن تزور سوريا يا أبا القاسم.. أما نحن فإنه من الصعب أن نخرج من بلادنا.

لك كلّ شوقي وحبّي..

المخلص

شوقي بغدادي

طرطوس 1953/2/26

من محمد الرميح:

المدينة المنورة في 26 ـ أغسطس 1952

عزيزي الأديب النابغة الأستاذ الشاعر أبو القاسم محمد كرو المحترم.

بيروت ـ لبنان ـ المكتبة العلمية ـ ص.ب 841

أخلص تحياتي وأطيب تمنياتي ـ وبعد.

فقد تسلمت ـ اليوم ـ رسالتكم اللطيفة الصادرة عن بيروت في 7 ـ 8 الجاري، ومعها نسخة من كتابكم الرائع (مايس. شهر الدماء والدموع) التي تلطفتم بإهدائها إلي... فشكراً على هذه الأريحية والنبل، وعلى ما حوته رسالتكم من كريم المشاعر، وأرجو أن أكون عند حسن ظنكم.

ولا يفوتني بهذه المناسبة أن أهنئكم بتخرجكم من (دار المعلمين العالية)، وتحصلكم على شهادة الليسانس في اللغة والآداب العربية منها... متمنياً لكم ـ من أعماق قلبي ـ كل توفيق وخير وسداد، راجياً ألا تشغلكم مهنة التدريس الصعبة عن الكتابة والتأليف.

أكون شديد الامتنان لو تلطفتم بإفادتي بعنوانكم في ـ ليبيا ـ لأشترك لكم في بعض الصحف الحجازية التي قد تهمكم، ولنكون على اتصال دائم.

لقد أوصيت ـ اليوم ـ بعض المكتبات هنا لتبحث عن بعض المؤلفات الحجازية الحديثة التي يؤسفني ألّا تكون بين يدي في الوقت الحاضر، وفي حالة وجودها سأبعث بها إليكم هدية إن شاء الله.

لقد قرأت مرة في إحدى المجلات وأظنها ـ الأديب ـ خبراً فحواه

اعتزامكم إصدار كتاب عن (الشابي - حياته وأدبه)، وقد بادرت في حينه وبعثت برسالة إلى أحد أصدقائي في تونس أوصيته فيها أن يبتاع نسخة منه في حال عرضه في الأسواق التونسية، ويبعث بها إلي، وحاولت الكتابة إليكم ولكن جهلي بمعرفة عنوانكم حال بيني وبين تنفيذ هذه الرغبة الحبيبة... لهذا كان لوصول رسالتكم الكريمة التي أرجو أن تكون فاتحة لرسائل كثيرة بيننا في مقتبل الأيام، كان لها أثر بعيد في نفسي.

لدي صورتان فوتغرافيتان للشابي وصورة لروضته وضريحه، كما لدي نسخة من كتابه (الخيال الشعري عند العرب).

أنا أعلم أن ديوان الشابي موجود لدى أسرته، وأنه اختار له اسماً بنفسه هو (أغاني الحياة)، ولكن هذا الاسم كان قد اختلسه أحد الشعراء العصريين هو مصطفى عبد الرحمن وجعله عنواناً لديوان من دواوينه أرجو إذا كنت متأكداً أن (أغاني الحياة) سيطبع في أواخر العام الحالي، أن تتفضل بإفادتي لأعدل عن فكرة إصدار (الأشواق التائهة). لأني لا أريد من وراء إصداره شهرة ولا مالاً ولا شيئاً مما تطمح إليه بعض صغار النفوس، بل كل ما أريده من وراء ذلك هو نشر شعر الشابي وتعريف العالم العربي به.

طالما اجتمعت بكثير من أدباء وشعراء الأقطار العربية، وفي معرض الحديث عن الشابي أجدهم جميعاً لا يعرفون عنه شيئاً، وحينما أقرأ عليهم بعض قصائده التي أحفظها عن ظهر قلب.. تعتريهم الدهشة.. ويستغربون أن يوجد شاعر عربي بهذه القوة وهذا السمو ولا يعرفون عنه شيئاً البتة.

أليس هذا يا أخي شيئاً يؤسف له..؟ إنه الدافع الوحيد الذي دفعني إلى جمع قصائد الشابي.. واعتزامي إصدارها تحت اسم (الأشواق التائهة) وهو عنوان إحدى قصائد الشابي الخالدة، ولعلك معي أن هذا الاسم أروع بكثير من اسم (أغاني الحياة).

مرة أخرى أكرر رجائي الحار أن تتفضل بإفادتي إذا كنت متأكداً أن (أغاني الحياة).. سيطبع في نهاية العام الحالي، لأعدل عن فكرة إصدار (الأشواق التائهة)... ولأتفرغ لمشاغلي الأدبية الخاصة..؟؟

وإن أحد أفراد أسرة الشابي أو مواطنيه.. لأحق مني بالقيام بهذه الخدمة المشرفة.

والآن إليك بعض المعلومات عن شخصي:

أنا شاب لما أتجاوز بعد الثانية والعشرين..

أشتغل بالتجارة، وفي نيتي الهجرة إلى البرازيل.

لدي من المؤلفات الكتب الآتية:

1 ـ (أنا) مجموعة شعرية تصدر قريباً.

2 ـ (مع الليل) مجموعة من الشعر المنثور لم تطبع بعد.

3 ـ (ليالي حمراء) مجموعة قصصية لم تطبع بعد.

4 ـ (هؤلاء الشعراء) مجموعة مقالات في نقد بعض شعراء الحجاز.

وهناك كتاب آخر قيد البحث عن (عبقرية الشابي)...

وفي انتظار كتبكم أحييكم وأرجو لكم التوفيق والسداد، وليحفظكم الله للشاكر لكم حسن تلطفكم وجميل عنايتكم، ونبيل عواطفكم، المخلص لكم إلى الأبد.

محمد عامر الرميح

التاريخ في مساء الخامس والعشرين من شهر يونيه 1953

أخي الأستاذ الشاعر أبو القاسم محمد كرو

تحية أخ يخلص لك المودة ويقدر لك فضلك وأدبك

بين يدي الآن رسالتك الأخيرة المؤرخة في التاسع من الشهر الجاري. وكنت قد بعثت لك يا أخي - منذ مدة بعيدة - برسالتين مطولتين. . . . - عدا الرسالة المصحوبة بقائمة عناوين قصائد المرحوم الشابي - ولم تخبرني بوصولهما الأمر الذي أزعجني كثيراً، ولم تذكر لي عنهما شيئاً في رسالتك الأخيرة، الأمر الذي زاد من دهشتي وقلقي.

سأكتب قريباً عن كتابيك (الشابي - حياته وأدبه) و (كفاح وحب) في مجلة (الأديب) أو (الآداب) اللبنانيتين، ويهم أن تعرف أن السبب الوحيد في تأخري في كتابة البحث المذكور، هو عدم استلامي لكتابيك إلّا في وقت متأخر جداً، ولم أقرأهما قراءة جدية إلّا منذ أسبوعين حيث تفرغت لهما تفرغاً تاماً، ولا أكتمك الحق إذا قلت أني أعجبت بهما إلى أقصى حدود الإعجاب، والواقع أن مقدمتك الرائعة لكتابك عن المرحوم الشابي هي في رأيي دراسة عميقة وافية لحياة الشاعر وأدبه وستكون - بلا شك - مرجعاً هاماً لأدباء الأجيال المقبلة، وكم تمنيت لو أضفت إليها بعض فصول جديدة تستعرض فيها حياة الشابي وأدبه بتوسع وإسهاب وتخرجها في كتاب خاص عن الشابي، أعتقد أن بإمكانك الآن تحقيق هذه الرغبة، وخاصة بعد أن تمكنت من العثور على كثير من المعلومات الهامة التي تتعلق بالشابي وأدبه الخالد، وبإمكانك الاتفاق مع (دار المعارف) بالقاهرة

بشأن إصدار الكتاب في سلسلة «نوابغ الفكر العربي». . . فما هو رأيك؟؟

مع هذه الرسالة صورة لقصيدتي الشابي (المساء الحزين) و (زئير العاصفة)، وقد لاحظت أن القصيدة الثانية موجودة في كتابك عن الشاعر الفقيد (ص 102 ـ 103) ولكنها تختلف عن هذه الصورة اختلافاً بسيطاً، والقصيدة المذكورة بعث بها إلي صديقي الأستاذ عيسى الناعوري.

أشكرك على تفضلك بلفت نظري إلى قصيدة (المستسلم) والواقع أني استبعدت أن تكون للشابي وترددت كثيراً قبل وضعها في (الأشواق التائهة) وهي من القصائد التي بعث بها إلي صديقنا الدكتور أحمد زكي أبو شادي، ومنه وقع الالتباس.

حمل إلي بريد أمس رسالة من صديقنا الدكتور أبي شادي ومعها مقالة طويلة كتبها خصيصاً كمقدمة لديوان (الأشواق التائهة)، وإذا كنت تحب الاطلاع عليها أرجو إفادتي لأنسخها وأرسلها.

لم أصدر بعد شيئاً من مؤلفاتي.

أرجو أن لا تحرمني من رسائلك وأخبارك كلما وجدت فراغاً للكتابة إلي.

كما أرجو التكرم بإرسال صورتكم الفوتوغرافية. . . للذكرى.

وفي الختام أكرر لكم شكري وتقديري وإعجابي، وأبعث أليك بأحر تهاني بعيد الفطر السعيد، متمنياً لك عمراً طويلاً مليئاً بالأعياد السعيدة، وأن يعيده الله على الجميع باليمن والخير والسعادة، وعلى الشعوب العربية وخاصة الشعب التونسي العزيز بالنصر والاستقلال والحرية، وليحفظك الله للمخلص لك دائماً.

محمد العامر الرميح

عزيزي الأستاذ الكبير السيد أبو القاسم محمد كرو المحترم

تحية ملؤها الود والتقدير ـ وبعد

سعدت كثيراً برسالتك.. بعد انقطاع طويل.. طويل جداً وبعد أن حاولت كثيراً الاتصال بك ـ دون جدوى ـ وكنت قد بعثت إليك برسالتين لا أدري ما فعل الله بهما حيث لم يصلني أي رد منكم عليهما، كماأن البريد لم يرجعهما إلي حتى هذه الساعة، في حين كنت ـ طيلة السنوات الماضية ـ أتابع باهتمام وإعجاب شديدين نشاطكم الأدبي وذلك من خلال مؤلفاتكم وكتاباتكم في الصحف، وعلى كل حال أنا الآن أشعر بفيض غامر من السعادة بعد أن وصلتني رسالتكم المقتضبة، ولا يسعني إلا أن أبادلكم نفس الشعور الطيب الذي أعربتم عنه، وأتمنى من صميم قلبي أن تتاح لي فرصة اللقاء الشخصي بكم بعد هذا اللقاء الفكري.

يسرني ـ تلبية لرغبتكم الكريمة ـ أن أقدم لكم فيما يلي نبذة موجزة عن حياتي الشخصية خلال السنوات السبع الماضية.

1 ـ منذ سبع سنوات تركت عملي بالتجارة حيث عينت مراقباً عاماً للمطبوعات بالمديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر (وزارة الإعلام حالياً) وخلال عملي في الإذاعة تنقلت في عدة وظائف كان آخرها مدير العلاقات العامة فيها.

2 ـ وفي عام 1961 انتقلت من عملي في الإذاعة إلى وزارة الخارجية (الإدارة الشرقية والإفريقية) وقد بقيت في الوزارة (الديوان العام) قرابة ستة شهور نقلت بعدها إلى سفارة المملكة العربية السعودية في الكويت بوظيفة

(ملحق صحفي) وسكرتير ثالث. وأنا الآن أنتظر نقلي من هنا إلى إحدى سفاراتنا في أوروبا أو في المغرب العربي.

3 ـ لدي من الأولاد أربعة (عبدالله وعامر وعمر وعصام) الأول عمره 8 سنوات و6 شهور والأخير عمره سنتان كما لدي بنت واحدة اسمها (فاطمة) وعمرها 7 سنوات و 5 شهور.

4 ـ ديوان (الأشواق التائهة) عدلت نهائياً عن إصداره وذلك بعد أن صدر (أغاني الحياة) للشابي... حيث لم يعد هناك أي مبرر لإصداره خاصة وأنه لم يكن يمثل مجموع شعر الشابي كله بعكس (أغاني الحياة) الذي يضم بين دفتيه معظم قصائد الشاعر الفقيد... وعلى العموم فما كان قصدي من وراء جميع قصائد الشابي واعتزام نشرها في كتاب في الماضي إلا خدمته وتعريفه إلى أدباء المشرق العربي الذين كانوا ـ في ذلك الوقت ـ لا يعرفون شيئاً عن شاعركم العظيم.. وأحمد الله أن أصبح الشابي الآن وبفضل جهودكم أنتم خاصة أشهر شاعر في العالم العربي قاطبة.

5 ـ من المؤسف أن أقول لك أني لم أتمكن من إصدار شيء من مؤلفاتي حتى الآن (تصور يا أخي) وذلك بسبب انشغالي بعملي الرسمي المرهق الذي حال كذلك بيني وبين الإنتاج في الأيام الأخيرة.

مجلتكم (الثقافة) لم ترد إلي ولم يسبق أن اطلعت عليها أبداً. ويسرني ـ لو أمكن ـ إرسالها إلي بصورة منتظمة واعتباري مشتركاً دائماً فيها وذلك من أول عدد صدر منها، مع رجاء موافاتي بمقدار الاشتراك السنوي مضافاً إليه أجور البريد.

وفي الختام أرجو أن تقبلوا أيها الصديق العزيز وافر الحب والإعجاب من المخلص الدائم.

محمد العامر الرميح

1965/2/20

من ألبير أديب:

بيروت في 29 / 6 / 1953

صندوق بريد رقم 146

طرابلس الغرب ـ ليبيا

حضرة الأخ الفاضل الأستاذ أبو القاسم محمد كرو.

تحية طيبة مع خير التمنيات

تلقيت كتابك الكريم المؤرخ في 12 الجاري فشكرت لك تلطفك وحسن ظنك وجميل عنايتك وقد نقلت إلى الصديقين الدكتور علي سعد والأستاد أحمد أبو سعد تحياتك وكانت مناسبة لطيفة تحدثنا فيها عنك مطولاً وقد أخذ الصديقان عنوانك للكتابة إليك أما الأخ الأستاذ نجاتي صدقي فلم أره بعد وسأبلغه تحياتك في أول زيارة.

وصلني كتابك «الشابي» وقد نشرت عنه نقداً مطولاً في الأديب عدد يناير 1953 للدكتور علي سعد فأرجو أن تكون قد اطلعت عليه، وتسلمت كذلك كتابك «كفاح وحب» وقد أشرت في صفحة 64 من عدد يوليو إشارة سريعة إلى صدوره على أن أنشر عنه نقداً مطولاً وعد به الأستاذ أحمد أبو سعد.

أما تأخير وصول أعداد الأديب إلى المتعهد فهذه قضية لا يمكن حلّها طالما أن البريد يعتمد النقل البحري في الوقت الحاضر بعد توقف نقل السكة الحديدية بسبب قيام إسرائيل، والنقل البحري يسير سير السلحفاة. وبهذه المناسبة أرجو أن تفوز الأديب ببعض اهتمامك في ناحية الدعاية لها بين أصحابك وفي مختلف الأوساط. كما أنه يستحسن إذا كان وقتك

يسمح بذلك موافاة الأديب ببعض الأخبار الأدبية والفنية والثقافية شهرياً لنشرها في باب البرقيات الأدبية، على أن تصلني دائماً قبل الخامس عشر من كل شهر.

سأشير في برقيات الأديب في عدد أغسطس عن مشروع الدراسات الجديد الذي أشرت إليه في رسالتك وأشكر لك بهذ المناسبة تلطفك بنشر بعض فصول الكتاب الأول في الأديب فأرجو الإسراع بذلك حتى يتمّ النشر قبل صدور الكتاب.

هذا الآن وإلى اللقاء شاكراً لك أعمق الشكر رسالتك الأخوية التي أثرت تأثيراً بالغاً في نفسي راجَياً لك التوفيق والنجاح مع التحية والودّ وأسلم لأخيك المخلص.

البير أديب
[صاحب مجلة الأديب]

من السحرتي:

القاهرة

8 شارع مسلمة بن مخلد ـ قسم الخليج ـ

أخي الأستاذ أبو القاسم

طابت نفسي بلقاء خطابك الودود، وفرحت بهديتك النفيسة «الشابّي».. وحب وكفاح، فألف شكر لكم ـ وأنه ليطيّب لي أن استمتع بقراءة البحوث عن الأدب المعاصر، فهذه ناحية أغرمت بها، وأتمنى على الله أن يقويك لتتم ما أخذت به نفسك من إبراز ثمرات الفكر المعاصر في الأدب المغربي المجهول لنا،وكم تُحسن إليَّ إذا أنبأتني عن وجود إنتاج قصصي في المغرب ينتهج المنهج الفني، فقد فكرت في هذا الموضوع طويلاً، ووضعت له هيكلاً، وتنقصني نماذج من أدب الشرق.

ولقد تصفحت كتابكم عن «الشابيّ»، وأرجو أن أقرأه في أناة، ولكني أعجبت بما جمعتم؛ من شعر لم نقرأه له، وهذه ميزة كبيرة، كما أن نثره المبثوث في كتابكم، مدخلاً جديداً لفهم هذا الموهوب، وقد كنت أود أن تقعوا على مجلة «الأمام» التي كنتُ والدكتور أبو شادي نصدرها، وقد أخرجنا عدداً خاصاً عن ذكرى الشابي «ديسمبر 1934» وهذا العدد كان مليئاً ببحوث عنه.

وأكرر شكري يا أخي، وأرجو أن تسير قُدُماً وقد بدأت الخطوة الأولى في أرض بكر، فعلى بركة الله، وإلى اللقاء.

53/6/6

المخلص

مصطفى عبد اللطيف السحرتي

من خفاجي:

القاهرة ـ سيد محمد علي ـ سكة الحبانية

منزل 32 ـ محمد عبد المنعم خفاجي

1953/6/2

أخي الكريم الفاضل الأستاذ أبو القاسم كرّو سعدت اليوم برسالتك الكريمة الأخوية، وإني لأشكر لك هذه العاطفة الكبيرة، وتلك المشاعر النبيلة.. وكم وددت من قبل أن أتصل بك لولا جهلي بعنوانك، فلما وصلتني رسالتك وقعت على قلبي برداً وسلاماً طيباً جميلاً.

وللدكتور أبي شادي فضل كبير بأن ربط بين أخوين في الدين والعروبة.. وقد قرأت عن كتابك في المجلات الأدبية، وكنت أنتظر وصول نسخ منه إلى القاهرة، وذلك على ظمأ شديد لقراءته، فلما وصلتني رسالتك فرحت لما أبديته من عواطف طيبة ولتفضلك بإرسال بعض مؤلفاتك لي، ومنها كتابك عن الشابي، وإني لفي انتظار وصوله هو وكتابك الآخر «كفاح وحب».. ويسرني أن أكتب إليك عنهما بعد قراءتهما إن شاء الله..

ومع هذا كتاب «رائد الشعر الحديث» الذي ظهر منذ أسبوعين، وآخر الأجزاء التي ظهرت من كتابي «بنو خفاجة» منذ شهرين.

وقد نشرت أنا وصديق لي كتاب «فحولة الشعراء للأصمعي»، وهو أول كتاب ألف في اللغة العربية في النقد ودراسة الشعراء، حيث ألف عام 167هـ.. ويسرني عند (تجليده) قريباً أن أرسله إليكم.

أعجبت بهمتك الكبيرة وبمشروعك الأدبي الكبير وعملك على خدمة الأدب العربي عامة، وخدمة الأدب في المغرب العربي خاصة وتعريف أدباء الشرق به.. وإن الأدباء ليتمنون لكتابك «شعراء تونس المعاصرين» الظهور قريباً جداً والذيوع إن شاء الله.

أصدق الشكر وأصدق المودة.. وتفضلوا بقبول خالص التحية

محمد عبد المنعم خفاجي
أستاذ في كلية اللغة العربية

عنوان الكلية:
القاهرة ـ بوستة الأزهر ـ كلية اللغة

من رضوان إبراهيم:

القاهرة في 27 أغسطس سنة 1953

عزيزي الأخ الفاضل الأستاذ أبو القاسم محمد كرو

تحية المودة والاخلاص والتقدير وبعد

فقد أخبرت منذ زمن طويل بعزمكم على زيارة مصر عند اطلاعي على رسالتك التي بعثت بها إلى الأستاذ السحرتي، لكنني لم أعرف بالضبط الموعد الذي ستتشرف فيه بلدنا، ثم علمت ذلك أيضاً من أستاذنا الدكتور أبو شادي، وعندئذ اتصلت بأخواني أسألهم فعلمت أن موعداً كان بينك وبين الأستاذين خفاجي ووديع وأنك لم تصل في الوقت الذي اتفقتم عليه وأنك مسافر في الغد.

كانت هذه المعلومات مفاجأة لي، لأنني كنت أنتظر قدومك لأتشرف بالتعرف إليك شخصياً، لكن يظهر أن العطلة الصيفية وتفرقنا في أنحاء البلاد وعدم تنظيم اتصالاتنا بعضنا ببعض ـ لم يسعدني بأن أراك.

ولعل هذه الرسالة تقدم عذري إليك، وتنوب عني في تقديم واجب الصداقة والمودة، وتزجي إليك الشكر والتهنئة على المجهود الموفق الذي بذلته في دراستك عن الشابي رحمه الله، وأعانك على أن تزيد الأمة العربية تعريفاً بهذا النابغة الشهيد.

ولقد شوقني أستاذنا الدكتور أبو شادي بهذا الحديث القيم الذي أرسل إلي منه نسخة منذ وقت ليس بالقصير، ومن يومها وأنا أرتاد المكتبات وأوصي أصحابها بموافاتي بكتابك فور حصولهم عليه ومن المصادفات العجيبة المتكررة أن أدخل غير مكتبة فأجد سابقاً أو لاحقاً

يسأل نفس سؤالي، وأنا أعجب كيف لم يصل كتابكم لمكتبات القاهرة على أهمية موضوعه والمركز الممتاز الذي يتمتع به الشابي في مختلف الأوساط المثقفة؟ خاصة وأن بعض مأثوراته تتردد هنا على ألسنة الشعب، ومنها «الصباح الجديد» التي ينشدها المطرب الشعبي «عبد العزيز محمود»، وأبياته الخالدة التي تتردد في الصحف والإذاعة مقرونة بكل تقدير وعرفان:

إذا الشعب يوماً أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر

ولا بد لليل أن ينجلي ولا بد للقيد أن ينكسر!!

وأخيراً التقيت بالصديق خفاجي فحدثني عنك حديثاً كنت أتنسم منه عطرك، وأتلمس فيه خلقك، وأجتلي في كلماته نشاطك المتوثب، وجهادك الموفق، حفظ الله عليك نعمة الشباب، ووفقك إلى إعلاء شأن الأدب.

وأقدرك على تخليد الشابي شاعر العروبة المبدع ولك مودتي وتقديري.

المخلص

رضوان إبراهيم

من فدوى طوقان:

نابلس 5 أبريل سنة 1955

الأستاذ أبو القاسم محمد كرو حفظه الله

تحية طيبة ملؤها التقدير والإعجاب. مشفوعة بشكري وامتناني الخالصين على هديتك العزيزة الثمينة «كفاح الشابي».

لقد كان الشابي ولا يزال من أحب الشعراء إلى قلبي، والقراءة عنه أو له تجتذبني دائماً بشكل عجيب. هذه القمة العالية، والعبقرية المبدعة ما كان ينبغي أن تموت بعد. كان يجب أن تبقى لنا، تفيض علينا من قلبها المعطاء وروحها السخيّة الخصيبة أسمى وأبدع ألحان النور والجمال والحياة.

أما أنت أيها الأخ الكريم فلا ريب أن أدبنا العربي الحديث مدين لك بالشيء الكثير تجاه ما أحسنت وتحسن إليه بما تكتب وتنتج عن شاعرنا الشابي من دراسات عديدة، هامة. إن ما تقوم به من هذه الأعمال الأدبية النفيسة لهو فوق كل تقدير وثناء.

أحسن الله إليك وجزاك عن الشعر والشعراء خيراً، ومدّ في حياتك الزاهرة. واسلم لمن تشكرك أجمل الشكر وتثني على ما تخدم به أدبنا الحديث أجمل ثناء.

المخلصة

فدوى طوقان

من نعمات فؤاد:

الأستاذ الأديب أبو القاسم محمد كرو

وافتنا اليوم مع نسمات الأصيل هديتكم الكريمة تحمل عطر تونس الحبيبة وملامح من جهاد أبنائها الفكري الذي يسعد مصر إطراده مع الأيام...

وقبل أن تصلني الهدية كنت قد فرغت من قراءة كتابيكم عن الشابي: (الشابي)، و (كفاح الشابي) إذ إني أعد عن الشاعر دراسة جامعة تلمح كل ما كتب عنه وتحلله على ضوء من شعر الرجل ونثره....

وقد قدرت إنصافكم للرجل في مواضع كثيرة وصدقكم المخلص في الكتابة عنه والوفاء له.... وما أخلقه منا جميعاً بوفاء وتقدير....

تحيات مصر وتحياتي لتونس ولكم.

مع أصدق الشكر وأوفاه

القاهرة في 1956/3/1

نعمات أحمد فؤاد

من سامي الكيالي:

حلب في 26 / 9 / 1966

الصديق العزيز الأديب المفكر

الأستاذ أبو القاسم محمد كرّو

تحيات وأشواق وبعد فقد استلمت يوم أمس مجموعة الكتب التونسية التي تفضلت بإهدائها لي فشكراً، وقد عشت فترات أنعم بذلك الجوّ العبق الذي أثار في نفسي ذكريات حلوة عن الأيام القصيرة التي قضيتها في ربوعكم الغناء والتي أوحت إليّ كتابة رسالة عن تونس الجنة لم تكمل بعد، وفي نفسي معاودة الزيارة لاستكمالي الكثير مما فاتني ولا سيما عن الحياة الفكرية المليئة بالكثير من النفحات التي نجهلها في شرقنا العربي. ولعلّ الظروف القريبة تسمح بهذه الزيارة فألتقي بأخواني الأدباء وأنتم في الطليعة، ولا أنسى قط لقاءاتنا العابرة في مصر والقاهرة، وهي على قصرها تركت في النفوس ملامح حلوة لا تنسى. هذا وقد أحسنتَ كل الإحسان بنشر رسائل فقيد الشعر التونسي النابغ الشابي، فهذه الرسائل تنير لدارسيه الكثير من خصائص ذاته والكثير من ميوله واتجاهاته وثورته على جمود عصره والقدماء الذين انتصبوا لتحطيمه فحطمتهم الأعاصير وظلّ حيّاً بعد موته.. وكنت بعملك هذا، من الوفاء للفكرة المتجددة وخدمت الأدب التونسي والأدب العربي خدمات جلّى. صديقي الدكتور علي الناصر مسافر ومتى عاد سأعمل لإرسالي نسخة مصورة من الرسالة. أما «قصة قلب» فهي ديوان شعر جمع فيها شعره، وهو في فجر الصبا، وفيه مقدمة عنه بقلمي وسأسعى للحصول على نسخة وأقدمها لكم. وقد سألتني عن المقال

المنشور في المجلد الرابع من الحديث عن كتاب «الخيال الشعري عند العرب» فليس هناك مقال أو دراسة بل كلمة موجزة كتبتها في باب المطبوعات الحديثة لا تتعدّى بضعة أسطر، وكان الفقيد أهداني كتابه هذا فكتبت هذه الكلمة في زحمة من أعمالي، والكتاب والحق يقال، يحتاج إلى أكثر من مقال، فقد كان جريئاً ومجدداً في عرض فكرته وإن أساء فهمها الكثيرون. .

سأقدم للأخ قريباً بعض كتبي، وهي لا شيء، وكل ما أريده تأكيد المودة الأدبية التي تربط بين قلوبنا. هذا واشكرك على إرسالك الصورة التذكارية التي التقطناها في بغداد.

مع أخلص تحياتي إلى الأستاذ الكعّاك الرجل الذي لا تفاخر به تونس فحسب بل العالم العربي، وإلى الأخ العروسي والأستاذ الحليوي دمت لأخيك المشتاق والله يحفظكم.

سامي الكيالي

وأرجو المولى أن يضفي على العلامة الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب. . . الصحة والنشاط ويؤلّق ورقاته التي تؤرخ للحياة الفكرية القديمة في تونس أصدق تاريخ. وهو خير مَنْ يعرض لهذه النواحي.

سامي الكيالي

يرسل إلى الأخ الكريم صورة الرسالة المرسلة من الفقيد الشابي إلى الدكتور علي الناصر كان يحتفظ برسالة ثانية فقدت منه، مع أخلص ودّي ومحبتي إلى الأخوان الأعزاء، مع انتظاري لبعض مطبوعاتكم وإلى لقاء قريب والله يحفظكم.

1966/8/14

من سلمى الجيوسي:

66 Dartmouth Court

Dartmouth grove

London, S.E. 10 8At

1974/10/9

عزيزي الأخ الكريم أبو القاسم

تحية طيبة لك وللأسرة الكريمة وأرجو أن تكونوا جميعكم بخير وإني أتطلع بشوق إلى رؤيتكم جميعكم في زيارتي القادمة للاشتراك في مهرجان الشابي.

إنني أعد بحثي عنه ولكنه رعاك الله يا صديقنا وأعزك، ما الذي تركت لنا لنكتب عنه؛ وكل دراسة عالة عليك أولاً وآخراً، وأنت البادي، والمتمم. أجلس وحولي كتبك ودراساتك، فعن على بالي أن أكتب وأحييك، فالسلام عليك والسلام عليك.

لم أعد إلى الجزائر وكنت قد أخبرت ... بذلك كتابة منذ شهر مايو - وحدثني جماعة قسنطينة بأن أذهب إلى هناك والأولاد يمانعون إذ إني عدت من الجزائر مرهقة الروح والجسم. لم أستفد إلا كتابة بحث واحد لمؤتمر الأدب العربي الحديث في لندن الذي انعقد في يوليو وحضره من تونس عز الدين المدني. ولولا حرج المؤتمر لما تمكنت من كتابة البحث. ما هذا؟ فوضى، وتسويف، ونزق، وعصبية وتعصب وكبرياء بلا معنى. شيء لا يطاق يا أبا القاسم. الأولاد وقفوا وقفة واحدة: لا عودة. ومع ذلك فقلبي على طلابي في الدراسات العليا - وأنت تعرف مسؤولية

الأستاذ. مواضيعهم صعبة ودقيقة وتحتاج إلى صبر الأستاذ واهتمامه الكامل. كانت نتائجهم ممتازة، وهذا يزيد حرصي عليهم وأسفي لتركهم.

كتبت الآن للدكتور مزالي حتى أعرف منه بعض المعلومات عن البحث (طوله وأسلوب تقديمه) وحتى تُرسَل البطاقة إلي إلى لندن لا الجزائر. وكنت في أكسفورد في الأسبوع الماضي وأمضينا أغلب السهرة نتحدث عن الشابي، الدكتور مصطفى بدوي وأنا وبعض الطلاب وورد ذكركم كثيراً في الحديث. والدكتور بدوي من أكبر المتحمسين للشابي هو أيضاً.

ماذا تم بشأن دراستك ومتى زرت الجزائر آخر مرة؛ كنت متعباً في المرة الأخيرة فأرجو أن تكون الآن بألف خير.

تحياتي لزوجتك الكريمة وأبنائك وللأستاذ يوسف الرويسي والسيدة أملي. وأتطلع بشوق لرؤيتكم جميعكم قريباً.

المخلصة

سلمى الخضراء الجيوسي

الفهـرس

الموضوع	الصفحة
- رسائل أحمد زكي أبو شادي (20 رسالة)	299 - 351

القسم الثالث
رسائل من المغرب العربي

القسم الرابع
رسائل من المشرق العربي

نماذج من رسائلهم

عنواني البريدي السريع
داخل نيويورك

A. Z. Abushady
36 E. 65th Street
New York 21, N.Y.
U.S.A.

نيويورك في العاشر من مايو ١٩٥٣

عزيزي الأخ الأستاذ أبو القاسم محمد كرّو حفظه الله

تلقيتُ بيد الشكر هديتيك القيّمتين (الشابي) و (كفاح وحبّ) في بريد اليوم، وسيأتيني بعرضها وبالحديث عنها في محاضراتي وفي الاجتماع المقبل "لرابطة منيرفا" الأدبية بجامعة كولومبيا في الحادي والعشرين من هذا الشهر. وإني لأشكر للأخ الكريم أريحيته ووده الأدبيّ لا لذاته فحسب بل لأنه يشمل أيضاً صديقاً عزيزاً هو المرحوم أبو القاسم الشابي الذي كتب إليّ قبيل وفاته بأنه أوصى بإرسال ديوانه إليّ لأتولّى درسه والتقديم له ونشره في طبعة فاخرة مذيلاً بحث يجمعني به صلات من الفكر والعاطفة والفنّ كثيراً ما عبّر عنها في رسائله إليّ. ولكنّ يد القدر العاتي حرمتني إياه كما حرمتني أداء ذلك الواجب إذ لم تُعنَ أسرته بإرسال الديوان إليّ. ويسرّني الآن أنّ ما فاتني قد تكفّلت أمتّع من آراء صفوته في كتابك الجميل عنه.

وللأسف ليس لديّ شيء من آثاري يستحق أن يُهدى إليك، لأنّ خير آثاري المهجرية ما يزال مخطوطاً مهملاً، ولكني مرسل إليك غداً ديواني (من السماء) المطبوع في نيويورك ١٩٤٩ والجزئين الأول والثاني من كتاب (من نافذة التاريخ) الذي نشرته مجلة "المقتطف" ١٩٥٢ قبل أن تكتب الثقافة العربية بتوقفها عن الصدور. وإذا شئت فيسرّني أن أوافيك بديوانين بالإنكليزية من شعري صدرا في مستهل هذا العام مطبوعة بالكومبيوتر / مع كتالوج معرضي الفني الذي أقيم في ديسمبر من العام الماضي بنيويورك، وهذا الكتالوج بمثابة كتاب نظراً لاحتوائه الكثير من أوصاف لوحاتي الفنية، وهو محرر بالإنكليزية أيضاً.

أما خير هدية أزفّها إليك فهي تعريفك الى أديبين جديرين من أدباء مصر الممتازين خلقاً وفكراً ولاستاجة ألا وهما :-

① الأستاذ مصطفى عبد اللطيف السحرتي (الناقد الأدبي الشهير ومؤلف كتاب "الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث" الخ)

وعنوانه الخاص هو = 8 شارع حسلمة بن جماير فم الخليج - مصر القديمة

② الاستاذ محمد عبد المنعم خفاجي (أستاذ الأدب بكلية اللغة العربية بالجامعة الأزهرية القاهرة)

وعنوانه الخاص هو = ٣٢ شارع محمد علي الحبانية - بالقاهرة

إذ من الخير المشترك أدبياً وروحياً أن تتبادلوا المؤلفات والرسائل، ولكم - إذا شئتم - أن تذكروا اسمي كواسطة التعارف عند مكاتبتهما. وأختم بتهنئتك بشهر الصوم المبارك وبأطيب العواطف والتحية والشكر. وحفظك لمخلصك

أبو شادي

A. Z. Abushady
36 E. 65th Street
New York 21, N.Y.

نيويورك في الرابع والعشرين من يونيه ١٩٥٣

عزيزي الأخ الفاضل الأستاذ كرّو حفظه الله

تلقيتُ بيد الشكر اليوم وقرأتُ متأثراً كتابك (ما بين شعب الدماء والدموع) وقد دفعني إلى أن أرسل إليك نسخة من قصيدتي «مراكش الدامية» التي هي بمثابة توأم لقصيدتي "تونس الثائرة". ولعلّ ديواني (من السماء) وجزئيّ (من نافذة الأثير) قد وصلت إليك مع ديواني بالإنجليزية وسجل معرض لوحاتي الفنية الأخير. ومن باب الاحتياط أرسلت إليك مجموعة أخرى من هذه المطبوعات ولكن دون إهداء عليها، حتى إذا كانت المجموعة السابقة وصلت إليك أمكنك وضع هذه المجموعة الثانية في المكتبة العامة بطرابلس ما دامت تونس العزيزة محجوراً عليها!

أما عن صورتي الفوتوغرافية فمع هذه الرسالة صورتي في ربيع ١٩٥٠ وقد أعدّتها لجنة الحفلة التكريمية في نيويورك، وأرسلت إليك مع ديواني (من السماء) الصورة "الرسمية" التي أعدّتها وزارة الخارجية الأمريكية في خريف ١٩٥٢ [illegible] ولعلها تصل إليك سالمة لأني لا أملك غيرها. وأرجو على أي حال أن لا تذكرني في المجال السياسي كموظف في وزارة الخارجية الأمريكية (صوت أمريكا) حتى لا يكون في ذلك إحراج لولاة الأمور هنا ومخالفة صريحة للتعليمات الإدارية الصادرة إلينا أخيراً، والتي ما كانت لتدفعني على أي حال إلى كبت عواطفي كما يصنع المرتزقة من شعراء الصحافة الذين لا عاطفة لديهم بل الذين يلعبون على حبل السياسة ويطعنون الأحرار في ظهورهم وكم عانيت منهم في مصر وخارجها وهم الآن يتظاهرون بأنهم أولياء الأحرار!

أظن أنه من المناسب أن تكتب إلى الأستاذ [illegible] لتسأله عن وقت وجوده في القاهرة لأن لقاءك إياه ذو أهمية كبرى لتحقيق برنامجك، وهو كفيل بتعريفك إلى صفوة الأدباء الأحرار ذوي الأخلاق والمبادئ الرفيعة التي تقدّس أمثاله في حبيبنا الشابي كما أقدّسه. ومن مقدمة أولئك الأحرار الصادقين الأستاذ سلامة موسى (وعنوانه بمكتب جريدة "أخبار اليوم").

أما عن عودتي إلى مصر فقد صرفتُ النظر عنها نهائياً على الرغم من حنيني الشديد إلى مسقط رأسي، وذلك بعد أن آمنتُ بأنه لا يُنتظر لمثلي بإيثاره وبروحه المضحية إلا جزاء سنمّار، وإلا أن يعيش ويموت غريباً عن مواطنيه في جميع الظروف.

إن علّتي وشواغلي ومتاعبي الكثيرة هي التي تحول دون ذهابي شخصياً إلى مكتب البريد لتسجيل ما ينبغي تسجيله منها. [illegible] ومطبوعاتي تعذراً على تقصيري الاضطراري وعلى ضياع

يحصل ما أرسله أحياناً. وأشكر لك تنبيهك لتاريخ وفاة فقيدنا المرحوم أبي القاسم الشابي،
ولا يلزم أن يخلط بين تاريخ وفاته وتاريخ وفاة والده إلا المرحل أو [illegible] النسيء ولا يمكن أن
يفوت ذلك إلا المكدود مثلي الذي يعتمد على هذا الزميل أو ذاك [illegible] في بعض المساعدة
الآلية فلا يظفر بشيء من المساعدة... وبعد كتابتي أي حديث لا ألتفت إليه ثانية
لأن ضغط العمل يحول دون ذلك. وقد نفعني خطابك أي نفع، لأنني أبلغت صديقي الأستاذ
عيسى خليل صباغ تصحيحك وتضايقي مما يجري هنا، فقرر ترتيبات جديدة لراحتي منذ
عملي في غرفة شبه مستقلة. وإني أرجو من لطفك إذا وجدت هذا الحديث عن كتابك
منشوراً في مجلة أن تكرم [illegible] بموافاتي بنسخة لنشره، وشكراً مقدماً.

وتقبل مرة أخرى أطيب الأمنيات القلبية من

المخلص دائماً

أبو شادي

A.Z. Abushady
36 E. 65th St.
New York 21, N.Y.
U.S.A.

نيويورك في التاسع والعشرين من يونيه سنة ١٩٥٣

عزيزي الأخ المفضال الأستاذ كريم حفظه الله

تحياتي القلبية إليك، راجياً لك التوفيق الكامل في أعمالك الأدبية والوطنية ونعمة العافية وهناءة البال. ثم أبلغك أني كتبت الى الأستاذ الشرقي ليهتم — على الرغم من شواغله الرسمية — بلقائك وبما تطلبه إليه من تعاون ميسور، وقدرت أنك ستكون في القاهرة خلال شهر يوليه. والشرقي شاعر مجدد وأديب نزيه وناقد متزن، وهو إجمالاً شخصية إنسانية محترمة، وهو خير كفيل بتعريفك الى الأدباء "النظيفين" الذين يبادلونك احتراماً باحترام ومحبة بمحبة، وما أقل هؤلاء في شرقنا المنكوب، (مثلهم مثل الساسة وغير الساسة من أعلام الطوائف)، حتى لا تصيبك السوداء واليأس في الوسط المصري المتذبذب المضطرب.

أرسلت اليك قبلاً قصيدتي "تونس الثائرة" و "مراكش الدامية" وها هي قصيدتي الثالثة عن بقية الجناح الغربي من العالم العربي وعنوانها "الجزائر الشامخة" (*) وهي آخر نظمي، وكان لكتابك المؤثر المشجي (ما بين شعر الدماء والدموع) الفضل في استثارتي الى نظمها، جزاك الله خيراً على برك بالعروبة المنكوبة. وحفظك لمحبك المخلص

أبو شادي

(*) ضممت هذه القصيدة الى ديواني الموسوم (من أناشيد الحياة) وهو يمثل نظمي في سنة ١٩٥٣.

وإذا شئت أن تنوب عني — بعد التفاهم مع الأستاذ الشرقي — على إلقائها في (رابطة الأدباء) بالقاهرة كنت المتفضل، وإذا حال مانع فلعل الأستاذ رضوان ابراهيم مصطفى (أستاذ العربية بمدرسة المبتديان الثانوية بالسيدة زينب بالقاهرة) يتفضل عوضاً عنك، وهو من أدبائنا الموهوبين الأحرار.

الحمد لله — القيروان في 29 أكتوبر 1964

الأخ الأعز الأستاذ أبو القاسم كرو المحترم رعاه الله
تحية وسلاما

أيها الأخ الكريم. مضى ما يزيد عن شهر على رسالتي التي أعلمتك فيها بعزمي على طبع "الرسائل" في بيروت حسب الإتفاق الواقع بيننا في سبتمبر ولم يأتني منك إلى الآن ما يفيد أنك اتصلت برسالتي. ولا ما يطمئن بالي في خصوص سعيك إلى المعاونة على ابراز تلك "الرسائل" بعد أن لقيت عدم المبالاة ممن ندبوا لتيسير الشغالة والتشجيع على نشرها
ولا أسمح لنفسي أن أشك في عدم اهتمامك بمشكلتي فأنا أعلم الناس بإخلاصك للفكر والأدب، وحرصك على بروز آثار الشابي والمساهمة في اظهارها كما كان لك الفضل في السابق على تعريف الشرق به وبأدبه
أكتب إلي أيها الأخ كلمة تطمئن بها بالي إما سلبا أو ايجابا حتى أبحث عن طرق أخرى إن لم يمكن طريق الطبع في الخارج فها أنا منتظر كلمتك
وسلام عليك من أخيك الدائم على العهد
[signature]

محمد الحليوي
أستاذ بالأقسام التكميلية
نهج الزغبار – القيروان

الحمد لله القيروان في 9 ديسمبر 1965

حضرة الأخ الأعز الأديب الأكتب الأستاذ أبي القاسم محمد كرو رعاه الله

بعد التحية الزكية والعواطف الأخوية فقد تلقيت بكل سرور واستبشار العدد الأول من سلسلة «أعلام المغرب العربي» التي خصصته بالمرحوم كرباكة فأقمت الدليل مرة أخرى على حيوية قلمك وإخلاصك لأبناء وطنك وحرصك على تغذية الحركة الأدبية في بلدنا بما يقويها ويظهر شخصيتها. وكم أعجبني تفكيرك في أن تكون السلسلة متناولة لأعلام المغرب العربي بأقطاره الأربعة بل وحتى بأقطاره التاريخية ولم تصنع كما صنع الأستاذ عبد الله كنون الذي قصر سلسلته على أعلام المغرب فلم يقترب بعيدا بالنسبة لهذا المغرب العربي الذي كثيرا ما تغنينا به دون أن نقدم أعمالا إيجابية لتقريب الأشتات وتحقيق الوعي به ابتداء من الميدان الأدبي. لقد تجاوزت نظرتك الأفق الضيق لتشمل الأوطان الأربعة وتعمل على تقريب ساعة الوحدة.

ولا شك أن الظروف الحاضرة في صعوبة الطبع وإحضار المواد هي التي لم تسمح لك بإصدار هذه السلسلة في حجم أكبر ودائرة أوسع مما فعلت. وإني أفهم أن يكون اهتمامك منصرفا أولا وبالذات إلى تعريف الناشئة بمن سبقوهم في ميدان العلم والإنتاج الفكري إذ أن الأجيال الصاعدة لا تكاد تعرف شيئا عن بناة النهضة الفكرية والأسلاف الذين ملأوا الدنيا بأسمائهم في مغربنا القديم والحديث. ولماذا أقول الأجيال الصاعدة فأنا شخصيا لا أعرف شيئا يذكر عن البارودي والتومباشي وحمو اللهم إلا بعض النتف وردت في معجم الزركلي عن بعضهم فجمع المعلومات المشتتة عن هؤلاء الأعلام في عشرات الكتب وتقديم صورة واضحة عنهم يعد في حد ذاته خدمة جليلة تبعث على زيادة البحث والاستقصاء والاعتزاز بهذا التراث وهؤلاء الأعلام الذين لم يجدوا إلى اليوم من يعتني بهم ويخرجهم إلى النور، وتبعث بسبب إحياء أسمائهم حركة مغربية توسع بدل أن تضيق وتجمع دون أن تفرق. فسر أيها الأخ في منهجك موفقا ودم عاملا لرفعة أدب بلادك وإن شاغبك أصحاب «المطامع والأحقاد». وسلام من أخيك المعجب بحزمك وإخلاصك ويراعك

الحليوي

x x x

سوف نلتقي قريبا بالعاصمة (الاثنين 27 ديسمبر) فنتحدث في شؤون منها الرسائل وأين وصلت ومنها ملاحظاتي على السلسلة الجديدة من ناحية الطبع والإخراج ... الخ ومنها تعقيبي لذلك الشاعر «المتمصر» حين جاء لمهرجان القيروان عن موقفه المتسم بروح العداء والحقد والذي لم يكن فيه شريفا في الخصومة وما يشتم منه من رائحة «الرجولية» والتملق لأفراد يشرفون على الجامعة التونسية «والإذاعة القومية» و«الحزب العتيد» «رحم الله من سد»، وكان بهذا اللوم والإنكار لحضرة الأخ الشاذلي عطاء الله الذي حاول أن يظهر نفسه أمامه بمظهر المظلوم المضطهد حين ادعى أن جريدة

* الصباح تنشر ما يرد عليها من شتم في شخصه بينما هي قد امتنعت في الماضي من نشر ردود على
من ناظره في الأدب الملتزم. وقد بينت للأخ عطاء الله أن هذا ادعاء كاذب لأن الصباح امتنعت عن نشر
فقرة من كلام للسعدي قديم كان لا يحبذ فيه الإلتزام ولها العذر في ذلك فهي لا تريد أن تحرج وزيرا
في الحكم بنشر رأي قديم له لا يوافق عليه اليوم. ولكن السيد الشاعر النرجسي يريد أن يهاجم الناس ويتطاول
عليهم ويصب ضد ما شتمهم الأدبية باشتعال تجاري ثم يتذمر من أن يرد عليه أحد أنصار هذا الأديب
الخليلي القلائل بينما خصومه لديهم الإذاعة والمجلات والمحررون والمذيعون والصحف الحزبية
ولماذا لم يهاجم الجنحاني حين ذكر في احدى سوانحه أن الأدب التونسي ضحل وان كل ما قدم للصحيفة
كان ذا مستوى منحط أو ما هو في معنى ذلك. ولا أدري هل قرأت خطاب مزالي أو سمعته فقد قال
أحسانه إنه كله رد عليك لأنك زعمت أن ليس هناك في تونس إلا العقم وكنت أنا طليعة الوقت
أظنه يعني الجنحاني والخميري وأضرابهما. وعلى كل فقد أعجبني ردك وإن خلا من الإيلام
وأعجبني وصف الزغلامي إياه «بالنرجسية»، بالرجل كما أعرفه. وهو أحد تلاميذي بالقسم التكميلي.
أصبح معجبا بنفسه ولا حديث له إلا حين تحدثوا عنه وتناولوه بالثناء والتقريظ ولا عجب اذا
غضب عليك حين لم تذكره الى جانب الشابي وهو في مثل سنه. فياله من مغرور يحتاج الى التأديب...
أيها الأخ طالت هاته الرسالة فوجب اختصارها بتجديد شكري لك وعبارات المودة الدائمة
مع تحياتي الى الأنجال الكرام والسيدة العقيلة الخالص
لكليبي

استشهد فيه بما في رده على خصومه

الحمد لله وحده

تونس في ٢ جمادى الثانية ١٤٧٢

لسيدي الفاضل الزكي والصديق المحترم

تحية العلية الزكية والسلام العاطر

وبعد فقد اتصلت بيد الشكر والامتنان بكتابيكم اولا وبالرسالة ثانيا في ذات اليوم. فاشكركم على هديتكم الثمينة وعلى ما اعربتم من عواطف في خطابكم اللطيف انني منذ زمن لي ازل اترقب بفارغ الصبر كل منتوج تونسي. لعلمي ان هذه الرقعة من البلاد العربية شاركت في جميع عصورها الدور المحمود في ميدان الادب وتجاوز مجهود ما الادبي جرمها المادي باضعاف، لكن وقع بقرن ما في المدة الاخيرة منسوب الى اسباب شتى ليس هنا محل بسطها. فكلما ظهر مطبوع تونسي جديد الا واقبلت عليه بتلهف لانه يسد ثغرة ويرجع مجرة ويقيم حجة وتزداد هذه القيمة ارتفاعا اذا كان هذا المنتوج صادرا عن شاب ناشئ ممتلئ حيوية مقيم دليل على ان مشعل ادبنا لا يريد ان ينطفئ رغم الزعازع العاصفة عليه من كل جانب. فانتم ترون من هنا وتعلمون علم اليقين باي شعور متوقد تقبلنا كتابيكم وباي تلهف وشغف اقبلنا على مطالعتهما للحين تاركين كل شغل مهما كان مهما.

افضت على مطالعة بشعورين ملأ الافق. الشعور الاول هو اعجاب بهذا الشاب الذي اريد به ان ينشأ على ثقافة عربية وجدب على ثقافة الآباء والاجداد، وهذا الشعور

وهذا ما تجد الجواب عنه في تتبع ما ينشر في هذا الموضوع تباعاً
واعلم انه يعذب لي ان اكون وإياك في تراسل مستمر واعتذر
عن الإطالة عند اقتضائها المقام و اسمح بالنصيحة فإنها
الواجب الأول لكل أب وثق بأنها خالصة لوجه الله تعالى
وأني لا أريد منه إلا جلب الخير إليك وإبعاد الشر عنك
والسلام عليكم ورحمة الله

الداعي

عدنان العرعور

مكتب
ابراهيم بورقعة
المحامي لدى المحاكم التونسية
بصفاقس
تليفون ٦٩٧

الحمد لله

صفاقس في رمضان ـــ في ١٤ مايو سنة ١٣٧٣ / ١٩٥٤

المنسوب

الضد

عـــدد النازلة

حضرة الاديب الالمعي الاستاذ سيدي ابو القاسم كرو حفظكم الله وابقاكم لكل عمل مفيد

سيدي الصديق تلقيت هديتكم الثمينة التي اعز ما يهدى وهي ثمرة فكر وعصارة قريحة تقبلتها بكل ممنونية وكان قد سبق لي ان اطلعت على سطورها قبل واعجبت بعملكم المفيد في كلا الكتابين الشابي وكفاح وحب

واني ايها الاستاذ من تاريخ سفركم الى الشرق متعقبا اخباركم ومعجبا بنبوغكم وكم من مرة اسال عنكم الاخ الجميع صديقي الحميم سيدي صالح الذي يمدني باخباركم وها قد حققت الامنية واصبحتم من رجال تونس العاملين في ميدان قل العاملون فيه الا وهو ميدان التاليف اذ ان التونسي لم يقبل على هذا الفن والتعبير بالمقالات والملاحظة لا غير

ان تاليفكم لحياة الشابي قد سد فراغا عظيما كان موجودا حول هذا النابغة ورفع لبسة ملقية عن تونس التي جهلت شاعرها في حياته وبعد وفاته واني كنت كتبت بعض مقالات في مجلة مكارم الاخلاق التي كانت تطبع بصفاقس في حياة شاعرنا المذكور واني بحول الله سأوجه لكم تلك الاعداد لعلكم تجدون بها بعض الفائدة

ان مذكرات الشابي وهي قليلة والتي تنطبق على حياته حتى الان وان سمحت الظروف وتلاقينا فاني اطلعكم عليها

سر ايها الصديق في الطريق التي انتم سائرون فيها كلل الله مجهودكم بالنجاح وجعلكم ذخرا لهذا القطر

من صديقكم ابراهيم بورقعة المحامي بصفاقس

[توقيع]

AL-QALAM AL-JADID
Prop.
I. I. Naouri
P.O.B. 352
Amman
THE HASHEMITE KINGDOM OF JORDAN



صاحبها: عيسى الناعوري
ص. ب – ٣٥٢
عمان – الأردن

عمان في ٢٥/٧/١٩٥٤ Amman, ...

أخي أبا القاسم

لقيتُ أمسِ رسالتك "اللبنانية"، وكنتُ أودّ لو تكون انت نفسك "الرسالة"، ما دمت قد وصلت الى "مرمى الحجر" من عمّان، ولكم اشتقنا ما بين أيام لبنان الصائفة في الذرى الخضراء المجللة بالضباب الطري، وأيام عمان اللاهبة التي تلهب الأجساد بحرّها. فأتمنى لك اقامة طيبة وعودًا سعيدًا الى تونس، لتواصل نضالك الذي أرجو أن يؤتي أحسن الثمار، فيتحرر المغرب العربي كله من لعنة الفرنسيين المجرمين.

سرّني أن يعاد طبع كتابك (الشابي)، وليس لي عليه أية اعتراضات، فقد جمعت فيه من شعر الشابي ونثره ما فيه الكفاية، وكتبت عنه ما يكفي للتعريف به معرفة طيبة. وسأترقب الرسالة الجديدة للشابي عن شعره الشعبي والوطني النضالي.

أبعث اليك مع هذا الكتاب عدد مجلة (القلم الجديد) الذي نشرت فيه كلمتي المقصرة عن كتابك (الشابي)، وهي في الحقيقة ليست عن الكتاب وحده، ولكنها عن صاحب الكتاب بشكل عام. وأرجو ان ترضيك على قصرها.

أتمنى لك ولزوجتك الكريمة كل خير، وآمل أن أسمع عنكما دائمًا أحسن الأخبار. لكم

المخلص
عيسى الناعوري

حاشية: لست أدري كيف كان استقبال (أصداء الشام) في الأقطار العربية. أما هنا في الأردن فالكتب الأدبية عمومًا تشكو من ندرة القراء. ولذلك لم يُبَع من الكتاب غير نسخ قليلة. وأنا مضطر أن انتظر حتى تفتح المدارس في اكتوبر، فقد أستطيع بيع النسخ الباقية الى وزارة المعارف، ثم أرسل اليك ثمن الجميع.

عيسى

روكس بن زائد العزيزي
عمان ص ب ٥٢٢

عمان في الثاني والعشرين من تشرين الثاني ١٩٥٤م

سيدي الأستاذ الجليل أبا القاسم محمد كرو المحترم حرسه الله

تحية ملؤها الاحترام وصادق الود وبعد فقد سعدت حقًا بلقائكم الروحي في كتابكم (الشابي) وكفاح وحب، وفرحت أعظم الفرح يوم وجدت في البريد نفسه محاضرتكم (ماليس) شهر الرياء والصوم أرسل إلي صديق حبيب من بنغازي.

فأنا إذ أشكر لكم هديتكم النفيسة أسأل الله أن يهب لي الصحة قريبًا لأتمكن من دراسة آثاركم والكتابة عنها.

كتب إلي الصديق الحبيب الدكتور أحمد زكي أبو شادي يذكر لي أن أخباركم انقطعت عنه، وهو قلق لذلك. وقد لزم الفراش بسبب تورم في قدميه نسأل الله له الشفاء القريب.

كنت قد سألت الأستاذ أبا شادي عن حقيقة اسم الشاعر "الشابي". لأني رأيت من يشدد الباء والياء، ومن يخففهما فأجابني بما حرفيه:

"أما عن حقيقة اسم أبي القاسم الشابي فهو بالباء والياء المخففتين، وليس الشابيّ، هذا ما أعلمه منذ عرفناه إياه، وبعد ذلك استشرت الصحفي الإفريقي العائد ليوهانسبرج فعزز قولي هذا. اهـ" من كتابه المخطوط إلي من نيويورك ديسمبر ١٩٥٢م.

ولما كنتم خير مستند ألجأ إليه رأيت أن أرجو منكم إفادتي عما يخص هذه المسألة.

أهدى إلي الأستاذ النابه محمد عبد المنعم الخفاجي كتابه الجديد: "المذاهب الأدبية" وهو كتاب نفيس حقًا، وذكر لي أنها تألفت عندهم في القاهرة رابطة أدبية باسم "رابطة الأدب الحديث"، وقد تلقيت من رئيسها أمس كتابًا يشعرني فيه أني انتخبت عضوًا لها.

أرجو أن أسمع أخباركم السارة، كما يسرني أن أعرف ما جد بخصوص كتابكم المعد للطبع "مصادر القلم" وكتابكم "مجموعة المقالات" وحرسكم الله سيدي.

باحترام
روكس العزيزي
أستاذ اللغة العربية وآدابها في كلية تراسانطة - عمان

بيروت في ٢٩ / ٦ / ١٩٥٣

الاديب

مجلة شهرية - أدب وفن وعلم وسياسة

منشئها: البير أديب

صندوق البريد رقم ٨٧٨ بيروت - لبنان

تلفون { الادارة ٤٧-٩٢
المنزل ٣٧-٤٨

حضرة الاخ الفاضل الاستاذ أبو القاسم محمد كرو
صندوق بريد رقم ١٤٦
طرابلس الغرب — ليبيا

تحية طيبة مع خير التمنيات

تلقيت كتابك الكريم المؤرخ في ١٢ الجاري فشكرت لك تلطفك وحسن ظنك وجميل عنايتك وقد نقلت الى الصديقين الدكتور علي سعد والاستاذ أحمد أبو سعد تحياتك وكانت مناسبة لطيفة تحدثنا فيها عنك مطولا وقد أخذ الصديقان عنوانك للكتابة اليك اما الاخ الاستاذ نجاتي صدقي فلم أره بعد وسأبلغه تحياتك في أول زيارة .

وصلني كتابك " الشابي " وقد نشرت عنه نقدا مطولا في الاديب عدد يناير ١٩٥٣ للدكتور علي سعد فأرجو ان تكون قد اطلعت عليه ، وتسلمت كذلك كتابك "كفاح وحب" وقد أشرت في صفحة ٦٤ من عدد يوليو أشارة سريعة الى صدوره على ان أنشر عنه نقدا مطولا وعد به الاستاذ أحمد أبو سعد .

اما تأخير وصول أعداد الاديب الى المتعهد فهذه قضية لا يمكن حلّها طالما ان البريد يعتمد النقل البحري في الوقت الحاضر بعد توقف نقل السكة الحديدية بسبب قيام اسرائيل ، والنقل البحري يسير سير السلحفاة . وبهذه المناسبة أرجو ان تفوز الاديب ببعض اهتمامك في ناحية الدعاية لها بين أصحابك وفي مختلف الاوساط . كما أنه يستحسن اذا كان وقتك يسمح بذلك موافاة الاديب ببعض الاخبار الادبية والفنية والثقافية شهريا لنشرها في باب البرقيات الادبية ، على ان تصلني دائما قبل الخامس عشر من كل شهر .

سأشير في برقيات الاديب في عدد أغسطس عن مشروع الدراسات الجديد الذي أشرت اليه في رسالتك وأشكر لك بهذه المناسبة تلطفك بنشر بعض فصول الكتاب الاول في الاديب فأرجو الاسراع بذلك حتى يتم النشر قبل صدور الكتاب .

هذا الان والى اللقاء شاكرا لك أعمق الشكر رسالتك الاخوية التي أثرت تأثيرا بالغا في نفسي راجيا لك التوفيق والنجاح مع التحية والودّ واسلم لاخيك المخلص

البير أديب

AL-ADIB Revue Mensuelle Artistique Littéraire Scientifique et Politique
PROPRIÉTAIRE-DIRECTEUR ALBERT ADIB - B.P. No. 878 - BEYROUTH, LIBAN
TELEPHONE : DIRECTION 92-47 — DOMICILE 48-37

سامي الكيالي

☎ ١١٠٧٦
١٥٨١١

حلب في ٢٥/٩/١٩٦٦

الصديق العزيز الاديب المفكر

الاستاذ ابو القاسم محمد كرّو

تحيات وأشواق وبعد فقد استلمت يوم امس مجموعة الكتب التونسية التي تفضلت باهدائها إلي فشكراً، وقد عشت في اجواء النغم بذلك الجو الصافي الذي أثار في نفسي ذكريات حلوة عن الايام القصيرة التي قضيتها في ربوعكم الغناء والتي أوحت إلي بكتابة رحلة عن تونس الجميلة لم تكمل بعد، وفي نفسي معاودة الزيارة لاستقصي اكثر ما فاتني ولاسيما عن الحياة الفكرية الملأى بالكثير من النفحات التي نجهلها في شرقنا العربي. ولعلّ الظروف القريبة تسمح بهذه الزيارة فألتقي باخواني الادباء وانتم في الطليعة، ولا انسى قط لقاءاتنا العابرة في مصر والقاهرة، وهي على قصرها تركت في النفوس ملامح حلوة لا تنسى. هذا وقد احسنت كل الاحسان بنشر رسائل فقيد الشعر التونسي النابغ الشابي، فهذه الرسائل تنير لدارسيه الكثير من خصائص ذاته والكثير من ميوله واتجاهاته وثورته على جمود عصره والنقاد الذين انتصبوا لتحطيمه فحطمتهم الاعاصير وظلّ حياً بعد موته.. وكنت بعملك هذا رمز الوفاء للعبقرية المتجددة وخدمت الادب التونسي

والادب العربي خدمات جلّى. صديقي الدكتور علي الناصر سافر ومنذ عام
ساحمل للأستاذ نسخة مصورة من الرسالة. اما «قصة قلب الحي»
ديوان شعر جمع فيها شعره، وهو في الصبا، وفيه مقدمة عن
تعليمي وسأسعى للحصول على نسخة واقدمها لكم. وقد سألتني عن المقال
المنشور في المجلد الرابع من الجزء عن كتاب «الجمال الشعري عند العرب»
فليس هناك نقد او دراسة بل كلمة موجزة كتبتها في باب
المطبوعات الحديثة لا تتعدى نصف سطر، وكانه النقد الذي في
كتابه هذا قلبت هذه الصفحة في زحمة من اعمالي، والكتاب
والحديث يحتاج الى اكثر من مقال، فقد كانه جزئيًا مجردًا
في عرض فترته وانه اساسها اكثر وقت..
ساقدم نماذج قريبًا بعض كتبي، وهي لا تكون
وكل ما اريده ما اكد المودة الادبية التي تربط بين
قلوبنا، هذا واشكرك على ارسالك الصورة الشمسية
التي التقطناها في بغداد
مع اخلص تحياتي الى الاستاذ الكمالي الرجل الذي لا
تفاخر به تونس فحسب بل العالم العربي، والى الاخ الوهيبي
والاستاذ الجبوري ودمت للاخلاص المتفاهم والله يحفظكم

[signature]

وارجو المولى ان يضفي على العلامة الاستاذ حسن حسني عبد الوهاب
الصحة والنشاط لانه يكتب «ورقات» التي تؤرخ للحياة
العربية القديمة في تونس اصدق تاريخ. وهو خير من
يعرض هذه النواحي

المنزه في ١٥ أكتوبر ١٩٥٦

الأمين الشابي

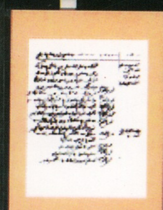
إلى الأستاذ أبي القاسم كرو

أما بعد التحية فإنه يؤسفني أن طرأ ما
يدعوني إلى تأجيل موعد اليوم - إذا لم تروا مانعا - للغد في
نفس الساعة أي الخامسة، وقد حاولت الاتصال بكم في محل
شارع باب الجزيرة لكتاب البعث فوجدت جميع غائبين ولم أتمكن
مع قسم الاستعلامات للهاتف من التوصل على عنوانكم وعدد
آلة الهاتف عندكم لأجنبكم مشقة الذهاب إلى المنزه سدى
ورجائي أن يكون لقاء اليوم في غد إن شاء الله

والسلام من كاتبه

محمد الأمين الشابي

مطبعة الكويت
KUWAIT PRINTING PRESS
تلفون : 4747518 - 4744412 - 4726322 (965)
فاكس : 4762405 (965)









هذه المجموعة

1 - أغاني الحياة . الخيال الشعري عند العرب . مذكرات .

2 - رسائل الشابي . نثر الشابي ...

3 - الشابي في مرآة معاصريه .

4 - رسائل حول الشابي .

5 - دليل الباحثين عن الشابي .

6 - الشابي : صور وكلمات .